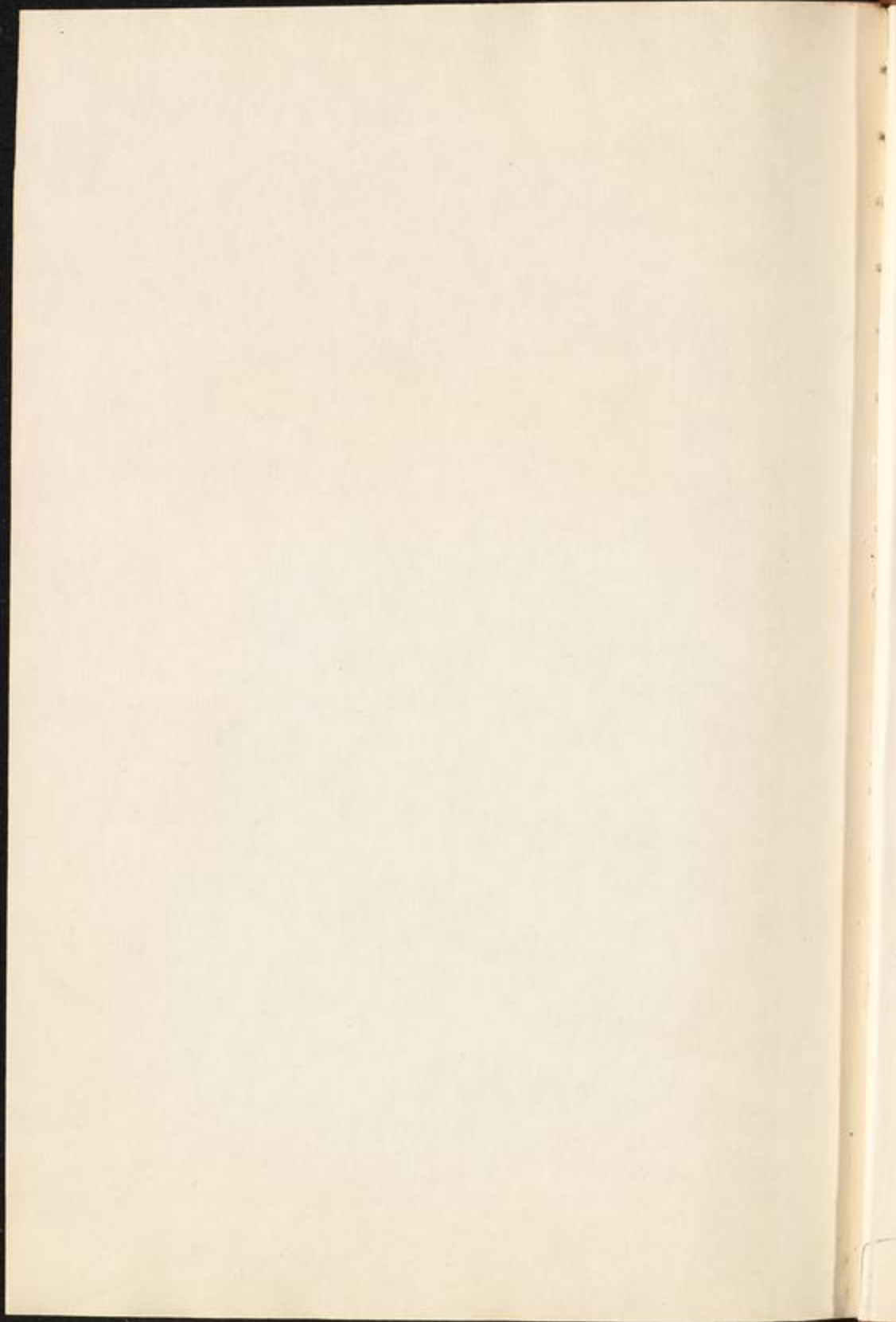
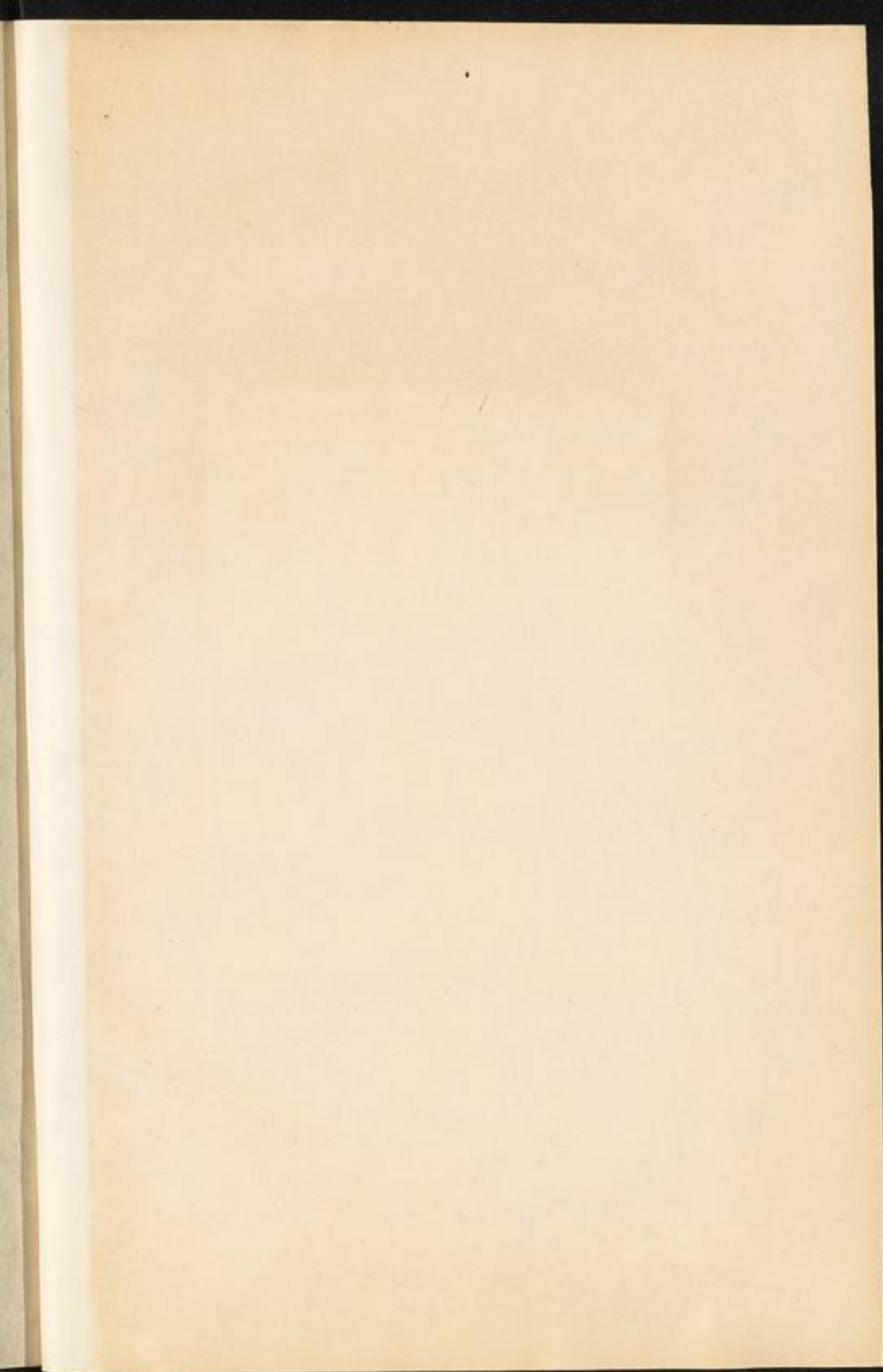




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY





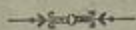


المختار من شعر بشار

اختيار الخالدين

وشرحه

لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي



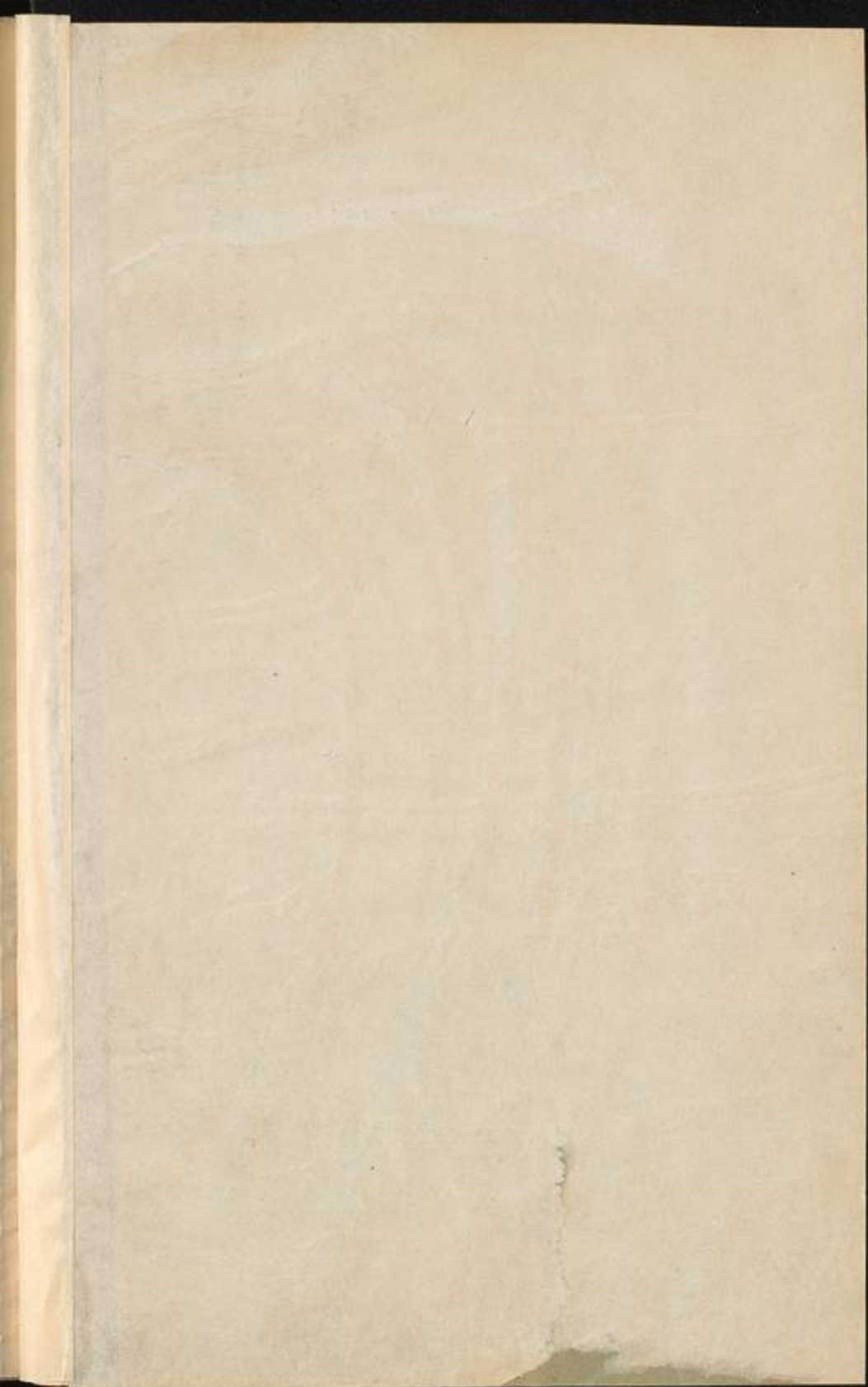
اعتنى

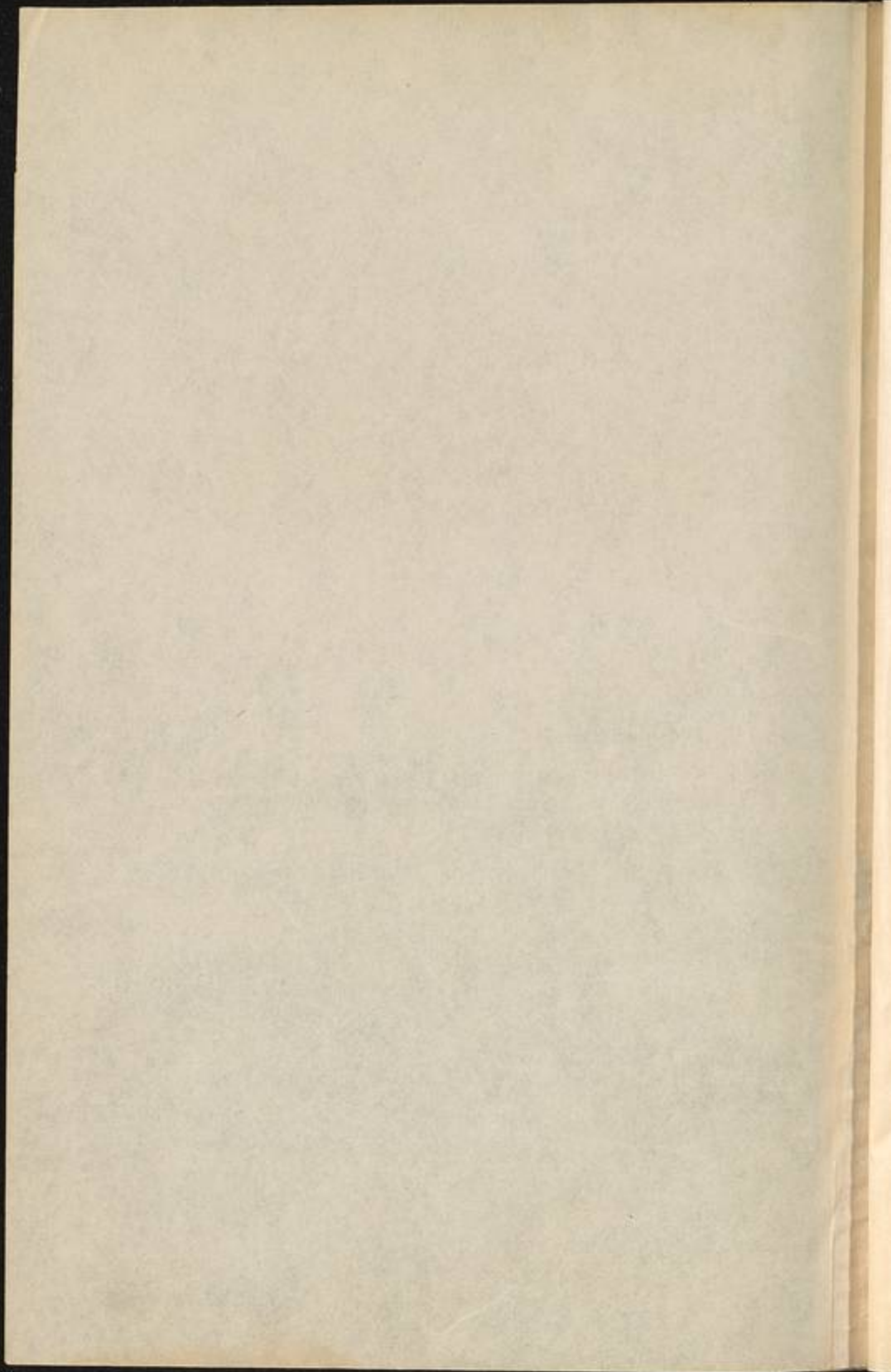
بنسخه وتصحيحه وتعليق الفوائد عليه وتخريج أبياته ووضع فهارسه

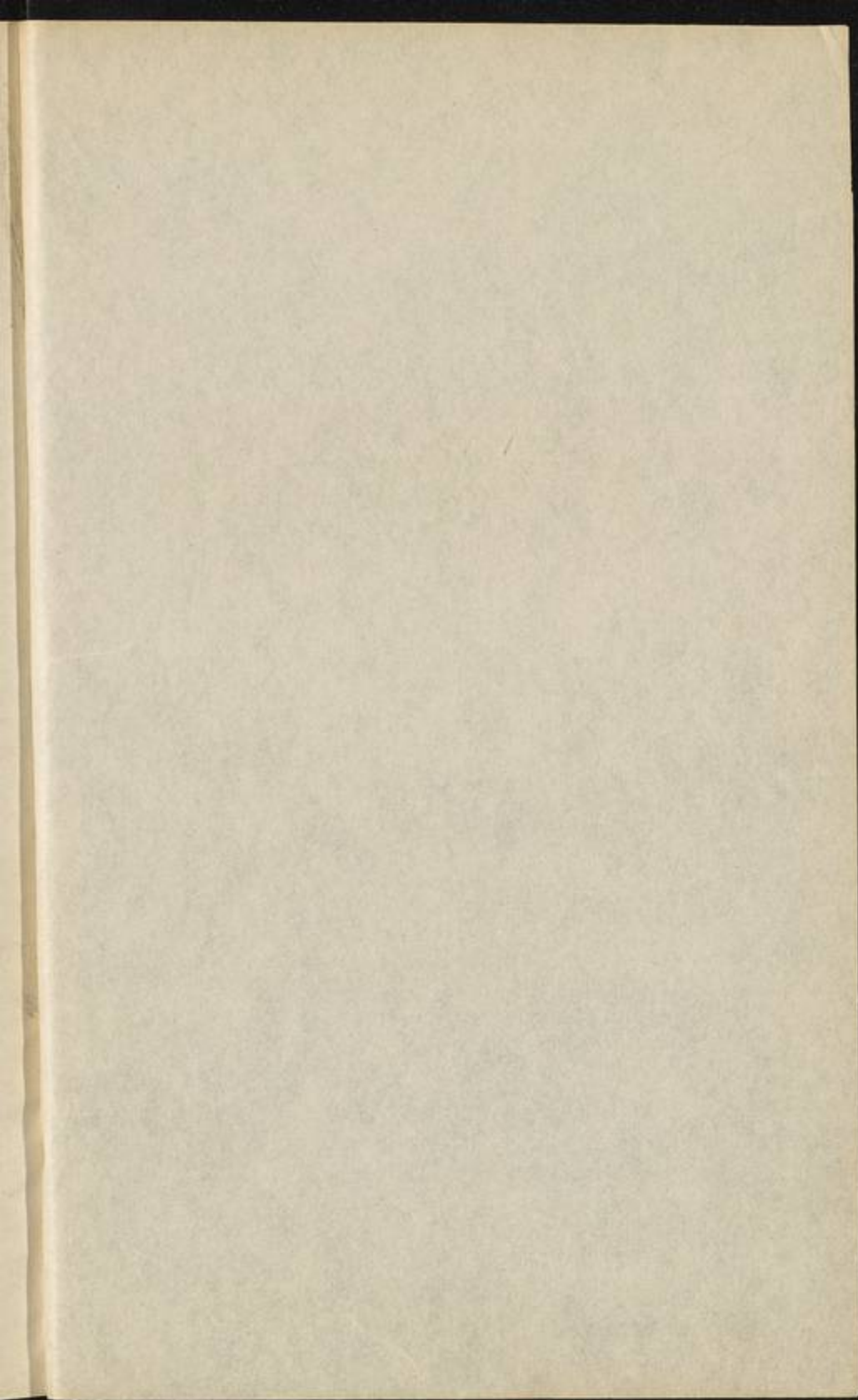
السيد محمد بدر الدين العلوي

أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية

بعلبك الهند







المَخْتَارُ مِنْ شِعْرِ بَشَارُ

اختيار الخالدين

وشرحه

لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التَّجَمِّيَّ البَرْقِيِّ

اعتنى

بنسخه وتصحيحه وتعليق الفوائد عليه وتخرُّيج آياته ووضع فهرسه

السيد محمد بدر الدين العلوى

أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية

بعايكة الهند

893.70294

I 3

50100 M 3-27-64 MR

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعطى الإنسان ما فيه الحكمة والسحر من الشعر
والبيان، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي أوتي جوامع الكلم وفصل
الخطاب، وعلى آله وأصحابه أولى العقول والآداب
وبعد، فقد كان حبيب إلى مذ جري قلمي أن أعتنى بنشر كتاب نادر قديم
يعقب لي ذكراً في غابر الدهور، فكتبت إلى الأستاذ مرجليوث بجامعة
أو كسفورد أن يدلني على كتاب قيم، فأشار بنشر دمية القصر للباخرزي،
فسألت الدكتور الشاه سر محمد سليمان رئيس الجامعة إذ ذاك أن يقتني
صورة فوتوغرافية للدمية من المتحف البريطاني فأجاب سؤالي، وفيما أنا
اتهمياً لهذا العمل أخبرت أن رجلاً من تلامذة المشرقيات بلندن قد أعد
الدمية للنشر⁽¹⁾ فعدلت عنها، واستشرت صديق العلامة الضليع عبدالعزيز
الميمنى فأشار على بكتب عديدة اخترت منها شرح المختار من شعر بشار،
اختيار الخالدين، الكائن بالمكتبة الآصفية في حيدرآباد الدكن، ثم كتبت
إلى الأستاذ نكلسن والأستاذ ييفان بجامعة كيمبردج، والأستاذ مرجليوث
أسألهم هل يوجد هذا الكتاب في خزائن أوروبا، فكتبوا جميعاً أنهم
لا يعرفونه، وأنه لا يوجد في خزائن أوروبا وزاد الأستاذ نكلسن فحسني على
نشره فازدادت رغبتى فيه، وبينما أنا أفكر في أمر الحصول على الكتاب إذ

(1) لم تظهر هذه النسخة في الطبع إلى الآن وإنما ظهرت طبعة الكتاب
مختصرة بالمطبعة العلمية بحلب، نشرها محمد راغب الطباخ

فوضت رئاسة الجامعة الإسلامية الى النواب سر مسعود جنك
فعرضت عليه ما كنت أردته من خدمة شرح المختار فطلب الأصل
من حيدرآباد ووضعه في مكتبة الجامعة، فشرعت أنسخه شيئاً فشيئاً، واتفق
أن أتى عليكره في هذا الحين صديقنا العلامة المستشرق الشهير « كرنكو »
فنظر في بعض ما نقلته، وأعاني بقراءة بعض كلمات الأصل، وأفادني فوائد
كثيرة، ثم لما تم النقل أعاني في معارضته على الأصل، فكنت أقرأ نسختي
وكان ينظر في النسخة الحيدرآبادية، ثم بعد الفراغ من المعارضة أخذت
في الاعتناء بالتصحيح ووضع الفهارس وتعليق الفوائد، وشمرت عن مساعد
الجد لهذا العمل، وبذلت نفسي دونه، فجاء بحمد الله كما يروق النواظر
ويجلو البصائر

أما اسم الكتاب فهو على ما يعرف من النظر فيه
شرح المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين، لاسماعيل بن احمد بن زيادة
الله التجيبي

ولا يخفى أن لبشار شعراً جماً غزيراً، حتى إن ابن النديم رآه في نحو الف
ورقة وقد ضاع أكثره، فالخالديان اختارا من شعره شيئاً، وشرح ذلك المختار
اسماعيل بن احمد المذكور، ولا يوجد لهذا المختار ولا شرحه ذكر في شيء من
الكتب القديمة والفهارس: ككشف الظنون، وابن النديم، ومفتاح السعادة
وغيرها، ولا يوجد له نسخة أيضاً في شيء من خزائن العالم غير التي توجد
في حيدرآباد الدكن — فيما علمت — فهو كتاب نادر جداً حتى كأنه درة
يقيمة، ونسخته هذه عتيقة لا تصريح فيها باسم الكاتب ولا زمان الكتابة، كما

هو دأب القدماء في الأغلب ، وخطها يدل على أنها كتبت إما في آخر القرن السادس أو بدء السابع للهجرة ، وتؤيده عبارة على ظهر الصفحة الأخيرة منها (سطا عليها المجلد من الجانبين) كتبت بيد متأخرة مختلفة عن الأصل رديئة ، كتبها بعض من تداول ملك هذا الكتاب ، وهي عبارة في شأن الزواج ، وبعض نصح بالتملق بالنكاح في ثلاثة عشر سطراً جاء بآخرها هذه العبارة :

« بتاريخ رابع عشر صفر سنة أربع وستين (أو سبعين) وستائة »
ومن العجيب أن النسخة مع قدمها لم تصبها آفة كالأرضة والخرق والمحو وغيرها سوى خرمين : خرم طويل في أولها ، وهو خرم أربعة كراريس أو ثمانين صفحة — فليتها لم تصب بهذه الآفة العظمى — وخرم صفحتين في تضاعيفها ، وظنى أن هذا الخرم الأخير تابع للأصل المنقولة عنه ، وليس مختصاً بهذه النسخة كالخرم الأول ، وقد أصابها بلل في بعض المواقع أمكن قراءته إلا في موضعين ، وقد سها الناسخ فأسقط من شعر بشار عدة آيات مما اختاره الخالديان ، يدل على ذلك مساق كلام الشارح ، وقد دلت عليه في تعاليق .

وللكتاب مع المزيات المذكورة مزايا من وجوه أخرى : منها أنه يوجد فيه بعض آيات لبشار لا يوجد في غيره من الكتب مع أنه لا يشتمل على كثير من كلامه ، ومنها أنه يوجد فيه شعر رجال من معاصري الشارح وهم شعراء مجيدون لا نجد ذكرهم في شيء من الكتب المتداولة ، ومنها أنه يشتمل على مقارنة ممتعة بين كلام القدماء والمحدثين ، وللنسخة مع هذه المزايا

بعض نقائص أيضاً إلا أنها لا تسقط منزلتها عما تستحقه من العناية : منها
الخرمان اللذان ذكرتهما آنفاً، ومنها إصابة البلل، ومنها خطأ الكتابة في بعض
الكلمات، وفساد بعض العبارات، وسقوط بعض الكلمات، فبذلت جهدي في
تصحيح هذه جميعاً مستنداً على كتب اللغة والأدب والعقل السليم، وهذا
التصحيح إما أن أدخله في المتن وأنه على الخطأ في التعليق، وإما أن أجعل
كليهما في التعليق حسبما اتفق، وربما لم أنه على خطأ الأصل اكتفاء
بالتنبيه عليه في موضع واحد أو لظهوره، والكلمات التي كانت مكتوبة في
الأصل برسم الخط المهجور كتبها بالرسم المعروف وأتممت المصاريح،
وأضفت الكلمات الضرورية في المتن بين القوسين، وخرّجت جميع أبيات
الأصل مع تحقیقات أخرى، وندر كلام لم أقف على تخريجه، ولم أعرض
لتخريج أبيات بشار هنا لتخريج أبياتها في مجموعة شعره التي سيأتي ذكرها.
والذي كان في الأصل غير معز وخرّجت عزوه ما أمكن، وفسرت بعض
الكلمات النادرة، وكان شعر بشار لا يتميز من شعر غيره في مواضع عديدة
فميزته بالحروف الكبيرة في الطبع، ووضعت ثلاثة فهارس للكتاب : الأول
فهرس الشعراء مع قوافي أبياتهم ومصاريحهم، والثاني فهرس القوافي فقط،
والثالث فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والأفراس، نبّهت في
أول كل منها على طريقة الاستعمال، وأضفت فهرساً رابعاً لسرد أسماء الكتب
التي استعنت بها في الاعتناء بهذا الكتاب

...

وقد رأيت من الواجب في الاعتناء بشرح المختار جمع شعر بشار من

الكتب المتفرقة بحيث لا يشذ شيء منها بحسب الاستطاعة، وإذ هو غزير
كما أشرت إليه سابقاً يستحق الفحص البليغ والجهد التام رأيت أن أصنع
له جزءاً مستقلاً على حدة أجعله ضميمته لشرح المختار، وقد جمعت منه إلى
الآن قدراً صالحاً، وأنا أطلب المزيد منه واتلمس ما بقي، فالأموال من فضلاء
أهل العصر أن يتفضلوا علي بما يجدون من شعره لاسيما في المخطوطات

•••

ولا بد ههنا من ذكر كلمة عن بشار، والخالدين، والشارح، وقد تفضل
صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى حماء الله تعالى فكتبها، لكامل عطفه، وهذه
السطور مذيبة بما كتبه

•••

بقي عليّ في الختام شكر الأفاضل الذين لهم يد في إبراز هذا الكتاب،
شعرز قصبات السبق في هذا المضمار صديقي الشهير في الآفاق، الحقيق بأن
يباهى به أهل الهند بالاتفاق، العلامة الضليع عبد العزيز الميمنى، الذي أشار
عليّ بهذا الكتاب، ثم أخذ بضبعي في كل خطوة خطوتها، وقرأ جميع نسختي
مراراً وأفادني فوائد جمة بإشاراته، والحق أن لولاه لم يبلغ عملي غايته
ثم شكري الخالص لصديقنا العلامة المستشرق الشهير الدكتور كرنكو
فأنه قرأ بعض نسختي وأفادني بفوائد ثمينة غير قليلة، ثم أعانني في معارضة
نسختي على الأصل مع اختلال صحته وشدة الحر في تلك الأيام، فكان
يذهب معي كل يوم إلى المكتبة عشيماً، ويمكث في هذا العمل ساعة كاملة
لم يثنه شيء من اختلال الصحة أو شدة الحر عن الإشتغال معي يوماً ما، فلا

أستطيع قضاء الشكر الذي يستحقه

ولا بد لي من شكر النواب سر مسعود جنك رئيس جامعتنا على طلبه
الأصل من حيدر آباد والأستاذ نكلسن على حثه اياي على هذا العمل المفيد
وعنايته واهتمامه بطبعه، ويستحق مني الشكر الأستاذ الفاضل احمد امين ،
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر على قيامه بنفقات الطبع ، وعلى عنايته
بالنظر في الملازم ، وعلى الشكر للاستاذ مرجليوث على عنايته بعملي ،
والاستاذ محمد شفيع بلاهور .

محمد بدر الدين العلوي

جامعة عليكرة

١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ

٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بشار والخالديان والشارح ومعاصروه

بقلم

صديقنا العلامة عبد العزيز الميمى

أخبار بشار بن برد ابى المحدثين غير مجهولة، ولا أريد أن أطيل على القراء بسردها غير أن ابن النديم ذكر في فهرسته (ص ١٥٩ البسيك) أن شعره يجمع لأحد، ولا احتوى عليه ديوان، وقد رأيت منه نحو ألف ورقة منقطع (كذا) وقد اختار شعره جماعة اه

ولئن كان كل شعره غير مدون فإن جله كان مجموعا، ذكر^(١) الخفاجى في شرحه على الدرة انه وقف على ديوانه — ولكنى لم أقف بعد طول الفحص على ديوان شعره فى شىء من فهارس الخزائن الموجودة فى هذه الأعصار، غير مقطوعات مبعثرة مبثوثة فى مطاوى الدواوين الأدبية، وغير بعض مجاميع حديثة للعصرين غير موعبة ولا مستقصاة، وقد أشتهت على الاستاذ بجمعها فجمعها فى أجزاء، وان لم يكن قضى نهمة منها، غير أنها كما يقال غيض من فيض، أو برض من عدة —

والخالديان^(١) هما أبو بكر محمد وهو أكبرهما ، وأبو عثمان سعيد، شاعرا سيف الدولة، وخازن دار كتبه ابنا هاشم بن وعلمة بن عرام، يعزيان الى الخالدية: قرية من أعمال الموصل، وأبو بكر هو المتقدم موتا، وقد كان السرى الرفاء يلهج بدمهما ويدعى عليهما السرقة، وله فيهما شعر كثير، ولكنه لم ينصفهما فيه، ويوجد من مؤلفاتهما حماسة شعر المحدثين، وتسمى الاشباه والنظائر أيضا بدار الكتب المصرية، وهذا الاختيار من شعر بشار لم يذكره أحد من ترجم لهما، ولا أحال عليه أحد من متأخري المؤلفين، كما لم يقفوا على الشرح أيضا فيما علمت، فكان هذه درة يتيمة حجبت عن العيون، الى أن جللت للرئين في هذه القرون، وهو أول كتاب يظهر لثلاثة من خيار الرجال: بشار، والخالدين، وأبي الطاهر

والشارح لم يترجم له فيما علمت غير ابن الأبار^(٢) وهذا كلامه بعبارة: اسمعيل بن احمد بن زيادة الله التُّجِيبِيّ من أهل القيروان وسكن المهديّة يعرف بالبرقي، ويكنى أبا الطاهر، أخذ عن^(٣) أبي اسحق الحصرى تأليفه،

(١) انظر لترجمتهما الفهرست ١٦٩ واليتيمة ٥٠٧/١ والأدباء ٤/٢٣٦ والبلدان (الخالدية) والشريشى ٢٧٠/١ والفوات بولاق ٢١٨/١

(٢) وفي البغية ١٩٣ نبذة يسيرة

(٣) وذلك على ما ذكره المؤرخون أن شباب القيروان كانوا يجتمعون ببابه ويأخذون منه، وقد ذكره صاحبنا في مواضع من شرحه (ص ١٠٧ و ١٥٧ و ١٧٨ و ١٩١ و ٢١٨) حيث أنشده الحصرى أبياتا لنفسه أو غيره.

وسمع من أبي القاسم^(١) سعيد بن أبي مخلد الأزدي العُماني^(٢) وأبي القاسم عمار محمد الاسكندراني، وأبي الحسن علي بن جبش^(٣) الشيباني الأديب، وروى عن أبي يعقوب^(٤) النجيري أدب الكاتب لابن قتيبة، وحدثني به من طريقه أبو عبد الله التميمي وأبو عمر بن عات وغيرهما عن أبي الطاهر العُماني الديباجي، عن أبي القاسم منصور بن محمد البريدي، عن أبي علي الحسين بن زياد الرفاء عن أبي الطاهر البرقي هذا عن أبي يعقوب بن خرزاذ النجيري عن أبي الحسين علي بن أحمد^(٥) المهلب عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه. وكان عالماً بالآداب مستبحراً شاعراً مجوداً من أهل التأليف والتصنيف مع

(١) ذكره الشارح (ص ١٦٦) وزاد بن أبي مخلد بن هرمة.

(٢) وفي الشرح العُماني مصحفاً فصحه.

(٣) هو الصواب وفي الشرح حيثما ورد جيش مصحفاً فأصلحه وقد أورد الشارح كثيراً من شعره (ص ١٥٦ و ٢٢ و ٥١ و ١٤٨ - ١٥٢) وكان كلاهما يكاتب صاحبة بالأشعار ويبدى له نخلة صدره ويحاذبه كأس الأنس والصفاء وقد أفاض الشارح في إيراد ملحوه وسرد محاسن شعره في ص ١٤٨ - ١٥٣ ووصفه بالصون والظرف والتبل والكرم وكان عاشره بالاسكندرية وفي ص ١٥٣ ما يشعر بوفاته وللشارح فيه شعر (١٥٢ و ٢٣٦) وذكر (١٤٧) أن بن حبيش كتب إليه رسالة وصف فيها نزهة حضرها بمصر سنة ٤١٤ هـ

(٤) المتوفى سنة ٤٢٣ هـ له ترجمة في البغية

(٥) بالأصل المهلب مصحفاً.

جودة الضبط وبراعة الخط، دخل الأندلس بعد^(١) الاربعمائة ثم صار الى مصر وكان^(٢) بها في سنة خمس عشرة وأربعمائة وذكر في الرائق بازهار الحدائق من تأليفه وقرأت ذلك بخطه أنه كان بمالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة، وحكى فيه أن مؤدبه أبا القاسم عبد الرحمن بن^(٣) أبي البشير أنشده :

نزل المشيب بعارضتي ولّمتي يانفس فازدجري عن اللذات
ودعى الحياة لأهلها وتجهزي يانفس ويك تجهز الأموات
فأفقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ولقد وعظمتك إن قبلت عظاتي

حدث عنه أبو ممر وان^(٤) الطيّبي لقيه بالاسكندرية في رحلته لأداء الفريضة، وكان وقوفه في موسم سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، ووقفت من خط أبي الطاهر هذا. على ما أرخه في جمادى الآخرة لسنة إحدى وأربعين وأربعمائة هـ

قلت فكأنه عاصر ابن رشيق، وأبا العلاء، بل أبا عثمان الخالدي أيضاً شيئاً في صباحه على بعد الدار

وذكر في هذا الشرح ممن أنشده شعرا أبا محمد الأزدي القيرواني من شعراء أعمودج ابن رشيق وله ترجمة في الفوات^(٥)، وإبراهيم بن يونس

(١) مكانه بمالقة ذكره في هذا الشرح أيضا ١٦ في خبر

(٢) مكانه بمصر جاء ذكره في هذا الشرح ص ٣٧٤ في خبر رائق

(٣) وفي الشرح ص ٢٣٢ بن أبي البشر

(٤) له ترجمة في الصلة رقم ٧٦٩ ص ٣٥٤ توفي سنة ٤٥٧ هـ

(٥) الطبعة الأولى ٣٠٠/١ الثانية ٢٣٥/١

الأنصاري وأبا بكر محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي رافقه بالاسكندرية
والمهدية سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن البصري الشريف العباسي أنشده بمصر
سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن الطوبى الكاتب

ويروى أبو الطاهر هذا ديوان المتنبي عن أبي عبد الله الحسين بن حاتم
الأزدى عن ابن جني عن المتنبي، وكان يعرف عبد الكريم النهشلي صاحب
المتع في علم الشعر وعمله، ويذكر أنه سأل الفقيه أبا الحسن علي بن عبد
الكريم الغالي مقابلة بعض الكتب

ومن جملة أصحابه المعاصرين أبو الحسن علي بن محمد الخياط الربيعي
شاعر صقلية حينئذ وقد أكثر^(١) من إنشاد غرر شعره ومن الحنين إليه وإلى
مجالس أنسه حنين الواله إلى بكرها، والطير إلى وكرها، ولا غرو فإنّه كان
شاعر صقلية إذ ذاك حيث قضى صاحبنا مدة غير قصيرة من كهولته بعد
انفصاله من مصر، ولا أستغرب إن كان بقي بها إلى ما بعد سنة ٤٣٠ هـ
ويذكر لنا من أمرائها الذين لابن الخياط فهم قصائد طنانة مستخلص^(٢)
الدولة وابنه انتصار^(٣) الدولة عبد الرحمن^(٤) وحفيداً له ولكني لم أعرفهم فيما
بيدي من تواريخ صقلية. ويذكر^(٥) للربيعي كلمة في صمصام الدولة وأخيه
مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة، والصمصام^(٦) الحسن هو أخو الأكل وتولى

١ ص ٥ و ٦ و ١١ و ١٦ و ٤٣ و ٢٠٩ الخ

٢ ص ٣٥٠ و ٣٣٠

٣ ص ٩٥ و ١٤٧ و ٢١٢

٤ ص ٢١٢ ٥ ص ٢٢٩

٦ مجموعة أماري الايطالي ص ٢٧٥ و ٤١١

بعد مقتله سنة ٤٢٧ هـ ثم قتل هو أيضاً سنة ٤٣١ هـ . ولا أعرف مؤيد الدولة إن كان غير تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة أبي الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الحسين الكلابي ، ولاكن التاج تولى من سنة ٣٨٨ هـ إلى سنة ٤١٠ هـ ثم هاجرهما الى مصر ، وأبو هؤلاء يلقب ثقة الدولة ، وعند الشارح مرتضى الدولة إن كان هو هو

وأنشد للربيعي^(١) أبياتا في تأييد الدولة ، وهو الأ كحل احمد بن يوسف المتقدم ، ولى صقلية بعد أخيه التاج سنة ٤١٠ هـ ثم قتله عبد الله ولد المعز بن باديس صاحب المهديّة سنة ٤٢٧ هـ وقد ذكر الشارح^(٢) نكبة التأييد سنة ٤٢٧ هـ وهذا يدل على أنه ألف هذا الشرح بعد هذه السنة . وعادة ملوك الاسلام بالغرب أن يزيدوا في هذه الالقاب الفارغة تشبها بملوك آل عباس في ابان ائثال عروشهم وتشئت كلمتهم كما قال ابن رشيق

مما يزهدي في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مكرمة في غير موضعها كالهريحكي انتفاخ صولة الاسد
ولكنني لأعذر ابن رشيق في البقاء بصقلية إلى أن وافاه يومه ، فلم يكن نصيبها من هاتيك الألقاب بأقل من حظ الأندلس منها . وهؤلاء^(٣) أخ رابع وهو عليّ ولكنه كان خالف عليّ أخيه التاج سنة ٤٠٥ هـ فقتله .
هذا جل ما أمكنتي معرفته من أخبار ملوكها المعاصرين .

العاجز عبد العزيز الميمني

خادم العلم بجامعة عليكرة (الهند)

جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال أبو معاذ :

إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
وَأُرْعِنَ يَغْشَى الشَّمْسُ لَوْنُ حَدِيدِهِ
تَقْصُّ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ إِذَا غَدَا
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَقَفٍ
كَانَ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا
مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ
وَتَحْبَسُ أَبْصَارَ الْكِمَاةِ كِتَابَتُهُ
تُرَاحِمُ أَرُكَانَ الْجِبَالِ مَنَاكِبُهُ
وَإِيضًا تَسْتَسْقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

قوله كان ميثار النقع (١) نحوه قول مسلم (٢)

فِي جَحْفَلٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ

وَأَخَذَهُ مَنْصُورٌ (٣) النَّسْرِيُّ فَقَالَ :

لَيْلٌ مِّنَ النَّقْعِ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جِينِكَ وَالْمَذْرُوبَةَ الشَّرْعُ

وَأَخَذَهُ الْعَتَّابِيُّ فَقَالَ :

يَبْنِي سَنَابِكَهَا مِنْ فَوْقِ هَامِهِمْ لَيْلًا كَوَاكِبَهُ الْبَيْضُ الْمَائِثِيرُ (٤)

(١) ما بين القوسين زيادة منا نقلناها من حماسه ابن الشجري لان الكتاب مفقود
أوله والموجود منه أول الكراسه الخامسة ، وأولها فبهيث غرة البطل بالنجم وسيفه بالشمع أيضا
ونحوه قول مسلم الخ وقد استنتجنا من المرح أنه شرح لهذه الايات التي زدناها كما يرى القارى

(٢) ديوانه ١٩٥ والعكبرى ١ - ٨٣ والمعاهد ١ - ١٤٣

(٣) العكبرى ١ - ٣٧٩ والصناعتين ١٩٠ والمعاهد ١ - ١٤٣ والأغاني الدار

٣ - ١٩٦ والحيوان ٣ - ٣٩

(٤) البيت في الشعراء ٤٧٩ والعكبرى ٢ - ٤١٣ والصناعتين ١٩٠ والكلمة في

الأصل المياثير مصحفة وقد صحفت في غير الأصل أيضاً ففي الشعراء المياثير وله وجه وفي العكبرى
البواتير ولا ينجى البواتير ، والسيف إنما يوصف بالمأثور وجمعه المائير

ومثله قول الآخر (١):

نسجت حوافرُها سماءَ فوقها جعلته أسننتها نجومَ سماها

وقال فيه البُحترى (٢):

مدَّ ليلاً على الكُمأة فإيم شون فيه إلا بضوء السيوف

ونحوه منه قول العكوك:

فرجت سدفتها بوجهك معلماً وجعلت عالية الراح ذبالها

وقول ابن المعتز (٣):

وعمَّ السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الراح شرار

ونحوه قول الآخر:

كأن (٤) سمو النقع والبيض تحته سماوة ليل أسفرت عن كواكب

وأخذه المتنبي (٥) فقال:

يزور الأعدى في سماء عجاجة أسننته في جانبيها الكواكب

وكرره المتنبي فقال (٦) أيضاً:

وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجبا تبسم أو قدالاً شابا

فكانما كسي النهار بها دُجى ليل وأطلعت الراح كواكبا

وأخذه ابن (٧) أبي فتن فقال:

تري للنقع فوقهم سماء كواكبا الأسنة والنصول

(١) العكبرى ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣ والواحدى ١٢١

(٢) ديوانه ١ — ١٧٧ والعكبرى ١ — ٣٧٩

(٣) ديوانه ٣٧ والمعاهد ١ — ١٤٣ وغرر الخصائص ٢١٥

(٤) المرتضى ٤ — ٣٩ والكلمة بالأصل شمس مصحفاً — قال اليميني الظاهر

البيض السيوف ولا أستبعد البيض بالفتح المغافر

(٥) ديوانه ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣

(٦) ديوانه ١ — ٨٣ واليتيمة ١ — ٩٥

(٧) المعاهد ١ — ١٤٣

وبيت (١) أنى معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرصنُ، وهو من محاسن شعره، وأفراد أبياته.

وأما قوله :

وأرعن يغشى الشمسَ لونٌ حديده

البيت (٢) والذي يليه فمثلها قول الشاعر

لقينا بنى عمر و [وَ] أفناء مذحجٍ لدى الحزرة الرجلاء في طرَفِ العقر
بجيش تضلُّ البلقُ في حجراته ويغشى شعاعَ الشمس بالأنجم الزهر
يعنى بالأنجم الأسنَّة ومثله لأوس (٣) بن حجر

صبحنا بنى عبس وأفناء (٤) مذحجٍ بصادقة جودٍ من المساء والدم
بأرعنَ مثل الطود غير أشابةٍ تنأجز أولاه ولم يتصرَّم

وللناشيء في هذا المعنى ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله :

مَلأت بِقَاعِ الأَرْضِ خَيْلُ جَنُودِهِ فقرونها مقرونة بحدوده
كتموج الأجناح سودُ بُؤَدِهِ وتبلج الاصباح لَمعُ حديدِهِ
فكأنما جمَعَ النهار بضوته والليل في أغواره ونجوده
يَعْيَا عن الأبصار حصرُ قريبه ويُعاجز الأفكار نيلُ بعيدِهِ
يغدو ويتبعهُ الردى فصدوره بصدوره ووروده بوروده

ومثله قول الآخر :

في جحفل بسواد الليل منبعق فيه الردى وهو بالأبطال منعقدُ
لا يجمع الطرفُ أولاه وآخره ولا يُساره التحصيلُ والعددُ
إذا أناخت على قوم كلاكه لم تطفَ جمرتهُ إلا وقد خمدوا

(١) لعل الكلام على قوله كان مثار النعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(٢) عجزه وتجلس أبصار الكهنة كتابه أنظر حماسة ابن السجري ٥٧

(٣) لا يوجد البيتان في ديوانه وإنما فيه (الرقم ٤٣) البيت الأول وهناك صبحن بنون

المؤنث والثاني في اللآلى ١٦٦

(٤) بالأصل أبناء مصحفا

ونحوه قول مرداس بن شَمَيْخ :

صبحنا بنى شيبان والحى يشكرا
تداعت لهم أفناء عمرو فمزقت
قريناهم شهباء يسكره وردها
صبحناهم جمعا كأن عراكه
سحابة حرب تمطر الموت والدماء
ملاءهم في ساطع قد تضرما
إذا ما القرى عن طارق الحى أعتما
حريق زهته ريجه فتضرما

وأحسن (١) الناشئ أيضا في صفة جيش فقال :

جيش يفوت الظن حتى لا يرى
ويجيش حتى لا يظن عديده
وكانما جعل الاله رواسي ال
تقضي على الأعداء خيفة بأسه
وترى وتسمع لمعه وحفيفه
وكانما رمز الخيول يحنوه
من لم يكن متأيذا يوم الوغى
تلقى الردى بلوانه متعصبا
وإذا علت أكسما نرائع خيله
ما غاب من أقطاره محدودا
أحد لكثرة جمعه معدودا
أعلام أعلاما له وبنودا
قبل اللقاء تهددا ووعيدا
فتظن فيه بوارقا ورعودا
موج يدفع في الغمار مدودا
بدفاعه لم يعرف التأيدا
والعز في راياته معقودا
غادرن حزن صعودهن صعيدا

معنى هذا البيت من هذه الأبيات مأخوذ من قول النابغة (٢) :

جيش يظل به الفضا (٣) معضلا
يدع الأكام كأنهن صحارى

وأحسن المتنبي (٤) في صفة جيش فقال :

ورب جواب عن كتاب بعثته
تضيق به البيداء من قبل نشره
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة
جواد ورُمح ذابل وحسام
وعنوانه للناظرين قمام
وما فُض بالبيداء عنه ختام

(١) الحنسة الأولى من هذه الأبيات في غرر الحصائص ٢١٥ معزوة لبغا

(٢) القمد الثمين ١٤ والمكبرى ٢ - ٢٥١ والمعاهد ١ - ٤٧

(٣) بالأسمل مفصلا (٤) ديوانه ٢ - ٢٧٨

وقد أوماً إلى هذا المعنى أبو الحسن بن الخياط فيما أنشدنيه لنفسه

من قصيدة :

إذا عارضتَ ذا قولٍ بفعلٍ فإنَّ الصمتَ عنه به خطابٌ
وحسبك من جوابك حدَّ سيفٍ إذا جردته عُرْفَ الجوابِ
بجيش حليَّةِ الفرسانِ فيه سَرَاةِ الناسِ والخيلِ العرابِ
أسودٌ خفيةً في حسنِ خلقٍ عليها من رماحِ الخطِّ غابٌ

ولما جعل المتنبي الجيش جواباً عن الكتاب استعار له ما يكون للكتاب من العنوان والحروف والختام والنشر فجعل عنوانه القتام ، لأن القتام يدلُّ على الجيش كما يدلُّ العنوان على الكتاب بمن هو وإلى من هو ، وجعل البيداء تضيق به وهو مجتمع ملبوم كاجتماع الكتاب في حال طيه لكبره وعظمه ، وقوله قبل نشره فنشره تفرقه وإغارته وأنبثا فرسانه ، وجعل حرّ وفه الخيل والرماح والسيوف فأعطى الاستعارة قسطها ووفى الصنعة حقها كما فعل في نحو من هذا الضرب عمرو بن قعاس في قوله (١) :

وكنْتُ إذا أرى زقاً مريضاً يُناح على جنازته بكيتٌ

وهذه طريقة تخفُّ على أرواح أهل الآداب وتحدث عند سماعها الاطراب ، وأنشدني أبو الحسن عليُّ بنُ جيشِ الشَّيبانيُّ لنفسه من قصيدة (٢)
خميسٌ إذا أخفى سناً الشمسِ نَعْمَهُ أضاء وأبداه الحديدُ المُسرِّدُ
تواجههُ هوجُ الرياحِ فتنتني وتحمله الأرضُ الوَقورُ فترعدُ
وقال ابن (٣) المعترز في صفة جيش :

وجيشٌ كمثل الليلِ تسودُ شمسُهُ ويحمرُّ من أعنائه البرُّ والبحرُ
شهدتُ بطرفِ أعوجيٍّ وطرفة وعَضِبَ حسامُ الحدِّ في منته أثرُ
ولمَّا التقي الصقَّانِ فرقَ بيننا حريقُ ضرابِ البيضِ والأسلِّ السمرُ

(١) السيوطي ٧٧ والاختياران رقم ٣٦ والبيت من قصيدة عمرو بن قعاس الثانية في

الجزاة ١ - ٤٦ (٢) البيتان في غرر الخصائص ٢١٥ غير منسويين (٣) ديوانه ٤٤

فولوا وقد ذاقوا التي يعرفونها فكان لهم عُدْرٌ وكان لنا فخرٌ
ونحو هذا في صفة جيش ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن عليُّ بن محمد بن
الحيَّاط مدح بها الأمير انتصار الدولة وهي :

وإنَّ يَدِي رَهْنٌ لَّهُمْ مِنْكَ بَعْدَ مَا يُضَايِقُهُ كَالنَّارِ أَوْ بَجْمُرِهَا أَحْرٌ
من التاركات الأرض بالحربِ جَذْوَةٌ إذا كانت الأعثاب فيها من البَشْرِ
وأعاد أبو الحسن ذكر ذلك في صفة يوم حرب بما أنشدنيه من قصيدة
له في انتصار الدولة أيضاً :

وياربَّ يومٍ له مُسْعَرٌ إذا سَحَدَتْ نَارُهُ أَوْ قَدَا
تَخَافُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ أُخْتِهَا وَلَا تَأْمَنُ الْيَدُ فِيهَا الْيَدَا
وَتَرْمِي رِجَالَ بِأَعْضَائِهِمْ فَشَى تَرَاهُنَّ أَوْ مَوْحِدَا
تَرَى السِّيفَ عَرِيَانَ مِنْ غَمْدِهِ وَتَحْسِبُهُ مِنْ دَمٍ مُعَمَّداً
وكذلك قوله أيضاً في مثله من قصيدة في مدحه أيضاً، وذكر فيها ظفروه
بخارجي خرج عليه :

ظنَّ الإمارةَ مُطْلَعَةً فَاذًا بِهَا حَرْبٌ يَكَادُ أَوَارِهَا يَتَأَجَّجُ
وَمُهَنْدَاتٌ كَالْعَقَائِقِ مَأْوَاهَا مُتَرْقِرٌ وَلَهْيُهَا مَتَأَجَّجُ
لَا تَسْتَقِرُّ الْعَيْنُ فَوْقَ مَتُونِهَا فَكَانَمَا هِيَ زَيْبُقٌ مَتَدَحْرَجُ
وَمَدَاعِسٌ لِلخَيْلِ بِرِمْحٍ وَسَطْهَا مِنْ غَيْرِ فَارِسِهِ طِمْرِيَّةٌ مُسْرَجُ
عَقْرَى وَسَالِمَةٌ تَعَاثُرُ فِي الْقَنَا الْعَسْجِدِيُّ وَذُو الْخَارِ وَأَعْوَجُ
طَرَحَتْ فَوَارِسَهَا عَلَى أَذْقَانِهِمْ طَرَحَ الْكِعَابِ فَفَرْدَاوُ (١) مَزُوجُ
فِي مَوْطِنٍ سَلَسَبَ الْحَلِيمَ وَقَارَهُ فَكَانَمَا هُوَ مُسْتَطَارٌ أَهْوَجُ
ويروى بيت ابن المعتز :
ويخضُرُّ من أعنائه البر والبحر
ومن أعدائه

(١) كذا ولعل الأصل ومزوج قاله الميمني

وأعناؤه وأعداؤه نواحيه

قال القتال الكلاني شاهدا في الأعناء أنها النواحي :

عَفَتْ قَرْدَةٌ مِنْ أَهْلِهَا جَنَانَهَا خَرَّةٌ لَيْلِي سَهْلَهَا وَهَضَابَهَا
فَرَمَانٌ إِلَّا كُلَّ أَسْفَعٍ نَاشِطٍ فَأَعْنَاءُ سَلَى مَيْثُهَا فَلِصَابَهَا

وتفسير هذين البيتين قوله : عفت درست وقردة اسم موضع وحررة ليلي معروفة بأرض بني كلاب وللعرب حرار كثيرة معروفة عندهم كحررة واقم وحررة سوران^(١) ونحوهما والحررة الأرض السوداء التي تخلطها حجارة سود وهي مع ذلك كثيرة الحرّ والهضاب جمع هَضْبَة والهضبة الجَبِيل الصغير كالتلّ من الحجارة ورمّان اسم موضع أيضاً وسلى أحد جبليّ طيء واسم الآخر أجا مقصور على وزن فَعَلٍ وأعناؤه نواحيه، والميث جمع مَيْثَاء وهي الأرض السهلة اللينة الكريمة ذات الرمل، واللصّاب جمع لَصْبٍ واللصّب والشعب والشقب الشَّقُّ في الجبل والأسفع الناشط يعني الثور الوحشي والسفعة أن يكون في وجهه سواد يَضْرِبُ إلى الحمرة، وقيل له ناشط لأنه يخرج من بلد إلى بلد ومثله الناشص والناشز لأنه نشص ونشز من بلد إلى بلد أي ارتفع فيقول . عفت هذه المواضع من أهلها إلا من هذه الثيران الوحشيّة التي هذه صفتها .

وقول أبي معاذ :

(إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ سَلْمَى وَأَذَكَرَهَا إِذَا نَفَحَ الصَّوَارُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرُرْ غُرَّ الثَّنَائِيَا وَلَمْ تَجْمَعِ هَوَاكَ بِهِنَّ دَارُ
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَخَافَةُ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
أَقُولُ وَبِلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلًا أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

(١) كذا في الأصل وفي البلدان ٣ - ٢٥٨ شوران بالعين المعجمة واللسان مشور أيضاً

كَأَنَّ جَفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارٌ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارٌ

قال اسمعيل بن احمد: ورأيتُ بعد نظري في اختيار الخالدين وما اخترته
منه شعرا منسوبا إلى بشار فيه من هذه الآيات أبياتٌ تخالف هذه
الرواية وهي:

(يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهِمْ وَمَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ يُسْتَمَارُ
وَفِي الْحَيِّ الَّذِينَ رَأَيْتُ خَوْدُ لَعُوبِ الدَّلِّ آنِسَةٌ نَوَارُ
بَرُودُ الْعَارِضِينَ كَأَنَّ فَاهَا بُعِيدَ النَّوْمِ عَاتِقَةُ عَقَارُ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
إِذَا نَادَى الْمُنَادَى كَادَ يَقْضِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
وَوَدَّ اللَّيْلُ زَيْدًا إِلَيْهِ لَيْلٌ وَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ أَبَدًا نَهَارُ)

فهذه الآيات كما ترى رواها أبو العباس المبرّد ونسبها إلى بشار وهذا
شرح ما في الآيات الأولى من الغريب: الصّوّار الأول قطع البقر والثاني
قطع المسك فيقول أذكر هذه المرأة إذا رأيتُ قطع البقر وإذا نفّحت
ريح المسك أمّا البقر فيذكرني أعينهنّ حسنَ عينها، وأما المسك فأذكر به
طيبَ نشرها، والسرّار مصدر سارّره مسارّةً وسرّاراً ونحوه السّواد ومنه
قول الشاعر (١):

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْئُتْهُ سِوَادُهَا
أَي لَمْ يَفْئُتْهُ سِرَارُهَا وَتَنْزَى تَوْثَبُ يَقَالُ نَزَا نِزْوًا وَنَزَوَا نِزْوَانًا
وَتَنْزَى تَفْعَلُ مِنْهُ

أخذ قوله يروعه السرار البيت أبو نواس فقال :
تَرَ كَتْنِي الْوُشَاةَ تَصَبَّ الْمُشِيرِينَ (١) وَأَحْدُوثةً بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا أَرَى خَالِيَيْنِ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لِشَانِي

قال بعض المتعقبين قيل لبشار من أين أخذت هذا المعنى ؟ فقال من
قول أشعب الطامع وقد قيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال ما رأيت قط اثنين
يتساران إلا ظننتهما يريدان أن يامرأا لي بشيء وهذا أحسن إلا أن الأشبه
عندي أن يكون مأخوذاً من قول (٢) عبيد بن أيوب العنبري :

لَقَدْ خَفْتُ حَتَّى كُلِّ نَجْوَى رَأَيْتُهَا أَرَى أَنِّي مِنْ أَمْرَهَا بِسَبِيلِ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ جَرِيرِ (٣) :

كَحَمَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةَ قَيْسِ خَيْلِهَا شِعْثًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ
تَرَ كَوْكَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكْتَرُّ عَلَيْكُمْ وَرَجَالًا
ذُكِرَ عَنِ الْأَخْطَلِ أَنَّهُ لَمَّا أَشْدَّ لَجْرِيرِ هَذَا الْبَيْتَ فِي هِجَاةِ إِيَّاهُ قَالَ
سَرَقَهُ الْخَيْثُ مِنْ كِتَابِهِمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ
[هُمُ الْعَدُوٌّ]

ومنه قول الآخر : (٤)

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةٌ حَابِلِ
يُؤْتَى إِلَيْهِ أَنْ كُلِّ ثَنِيَّةٍ تَيْمَمُهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

(١) كذا بالأصل وله وجه والبيتان في الأغاني ٣ — ٥٨ وفيه السريرين بالسين
المهملة والأغاني البار ٣ — ٢٢٣ ومع الخبر في الحصرى ٣ — ١٦٥

(٢) حماسة البحرى ٢٦١

(٣) ديوانه ٢ — ٥٦ والثاني فقط في العكبرى ١ — ٢١٣ والنويرى ٣ — ٣٤٩

وحماسة البحرى ٢٦١

(٤) في الكامل ٥٠٨ من غير عزو وحماسة البحرى ٢٦٠ للقتال السكلايى ومجموعة

الغاني ١٣٨ للطرماع أو لعبيد بن أيوب العنبري

وأخذه الناشئ فقال في صفة سبُع :

آثاره تحمى البقاعَ وزأرُهُ قبلَ اللقاءِ يُقطعُ الأنفاسا
يُومِي إلى البطل الكسَمِي بلحظةٍ فيحولُ خاطِرُهُ ففكره وسواسا
ترتاعُ أبصارِ الوَرَى من خوفه فترى نواظِرُها الضُحَى أغلاسا
تُخشَى بوادِرُ بأسِهِ حتى يُرى بالخوفِ منه كلُّ شيءٍ بأساً
وقوله : كأن فؤاده كرة تنزى معنى مطروق منه قول الفرزدق :

وخافوكَ حتى القوم تنزوا قلوبهم كترزوا القطا ضُمَّتْ عليه الجبائلُ
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الخياط لنفسه من قصيدة :
في مثل يوم الحساب تحسبهم سكرى وكالسكر بعضُ ما شربا
كأنما أرضهم قلوبهم فكلُّها قد أجبل قاضرٌ بآ
وملح وأحسن فيه وأغرب بقلبه التشبيه ، ومثله قول عبد السلام بن رغبان
ديك (١) الجن :

كأن على قلبي قطاةً تذكَ كَرَّتْ على ظمأٍ ورِداً فهزَّتْ جناحها
وقول المجنون (٢) :

ودَاعِ دَعَا إذْ نحن بالخيف من منى فهيجَ أحزانَ الفؤاد وما يدري
دَعَا باسمِ ليلى غيرَها فكأنها أثار بليلى طائرًا كان في صدري
وقوله (٣) أيضا :

كأن فؤادي كلها مرَّ راكبٌ جناحُ عقابِ رامٍ نهضاً إلى وكرٍ
ونحو منه قول (٤) الشماخ :

وبات فؤادي مُستخفاً كأنه خوافي عقابِ بالجناحِ خفوق

(١) مجموعة المعاني ٢١٠

(٢) ديوانه ٤ والقالي ٢ — ٦٤ والمصارع ٢١٤ والعيني ١ — ٣٠٥ والشعراء

٣٦١ والأغاني الدار ٢ — ٢٥٥ وفي حماسة ابن النجدي ١٥٦ لمحمد بن النير

(٣) ديوانه ٢١ باختلاف والعيني ١ — ٣٠٥ ليحيى بن طالب الحنفي

(٤) ديوانه ٦٧ وفيه القافية مرفوعة

ومثله لابن (١) مِيَّادَه :

أَلَا مَا لِقَلْبِي لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَوَّبُ

وقال توبة (٢) بن الحُمَيْر :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قَيْلٍ يُغْدَى قِطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ
بَلَيْئِ الْعَامِرِيَّةِ (٣) أَوْ يِرَاحَ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحَ

ومثله لعروة (٤) بن حزام :

كَأَنَّ قِطَاةً عَلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

ونحوه منه قول ابن المعتز :

مَا لِقَلْبِي كَجَنَاحٍ قَدْ عَلِقَ شَرَكًا مُكَنَّ مِنْهُ فَخَفَقَ
يَشْتَكِي الْهَجَرَ بِزَفَرَاتٍ كَمَا جَهَّمَ الْأَجْمُ شَكْوَى إِذْ نَطَقَ

وذكر أبو نواس (٥) الخفوق وأضاف إليه السهر والبكاء فقال :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرُءُ خَفُوقًا وَأَرَاكَ تَرَعَى النَّسْرَ وَالْعَيُّوقَا
وَجَفُونَ عَيْنِكَ قَدْ نَثَرْنَ مِنَ الْبِكَاءِ فَوْقَ الْمَدَامِعِ لَوْلَوْ أَوْ عَقِيقَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ عَيْنِكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ عَيْبَرَتِهِ لَمَاتَ غَرِيقَا
ومعنى الخفوق كثير جدًا إلا أنَّهُ بَشَارًا أَعْرَبَ بِذِكْرِ الْكُرَّةِ وَذَكَرَ
عَلَّةَ الْخَفُوقِ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَنَفِعٍ بِهَا وَلَا وَاذِعٍ بِسَبَبِهَا وَكُلُّ ذَلِكَ فِي بَيْتِ

(١) في القالي ٢ - ٦٣ لعدى بن الرقاق وفيه بتصريف وفي اللآلي ١٧٠ لجران العود

(٢) القالي ٢ - ٦٣ للمجنون وفي ديوان المجنون ٥٣ والكامل ٤٥٠ للمجنون

ونسبه الأخفش لابن ذريح وللمجنون في الأغاني الدار ٢ - ٤٨ و ٦٢ وفي الحماسة المصرية

٣ - ١٥١ لنصيب

(٣) بالأصل فوق هذه الكلمة الاخيلية بخط دقيق

(٤) القالي ٣ - ١٦١ وهناك القصيدة بتمامها والأغاني ٢٠ - ١٥٥ والشعراء

٣٥٨ والكامل ٤٥٥

(٥) الزجاجة ٦٤ وفي ديوان ابن المعتز ١١٠ له

فكانه استظهر شيئاً على الجماعة ، يتمكن بيته في الصناعة ، ونحوه في ذكر سبب الخفوق قول الآخر :

كَأَنَّ بَيْنَ ضُلُوعِي حِينَ أَذْكَرُهُمْ جَنَاحَ إِحْدَى الْقَطَامِنِ أَجَلٍ أَوْ جَالِي
وَأَمَّا قَوْلُ بَشَارِ أَقُولُ وَلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلَا الْبَيْتِ فَكَقَوْلُهُ أَيْضاً فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

(خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَيْسَ يَبْرُحُ وَمَا لِعِمُودِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
أَصْلَ النَّهَارِ الْمُسْتَنْيرِ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرُحُ
وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّه بَلِيغِينَ مُوصُولٌ فَمَا يَتَزَحَّزَحُ)

ونحوه قول العباس (١) بن الأحنف :

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُوا نِيَّ عَلَيَّ اللَّيْلِ حِسْبَةً وَائْتِجَارًا
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْ صِفْوَهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

ومنه قول ابن رُمَيْلة الضبي :

أَرَقْتَ وَلَمْ تَمِّ عِنْدَ الْهَمُومِ وَعَادَ فَوَادِكَ الطَّرَبُ الْقَدِيمُ
فَهَلْ ذَهَبَ النَّهَارُ فَعَادَ لَيْلًا وَهَلْ تَرَكْتَ مَطَالَعَهَا النَّجُومُ

ونحوه قول (٢) جعمدة بن طريف وكان أيضاً فأخذ وسجن فقال

في السجن :

يَا طَوْلَ لَيْلِي مَا أَنَامَ كَأَنَّمَا فِي الْعَيْنِ مَنَى عَائِرٌ مَسْجُورٌ
أَرَعَى النَّجُومَ إِذَا تَغَوَّرَ كَوْكَبٌ كَلَّا لِأَخْرَ مَا يَكَادُ يَغُورُ
إِنَّ طَالَ لَيْلِي فِي الْإِسَارِ لَقَدَ آتَى فِيمَا مَضَى دَهْرٌ عَلَيَّ قَصِيرٌ

العائر الرمد وكذلك العوار ومعنى هذا البيت الأخير كثير يقول
الأيام دُولٌ والأحوال سِجَالٌ ، وما أنا فيه من استطالة الليل بالهموم بما

(١) الفالي ١ - ١٠٢ والنويري ١ - ١٣٨ وديوانه ٧٨ وابن الشجري ٢١٥

وتار الأزهار ٢٣

(٢) مجموعة المعاني ١٣٩

سَلَفَ لِي مِنْ قِصَرِ الْأَوْقَاتِ الْمَدِيدَةِ بِالسَّرُورِ وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُ خَالِدٍ (١) الْكَاتِبِ :

رَقَدْتُ وَلَمْ تَرْتِ لِلْسَاهِرِ وَلَيْلُ الْمَحَبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّفَا دِمَاعُ الدَّمْعِ بِالنَّازِرِ
مِثْلُ قَوْلِ خَالِدٍ وَلَيْلُ الْمَحَبِّ بِلَا آخِرِ قَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ :

تَبَيَّتُ تُرَاعَى اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ
وَمَا أَمْلَحَ قَوْلَ أَبِي دُلْفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

نِضْوُ هَمُومٍ بَكِيٍّ وَحَقٌّ لَهُ دَمَعًا بَرَاهِ الْهُوَى فَأَسْبَلُهُ
وَطَالَ لَيْلُ الْهُوَى عَلَيْهِ وَمَا أَمَدَّ لَيْلَ الْهُوَى وَأَطْوَلَهُ
فَبَاتَ يَسْتَمَطِرُ الدَّمُوعَ وَإِنْ كَانَ أَرَفُضَاضُ الدَّمُوعِ أَنْحَلَهُ
وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْحَفِيِّ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ وَذَكَرَ
الشَّرِيًّا فَأَغْرَبَ وَمَلَّحَ (٢) :

سَأَلْتُ نِجْمَ اللَّيْلِ هَلْ يَنْقُضِي الدُّجَى نَخْطًا جَوَابًا بِالْثَرِيَّا كَخَطِّ لَا
وَمَا عَنِ هُوَى سَامِرٍ هُنَّ غَيْرَ أَنْتِي أَنَا فِسْهُ الْمَجْرَى إِلَى الرَّتَبِ الْعَلَا
أَخَذَ قَوْلَ أَبِي مَعَاذٍ - أَضَلَّ النَّهَارَ الْمُسْتَنِيرَ طَرِيقَهُ - أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

لَيْلٌ أَضَلَّ الْفَجْرُ فِيهِ سَبِيلَهُ حَتَّى حَسِنْتُ بِهِ الْكَوَاكِبَ قُقْلًا
مَا تَنْقُضِي عَدَبَاتُ نَقَبَةِ آخِرِ مِنْ جَنْحِهِ (٢) حَتَّى تَعِيدَ الْأَوَّلَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْمَجْرَةِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا حَبِيًّا بِالْبُرُوقِ مُكَلِّسًا

(١) القالي ١ - ١٠١ والعكبري ١ - ٣١١ الأول وقال الميمني هما في الثمرات
بهاشم المستطرف ١ - ٦٤ والفوات ١ - ١٩١ ومن غاب عنه المطرب ٢٥٧ وانظر نخاس
الحماس ٩١ ونسب في الثار ٢٣ للعباس بن الأحنف خطأ وفي تاريخ الخطيب ٨ - ٣٠٨ و٣١١
بزيادة وخبر

(٢) قفع الطيب ١ - ٣٩٧ (٣) بالأصل فووقه ليله

وكانَ مدَّرَ عاً يُجَرِّدُ مُنْصَلاً من لمع بارقةٍ ويغمد مُنْصَلاً

ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن بن الخياط من قصيدة :

بل رُبَّ ليلٍ بتُّ أنشدُ صبحه فكأنني أضلُّتُ منه تليفاً
ليلاً حسبتُ به المجرَّةَ جدِّ ولاً وحسبتُ أنجمها حصي مرصوفاً

وقد كرر ذلك وبسطه مما أنشدنيه أيضاً فقال :

عرفتُ طريقَ الشَّهْدِ عرفاني البكا فهل لطريقِ النومِ من أثرٍ يُفقي
فناهيك من ليلٍ بطيء مداره تبيتُ رِكابَ النجمِ في أفقه وبقا
حناسرُ لم يبقِ السَّرَّارُ بجوها سنأ تبصر العينان في نُوره الكففا
يُقهقرُ فيها كلُّ نجمٍ كأنما يرمى كلَّ قُدَّامٍ لحسيرته خلفا

ومنه قول الآخر :

ما بال أنجم هذا الليل حائرة أضلتِ القصدَ أم ليستِ على فلكِ
عادتُ سواريه ووقفاً لا حرَّك بها كأنها جثتُ صرَّعتي بمُعترِكِ

وعلى ذكر هذا الشعر الكافي فقد كنتُ بمدينة مالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة ، فاعتللتُ بها مديدة انقطعتُ فيها عن التصرُّف ، ولزمتُ المنزل وكان يُمرُّ ضئي حينئذٍ رفيقان كانا معي ، يلُمَّان من شعبي ويرفُقان بي ، وكنتُ إذا جئتُ الليل اشتد سهرى وحققتُ حولى أوتار العيدان والطناير والمعازف من كل ناحية ، واختلطت الأصوات بالغناء فكان ذلك شديداً على وزائدأ في قلبي وتألُّمى ، فكانت نفسي تعاف تلك الضروب طبعاً وتكره تلك الأصوات جبلةً وأودُّ لو أجدُ مسكناً لا أسمع فيه شيئاً من ذينك^(١) ويتعذر على وجوده لغلبة ذلك الشأن على أهل تلك الناحية وكثرته عندهم وإني لساهر ليلةً بعد إغفائه في أول ليلتي وقد سكنتُ تلك الألفاظ المكروهة وهدأت تلك الضروب المضطربة وإذا ضرب خفي معتدل حسن لا أسمع

(١) كذا بالأصل والظاهر ذلك ، ولذينك وجه بعيد

غيره فكان نفسي أنست به وسكنت إليه ولم تنفر منه ففأرها من غيره، ولم أسمع معه صوتاً، وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبعه وسمعي يُصغى إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية وراءه فارتحلت له ونسيت الألم وتداخلني سرور وطرب خيّل إلى أن أرض المنزل ارتفعت في، وأن حيطانه تمور حولي، وأنا في كل ذلك لا أسمع صوتاً فقلت في نفسي أما هذا الضرب فلا زيادة عليه فليت شعري كيف صوت الضارب وأين يقع من ضربه ولم ألبث أن اندفعت جارية تُعنى في هذا الشعر بصوت أندى من الثوار، غب القطار، وأحلى من البارد العذب، على كبد الهائم الصب، فلم أملك نفسي أن فمت ورفيقاي نائمان ففتحت الباب وتبعت الصوت وكان قريباً مني فاطلعت من وسط منزلي على دار فسيحة وفي وسط الدار بستان كبير وفي وسط البستان شرب نحو من عشرين رجلاً قد اصطفوا وبين أيديهم شراب وفاكهة وجوار قيام بعيدان وطناير وآلات لهو ومزامير لا يحركونها والجارية (١) جالسة ناحية وعودها في حجرها وكل يرمقها يبصره ويوعيا سمعه وهي تغني وتضرب وأنا قائم بحيث أراهم ولا يروني وكلما غنت بيتاً حفظته إلى أن غنت عدة آيات وقطعت فعدت إلى موضعي يشهد الله وكانما أنشطت من عقال وكان لم يكن بي ألم وقد وعيت الآيات وهي :

ما بال أنجم هذا الليل حائرة أضلكت القصد أم ليست على فلك
 عادت سواريه وقفاً لا حراكها كأنما جثت صرعى بمعتراك
 ما تنقضي ساعة منه فتطمعني به ولا هو في وجه بمنسلك
 هل من بشير بنور الصبح تنقذني بشرأه من طول وجد غير مترك
 فقد أجد التواء الليل لي شجنأ وأضجعتي تباريحي على الحسك
 خذ يا شمول كووس الراح مترعة فسقنيها ولا تسأل عن الدرك

(١) كذا بدل وجارية قاله الميمني

وهيج بألحانك الطنبُورَ إنَّ له على شجون المعنى سطوة المَلِكِ
 ثم انصرفتُ في صباح تلك الليلة فلقيتُ صديقاً لي من أهل العلم قرطيباً
 سكن مالقة فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فاغرورقت
 عيناه وقال الدار للوزير فلان ابن وخشون، والجارية فلانة البغدادية إحدى
 المحسنات من جواري المنصور بن أبي عامر وصارت إلى هذا الوزير بعد
 موت المنصور وتمزَّق مملكته، والشعر قاله محمد بن قُرْمان (١) في سعيد بن
 أبي قنديل الطنبوري وكان ابن قُرمان يهواه قلتُ فما ذكرُ شمول في هذه
 الآيات؟ فقال شمول غلام صَقْأَسِيٍّ من صَقَالِبَةِ المنصور وكان جميلاً فلما
 غنى المنصورُ بهذا الشعر قال لمن غناه إياه اجعل مكان سعيد شمولاً وكان
 يغنى به كذلك، ووجرت الجارية في غنائها على ما كان أمر به مولاهما، والبيت
 الأول من الشعر الكافي والذي بعده قريب من قول العلوي :

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ سَارَتْ نَهَارَهَا وَوَأْتَتْ عِشَاءً وَهِيَ أَنْضَاءُ أَسْفَارِ
 فَخَيْمِنَ حَتَّى تَسْتَرِيحَ رِكَابَهَا فَلَا فَلَكَ جَارٍ وَلَا كَوْكَبٍ سَارِي
 ومنه قول الآخر (٢) :

لَيْلٌ تَحْيِرُ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةِ كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُورٌ
 نَجُومُهُ رَكَدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٌ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
 ومُلِّحٌ فِيهِ الْعَبَّاسُ (٣) بِنِ الْأَحْنَفِ فَقَالَ :
 وَالنَّجْمُ فِي أُمَّتِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحْيِرٌ مَا لَدَيْهِ قَائِدٌ

(١) هذه الكلمة غامضة بالأصل فهي إما قرمان أو قولمان ويعتقد صديق العلامة
 المستشرق الشهير كرنكو أنها قرمان بالزاي المعجمة والميم بعدها ويؤيده صديق العلامة عبد العزيز
 الميمى وقد رأيت في ثار الأزهار ٨٠ ابن قرمان بالزاي اسماً لشاعر وقال الميمى وقد رأيت
 ديوان ابن قرمان طبعه بعض المستشرقين عن نسخة الصفدي

(٢) الفال ١ — ٩٩ لخدج بن خندج المري والحامسة ٧٩٥

(٣) ديوانه ٤٩ واليتيمة ١ — ٩٢ والمكبرى ٢ — ١٦٢ لبشار باختلاف كلمتين

أخذه منه أبو الطيب المتنبي (١) أخذ إغارة فقال :
ما بال هذى النجوم حائرةً كأنها العنقُ مالها قائد
وأما قول أبي معاذ :

وطال على الليل حتى كأنه بلبين موصول فما يتزحزح
فأخوذ من قول عدى (٢) بن الرقاع العاملي :

فكان ليلى حين تغرب شمسُه بسوادٍ آخرٍ مثله موصول
أرعى النجوم إذا تغور كوكبٌ أبصرتُ آخرَ كالسراجِ يحول
ومثله (٣) :

في ليلِ صُولِ تَسَاوَى (٤) العَرَضُ والطول
كأنما ليله بالليل موصول

وأخذه علي بن الجهم فقال ليلة وفاته بجلب فيما روى عنه (٥) :

أَسْأَلُ بِاللَّيْلِ سَيْلُ أُمِّ زَيْدٍ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ رَيْتِي دُجَيْلُ

دُجَيْلُ نَهْرٌ بِالْعِرَاقِ كَانَتْ دَارُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ شَارِعَةً عَلَيْهِ وَتَجَاوَزَ
القاضي (٦) التَّوَخَى هَذَا فَقَالَ :

وَكَمْ لَيْالٍ قَدْ لَقِيتُ هَوَاكُمَا بِهَيْمَةَ فَوْقَ السَّمَاءِ كَالسَّمَاءِ
طَالَتْ دِيَابِجِيهَا فَخَلْنَا أَنهَذَا تَعَطَّفَ مِنْهُ عَلَيْنَا مَا مَضَى

(١) ديوانه ١ - ٢٨٢ والبيضة ١ - ٩٢

(٢) النويري ١ - ١٣٩ قال الميمني والنتار ٢١

(٣) البيت من أبيات حندج التي سبق منها بيتان آتياً وهو في الفسالي ١ - ٩٩
والحماسة ٦٩٣ والعيبي ١ - ٢٣٨

(٤) كذا بالأصل وفي الفسالي وغيره تناهى ولا يخفى حسنه (٥) الأغاني ٩ - ١١٤

(٦) من المقصورة للتوسخي الكبير ذكرها المسعودي في مروج الذهب ٨ - ٣٠٦
والياقوت في الأدباء ٥ - ٣٣٩ عارض بها مقصورة ابن دريد

وسلك أسلوب التنوخي وزاد عليه سعيد بن حميد (١) الكاتب فقال :
يا ليل بل يا أبدُ أنائمٌ عنك غدُ
يا ليل لو تلقى الذي أتى بها أو تجدُ
قصرَ من طولك أو ضعف منك الجلدُ
أشكو إلى ظلمة تشكو الذي لا تجد
وقفٌ عليها مقلتي وقف عليها السهدُ
ويروى : وقفٌ عليها ناظري وقفٌ عليه السهد

وقول التنوخي : تعطف منهن علينا ما مضى .

مأخوذ من قول العجاج (٢) في وصف ليلة :
بتُّ لها يقظانَ واقسأنتِ إذا رجوتُ أن تضيءِ اسودتِ
دُونَ قدامي الصبحِ وارجحتِ منها عجاساءُ إذا ما التجتِ
حسبتهما ولم تسكُرْ كرتي

اقسأنتِ اشتدت ، وقدامي الصبح أوائله مستعار من قدامي الطائر وهن
أوائل جناحه ، وارجحتِ ثقُلتِ ولم تبرح ، وعجاساء الليل هبات منه يقال
مرت عجاساء من الليل ، والتجت اختلطت مأخوذ من اللجة وهي اختلاط
الأصوات ولو أخذه من اللجة وهو معظم الماء فشبهه تراكم الظلمة بتراكم الماء
وكثرته لكان حسناً سائغاً

وقال أبو معاذ منكباً عما كان ذهب أولاً إليه وأخيراً لعلمة طول
الليل عليه :

(لم يطل ليلى ولكن لم أتم ونفى عن الكرى طيف أتم)

(١) الفالي ١ - ١٠١ والنویری ١ - ١٣٩ ثلاثة أبيات

(٢) ديوانه ٦

أخذه من قول الفرزدق (١) :

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطلُ ولكنَّ من ييكن من الشوق يسهرُ
وكرَّره أيضاً بشار فقال :

(طال هذا الليلُ بل طال السهرُ ولقد أعرف ليلى بالقصرُ
لم يَطلُ حتى جفاتي شادنُ ناعم الأطراف فتان النظر
فكانَّ الهمَّ شخصُ مائلُ كلما أبصره النومُ نفرُ)

وارد أبو الحسن علي بن جيش الشيباني أبا معاذ في معنى هذا البيت
الأخير فقال (٢) أنشدني لنفسه أولاً قصيدة في وصف طيف :

رعى الله من ليلى خيالاً تأوبا وإن كان لم يشف الفؤاد المعبَّنا
سرى والذي بي من جوى كلما بدا أطار الكرى عن ناظري فتحجبا
ألمَّ بمهجور فصادف رقيقةً بحفنيه من تسهده فتسكبا

وأصل المعنى الأول قول الحارث (٣) بن خالد :

تعالوا أعينوني على الليل إنَّه على كل عينٍ لا تنام طويلُ
ومثله قول العجاج (٤) :

تطاول الليلُ على من لم ينمُ واحتمت العينُ احتمام ذى السقمُ

وأخذه الفضل بن سلمة النحوى فقال :

وقد طال ليلى بعد فقد أحبتي وما طوله إلا لأنى ساهرُ
ووصف المتنبي (٥) طول الليل فأبدع وافقن في صفته واخترع فقال :
أعزمي طال هذا الليل فأنظرُ أمك الصبحُ يفرق أن يؤبأ

(١) القالى ١٠ - ١٠٠ (٢) كذا بالأصل والمعنى واضح والعبارة قلقة

ولعل السواب وقد أنشدني أول قصيدة لنفسه وكرر هذه الأبيات بعد

(٣) الزجاجي ١٠ لعبد الله بن مسلم بن جندب (٤) ديوانه ٥٥

(٥) ديوانه ١ - ٩٠

كَأَنَّ الْفَجْرَ حَبِيْبٌ مُسْتَزَارٌ يُرَاعَى مِنْ دُخْنِهِ رَقِيْبَا
كَأَنَّ نَجْمَهُ سَجْلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُدِيَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوْبَا
كَأَنَّ الْجَوْ قَاسِيٌّ مَا أَقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوْبَا
كَأَنَّ دَجَاهُ يَجْدُبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوْبَا
وهو كثير مَدَسِّعٌ وَتَقْصِيْهِ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ لَوْلَا أَنَّ الْإِطَالَةَ دَاعِيَةٌ إِلَى الْمَلَالَةِ
وَأَنْصَفَ مَا قِيلَ فِي اللَّيْلِ قَوْلَ ابْنِ (١) بِسَامٍ :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي أَنْ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَقُوْرُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَانْ لَمْ تَزُرْ طَالَ وَإِنْ رَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيْرُ
وَأَخَذَهُ ابْنُ بِسَامٍ إِغَارَةً عَلَى لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ مِنْ عَلِيٍّ (٢) بِنِ الْحَلِيْلِ
وهو قوله :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي أَنْ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَزُوْنُ
لَيْلِي إِذَا شَاءَتْ قَصِيْرٌ إِذَا جَادَتْ فَانْ ضَنْتَ فَلَئِي طَوِيْلُ
ونحو هذا قول (٣) الْآخِرِ .

أَنَامَ إِذَا مَا الْوَصْلَ مَهْدَ مَضْجَعِي وَأَفْقِدُ نَوْمِي حِيْنَ أَجْفَى وَأُهْجِرُ
فَكَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ عَلَيَّ بِصَدِّهَا وَأَخْزَى الْآقِيَاهُ بِوَصْلِ فَتَقْصُرُ
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ (٤) جَمِيْلٍ .

يَطْوُلُ الْيَوْمُ لَا الْقَالِكُ فِيهِ وَحَوْلَ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيْرُ

(١) الْفَالِي ١ - ١٠١ وَالتَّوْبِيْرِي ١ - ١٣٥ وَالْحَمْرِي ٣ - ١٦٧ وَالْمَعَادِ
١ - ٩٠ لَعْلَى بِنِ هِشَامٍ قَالَ الْمِيْمَنِي مَصْحَفًا وَهِيَ ثَلَاثَةٌ مَعْرُوضَةٌ فِي الْفَالِي وَاللَّاتِي ٧٤ لِبِشَارِ
وَفِي الْمُرَيْشِي أَيْضًا ٢ - ١٥٣ وَأَعْلَاهُ عَنْهُمَا وَالصَّوَابُ أَنَّهُمَا لِابْنِ بِسَامٍ وَانظُرِ النَّارَ ٢٣
وَطَرَةَ النُّسْخَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ مِنَ اللَّاتِي وَبِغَيْرِ عَزْوٍ عِنْدَ ابْنِ الْفَجْرِي ٢٧٤ وَقَدْ سَلَخْتُهُمَا مِنْ عَلِيٍّ
ابْنِ الْحَلِيْلِ . (٢) الْحَمْرِي ٣ - ١٦٧ وَالتَّوْبِيْرِي ١ - ١٣٥ وَالْمَعَادِ ١ - ٩١
(٣) الْمَعَادِ ١ - ٩١ لِابْنِ الْحَلِيْلِ (٤) الْحَمْسَةُ ٥٩٤ لِأَبِي دُبَاكْلِ الْخَزَاعِي قَالَ
الْمِيْمَنِي الصَّوَابُ ابْنُ أَبِي دُبَاكْلِ وَهُوَ سَايَمَانُ وَالْفَالِي ١ - ٢٠٦ لِجَمِيْلِ بِاخْتِلَافِ الْعَبْرِي
٣٢١ - ١

ومثله قول الوليد (١) بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .
لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقِدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي: دخلتُ على الرشيد وهو مُسْتَلَقٌ وهو يقول: أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَظْرَفُ قَرِيشٍ (٢) وَفَتَاهَا وَأَسْخَاهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَغْزَلَهَا فَقُلْتُ مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدَ مَا سَمِعْتَ مِنِّي مِنْ وَصْفِهِ فَلَا أَسْمِيهِ وَلَسَكُنِّي أَذْكَرُ الشَّعْرَ فَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُهُ فَارْكَبْ مَا سَمِعْتَهُ مِنِّي هُوَ وَاللَّهِ الَّذِي يَقُولُ وَأُنْشِدُنِي:

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ - الْبَيْتَيْنِ - وَقَالَ أَعْرِفُهُ: فَقُلْتُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ لَا، قَالَ بِحَيَاتِي، قُلْتُ بَلَى وَحَيَاتِكَ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فَضَحِكَ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا قُلْتُ فِي وَصْفِهِ إِلَّا دُونَ مَا يَسْتَحِقُّ، وَلَكِنْ الْمُلْكُ عَقِيمٌ، وَعَلَى ذِكْرِ هَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرِ فِي بَيْتِي الْوَلِيدِ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ حَضَرَ عَمِّي عَمِيدَ اللَّهِ وَأَبُو عِمَادَةَ الْبَحْتَرِي عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ بَسْطَامٍ فَغَنَّتْ جَارِيَةٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارَةِ.

أَرَى الْيَوْمَ حَوْلًا لَا أَرَى فِيهِ وَجْهَهَا وَإِنْ كَانَ شَهْرًا خَلَّتْهُ مَائِي شَهْرَ فَاسْتَجَادَ عَمِّي الشَّعْرَ وَاسْتَحْسَنَ الصَّنْعَةَ فِيهِ فَشَرِبَ رِطْلًا وَتَنَاوَلَ الْقَلَمَ فَكَتَبَ:

وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ أَلْقَهَا بِهِ
كَعَامٍ مِنَ الْأَعْوَامِ أَمَّا نَهَارُهُ
فَصَيْفٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَشِتَاءُ
أَشَارَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ إِلَى مَعْنَى بَيْتِ الْوَلِيدِ الْأَوَّلِ فَقَالَ:

لَا أَرَوْكَ اللَّهُ مِنْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا
وَوَادِعَ الْقَلْبِ نَارَ الْحُبِّ فَاحْتَرَقَا
بَدْرٌ تَعْرِضُ لِي عَمْدًا لِيَقْتُلَنِي
تَذَبُّ أَنْوَارُهُ عَنِ وَجْهِهِ الْغَسَقَا

(١) العكبري ١ - ٤٠ والنويري ١ - ١٣٥ والحصري ٣ - ١٦٧

(٢) بالأصل افتناها ولا يجيء أفعل من الفتى فالصواب فتأها كما في اللآلي

تعاونت فيه من قرنٍ إلى قَدَمٍ محاسنٍ بدعٍ تستوقفُ الحدقا
فكم تحيّرَ من عقلٍ ومنَ نظيرٍ فيه وكم تاهَ من قلبٍ وكم خفقا
أردتُ معنى المصراعِ الأوّلِ ، وما بعده من الآياتِ فضلَ يمتنعُ الأسماعِ
ويُحرّكُ الطباعِ ، مثل قول ابن المعتز محاسن بدع تستوقف الحدقا ما أنشدنيه
أبو الحسن علي بن محمد الخياط لنفسه من قصيدة :

مُسْتَشَارٍ بَعِيُونَ الْوَرَى مُسْتَنْفِرٍ كَالرَّشَاءِ الْأَغْيَدِ
تَزْدَحِمُ الْأَلْفَاظُ فِي وَجْهِهِ كَأَتَمَّا اسْتَحْضَرْنَ فِي مَشْهَدِ
مِثْلَ هَلَالِ الْفَطْرِ يَرْقُبْنَهُ فَهُنَّ يَأْتِينَ عَلَى مَوْعِدِ

وقد ملّح أبو نواس في إبداع معنى غير هذين وهو أنه جعل اشتغال
المُحِبِّ بهواه ومكابدته فيه لما يلقاه قاطعاً عزّ الاخبار بالسهر ووصف
الليل بالطول أو القصر فقال (١) :

لستُ أدري أطلّ ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلّى
لو تفرّغتُ لاستطالّة ليلى ولرعى النجوم كنتُ مخملي

وقال البحتري (٢) جارياً على النهج المألوف ومستعملاً للبعنى المعروف :
مَا الدَّهْرُ أَطْوَلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى كَيْفٍ وَلَا الْأَسِنَّةُ أَمْضَى مِنْ جَوْى الشَّعْفِ
مَاذَا تُوَارِي ثِيَابِي مِنْ أَخِي دَنْفٍ كَأَنَّمَا الْجِسْمُ مِنْهُ قَامَةُ الْأَلْفِ
مَا قَالَ يَعْقُوبُ مِنْ وَجْدٍ أَيْ أَسْفًا إِلَّا لِدُونِ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْأَسْفِ
فردّ عليه عبيد الله بن طاهر متّبعاً لأبي نواس فقال :

هِيَاثَ مَا ذُقْتَ طَعْمَ الْهَمِّ وَالِدَنْفِ وَلَا رُمِيتَ بَرَوَعَاتٍ مِنَ الْأَسْفِ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مَشْغُولًا بِلَوْعَتِهِ مَا عَتَادَ طَرْفُكَ رَعَى النِّجْمِ فِي السَّدْفِ
مَا لِلْمُحِبِّ وَرَعَى النِّجْمِ يَرْقُبُهُ حَسْبُ الْمُحِبِّ بِمَا يَلْقَى مِنَ الدَنْفِ

(١) محاضرات الراغب ٢-٤١؛ لخالد الكاتب وفي الفريفي ٢-١٥٣ لابن العريف

(٢) البيت الثاني في أدب الكتاب للصولي ٦٤ لمحمد بن عبد الملك الزيات

ونحو من هذا ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من قصيدة له .
لو أنَّ للحبِّ فيما بيننا حَكَمًا إذا لَبِينَ حَقًا أَيْنَا ظِلْمًا
عَتَبٌ وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنْ تَأْوِبَنِي طيفٌ تَزَوَّدْتُ من المامه لَمَّا
قالت لَوِائِكَ صَبُّ كُنْتَ ذَا سَهْرٍ ولم تكن للكرى والطيف مُعْتَمًا
فالحبُّ أعظم شُغْلًا عند صاحبه من أن يذوق مناماً أُوَيْرَى حُلْمًا
يا ويلتاه محظورٌ على دَنِفٍ متىمٍ أن يداوي بالكرى سَمًا
وأما قول أبي معاذ :

جفت عيني عن التغميض حتى كأنَّ جفونها عنها قصارٌ
فمن قول (١) جميل .

كأنَّ المُحبَّ قصيرُ الجفونِ لِطولِ الشَّهادِ ولم تَقْصُرِ
إلاَّ أنَّ بَشَارًا أحسن فيه فصار أحقَّ به وتناوله العتَّابي (٢)
فأفسده بقوله :

في مَاقِيَّ انقباضٍ عن جفونهما وفي الجفون عن الأماقِ تقصيرٌ
وأخذه المتنبي (٣) فقال :

أَعِيدُوا صباحي فهو عند الكواعب ورُدُّوا رقادى فهو لحظِ الحبايبِ
فإنَّ نهاري ليلة مُدْلَمَةٌ على مقلةٍ من فقدكم في غياهِبِ
بعيدة ما بين الجفونِ كأنَّما عقَدْتُم أَعَالِي كُلِّ هَدَبِ بِحَاجِبِ
فجاء به مليحاً فأغرب اغراباً حَسَنًا غير أن ابن وكيع عابه عليه وقال :
هذا تكلُّفٌ وتَحَسُّفٌ وَيَدُلُّ على شَعْرٍ حواجه أنه طويل يمكن فيه العقد

(١) الحمري ٣ - ١٦٥ بغير عزو

(٢) الأغاني ١٣ - ٩ والحمري ٣ - ١٦٥ و ٤ - ٨٥

(٣) ديوانه ١ - ٩٥ و ٩٦ والحمري ٣ - ١٦٥

قال : وكان يجب عليه أيضاً أن يذكر أن لشعر جفن عينه من أسفل ما يرتبط به حتى يتقبح وقال ألا قال كما قلت وأنشد لنفسه :

لَمَّا جَفَا النُّومُ جَفَنَ عَيْنِي نَخَالَسَتْ عَادَةَ العُيُونِ
لَمَسْتُ مِنْهَا الجَفُونَ شَكًّا قَلْتُ عَسَاهَا بِلَا جَفُونِ

قال اسمعيل بن احمد : وعندى أن تعسف ابن وكيع لهذا التأويل أشع وتكلفه إياه أشنع ولا عيب على المتنبي في بيته عندى ولا يلزمه ما قاله ابن وكيع ؛ لأنه إنما قال هذا على التشبيه المجازى والتوسعة المباحة للشعر لا أنه أخبر عن العقد الحقيقى وأهم فعلوا ذلك بعينه وحاجبه ومجرى بيته عندى مجرى بيت امرئ القيس وإن اختلف المعنيان قال امرؤ القيس (١) :

فِيآلِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ بِكُلِّ مَغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِبَدَلِ
فهل يسوغ لقائل أن يقول : هذا يدل على أن للنجوم عرى وفي الجبل
أواخى بها يمكن العقد فيها ويستحكم السند (٢) والله درُّ البحرى (٣)
حيث يقول :

والشعر لمنح يكنى إشارته وليس بالهذر طوولت خطبه
بل يرحم الله ابن المعتز إذ قال :

إنَّ ذَا الشعرِ فِيهِ ضِيقٌ نِطَاقٍ لَيْسَ مِثْلَ الكَلَامِ مِنْ شَاءَ قَالَا
يُكْتَفَى فِيهِ بِالْحَقَى مِنَ الوَاحَى وَيَحْتَالُ قَائِلُوهُ احْتِيَالَا
وأخذ معنى بشار أبو الحسن على بن محمد التهامى (٤) فقال .

قَصُرَتْ جَفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا أَمْ صَوَّرَتْ عَيْنِي بِلَا أَشْفَارِ
جَفَّتِ الكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ عِنْدَ اغْتِمَاضِ العَيْنِ حَدُّ غِرَارِ
ولو استزارت رقدة لدحا بها ما بين أجفاني من التيار

(١) العقد الثمين ١٤٨ (٢) كذا وصوابه الشذقاله المبيح

(٣) ديوانه ١ - ١٣٣ والحصرى ١ - ١٩٥ (٤) ديوانه ٣٠

وأعاده المتنبي (١) أيضاً فقال :

كَأَنَّ الْجَفُونَ عَلَى مَقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقَةٌ عَلَى نَائِكِ

أَي بَاعِدِ السَّهْرِ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي فَمَا تَلْتَقِي فَكَأَنَّهَا ثِيَابٌ مَشْقُوقَةٌ عَلَى نَائِكِ
فَأَجْزَاءَ مَشْقُوقِهَا مِتْبَاعِدَةٌ غَيْرَ مِتْدَانِيَّةٍ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ أَيْضاً (٢) :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مَنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَا ۝

وأخذه من المتنبي الوزير المهلبى (٣) فقال :

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لِمَا صَرَمْتَنِي فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى عِبْرَةٍ تَجْرِي

فَلَحَّ بِذِكْرِ الْعِبْرَةِ ، وَبَيْتُ أَبِي مَعَاذٍ أَرْجَحُ وَلَفْظُهُ فِيهِ أَمْلَحُ وَكُلُّ مَنْ
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْهُ فَقَدْ وَقَعَ دُونَهُ وَقَصَرَ عَنْهُ

وقول بشار من قصيدة :

(وَأَخِرٌ فَجُعْتُ بِهِ وَكَانَ مُؤَمَّلًا
وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا
وَعَلِمْتُ مَا عِلْمُ امْرَأٍ مِنْ دَهْرِهِ
فَأَشْرَبُ عَلَى تَلَفِ الْأَحْبَةِ إِنَّا
مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا
وَمُنِيفَةٍ شَرَفًا جَعَلَتْ لَهَا الْهُوَى
حَتَّى إِذَا شَرِبَتْ بِمَاءِ مُودَّتِي
قَالَتْ لِتَرْيِيهَا أَذْهَبًا فَتَحْسَسَا
فَضَى فِتْنَةً كَرَكِ الْحَوَادِثِ مَا مَضَى
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَرَّةً كَضَا
فَأَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا
جَزْرُ الْمَنِيَّةِ ظَاعِنِينَ وَخُفْضَا
وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوْضَا
إِمَّا مُكَافَأَةً وَإِمَّا مُقْرِضَا
وَشَرِبْتُ بَرْدَ رُضَابِهَا مُتَبَرِّضَا
مَا بَالُهُ تَرَكَ السَّلَامَ وَأَعْرَضَا

(١) ديوانه ٢ — ٣٠

(٢) ديوانه ٢ — ٤٢٣ والعاقد ٢ — ١٣١

(٣) العكبرى ٢ — ٣٠ واليتيمة ١ — ٩٢ و ٢ — ٢١

وَيَلِي عَلَيْهِ وَوَيْلِي مِنْ يِينِهِ كَانَ الْمُحِبِّ وَكَنتُ حَبِيبًا فَانْقَضَى
قَدْ ذُقْتُ أُلْفَتَهُ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلٍ وَذَا جَمْرٍ الْغَضَا

الطَّلَقُ وَالشَّأْوُ وَالشُّوْطُ بِمَعْنَى يُقَالُ : أَجْرِيْتُ الْفَرَسَ شَأْوًا وَطَلَقًا
وَشُوْطًا إِذَا أَجْرِيْتَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَارْعَوَيْتُ أَفْصَرْتُ وَأَقْلَعْتُ عَمَّا كُنْتُ
عَلَيْهِ ، وَالْمَرْكُضُ مَصْدَرُ رَكَضَ الْفَرَسِ يَرُكُضُهُ رَكَضًا وَمَرْكُضًا
وَالجَزْرُ جَمْعُ جَزْرَةٍ وَهِيَ الشَّاةُ الْمَذْبُوحَةُ . وَالظَّاعِنُونَ جَمْعُ ظَاعِنٍ وَهُمْ
الْمَسَافِرُونَ ، وَالخُفَّضُ جَمْعُ خَافِضٍ وَهُمْ الْوَادِعُونَ الْمَقِيمُونَ فَيَقُولُ : نَحْنُ
جَزْرَ الْمَنِيَةِ أَقْنَا أَوْ ارْتَحَلْنَا لِأَنَّ لَنَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَرَوْضَ الرَّيْبِ أَنْبَتُ
رِيَابًا وَالْمُقَرَّضُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَقْرَضَ ، وَالْقَرَضُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَقْرُضِ
لِلْجَزَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفَهُ لَهُ »
فَالْقَرَضُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ وَالْمَصْدَرُ إِقْرَاضٌ وَالتَّبْرُضُ التَّقَلُّلُ مِنَ الشَّيْءِ
وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ الْبَرِّضِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَالغَضَا ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ جَمْرٌ
بَاقٍ عَلَى الْوَقُودِ

كرر بشار معنى قوله ولقد جريت مع الصبا البيت فقال .

(تَفَوَّقْتُ أَخْلَاقَ الصَّبَا وَتَقَدَّمْتُ هُمُومِي حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا)

وَأَخَذَ الْبَحْتَرِي (١) صَدْرَ بَيْتِهِ :

مَا كَلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا فَقَالَ :

خَفَّضْتُ أَسَى عَمَّا نَأَى طِلَابُهُ مَا كَلُّ شَائِمٍ بَارِقٍ يُسْقَاهُ

وَمِثْلُهُ لِلخُرَيْمِيِّ :

وَأَرُبُّ بَارِقَةٍ سَهَرَتْ لَهَا وَسَقَى بِلَادَ سِوَاكَ وَأَبْلَهَا

ورده (١) الخريمي أيضاً فقال :

لئن ألوى بوعدك طولٌ مَطلٌ تُسبَّ به إلى يومِ الفَعَالِ
فكم من بارقٍ في السَّهْلِ شِمْنًا مَخَايِلُهُ فَخِيمٌ بِالْجِبَالِ
ونحوه قول عبد المطلب بن الفضل الرقاشي (٢) لخالد بن ديسم يعاتبه
وكان والياً على الري :

أخالد إنَّ الريَّ قد أجمعت بنا وضاق علينا رَحْبُهَا وَمَعَاشُهَا
فلا غيمها يُضْحِي فَيَأْسَ طامع ولا ماؤها يَأْتِي فيروى عِطَاشُهَا
ولبشار من قصيدة أولها :

(أَبْكَكَ دَاعٍ فِي الصَّبَاحِ سَمِيعُ وَطَيْفُ سَرَى مِنْ مَهْرَانَ يَرِيعُ)

قوله :

(وَقَالَتْ إِنْ الْعِيَالُ مَعْسُولٌ عَلَيْكَ فَلَا تَقْعُدْ وَأَنْتَ مُضِيعُ
فقلتُ لها كُفِّي سِيكَفِيكَ وَافدُ أَشْمُ لِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعُ
وما أنا راضٍ بالهوان إذا احتبى على الذَّلِّ في دارِ الهوان رَتُوعُ
إذا الأمر لم يُقبلْ على بوجهه فلي مَسْلَكٌ بِالْعَمَلَاتِ وَسِيعُ)

يقول فيها في صفة المدوح :

(وَزُرْتُ هُمَامًا يُصْبِحُ الْقَوْمَ حَوْلَهُ عُسْكَوفا عليهم ذِلَّةٌ وَخُضُوعُ
ولما التقينا سابقَ الحمدِ جُودُهُ فَأَجْدَى وَجُودَ الطَّالِبِينَ سَرِيعُ
وأملكُ صِدْقٍ أَلَيْسَتْنِي طِرَازَمُ قِصَائِدُ مَالِي غَيْرَهُنَّ شَفِيعُ)

(١) الصواب رده قاله الميني

(٢) العيون ٣ — ١٤٥ بزيادة بيت بينهما لعبد الصمد بن الفضل الرقاشي والزائد

مع الأخير باختلاف في ص ٨٠ من هذا الكتاب لبشار وفي العقد ١ — ٩١ كما في العيون

وغيثٌ إذا ملاح أو مَضَ بَرَقَهُ
 إذا حاجةٌ أَلْقَتْ عَلَى بَعَايَهَا
 يُرِدُّنَ امْرَأً قَدْ شَذَبَ الْحَمْدُ مَالَهُ
 وما ضاع مالٌ أورتَ الحمدَ أهله
 على خشباتِ الملكِ منه مهابةٌ
 يَشُقُّ الْوَعْيَ عَنْ وَجْهِهِ صَدَقَ بُجْدَةٌ
 إذا خزنَ المالَ البَخِيلُ فَإِنَّمَا
 وَيَضُّ بِهَا مِسْكًَ مَكَانَ بِنَانِهِ
 تروحُ بأرزاقٍ وتعدو بِنِغَارَةٍ
 كما أومضت تحت الرداء خريعٌ
 رَكِبَتْ وَحَسْبِي مُنْصَلٌ وَقَطِيعٌ
 أغرَّ طويلَ الباعِ حينَ يَبُوعُ
 ولكنَّ أموالَ البَخِيلِ تَضِيعُ
 وفي الدُّرْعِ عِبْلُ السَّاعِدِينَ قَرُوعٌ
 وأيضُ من ماءِ الحديدِ وَقِيعٌ
 خزائنه خَطِيئَةٌ وَدُرُوعٌ
 ولكنها رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ
 فَأَنْتَ ذُعَافٌ مَرَّةً وَرَبِيعٌ

المضيع اسم الفاعل من أضاع يقول: لا تقعد عن التماس الرزق فتكون
 قد أضعت عيالك وقد عولوا عليك إذ لا كاسب لهم غيرك، والشمم
 ارتفاع أرنسبة الأنف، والعرب تمدح به وتستعمله في موضع العزة والأنفة،
 وقُرُوعُ اسم الفاعل من قَرَعَ الباب فهو قارِعٌ وقُرُوعٌ كضاربٍ وضروب
 وشاربٍ وشروب، وكذلك رَتُوعٌ وراتعٌ، واليَعْمَلَاتُ النُوقُ التي يُعْمَلُ عليها
 في الأسفار واحدها يَعْمَلَةٌ، ووسيعٌ واسعٌ بمعنى مثل قديرٍ وقادرٍ وعليمٍ
 وعالمٍ وشهيدٍ وشاهدٍ، وَعُكُوفٌ جمع عاكفٍ يجالس وجُلُوسٌ وقاعد
 وقُعُودٌ، والعاكف على الشيء المقيم عليه ويكون العكوف أيضاً مصدر
 عَكَفَ يَعْكَفُ عُكُوفًا، وَأَوْمَضَ البرقُ وومضَ إذا لاح، والخريع
 المرأة اللينة المفاصِلُ والعظامُ المتكسرةُ تخرعت المرأة إذا تكسرت
 وتشتت وكُلُّ مُتَكَسِّرٍ مُتَشَّنٌّ فهو متخرعٌ وهي الخراعة والخرُوعُ
 وقالوا: الخريع الفاجرة والخريع العصفورة وفي حديث أبي سعيد الخدري

لو سمع أحدكم ضغطة القبر لخرَّعَ أو خرَّعَ، أى لانكسر وضعف ومنه
الخرِّوعُ النَّبْتُ المعروف وإنما سمي خرِّوعاً لِشَّيْبِهِ وَتَخْرُّعِهِ وقوله
إذا حاجة ألقَّتْ علىِّ بعاها

أى ثقلها يقول . ألقى السحابُ بموضع كذا وكذا بعاها وأرؤ واقه
وعبالتة وشراثره إذا ألقى ثقله ، والمنصلُ السيف والقطيع السوط ،
وقوله شذب الحمدُ ما له أى قرقة وأصله فى النخل والشجر يقال : شذب
النخلة والشجرة إذا نقاها وقطع عيدانها وألقى ذلك عن أصلها ويقال لمسا
يسقط منها من العيدان الشذب^(١) ، ويبيع يمدُّ باعه وهو قامته وإنما يريد
أنه طويل اليد بالعطايا والهبات ، والنجدة الشجاعة يقال : رجل نجد
ونجدٌ ونجيدٌ وجمع نجد ونجد أنجاد وجمع نجد نجداء ، والوَقِيعُ الحديد
يقال وَقَعْتُ الحديدَ أضعها وَقَعاً فهى موقوعة ووقِيعَة إذا أحددتها ورفقتها
بالمِيقعة وهى المطرقة ، وَقَعْ نضلكَ يا هذا أى وقعه بالمِيقعة وحده ، والبنان
أحدثه بنانه وهى أطراف الأصابع وسميت بنانا لثبوتها فى الكف
واشتقاقها من قولهم بنٌّ بالمسكان وأبنٌ إذا أقام به ، وتضوع يتضوع بمعنى
أى تفوح وتعبق وأصل التضوع التحرك ، والغارة الخيل المغيرة ، والدعاف
القاتل يقال : سمُّ دُعاف إذا كان وحياً القتل سريعاً أما قول أبى معاذ
إذا خزن المال البخيل البيت فأخوذ من قول ليلى^(٢) بنت طريف ترى
أخاها الوليد بن طريف :

أيا شجر الخابور مالك مؤرقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
فنى لا يحبُّ الزاد الاً من الثقى ولا المسال الاً من قناً وسيوف
ومات الوليد مقتولا قتله ابن عمه يزيد بن مزيد الشيبانى ، وسبب قتله

(١) الشذب محركا .

(٢) الاغانى ١١ — ٩ بزيادة بيت والمعاهد ٣ — ٥٠ — ٥١ اربعة عشر بيتا والسيوطى

٥٥ و ٥٥ والمصرى ٤ — ١٠٥ وحامسة البحرى ٢٧٧ والصناعتين ١٣٣ لبعض العرب
والقال ٢ — ٢٧٨ بغير عزو

إيَّاهُ أنَّ الْوَلِيدَ بْنَ طَرِيفٍ كَانَ خَرَجَ عَلَى الرَّشِيدِ فَدَعَا الرَّشِيدُ يَزِيدَ بْنَ مَرْزُوقٍ
فَقَالَ لَهُ يَا يَزِيدُ مِنَ الْقَائِلِ (١) :

لِلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٍ وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ
قَدْ عَظَّمُوكَ فَمَا تُدْعَى لِهَيْبَتِهِ إِلَّا لِمِعْضَلَةٍ تَسْتَنُّ فِي الْعُضَلِ
قَالَ : هُوَ فِي شَعْرِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ فِي مَنْ قَالَهُ مُسْلِمٌ قَالَ : فِي عَبْدِكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : دَعَوْتُكَ لِحَرْبِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ الشَّيْبَانِيِّ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ نَدَبْتُ لَهُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ عَشِيرَتِهِ فَقَالَ الرَّشِيدُ : إِنْ لَمْ أَدْعُكَ
لِلشَّاورَةِ فَقَالَ : يَزِيدُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، فَخَرَجَ حَتَّى شَارَفَ عَسْكَرَ الْوَلِيدِ بْنِ
طَرِيفٍ فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَيْهِ مَرَارًا يَنْهَاهُ عَنْ قِتَالِهِ وَيَسْتَغْفِرُهُ وَيُؤَبِّخُهُ وَيَدْعُوهُ
إِلَى الْخِلَافِ عَلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ إِلَيْهِ : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَكُونَ
عَوْنًا لِلظَّالِمِينَ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى الْحَقِّ وَالنَّاصِحِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ
فَوَاللَّهِ لَنْ أَنْتَ وَافَقْتَنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ لَا أَطَاقُنَا أَحَدٌ ، وَإِنْ
أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ لَنْ قَتَلْتَنِي لِسُؤْهِينَ عِزِّكَ وَلَنْ قَتَلْتِكَ لِأَوْهَيْنَ عِزِّي
فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ يَزِيدٌ وَقَاتَلَهُ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ وَهَزَمَ أَصْحَابَهُ وَكَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ
بِالْفَتْحِ فَسَرَّ الرَّشِيدُ بِذَلِكَ وَابْتَهَجَ لَهُ وَرَمَى بِكِتَابِهِ إِلَى عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ
لَهُ اقْرَأْ فَلَمَّا قَرَأَهُ عَيْسَى قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ دَرَى مَا يَقُولُ هَذَا وَقَوْمُهُ ؟ قَالَ
وَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْلَا نَحْنُ لَا نَسْكُفَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَتْ لَيْلَى
أَخْتُ الْوَلِيدِ . أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ — وَقِيلَ بِلِ الشَّعْرِ لِامْرَأَةِ الْوَلِيدِ فِيهِ

وَقَالَ الْوَالِدِيُّ فِي مَعْنَى بَيْتِ بَشَارٍ :

كَنُوزِ أُنَى الْمَعْمَرِ سَابِغَاتٍ وَخَيْلٍ ضَمْرٌ وَمَثَقَّاتُ
وَأَسْيَافٌ إِذَا انْتَضَيْتِ لِحَرْبٍ تَأَلَّقَ فِي مَضَارِبِهَا الْمَمَاتُ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيِّ :

(١) ديوان الصريع ١٩ والشعراء ٥٣٠ والمعاهد ٢ — ١١ وفيهما الأول فقط

ولمّا حضرنا لاقتسام تراثه وجدنا عظيماً اللهم والمآثر^(١)
أى لم نجد مالا وانما وجدنا فعلاً ، ومن هذا القبيل قول ابن^(٢) المعتز :
وهل مزجت صفاتي للصديق وهل أودعت يا هند غير الحمد خزّانى
ومن المعنى الأول قول^(٣) حاتم الطائي :

سأذخر من مالى دليلاً وسابحاً وأسمر خطيباً وعصباً مهنّداً
وقوله^(٤) أيضاً :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارثِي يَجِدُ ضَبْثَ كَفِّ عَيْرٍ مَلَأَى وَلَا صِفِرِ
يجد مَهْرَةً مثل القناة قويمه وعصبا اذا ما هز لم يرض بالهبر
ورحاً رُدِينِيًّا كَانَ كَعُوبِهِ نَوَى الْقَسْبِ قَدِ أَرْدَى ذِرَاعًا عَلَى الْعِشْرِ
ضَبْثُ كَفِّ قَبْضَةٌ كَفِّ ، ضَبْثٌ عَلَى الشَّيْءِ يَضْبِثُ ضَبْثًا إِذَا قَبِضَ عَلَيْهِ ،
وَمَضَابِثُ الْأَسَدِ مَخَالِبُهُ وَسُمِّيَ الْأَسَدُ ضَبْثًا لِشِدَّةِ قَبْضِهِ ، وَالصَّفَرُ الْخَالِي
وَالهَبْرُ الْقَطْعُ وَالهَبْرَةُ مِنَ اللَّحْمِ الْقِطْعَةُ وَسَيْفٌ هَبْرٌ إِذَا كَانَ يَقْطَعُ اللَّحْمَ
فَقَوْلُهُ لَمْ يَرْضَ بِالهَبْرِ أَيْ لَمْ يَرْضَ بِقِطْعِ اللَّحْمِ وَحَدَّهُ حَتَّى يُصَمِّمَ فَيَقْطَعُ الْعِظْمَ
مَعَ اللَّحْمِ ، وَالْقَسْبُ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ ، وَأَرْدَى زَادَ وَكَذَلِكَ أَرَمَى وَأَرَبَى إِذَا زَادَ
ومثله قوله^(٥) أيضاً :

وَلِلَّهِ صَعْلُوكُ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالدهر مُقَدِّمًا
يَرَى رِجْمَهُ وَتَبْلَهُ وَمِجْنَهُ وَذَا شَطَبَ عَضْبِ الضَّرْبِيَّةِ مِخْدَمًا
وَأَحْنَاءَ سَرَجِ قَاتِرٍ وَجِلَامِهِ عَتَادَ قَتَى هَيْجًا وَطَرَفًا مُسَوَّمًا
يقال سَرَجٌ قَاتِرٌ وَعَقْرٌ^(٥) إِذَا تَرَكَ عَلَى الدَّابَّةِ فَيَعْقِرُهَا ، وَأَحْنَاؤُهُ يَعْنِي

(١) الحماسة ٤٠١

(١) ديوانه ٧٠ (٢) العيني ١ - ٣٧١ وديوانه ٢٤

(٣) ديوانه ٢٨ والحماسة ٧٧٨ والعكبري ١ - ٤٠٧

(٤) ديوانه ٢٦ والعيون ١ - ٢٣٤ والعيني ٣ - ٧٧

(٥) العبارة قلفة والمعنى واضح

قَرَّبُوسَ السَّرِجِ وَأَخْرَجَتْهُ سُمِّيَا بِذَلِكَ لِأَنْخَانِهُمَا وَأَنْعَاطِهُمَا وَمِنْهُ حِنُو
الْوَادِي وَهُوَ مُنْعَطَفُهُ وَيُقَالُ حَنَوْتُ الْعُودَ وَحَنَيْتُهُ إِذَا عَطَفْتَهُ

ومنه قول مروان (١) بن أبي حفصة الأكبر في معن بن زائدة :

وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَابًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْهِنْدِ وَالْحَلَقَ الْمُدَّالَا
وقول زينب (٢) بنت الطَّشْرِيَّةِ فِي أَخِيهَا زَيْد :

مَضَى وَوَرَّثَاهُ دَرِيْسَ مَفَاضَةَ وَأَيْضَ هِنْدِيًّا طَوَالًا حَمَائِلَهُ

المُفَاضَةُ الدَّرِيعُ الوَاسِعَةُ الَّتِي أُفِيضَتْ أَيْ وَسَّعَتْ ، وَالدَّرِيْسُ الخَلْقُ
وَكذَلِكَ الدَّرِيْسُ وَالدَّرِيْسُ بِكسْرِ الدالِ اسْمٌ لِلثُوبِ الخَلْقُ ، فَإِذَا فَتَحْتَ
الدالِ كَانَ نَعْتًا فَتَقُولُ عِنْدِي دَرِيْسٌ أَيْ ثُوبٌ خَلَقْتُ ثُمَّ تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ
دَرِيْسٌ كَمَا تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ جَرْدٌ وَسَحَقٌ وَمَا أَشْبَهَهُ تَرِيدُ ثُوبًا خَلَقًا
وقال عبيد (٣) بن أيُّوبَ العَنْبَرِيَّ شَاهِدًا فِي الدَّرِيسِ :

رَأَتْ خَلَقَ الدَّرِيْسِيْنَ أَسْوَدَ شَاحِبًا مِنْ القَوْمِ بَسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَسَكَّاتِهِمْ وَإِطَاعَتِهِمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَاهِلِ
وَأَخَذَهُ أَبُو (٤) الطَّيِّبِ فَقَالَ يَرْتِي فَاتَكَا :

كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَابًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ
وَإِذَا المِكَارِمُ وَالصُّوَارِمُ وَالقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

فَلَمْ يَأْتِ بِطَائِلٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ فِي بَيْتٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ هُوَ دُونَهُ
سَهْلٌ مَتَسِعٌ وَمُمْكِنٌ غَيْرٌ مَتَسِعٌ ، وَفَضْلُ اللّاحِقِ إِذَا هُوَ فِي حَسَنِ العِبَارَةِ وَوَضُوحِ
الإِشَارَةِ وَتَلْخِيصِ المَعْنَى بِأَحْسَنِ لَفْظٍ وَتَهْدِيْسِهِ وَإِدْنَانِهِ مِنَ الفَهْمِ وَتَقْرِيْبِهِ ،

(١) العكبري ١ - ٤٠٧ (٢) الحامسة ٤٦٨ والمكبري ١ - ٤٠٧

(٣) الشعراء ٤٩٤ باختلاف وهناك سبعة أبيات وابن أبي الحديد ٤ - ٤٤٦ تسعة

أبيات (٤) ديوانه ١ - ٤٠٧ والحصري ٤ - ١٠٧

والفضل عندي في هذا المعنى لليلى بنت طريف بالاختراع، واستغراقها إيَّاه بأحسن لفظ في مصراع .

وأما قوله :

ويَبِيضُ بها مسك مكان بنانه ولسكتها ريح الدماء توضعُ

فأخوذ من قول أعرابي وهو من أجود ما قيل فيه :

لَوْ عَبَقَ النَّاسُ مِسْكَكَ مِنْ أَعْتَبِهِمْ وَمِنْ ذَوَائِبِ (١) سَيْلَانَا تَمَّ عَبَقُوا

وأخذه ابن (٢) المعتز فقال :

لَوْ كَ إِذَا خَاضُوا الْوَعَى فسيوفهم مقابضها مسكٌ وسائرهما دمٌ

ومثله قول أبي تمام .

لِدَمِ الْعَدُوِّ عَلَى نِصَالِ سِيُوفِهِمْ سَهَكَ وَرِيحِ الْمِسْكِ فَوْقَ مِقَابِضِ

ومن أبيات بشار قوله :

(وَجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَدْرِ جَوَارٍ فِي حَلِيهَا أَمْ ظِبَاءُ

يَتَعَرَّضْنَ لِي بِفَاةِ الطَّرِّ فِ إِذَا أَقْبَلَتْ ثَنَاهَا الْحَيَاءُ

وَحَدِيثٍ كَأَنَّهُ قِطْعُ الرُّوِّ ضِ فِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ)

وهذا كقوله أيضاً :

(وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثَهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كَسِينِ زَهْرًا

وَكَأَنَّ تَحْتِ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

وَتَحَالُ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ هِ ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا)

(١) الذوائب جمع ذؤابة وذؤابة السيف علاقة قائمة والسيلان بالسكسر سنخ قائمة

السيف والسكين ونحوهما

(٢) ديوانه ٦٥ وحامسة ابن الشجري ١١٣

وقوله أيضاً :

(وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ مِنْ مَعَدٍّ كَأَنَّ حَدِيثَهَا تَمْرُ الْجَنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِمَشِيئَتِهَا تَثَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْزُرَانَ)

ذُكِرَ أَنَّ بَشَّارًا أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ (١) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

أَلَا إِنَّمَا لِي لِي عَصَا خَيْزُرَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ

فَقَالَ : مَا لَأَنِي صَخْرَ قَاتِلَهُ اللَّهُ يَزْعَمُ أَنَّهَا عَصَا وَيَعْتَذِرُ أَنَّهَا خَيْزُرَانَةٌ وَاللَّهُ
لَوْ قَالَ : عَصَا مُنْخِ أَوْ عَصَا زُبْدٍ لَكَانَ قَدْ هَجَّنَهَا بِذِكْرِ الْعَصَا ، هَلَا قَالَ كَمَا
قُلْتُ وَأَنْشَدَ - وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ مِنْ مَعَدٍّ - وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ .

وهذه القطع الثلاث حسنة في معناها ، وأمثالها في حسن الحديث كثيرة
جداً ومثل مقطوعته الأولى :

وَحَدِيثٍ كَأَنَّهُ قَطَعَ الرَّو ضَ فَفِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ
قَوْلُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ :

رُبَّ يَوْمٍ قَطَعْتُهُ نَاعِمَ الْبَا لِ وَلِيلٍ إِلَى سُقُوطِ الرِّدَافِ
فِي حَدِيثِ كَالرَّوْضِ حُمْرًا وَصَفْرَاءَ وَهَنَاتٍ مُكْتَمَاتٍ لِطَافِ
يُرِيدُ بِالرِّدَافِ أَرْدَافَ الثَّرِيَابِ وَهِيَ الدَّبْرَانُ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ (٢) :

وَبَكَرٍ كَنُورِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاضِحٌ وَقَوَامِ

وَفِي حُسْنِ الْحَدِيثِ يَقُولُ كَثِيرٌ (٣) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنَنِي بِقَوْلِ يُحِلُّ الْعِضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ

(١) الحصرى ١ - ١٧ والكامل ٤٩٧ مع الخبر

(٢) القدر ٣ - ١٧٧ لبشار

(٣) الحماسة ٥٧٢ والقالي ٢ - ٢٣٢ والأغانى الدار ٢ - ٩٠ وفي ديوان المجنون

٥٨ له وكذلك في الصغراء ٣٦٣ والعيون ٣ - ٧٨ و ٤ - ١٣٩ والقدر ٣ - ١٦٦

تأويت عني حين لا لي حيلة وخلفت ما غادرت بين الجوانح
ويروى إذا ما سببتني، العضم جمع أعصم وهي الوعول، ومحلها رموس
الجبال، والأوعار المتسعة، ولا تكاد تقرب السهل خوفاً من القنّاص، نقل
أبو الحسن علي بن محمد الحياط قول كثير: يحل العصم سهل الأباطح إلى
صفة خمار فقال فيما انشدنيه من قصيدة له :

هذا واشمط ربّ دسكرة رحب الفناء لكلّ من أمّا
مستنزل جلاب زائرة (١) بباشاة تستنزل العصماً
ضقتنا به ذرعاً فهبّ لنا بزجاجة خلنا بها نجماً
ولوان ملك الأرض تحت يدي لجعلت كلّ نباتها كرمًا
حتى تكون الأرض منهلة تغني الصوادي عن زلال الما

وتذا كرنا ما جاء في حسن الحديث فأنشدني من أول قصيدة له :

من دواعي الغرام كره العيان فاحترس من بوائق الأجفان
والحديث الذي يهزل منه في الهوى أريحية النشوان
أنت من سحر ساحر في أمان إنما السحر كلّه في اللسان
بئذ من حديث من تشبهه نائبات عن لذة الرشقان
وأنشدني في نحو ذلك لنفسه :

ما صرّ من قته حديثك أن يجرم قوتاً بقية العمر
يقول هذا في أبيات صنعها في الغزل فأطرب فيها وعف، وأحسن
الوصف، وها أنا أثبتّها ههنا وإن خرج أكثرها عن الباب الذي أفضنا فيه
إرادة الامتاع، وإتحاف الأسماع قال وأنشدنيه :

في أيّ قلب يصون حبك لو كنت بما في ضميره تدري
حدّ هواه ما بين سالفه منك فما دونها إلى الصدر

فان تناهت به ماخذه وقدس الله تحت ذلك ما
لا شيء إلا لحظ أمته
حيث بدا الورد والبهار على
والسوسن الغض ناعماً خضلاً
يكاد ماء النعيم يقطر من
كان قبطية نثر بها
في كل حسن منحه شبيهاً (١)
اللون والنشر والمذاقة واله
شكل فنون أخذت نسخته
ما ضر من فته حديثك أن
يا حبذا المسجد الذي جمعة
ما كان إلا بستان تلبية
اللا حظ راح واللفظ فأكه
في ساعة لم تكن على عدة
وليتها موطلت بنا أبدأ

رجع، ومن حسن الحديث قول سديف (٣) مولى اللهييين:
وإذا نطقن نخالهن نواظماً
وأصح ما رأيت العيون جوارحاً
دراً يفصل لؤلؤاً مكنونا
ولهن أمراض ما رأيت عيوناً

(١) كذا بالأصل

(٢) قال الحفاجي في شفاء الغليل ٩٤ هي ورقة آس لها رأسان

(٣) المحصرى ١ - ١٥ ستة أبيات والثاني في النويرى ٥ - ٦ لاسحاق الموصلي

وقول الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان الأندلسي :
حديث لوان العَصْمُ تُثْنِي بِهِ اثْنَتَ وقد مُلِئَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ حَنِينًا
جَرَى حَيْثُ لَمْ تَجْرِ الْعَيُونُ فَأَوْ دَعَّ الْمَسَامِعَ سِحْرًا وَالْقُلُوبَ فُتُونًا
وقوله أيضاً :

وما كان من عَطْفٍ عَلَيَّ حَدِيثُهَا ولكن لتعذيب الفؤاد المُعَدَّبِ
حديث لو استسقت به الصخر جادها بأعذب من صَوْبِ الْعَمَامِ وَأَطْيَبِ
وقوله أيضاً :

إِنْ فَاهَ أَثْمَرَتِ الضَّلُوعُ هَوَى حَتَّى كَانَتْ جَمِيعُهَا أُذُنَ
لَا تُسْكِرُوا كَلْفَ الضَّلُوعِ بِهِ فَحَدِيثُهُ لَوْ حِيَّهَا سَكَنُ
ومنه قول الآخر (١) :

هي الدرُّ منشوراً إذا ما تَكَلَّمْتَ وكالدُّرُّ بِمَجْمُوعَا إِذَا لَمْ تَكَلِّمْ
تُعَبِّدُ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ بِدَلِّهَا وَتَمَلَأُ عَيْنَ النَّظَرِ الْمُتَوَسِّمِ
وأخذ هذا أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي القيرواني الكاتب
فأنشدني لنفسه :

تَحَدَّثْتُ فَرَأَيْتُنِي ذُبْتُ فَابْتَسَمْتَ فَقُلْتُ عَقْدُكَ مَقْسُومٌ عَلَيَّ فَيْكَ
أَمَنَهُ حَدَّثْتُ أُمَّ عَنهُ ابْتَسَمْتَ فَقَدْ مَلَأَتْ سَمْعِي وَعَيْنِي مِنْ لَأَلِيكَ
وقال أيضاً :

حَدَّثْتَنِي فَظَلْتُ أَنْكُتُ فِي الْأَرِ ضٍ فَقَالَتْ هَلَّا سَمِعْتَ إِلَيَّا
قُلْتُ قَدْ خَلْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ دُرٌّ رَا ثِيْرًا فَقُلْتُ أَلْقُطُ شَيْئًا
فاسْتَعَادَتْنِي الْحَدِيثُ وَقَالَتْ عَذْرُكَ كَانَ لِي فَصَارَ عَلَيَّا

وهذه تدخل في خفارة بيتيه قبلها فإنهما في غاية الملاحه، وعدو به اللفظ
وقوة الصنعة والرجاحة، ونحو هذا قول عبيد الله (١) بن إسماعيل بن بدر
الأندلسي :

أشكو إلى الله من سمعي ومن بصرى ما يجلبان إلى قلبي من الفكر
قد كنت أسمع ممن لست أذكره خوفاً عليه من التصريح بالذکر
سمعت حتى إذا أبصرت قلت له يا حاش لله ما هذا من البشر
يملك سمعي إلا من أتته وليس يملك إلا حسنه بصري
وقول (٢) أبي حية النميري :

ولكنه والله ما طلل مسلماً كغر الثنايا واضحات الملاغم
إذا هن ساقطن الحديث حسبته كمثل حصي المرجان من كف ناظم

ونحوه (٣) من هذا قول مؤمن بن سعيد الأندلسي :

سبتك بحسن منطلقها مهارة كان حديثها شهد مشور
عشية زالت الأستار عنها فلاح لناظر قمر منير
إذا نطقت تساقط لفظ فيها كما يتساقط الدر النير

ومنه قول عبد الرحمن بن دارة أوعدي بن الرقاع :

وفي الخدور مها حور مصورة خلقت أحسن مما قال من يصف
إذا كررت حديثاً قلن أحسنه وهن من غير سوء يتقى صدق

ونحوه قول الآخر :

يساقطن قولاً يمرض القلب كليله له زاهر ان كان للقول زاهر
تراهن من فرط الدلال دوانياً اليك وهن المانعات الحرائر

(١) البيهقي ١ - ٣٦٥ و ٣٦٦ الثلاثة الأولى

(٢) القالي ٢ - ٢٨٤ والحصري ١ - ١٥١٤ والمرضى ٢ - ٩٨ والكامل ٤٤

(٣) الظاهر ونحو من هذا - قاله الميمني

وقول جميل:

من البيضِ معطارٌ كأنَّ حديثها صبايةٌ شهيدٌ ذاب من ضرب النحل

الضرب . العسل الأبيض ونحوه قول أبي حية (١):

حديثاً اذا لم تخشَ عيناً كأنه اذا ساقطته الشهيدُ أو هو أطيبُ
لو أنك تستشفى به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهبُ

وقول مروان (٢) بن أبي حفصة الأكبر:

ألا ربُّمًا غرَّتك عند خطابها وجادت عليك الآنساتُ الخرائدُ

تساقطُ منهنَّ الأحاديثُ غضةً تساقطُ دُرٌّ أسلمتهُ المعاقِدُ

وقال البحترى (٣):

فن لؤلؤٌ تُبديه عند ابتسامها ومن لؤلؤٍ عند الحديث تُساقطه

وزاد أبو الطيب (٤) على هذا فقال:

فتاةٌ تساوى عِقْدُها وكلامُها ومبسمها الدرُّى في الحسن والنظم

ونكبتها والمندى وقرِّفٌ مُعْتَقَةٌ صباه في الريح والطعم

ومنه قول (٥) أبي تمام:

تُعْطيك منطقتها فتعلمُ أنه لجنى عُدُوبته يمرُّ بغيرها

وأظنَّ حبل وصلها لمحبِّها أو هي وأضعفُ قُوَّةً من خصرها

وقول أبي الفضل بن أبي طاهر:

لها مزاحٌ ولها كلامٌ كجوهر ألفه النظامُ

(١) المصرى ١ - ١٥ (٢) المرزباني ٢ - ١٥٦ باختلاف في الأول

(٣) ديوانه ١ - ١١٦ والمكبرى ٢ - ٣٠٩ والمصرى ١ - ١٨ و ٢٠٥

والتويرى ٢ - ٧١

(٤) ديوانه ٢ - ٣٠٩ والمصرى ١ - ١٣ (٥) المصرى ١ - ١٦

فِيهِ لَالٍ كَلِّهَا تُؤَامُ يُسْكِرُنَا كَأَنَّهُ مَدَامُ
لَهُ بِقَلْبِ الْمِصْطَلَى ضِرَامُ فَهُوَ حَلَالٌ غِبُّهُ حِرَامُ
يَشْفِي سَقَامًا وَهُوَ السَّقَامُ

ومنه قول أحمد^(١) بن عبد الله الأندلسي .

يَا لَيْلَةَ لَيْسَ فِي ظَلَمَاتِهَا نُورٌ إِلَّا وَجوهُ تَضَاهِيهَا الدَّانِيَرُ
حُورٌ سَقَتْنِي بِكَاسِ الْمَوْتِ أَعْيُنُهَا مَاذَا سَقَتْنِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الحُورُ
إِذَا ابْتَسَمَ فِدْرُ الثَّغْرِ مُنْتَضِمٌ وَإِنْ نَطَقَ فِدْرُ اللَّفْظِ مَنْشُورٌ

وقال أبو الحسن جعفر بن عثمان الوزير :

وَكَلَامُهَا مَاءُ الْحَيَاةِ وَبَرْدُهُ يَهْدِي لِظَمَانِ الصَّلُوعِ مَشُوقِ
رَوْضٍ يَدُلُّ جَنَاهُ أَنَّ بَقَاعَهُ مَمْطُورَةٌ مِنْ عَذَابِ ذَاكَ الرِّيقِ
وَبَأَنَّ ذَاكَ الثَّغْرَ مِنْ حَصْبَانِهِ وَتَرَاهُ مِنْ ذَاكَ اللَّسْمِ المَوْمُوقِ

وقول أحمد^(٢) بن فرج الأندلسي .

حَدَّثَنِي فَقُلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَازَرُ
فَازِدَهَاهَا تَبَسُّمٌ فَأَرَتْنِي عِقْدَ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخَرَ
فَتَبَلَّهْتُ لَسْتُ أُدْرِي أَحَقُّ مَا بَدَأَ لِي أُمٌّ^(٣) مِنَ الحُسْنِ سَاحِرٌ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا .

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرٍّ كَدْرٌ كَلَامُهَا فَلَهُ سَمَطًا لَفْظُهَا وَابْتِسَامُهَا
إِذَا ضَحِكَتْ أَوْ حَدَّثَتْ قُلْتُ هَذِهِ جَوَاهِرُ فَضَّتْ مِنْ حُلِيِّ نِظَامِهَا

(١) المقدم ٣ — ٢٠٢ بغير عزو والقيمة ١ — ٤٢٢ لأحمد بن محمد بن عبد ربه
(٢) نفع لطيب ١ — ٣٩٧ الأولان للمصنف والنويري ٢ — ٧١ لعلي بن عطية البلنسي
(٣) كذا ولعل الأصل أم لي — قاله الميني

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى لفظاً وأتمه معنى قول القطامي^(١) :
 وفي الخُدور عَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصَيَّدَنَّا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ
 يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مِنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي
 فِهْنٌ^(٢) يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

وأحسن فيه كلَّ الاحسان علي بن العباس الرومي^(٣) فقال :
 وَحَدِيثُهَا السِّجْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
 إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّمْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهُمْ لَمْ تُوجِزِ
 شَرَكُ الْعُقُولِ وَنَزَاهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلطَّمُنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ
 أَخَذَ الرَّبَعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ فَزَادَ عَلَيْهِ قَالَ وَأَنْشَدَنِيهِ :
 لَيْتَ شِعْرِي مَا طَعَمَ رِيْقُكَ قُلِّي أَخْلِيطَانِ سُكْرٌ وَرَحِيقٌ
 رَوْضَةٌ تَجْمَعُ النَّوَاوِيرَ وَالرِّيْحَانَ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ رَشِيقٌ
 وَحَدِيثٌ كَأَمَّا هُوَ مِنْهُ رُطْبُ يَانِعٍ وَخَمْرٌ عَتِيقٌ
 شَرَكٌ يَقْنِصُ الْعُقُولَ فَلَا يَسُ لَمْ مِنْهُ إِلَّا فُؤَادٌ وَثِيقٌ
 لَيْتَ قُوَّتِي وَلَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْكَ لَوْ نَلْتَهُ حَدِيثٌ وَرِيقٌ
 وَأَنْشَدَنِي فِي نَحْوِ مِنْهُ أَيْضاً :

حَدِيثُهُ فَآكَةٌ رُطْبَةٌ وَخَدَّهُ رَوْضٌ وَعَيْنَاهُ خَمْرٌ
 مَا يَجْمَعُ اللَّهُ فَنُونَ الْهَوَى بِالْحُسْنِ فِي وَجْهِكَ إِلَّا لَامٌ

ومنه ما أنشدنيهِ أبو الحسن علي بن جيش الشيباني لنفسه :
 خَلِيَّتِي كَمْ صَارَمْتُ لَيْلِي فَصَدَّتِي عَنْ الْهَجْرِ مِنْ لَيْلِي شَفِيعٌ مَشْفَعٌ

(١) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ والحصرى ١ — ١٠

(٢) هذا البيت فقط في النويرى ٢ — ٧١ والعقد ٣ — ١٧٧

(٣) ديوانه ٤٠٩ والقالى ١ — ٨٥ والعكبرى ٢ — ٣٩٨ والحصرى ١ — ٩

وكم قد تناجينا فأحدث صبوة
حديث كما المزن يروى من الصدى
وما يعترى سمع المحدث نبوة
ويطول فلا يزداد إلا حلاوة
العمر ك ما العمر الأجاج بمقنع
وهو كثير جدا :

وقول أبي معاذ من قصيدة

(شربنا من فؤاد الدن حتى
وليس الجود منتحلا ولكن
ويوم في بني جشم بن بكر
إذا ماشئت غناني كريم
تركنا الدن ليس له فؤاد
على أعراقها تجرى الجياد
نعمت به وندمانى زياد
له حسب وليس له تلاد)

يقال نديم وندمان ، وجمع نديم ندماء كظريف وظرفاء وشريف
وشرفاء وجمع ندمان ندام كعطشان وعطاش وطمآن وظماء وهو
الصاحب على الشراب ، والحسب ما يعد للرجل من المآثر ، رجل حسيب
أى ذو مآثر وشرف وأصله من العدد يقال حسبت الشيء حسبا وحسيانا
وحسيبانا اذا عدته والمعدود حسب يقال . قد دخل هذا فى الحسب أى
فى الشيء المحسوب ، فالحسيب فى الرجال من تعد له أفعال حسنة أو آباء
أشرف ، والتلاد ما ولد عندك وهو خلاف التليد لأن التليد ما ولد عند
غيرك ثم اشترته صغيرا فثبت عندك

أخذ النظام^(١) قوله شربنا من فؤاد الدن حتى : البيت فقال :

(١) الفقد ٣ — ٤٠٩ والشريشى ٢ — ٢٨٦ وقراصة الذهب ٣٢ وفى المعاهد

مَازَلْتُ أَخَذُ رُوحَ الرِّيقِ فِي لُطْفٍ وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحٍ
حَتَّى انْتَشَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدِي وَالرِّيقُ مُطْرَحًا جِسْمَ بِلَا رُوحٍ

وقريب منه قول (١) عمرو بن قعاس :

وَكُنْتُ إِذَا أَرَى زِفًا مَرِيضًا يُسَاحُ عَلَى جِنَازَتِهِ بَكَيتُ

وقول ابن المعتز :

وَالرِّيقُ فِي رَوْضَةٍ تَسِيلُ دَمًا أَوْ دَاجُهُ جَائِيًا عَلَى الرَّكَبِ

وَيَتَطَرَّقُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّرِيفِ (٢) أَبِي الْقَاسِمِ الرَّسِّيِّ :

إِذَا التَّحَفَ الْجَوُّ بِالْأَذْكَانِ وَعَنَى الْحَمَامُ كَالْأُرْعَانِ

وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الصَّبَا بُكْرَةً بَرِيًّا الْقَرَقُلُ وَالسَّوْسَنِ

وَحَنًّا إِلَى الْقَصْفِ أَلَا فُهُ فَبَادِرُ إِلَى شَيْخِكَ الْمُنْحَنِ

فَفَقَسْ عَنِ الْخُنُقِ أَوْ دَاجِهِ وَسَقَّ النَّدَامَى وَلَا تَنْسَنِ

الأرغن للروم خاصة وإذا سُمعَ لم يتمالك سامعه أن يطرب ويقال :

إنه بقية من مزامير آل داود عليه السلام ، وذُكر أن اسمعيل بن الهادي

دخل يوماً على المأمون وهو طائش العقل مستطار اللب فقال له المأمون :

مالك ويحك يا اسمعيل فقال : يا أمير المؤمنين كنت أ كذبُ بأنَّ أُرْعَنَ

الروم يقتل طرباً وقد صدقتُ الآن بذلك فتبسّم المأمون ، وقال ليس

الأرغن ما سمعتَ إنما هي عمك عليّة تلقي على عمك ابراهيم صوتاً من

شعرها وهو :

وَدَّعْتُ مِنْ أَهْوَى وَرُحْتُ بِجَسْرَةٍ عَجِبًا لِقَلْبِي كَيْفَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

لَا وَجَدَ إِلَّا دُونَ وَجَدَ نَالِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ خَرَجْتُ مُوَدَّعَا

(١) مضى البيت في ص ٥

(٢) البيت ١ — ٣٣٠ لابن محمد القاسم بن احمد الرسي

فَإِذَا الْأَجْبَةُ قَدْ تَوَلَّتْ عَيْسُهُمْ وَبَقِيَتْ فِرْدَاً وَهَلَا مَتَفَجَّعًا
وَكُرَّرَ أَبُو مَعَاذٍ مَعْنَى قَوْلِهِ : عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ هُ فَقَالَ :

(تَجْرِي عَلَى أَحْسَابِهِمْ وَالْعُودُ يَنْبِتُ فِي حَلَاءِهِ)

وهو مأخوذ من قول زهير (١) :

وَهَلْ يَنْبِتُ الْحَطِيُّ إِلَّا وَشِيجَهُ

ومثله لنهشل (٢) بن حرثي :

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتٍ فِي أَرْوَمَةِ

بَنُو (٣) الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ

ونحوه قول الكُمَيْتِ (٤) :

لَا يَنْبِتُ الْفَرْعُ إِلَّا فِي أَرْوَمَتِهِ

وقول الآخر (٥) :

إِذَا مَاتَ مَتًّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ

من ابنائنا والمرء يُشْبِهُ جَدَّهُ

وقال الْمُؤَمَّلُ الكُوفِيُّ :

يَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ

وقال المتوكل (٦) اللبثي :

أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِنَ وَالِدِي سَلَفْتُ

(١) العقد الثمين ٩١ والفرعاء ٥٩ والحصرى ١ — ٤٧ وحماسة البحتري ٢١٨

(٢) حماسة البحتري ٢٢٠ ثلاثة أبيات والأغاني الدار ٢ — ٣٣٧ لابن ميادة باختلاف

(٣) هذا البيت في الحماسة ٥٥ لجليل بن معمر

(٤) حماسة البحتري ٢١٨ (٥) المرتضى ٣ — ٢٧ وحماسة البحتري ٢١٨

للربيع بن أبي الحقيق اليهودي (٦) الصناعتين ٤٨ للمرار

وأشار إليه أبو (١) تمام فقال :

فَبَعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(خَفَضَ عَلَى عَقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ
تَأْتِي الْمَقِيمَ - وَمَا سَعَى - حَاجَاتُهُ

ليس النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ الدَّائِبِ
عَدَدَ الْحَصَى وَيَحْيِبُ سَعَى الطَّالِبِ)

يقول فيها :

(أَحْسَنُ صَحَابَتِنَا وَلَا تَكُ جَافِيًا
وَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْحَلِيمُ وَلَا تَكُنْ

فَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الْحَالِبِ
كَمُقَارِفِ ذَنْبًا وَلَيْسَ بِتَائِبِ)

مثل قوله تأتي المقيم وما سعى حاجاته °

قول البحترى (٢) :

وَعَجِبْتُ لِلْمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِبًا
كَلِفًا وَلِلْمَجْدُودِ يُرْزَقُ قَاعِدًا

ومثله ما أنشدنيه الربعي أبو الحسن من قصيدة له :

الرِّفْقُ الْطَفُّ مَا اتَّخَذْتَ رَفِيقًا
وَيَسُوءُ ظَنِّكَ أَنْ تَكُونَ شَفِيقًا

عَفْدِ الْحَازِرِ (٣) مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَدَعِ التَّعَمُّقَ فِيهِ وَالتَّحْقِيقًا

وَإِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ صَحْبَةَ صَاحِبِ
فَاسْأَلْهُ فِي أَنْ يُصْحِبَ التَّوْفِيقًا

وَانظُرْ بَعَيْنِكَ حَازِمًا مَتَعَدِّرًا
فِي حَيْثُ شَتَّتَ وَعَاجَزَ أَمْرًا وَوَقَا

ونحوه قول ابن المعتز :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمَعْنَى
أَذَلُّ مِنْ فَقْرِكَ السُّؤَالُ

كَمْ رَاقِدٌ مُوقِظٌ بَرَزَقَ
وَذَى اجْتِهَادٍ وَلَا يَنَالُ

(١) ديوانه ٢١٤ أوله وتخويقى نوى عرضت وطالت (٢) ديوانه ٢ - ١٦٣

(٣) كذا والصواب الحجاز

ونحوه ما أنشدنيه الربيعي له :

اللَّهَ فَاسْأَلْ يَجِدْ عَلَيْكَ فَقَدْ
يَمْنَعُ مِنْكَ الْجَوَادَ مَا يَهَبُ
قَدِ يَعْتَرُّ الْجِدُّ بِالْحَرِيصِ عَلَى
حَرِّ مَانَ وَالْحَرْصُ جَاهِدُ كَلْبِ
وَيُرْزَقُ الْحِطَّةَ ذُو التَّوَكُّلِ وَالرَّ
فَقِيَ وَمَنْ لَا يَكُدُّهُ طَابُ
ونحوه قول الآخر (١) :

قَدِ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
شَدَّ بَعْسٍ رَحَلًا وَلَا قَبَا
وَيَحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمِطِيَّةِ وَالْ
رَحْلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُعْتَرِبًا
ونحوه أو قريب منه ما أنشدنيه الربيعي لنفسه :

وتقول التي تخاف رحيلي رُبَّ نَائِجٍ نَجَّاحِهِ فِي التَّدَانِي
إِنَّ شَمْلًا مُؤَلَّفًا وَكَفَافًا لَكَ خَيْرٌ مِنْ فُرْعَةِ الْحَدَثَانِ

وأما قوله : فالدرُّ يقطعه جفاء الحالب . فأخوذ من قول الآخر (٢) :

نَبَّئْتُ سَعْمَرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرَ مَحْبَبَةً لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

ورده (٣) أيضاً بشار فقال :

(احلب لبونك إبساساً وتمريةً لا يقطع الدرّاً إلا شرّاً محتلب)

وأعاده أيضاً فقال :

(تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَاذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا عَلَى الْحَلَّابِ)

والإبساس صُوَيْتِ يَسْتَعْمَلُهُ الْحَالِبُ عِنْدَ الْحَلْبِ يُسَكِّنُ بِهِ النَّاقَةَ ،
وَقَالَ الْعَتَابِيُّ لَمَّا دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَامْتَحَنَهُ بِمَسَائِلَ فَصَمَّتْ وَلَمْ يَجِبْهَا عَنْهَا فَقَالَ

(١) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبد الاسدي والزجاجي ١٢٦ والشريشي ١ — ١٠٣

محمد بن بشر (٢) حماسة البحري ١١٠ اعتره والموشح ٢٢٣ والبيت من معلقته

(٣) كذا موضع رده — قاله الميبي

له تسكّتم يا عتّابى فقال : يا أمير المؤمنين الإيّناس قبل الإباساس لا يُمدح
الرجل بأوّل صوابه ، ولا يذم بأوّل خطئه لأنّه بين كلام زورّه أو
حصّر اعتوره

وقوله :

(من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهبج
قالوا حرام تلاقينا لقد كذبوا ما فى التزام ولا فى قبلة حرج)
ذُكر أنّ سلماً الخاسر كان تليذاً لبشّار وكان قريباً منه فلما أخذ معنى
قوله : من راقب الناس لم يظفر بحاجته . وقال (١) :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذّة الجسور
غضب بشار عليه وجفاه وأبعده عن مجلسه وأقصاه فسأله بعض أهل
الأدب أن يعيده إلى منزلته وأن يعود له إلى حسن رأيه فيه فأبى وقال
لا أفعل لأنّه يأتى إلى معانىّ التي أتعب فى اختراعها وأسهر ليلى فى ابتداعها
فياخذها ويكسوها حلة من لفظه فثروى له ويُطرح قولى والله لا أعدّته
أهدأ إلاّ أن يأتى فأبول فى أذنه ثم يُقسّم لى أنّه لا يعود إلى شىء مما فعل
فقيل إنّ سلماً أتى بشارا فوقع تحت شرطه وأعادته إلى موضعه
وأخذه ابن المعتز فقال :

صاح إن أمكنتك اذّة عيش فلا تذر
وتقدّم ولا تحفّ فاز بالحبّ من جسر

ومثله قول أبى العتاهية :

فاجسر فانّ أخوا اللذات من جسرا .

وكان سلم هذا وجماعة معه من مجيدى الشعراء يتبعون بشارا ويصبون

(١) الأغانى ٦ — ١٢٦ والأغانى الدار ٣ — ٢٠٠ والمعاهد ٢ — ١١٩ والنورى

٢ — ٨١ والعكبرى ٢ — ٢٥٩ مسلم قال اليمنى مصحفاً

على قوالب معانيه منهم أبو نواس وداود بن رزّين وغيرهما وكانوا رُبَّمَا نَبَّهَ بعضهم على بعض في الأخذ منه واتّباع طريقته قال أبو نواس (١) في داود بن رزّين :

إِذَا أَنْشَدَ دَاوُدُ فَقَلَّ أَحْسَنَ بَشَارُ

لَهُ مِنْ شَعْرِهِ الْجَمِّ إِذَا مَا شَاءَ أَشْعَارُ

وأما قوله قَالُوا: حَرَامٌ تَلَاقِينَا الْبَيْتَ فَثَلَّهُ مَا يُحْكِي عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ بَرْقَعَةٌ فَتَنَاوَلَهَا فَاذًا فِيهَا (٢).

سَلُّوا الْمَقْتَى الْمِكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَمَّةٍ مَحْزُونِ الْفَوَادِ جُنَاحُ

فَرَدَّهَا عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ قَرَأَهَا وَكَتَبَ تَحْتَ الْبَيْتِ .

مَعَاذَ إِلَهِنَا أَنْ يُذْهِبَ النَّقْيَ تَلَاصِقُ أَكْبَادٍ بَيْنَ جِرَاحِ

وأنا أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعي رحمه الله على كثرة إسنادها إليه وتعليقها به على أنه قد وُجِّهَ لها وَجِيهَةٌ فُقِيلَ: المعنى مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَقْعَلَ هَذَا نَقْيٌ فَيُذْهِبَ نَقَاءَ فَعْلُهُ إِيَّاهُ كَقَوْلِكَ: معاذ الله أن تفعل فَيُسْقِطَ جَاهُكَ شَرِبُ (٣) الخمر وما أشبهه أي معاذ الله أن تفعل فَيُسْقِطَ جَاهُكَ وفي هذا بعض الغموض فَنَبَّهَ له ونحو من هذا الأسلوب وإن لم يكن المعنى نفسه ما جاء في الحديث: إذا لم تستح فاصنع ما شئت قال المازني: معناه إذا صنعتَ ما لا يُسْتَحْيَا (٤) من مثله فاصنع ما شئت وليس على ما تذهب العوام إلى

وقوله من قصيدة :

(هل تعلمين وراء الحبّ منزلةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

(١) ديوانه ١٨٠ (٢) الكامل ١٦٤ وترين الأسواق ٧ والأدباء ٦ — ٢٨٤

(٣) الكلمتان شرب الخمر ومعاذ الله متأخرتان أفردتا ما في الأصل وقد اصلحناه

(٤) كذا وانظر

يَا رِئِمُّ قُوْلِي لِمَثَلِ الرِّئِمِّ قَدْ هَجَرَتْ يَقْطِيْ فَمَا بِأَلْهَا فِي النُّوْمِ تَغَشَّانِي
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَذَكُّرِهَا يَدْنُو تَذَكُّرُهَا مِنِّي وَتَنَآنِي
إِذْ لَا يَزَالُ لَهَا طَيْفٌ يُؤَرِّقُنِي نَشْوَانٌ مِنْ حُبِّهَا أَوْ غَيْرِ نَشْوَانِ

أَمَّا البيت الأول من هذه الأبيات فليس لبشار، وإنما استعاره ونبي عليه سائر أبياته، وهو ليعقوب بن عبد الرحمن المخزومي وقد ادَّعاه أيضاً غيره قبله قال الزبير بن بكيار: حدثني عمي مصعب قال: كتب ابن أبي مرة الشاعر إلى أهل مكة بيتين وقال أجيوني عنهما وهما (١).

هذا كتاب فتى طالت بليته يقول يا منتهى بئى وأحزاني
هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
قال: فلما ورد الكتاب على أهل مكة نظروا اليهما فاذا الثاني منهما ليعقوب ابن عبد الرحمن المخزومي صاحب عمر بن أبي ربيعة فقال فتى منهم: أنا أحفظ هذه الأبيات قالوا هاتهما فأنشأ يقول:

قال الوشاة لهند كي تصارمني ولست أنسى هوى هند وتنساني
يعقوب ليس بمتبول ولا كليف ويح الوشاة فإنَّ الحبُّ أضناني
ماني سوى حب هند لا ولو بخلت حبي لهند برى جسمي وأبلاني
قد قلت لمابدا لي بخل سيدي وقد تبالغ بي شوقي وأحزاني
هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
قالت تدعننا بلا صرم ولا صلة ولا صدود ولا في حال هجران
حتى تشكك وشاة قد رموك بنا فأعلنوا بك فينا أي إعلان
قال ثمَّ وجهوا بالشعر إلى المدينة وارتفعوا إلى عاملها، فأذبه على سرقة

البيت ، فهذا ابن أبي مرة شاعر مقدّم على بشار وقد ادّعاه قبله وأدّب على سرقة آياه

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي قوله - نَدَعْنَا - مجزوم بلام مضمره وذلك جائز في ضرورة الشعر ومعناه لَتَدَعْنَا ، قال وأنشد سيمويه (١) :

مُحَمَّدٌ تَقَدَّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالًا

وذكر أن بشارا كتب بهذا البيت إلى قينة كان يهواها :

هل تعلمين وراء الحُبِّ منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَانَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

فكتبت إليه :

نعم أقول وراء الحُبِّ منزلة حُبِّ الدِراهِمِ يُدْنِي كُلَّ إِنْسَانٍ

من زاد في النقص زدنا في مودته لا تَبْتَغِي الدَهْرَ إِلَّا كُلَّ رُجْحَانٍ

فأمّا قوله - يا رئم قولي لمثل الرئم - فهو مثل قول الآخر :

يا شبيه الرئم قولي لِرَشَا لَمْ يَزِدْنِي الْحُبُّ إِلَّا عَطْشًا

وقوله - يدنو تذكرها (٢) منى وتنانى - معنى متسع ، منه قول الحسّام بن قنبر أو الخليل بن أحمد :

إن كنت لست معي فالذكر منك معي يركك قلبي وإن عيّبت عن بصرى

العين تبصر من تهوى وتفقدُه وناظر القلب لا يخلو من النظر

ومثله قول الآخر (٣) :

أمّا والذى لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

(١) الخزانة ٣ - ٦٢٩ لحسان أو أبي طالب أو الأعشى والعنبي ٤ - ٤١٨

والسيوطي ٢٠٤ والعكبري ٢ - ٤٤٢

(٢) القالي ٣ - ١٩٩ للخليل حتماً والحصري ١ - ١٣٨ للحكم حتماً والفيث ٢ - ١٩١

(٣) القالي ٢ - ١٩٩ والحصري ١ - ١٣٨ والعيون ٤ - ٨٦ لأبي العتاهية

تُرِيدُكَ عَيْنُ الذِّكْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَنَا جِيكَ عَنِ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي
وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ :

مَنْ لِدَانَ هَوَاهُ نَاهُ هَوَاهُ قَدْ شَكَّتَهُ شُكْوَاهُ مِنْ شُكْوَاهُ
وَمَرَى شَوْقَهُ الْمَدَامَعَ حَتَّى صَارَ يَبْكِيهِ مِنْ بُسْكَاهُ بُسْكَاهُ
بَابِي غَائِبٌ بِشَوْقِي وَفِكْرِي فِيهِ الْقَاهُ حِينَ لَا الْقَاهُ
مَسَاتَتُهُ الْمُنَى لِقَلْبِي وَطَرْفِي فَكَأَنِّي أَرَاهُ إِذْ لَا أَرَاهُ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ نَالَ مِنْ لَمْ يَرَ يَوْمًا مَنَاهُ فِينَا مَنَاهُ
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ (١) :

يَقُولُونَ لِي وَالْبُعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَأَتْ عَنْكَ شَرٌّ وَأَنْطَوَى سَبَبُ الْقُرْبِ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَالصَّبُّ يَفْضَحُهُ الْبُكَاءُ لَنْ فَارَقْتُ عَيْنِي لَقَدْ سَكَنْتَ قَلْبِي

وَقَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ الْمُرَادِيِّ (٢) :

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ وَهْمِي وَمَنْ ذَكَرِي وَإِنْ تَغَيَّبَ مِنْهُ الشَّخْصُ عَنْ بَصْرِي
إِنْ غَابَ عَنِّي وَلَمْ أَظْفَرْ بِرُؤْيَيْتِهِ فَأَنَّهُ قَائِمٌ الْبَيْتَالُ فِي فِكْرِي
إِنِّي لَا أَتَصَغَّرُ الْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ فِي حُبِّهِ وَأَرَى الْحِرْمَانَ بِالظَّفَرِ

وَقَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِذَا كَانَ لِي ظَعْنًا لَمْ تَأَلَفِ الْعَيْنُ مَدَّ فَرَاقَتَهُ وَسَنَا
وَكَلِّ فِأَسْأَلُ مَنِي فَرْدًا فَوَاحِرْنَا إِذْ لَمْ أُمَّتْ عِنْدَ تَوْدِيْعِي لَهُ حَزْنَا
لَمْ أُنْسَهُ سَكَنَاتِي الْقَلْبِ مَسْكَنَتُهُ وَكَيْفَ نَسِيَانُ مِنْ فِي الْقَلْبِ قَدْ سَكَنَا
وَلَوْ تَنَاسَيْتُهُ مَا زَلْتُ أَذْكَرُهُ إِذَا رَأَيْتُ الدُّجَى وَالْبَدْرَ وَالنَّصْنَأَ
بَلْ كَلَّمَا رَأَتْ الْعَيْنَانِ مِنْ حَسَنِ وَهَلْ تَرَى الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسْنَا

وقول الفقيه أحمد بن عبد الله اللؤلؤي :

كتمتُ تباريحي فصرّح عن سرّي سوافح نمت عن غرامي ولا تدري
لئن غاب^(١) عن عيني وأعجز ناظري لما غاب عن وهمي ولا بان عن فكري

وقول أبي الحسن جعفر بن سليمان الوزير :

بأبي من إذا تباعد عني زاده الشوق من فؤادي دنوا
ما هفت بي ريح التذكُّ إلا راح قلبي إليه ههفو ههفو
لم أزل حاني الجوانح والقل ب عليه مد بان عني حنوا

وقول محمد بن عبد العزيز العنبي :

أيا شمع محراب وبدر دجنة وشمس غمامات ودمية راهب
لئن كنت عن عيني وسمعي نائبا فما أنت عن فكري وقلبي بغائب

وقول أحمد بن محمد بن عبد ربّه :

ودعت فاركب جناح البين في سفره هذا الفراق وهذا الموت في أثر
من يشتكي البين لا يشكو غوائله قلب يراك إذا ما غبت عن بصري

وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

تولّي الصبر عني مدّ تولّي وعاودني من الأحزان عيد
فقيد وهو موجود بقلبي فيسا عجباً لموجود فقيد^(٢)

وقول الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس^(٣) :

ما إن يغيب فأشكو فقد رؤيته وجهه تنعم قلبي في تدكّره
من ليس ينأى على بُعد المزار به وليس يدنيه مني قرب محضره

(١) البيت مع بيت آخر في اليتيمة ١ — ٤٠٤

(٢) أي هو فقيد فلا إقواء وهذا البيت فقط في فتح الطيب ١ — ٢٤٧ لابن شهر

وقال الميني أرى أن الأصل موجود فقيد

(٣) اليتيمة ١ — ٣٦٤

وقول أغلب بن شعيب :

يا بعيداً يُدنيه لي الفكر حتى يتراى توهُماً كالعيان
لا رأيت الصدود في عقب وصل لا عرفت البعاد بعد التدان

وقول الوزير أنى مروان عبد الملك بن جهور (١) :

يا غائباً لمّا فُجِعْتُ بِقُرْبِهِ جادَ الضميرُ به على مفجوعه
فأقامه لي مائلاً فرأيتُـه كالبدر وآفى سَعْدَهُ بطلوعه
فَاعْجَبَ لُبْعُدُ مزاره ودُنُوهُ حتى اغتدى في القلب بين ضلوعه

وقوله :

نفس مؤكّلةً به مملوءة من حُبّه عنوائها بلساني
ما غاب عن ذكرى بطولِ مغيبه فكأنني ألقاه أو يلقاني

وقال فيه أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم (٢) فأحسن ما شاء :

لئن راح عن عينيّ أحمد غائباً لمسا هو عن عين الضمير بغائب
له صورة في القلب لم تُقصها النوى ولم تتخطفها أكف النوائب
إذا ساءني منه نزوح زيارة وضاعت على في نواه مذاهي
عظفت على شخص له غير نازح محالته بين الحشا والترائب

ومنه قول ابن المعتز (٣) :

وخليل كان مرعى الأمانى ورضى النفس وحسب الأخاب
أغرقتني لجةً البين عنه فتعلقتُ بحبل الرجاء
غير أنا بالنوى في افتراقٍ وبلقياً ذكره في لقاء

(١) من شعراء اليتيمة ١ - ٣٥٨

(٢) المحصرى ١ - ١٣٨ والأدبا ٤ - ٢٣١ والوفيات ١ - ١٧

(٣) ديوانه ١٢٣ قال الميمنى : ولكن من قصيدة في غير هذا الوزن وراجع

وعلى ذكر ابن العباس عبد الله بن المعتز روى : أن أحمد بن يحيى ثعلباً
كان أحداً مؤدباً ففقطعه وقتاً ، فكتب إليه ابن المعتز يتشوقه (١) :

ما وجدُ صادٍ بالحبالِ مَوْثِقٍ كما (٢) مَزْنٍ باردٍ مُصَفَّقٍ
بالريحِ لم يُسكدرْ ولم يُرْتَقِ جاءت به أخلافُ مَزْنٍ مُطْبَقِ
بصخرةٍ إنْ تَرَ شمساً تَبْرُقِ فهو عليها كالزجاجِ الأزرقِ
صريحٌ غيثٍ خالصٍ لم يُمدَّقِ إلا كوجدى بك لكنْ أتقى
يا فاتحاً لكل علمٍ مُغْلَقِ وصيرَفيّاً عالماً بالمنطقِ
إنْ قال هذا بهرَجٍ لم يَنْفَقِ «إننا على البعاد والتفرُّقِ
لنلتقِ بالذکر إن لم نلتقِ»

فأجابه ثعلب أخذت أطل الله بقاءك أوّل هذه الآيات مما أمْلَته عليك
بجميل من قول جميل (٣) :

فما صاديّاتٌ حُمنَ يوماً وليلةٌ على الماءِ يُخَيِّنُ العِصَى حَرَاني
لو أغيبُ لا يصدُرُنَّ عنه لوجهةٍ ولا هنَّ من بردِ الحياضِ دَوَاني
يرينَ حبابَ الماءِ والموتِ دونه فهنَّ لأصواتِ السُّقاةِ رَوَاني
بأكثرِ مني غلّةً وصباً بهُ إليك ولكنَّ العدوَّ عدّاني

وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج (٤) :

إني وإن لم ترني فأنّي أخوك والراعى الذى استرعيتني
أراك بالوَدِّ وإن لم ترني

(١) ديوانه ١٤٩ والحصرى ١ — ١٥٨ مع الخبر

(٢) كذا والصواب ماء — قاله الميمنى

(٣) الحصرى ١ — ١٥٨ وديوان المجنون ٣١ و٣٢ له باختلاف قال الميمنى والصواب

يخين العصى حوانى

(٤) ديوانه ١٦٣ باختلاف وحاسة البحترى ١٠٨ والعكبرى ١ — ١٥٣

فاستخفى^(١) في ذلك وكان ممن ساء أدبه بالأدب، وذُكر أن ثعلباً
كتب إليه بعد ذلك^(٢):

أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به أتى وإن كنتُ لا ألقاه ألقاهُ
فإنَّ طرفي موصول برويته وإن تباعدت عن متوأي متوأي
الله يعلم أتى لستُ أذكره وكيف يذكره من ليس ينسأه

مثل أبيات جميل قول الآخر^(٣):

وما وجدُ مَوايح من الهيم حُلَّتْ عن الوردِ حتَّى جوفها يتصلصلُ
تَحومُ فتغشاها العِصِيَّ وحوها أفاطيع أنعام تُعلُّ وتُسهلُ
بأكثر مَنى كَوَاعَةٍ وتَقَطَّعا إلى الوردِ إلَّا أنى أتجملُ

وقريب منه قول ابن المعتز^(٤):

وإني على اشفاق عيني من العدي لستَجنحُ مَنى نظرةً ثم أشفقُ
كما حُلَّتْ عن بردِ ماء طريدةٍ تَمُدُّ إليه جيدها وهي تفرقُ

تفسير ما مرَّ في الآيات من الغريب — الصادي العطشان تقول: صدي

يصدى فهو صدٍ وصادٍ وصدِيانٌ إذا عطشَ قال النابغة^(٥):

زعم الهمام ولم أذْفُهُ أَنَّهُ يُشْفَى بِرِيقَتِهَا مِنَ الْعَطَشِ الصَّدِيَّ

وقال القطامي^(٦):

فهن يَنْبِذْنَ من قول يُصِيبَنَّ به مَوَاقِعَ المَاءِ من ذِي الغُلَّةِ الصَادِي

(١) بالأصل فاستخفى وفي المصري قال فاستخفى في ذلك وهو الصواب

(٢) غرر الحفائص ٢٧٨ والعيون ٣ — ٢٧ لعل بن الجهم باختلاف والصناعتين ٣٢٣

بغير عزو والقعد ١ — ٢٢٧ لعبد الصمد بن المعذل

(٣) المصري ١ — ١٢٩ والحيوان ٣ — ٣٢ لأعرابي

(٤) النوبري ٣ — ١٠٠ والمصري ٤ — ٢٨ بتغيير القافية فهي هناك أطرف

(٥) العقد الثمين ١٠ — والمصري ١ — ٢٠٦

(٦) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ والعيون ٤ — ٨٢ والمعاهد ١ — ٦٤

وقيل: إنه لا يشدُّ العطش حتى ينشقَّ الدماغ، قالوا: وكذلك تنشقُّ جلدة جبهة من يموت عطشاً والصدى اسم العطش، والصدى أيضاً ذكر البوم، والعرب تزعم أن القليل إذا لم يُشار به خرج من رأسه طائر يسمى الصدى فلا يزال يصيح: اسقوني حتى يُشار بالقتيل الذي خرج من رأسه قال الشاعر (١):

يا عمرو وإلا تدع شتمى ومنقصى أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
أى إن لا تدع ذلك أضرب رأسك بالسيف، والصدى أيضاً الصوت الذى يجيبك بمثل صوتك إذا صوتت عند جبل أو نهر أو بيت خال أو ما أشبه ذلك قال الشاعر (٢):

ومستنبح بات الصدى يستنبيه إلى كل صوت وهو فى الرجل جانح
وهذا بيت معنى، وتفسيره أن المستنبح الرجل يضل ليلاً فينبح طمعا أن تسمعه كلاب حى فيجيبه منها مجيب فيقصد قصده، وقوله يستنبيه يُتوهه الصدى أى إذا سمع صوت صده ظنه صوت رجل يناديه أو كلب يجيبه بمثل نباحه فيتبعه فيزداد ضلالا فهو ليله جانح فى رحله أى مائل الى اصاخة الأصوات وتوقعا لها (٣) وإذا سمعها وتبعها أدته الى حى فاهتدى به والصدى بدن الانسان وجمعه أصداء قال حاتم الطائي (٤):

أماوى إن يصبح صدأى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا نخر
ويقال للرجل إذا كان حسن القيام على الابل جيد النظر فى اصلاحها: انه لصدى مال، هذه كلها مقصورات غير مهموزات يكتبن بالياء، والصدأ

(١) الفالى ١ — ١٢٩ لدى الأصعب العدوانى والكمال ٢١١ والنورى ٣ — ١٢١

والقصيدة فى المفضليات ٣٢١

(٢) الحماسة ٦٨٥ لعنبة بن محير المازنى (٣) كذا بالأصل ولعل الصواب متوقعا

(٤) ديوانه ١٩ والشعراء ١٢٨ والكمال ٢١٣

صَدَأَ الحديد مهموز مقصور يكتب بالألف يقال صَدِيء الحديدُ يَصْدَأُ
صَدَأً وَصَدَأَةً وَصَدَأَةً قال الشاعر :

مرّةً فوق جسمه صدأ الدرِّ عِ ويوماً تجرى عليه العبيرُ
وقال الآخر :

صَدَأَ الحديد على أنوفهم يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ النَّجْمِ

وكذلك الصُّدْأَةُ مصدر فَرَسٌ أَصْدَأُ ، والمُزْنُ السحاب واحده مزنة
والمُصَفَّقُ الذي صَفَّقْتَهُ الرِّيحُ وَأَزَالَتِ القَدَى عن وجهه ، ويقال : صَفَّقْتُ
الخنز إذا مزجتها قال الأصمعي : صَفَّقْتُ الخنز إذا حوَّلْتَهَا من إناء الى إناء لتصفو
وترقِّ والمُصَفَّقُ ههنا المُصَفَّى ، ويقال كَدَّرَ الماءَ وَكَدَّرُ وَكَدَّرَ والكسر
أَفْصَحَ ، والرَّنَقُ الكَدَرُ وَيُرَنَّقُ يَكْدَرُ ، والدَّجْنُ دوام الغيم وإلباسه
السماء ، ومنه دَجَنَ بالمكان دُجُونًا إذا أقام به ، وبعيرٌ داجنٌ وشاةٌ داجنٌ إذا
أقاما في مكانهما ، وجمع دَجْنٍ دُجُونٌ وأدجان ، والدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ وليل
مِدْجَانٌ مُظْلِمٌ والأخلاف جمعِ خَلْفٍ وأصله للنساقة واستعاره ابن المعتز
للسحاب ، والصريح الخالص من كل شيء الذي لم يَشْبَهْه غيره يقال ماء صريح
ولبن صريح ونسب صريح أي لم تُشْبَهْه شائبة ولم يَخْتَلَطْ بغيره . وأصل
الصريح اللبن الذي قد ذهب ، رَغَوْتَهُ ثم استعمل في كل شيء خالص : فقليل
عربي صريح وصرِّح بعد أن لوَّح قال الشاعر (١) :

ألم تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُوْثِرًا (٢) أتاني صريحُ الموت لو أَنَّهُ قَتَلَ
أي خالصه ، والمَدِّيْقُ والممدوق أصله اللبن أيضاً يُخْلَطُ بالماء فاستعير
للكلِّ مشوب غير خالص ، والبَهْرَجُ والسَّوْقُ الدرهم الرديءُ وأصله
فارسي فَعْرَبٌ ، والصاديات جمع صادية وهن العِطَاشُ ، وَحُمْنٌ دُرْنٌ حول

(١) الحماسة ٤٥٦ لزويهر بن الحارث

(٢) بالأصل موبرا والصواب موثر اسم ابن أخي الشاعر

الماء من العطش يقال: حام يحوم حوماً وحياماً وحوماناً وحؤوماً إذا دار حول الماء من شدة العطش وحام الطير في الهواء كذلك أيضاً، والحوم الكثير من الابل وغيرها يقال: مال حوم إذا كان كثيراً ومثل حام يحوم لَابَ يَلُوبُ لَوْباً وَلُوباً إذا حام حول الماء من العطش قال الشاعر (١):

يُقَاسُونَ جَيْشَ الْمُرْمُزَانِ كَأَنَّهُمْ قَوَارِبُ أَحْوَاضِ الْكَلَابِ يَلُوبُ الْكَلَابِ اسْمُ مَاءٍ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، وَالْقَوَارِبُ جَمْعُ قَارِبَةٍ وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي تَسْرِي لَيْلَةَ الْقَرَبِ يُقَالُ: قَرَبَتِ الْإِبِلُ الْمَاءَ تَقَرَّبَهُ قُرُوباً وَقِرَابَةً إِذَا طَلَبْتَهُ لَيْلَةَ الْقَرَبِ وَأَقْرَبَهَا أَهْلُهَا فَهَمَّ قَارِبُونَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَلَا يُقَالُ مُقْرِبُونَ وَهَذَا شاذٌّ وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي: إِنَّمَا قَالُوا قَارِبُونَ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَوِي قُرَبٍ وَأَصْحَابَ قَرَبٍ وَلَمْ يَبْنُوا عَلَى أَقْرَبٍ، وَلَيْلَةُ الْقَرَبِ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُصْبِحُ الْمَاءُ فِي غَدِهَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَتَسَى لَيْلَةَ الْقَرَبِ

أَي يَنْسَى السَّاهِيَ اللَّاهِيَ لَيْلَةَ مَوْتِهِ وَقَالَ نُصَيْبٌ (٢):

أَقُولُ لِرَكْبِ قَافِلِينَ لَقَيْتُهُمْ قَفَازَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ
وَاللَّوَاغِبُ جَمْعُ لَاقِبَةٍ وَاللُّغُوبُ الْأَعْيَاءُ، وَرَوَانٍ جَمْعُ رَانِيَةٍ وَالرُّنُوءُ
إِدَامَةُ النَّظَرِ، وَعَدَاهُ صَرَفَهُ، وَالْمِلْسُوحُ الْعَطْشَى مِفْعَالٌ مِنَ اللَّوْحِ وَهُوَ
الْعَطَشُ، وَالْهِيمُ الْإِبِلُ الْعِطَاشُ مِنْ دَاءٍ يَصِيبُهَا يُقَالُ لَهُ الْهِيمَامُ فَهِيَ تَشْرَبُ
الْمَاءَ وَلَا تَرَوِي يُقَالُ: بَعِيرٌ أَهَيْمٌ وَنَاقَةٌ هَيْمَاءٌ إِذَا كَانَا كَذَلِكَ وَحُثَّتْ
طُرِدَتْ، يَتَصَلَّلُ أَي يُسْمَعُ لِحُوفِهَا صَاصَةً مِنْ يُدْسُهُ كَمَا يُسْمَعُ لِلشَّيْءِ
الصَّلَالُ إِذَا نَقَرَتْهُ بِيَدِكَ صَوْتٌ، تُعَلُّ تُسْقَى ثَانِيًا وَتُنْهَلُ تُسْقَى أَوَّلًا يُقَالُ:
نَهَلَ يَنْهَلُ نَهَلًا فَهُوَ نَاهِلٌ وَنَهْلَانٌ إِذَا شَرِبَ أَوَّلَ شَرْبَةٍ وَيُقَالُ لِلْعَطْشَانِ

(١) الأغاني ١٢ — ٣٩ باختلاف عظيم للمخيل من قصيدة والقالى ٢ — ٢٤٨

(٢) راجع ص ١٢٣ من هذا الكتاب للتخرجات بغير عزو

أيضاً ناهل ونَهْلَانِ والجميع نَهَال قال الأصمعي: قيل للعطاش نِهَال على
التفاوت أي أُنْهَأَ تَنْهَلُ أي تُسْقَى، والغلل الشرب الشافي والنهل الشرب
الأول وهو من الأضداد

وقول أبي معاذ من أخرى :

(طرقتنا ذات البنان الأحمَّ حَبْدًا النوم للخيال المُلمِّم
وحديثٍ نَمَّا إِلَيْهَا فلم تر قُبُ بيانا وباطلُ القول يَنْمَى
لوسقتني سَمًّا لقلتُ دَعُوها لا يَضُرُّ الحُورَ وطاةُ أمُّ)

مثل صدر هذا البيت ما يُروى عن مَهْدِيَّ بنِ العباس في جارية تفضَّبتْ
عليه فقال لها :

أما يكفيكِ أُنْكَ تملكيني وأنَّ الناس كلهم عبيدي
وأُنْكَ لو قطعت يدي ورجلي لقلتُ مَحَبَّةً أحسنتُ زيدي

وأبلغ من هذا قول العذري^(١) :

لو حَزَّ بالسيف رأسي في مَوَدَّتْها لمرَّ يهوي سريعا نحوكم راسي
ولو تَوَى تَحْتَ أطباق الثرى جسدي لكُنْتُ أبلى وما قلبي لكم ناسي
أو يقبضُ اللهُ رُوحِي صار ذكركم رُوحاً أعيش به ما عشتُ في الناس
لولا نسيم لذكراكم يروِّحني لكنتُ مُحترقا من حرِّ أنفاسي
ومثل عجزه قول الآخر^(٢) :

دَعِ الحِبَّ يَصْطَلِي بِالآذَى مِنْ حَبِيبه فكلُّ الآذَى مَن يُحِبُّ سُورُ
عَبَارُ قطيع الشاء في عَيْنِ ذئبها إذا ما تَلَا آثَارَهِنَّ ذَرورُ

(١) الفالقي ٢ — ٥٠ لرسيان العذري البيت الأول والأغاني الدار ١ — ١٧٤

كذلك وفي الحصري ١ — ٢٢٩ أربعة أبيات كما هنا (٢) الحصري ١ — ١١

ومثل قوله - حبذا النوم للخيال الملم - قول موسى بن سعيد :
يا حَبْدًا طيفَ له يَعْتَادُنِي لولا رَجَاءَ لِقَائِهِ لم أَرْقُدْ
وقول أحمد بن إبراهيم (١) :

هل تُعْتَبِ الأَيَّامَ مِنْكَ بِنظَرَةٍ تَعْدُو بِسَرَّاءٍ عَلى ضَرَّاءِ
لولا مُحَابَاةَ الخِيَالِ بِزَوْرَةٍ مِنْ طَيْفِهَا لَطَوَى الرَّذَى حَوْبَانِي
يَالَيْتَ أَيَّامَ الهَوَى عَادَتْ كَرْمِي فَأَنَا لَمِنْ طَيْفِ الحَبِيبِ شِفَانِي
ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من أول قصيدة له :

أَهْلًا بِطَيْفِ حَبَابَةٍ مِنْ زَائِرٍ أَهْلًا بِهِ هَجَرَتٌ وَليس بِهَاجِرِ
مُتَجَمِّلٍ لَمَّا أَرَادَ زِيَارَةَ أَهْدَى الرَّقَادَ إِلَى جِفُونِ السَّاهِرِ
وهذا ضِدٌّ ما أنشدنيه علي بن جيش الشيباني من أول قصيدة له (٢) :

رَعَى اللهُ مِنْ لَيْلِي خِيَالًا تَأَوَّبَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَشْفِ الفُؤَادَ المَعْدَبَا
سَرَى وَالذِي بِي مِنْ هَوَى كَلِمَا بَدَا أَطَارَ الكَرْمِي عَنِ نَاطِرِي فَتَحْجَبَا
أَلَمَّ بِمَهْجُورِ فِصَافٍ رِقْبَةٍ بِجَفْنِيهِ مِنْ تَسْهِدِهِ فَتَكَبَا
ومنه قول أغلب بن شعيب :

كَمْ خِيَالٍ سَرَى فَعَا نَقْتُ مِنْهُ تَحْتَ جَنحِ الظَّلَامِ شَمْسًا وَغُصْنَا
أَسْتَلِدُّ الأَلَمَامَ مِنْهُ وَإِنْ أَوْ هِنَ صَبْرِي بِهِ إِذَا زَارَ وَهَنًا
شَرَّدْتَهُ كَفَّ الشُّهَادِ فَقَدْ أَصَدَّ بِحِجْلِ المُنَى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّا
وقوله أيضاً :

نَمْتُ لَوْلَا الذِي يُتَوَمَّنِي مِنْ شِرَّةِ الكُفْرِ (٣) فِيهِ لَمْ أَنَمِ
فَزَارَنِي فِي ثِيَابِ مُسْتَرٍ مُدْرَعٍ بِالظَّلَامِ مُلْتَمِ

(١) البيتية ١ - ٤٠٠ لاجد بن إبراهيم بن قزيم

(٢) سبقت هذه الأبيات (٣) كذا ولعل الأصل من شدة الفكر قاله الميمنى

وقول أبي معاذ :

(كَأَنَّمَا خُلِقْتَ مِنْ مَاءِ لُؤْلُؤَةٍ فَكُلُّ أَعْضَائِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادِ
تَلَقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَتْ وَتَسْتَفِزُّ حِشَا الرَّائِي بَارِعَادِ)

مثل قوله - فكل أعضائها وجه بمِرْصَادِ - قول البحترى (١) :

وَمُحْتَرَسٍ مِنْ حَيْثُ رُمْتَ اغْتِرَارَهُ وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مَفُوقًا
وَأَخَذَهُ آخِرَ فَقَالَ :

نُصِبَتْ جَفُونُكَ لِلْحُجْبِ ظُهْبِي مِنْ حَيْثُ مَا لَاقَى لَقَى حَدًّا
ومثل عجز الأول وصدر الثاني من بيتي بشار قول الناجم في وصف قينة :
مَحَاسِنُهَا كَيْفَ مَا قَوْلَيْتَ وَالْحَائِثُهَا سُبْحَةَ السَّامِعِ
وأخذه ابن الرومي فقال :

وَجْهُهُ إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّاسِ سُنَّتُهُ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ حَوْلًا لَهُمْ سُبْحَا
ومن عجز الثاني قول ابن طاهر في وصف غنم :

وَصَوْتٌ يُرَقِّصُ قَلْبَ الْخَلِيمِ وَإِنْ سَكَنْتَ مِنْهُ أَطْرَافُهُ
ونحوه قول ابن المعتز في وصف كاتب (٢) :

يُقَطِّرُ أَقْلَامَهُ مِنْ دَمٍ فَيَعْلَمُ بِالظَّنِّ مَا لَمْ يَكُنْ
وظاهر أطرافه ساكنة ومن تحتها حركاتُ الفِطْنِ

وعكسه قول الناجم في وصف قينة :

تَأْتِي أَغَانِي عَاتِبِ (٣) أَبْدَأُ بِأَفْرَاحِ النُّفُوسِ
تَشْدُو فَتَزْمُرُ بِالْكُؤُ سِ لَهَا قَرُصٌ بِالرُّؤُوسِ

(٢) ديوانه ٣٣٢

(١) ديوانه ١ - ١٧١

(٣) عاتب اسم قينة

وقول أبي معاذ :

(يُكَلِّمَهَا طَرْفِي فَتَوَرَّى بِطَرْفِهَا
فِيخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ الْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ
وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَسْتَعْلَى الْعَهْدِ)

هذا كقول الآخر :

شكى بعضنا لما التقينا نَسْتَرًا
بأبصارنا ما في النفوس إلى بعض
إذا غفلوا عنا نطقنا بأعينٍ
مراضٍ وإن خفنا نظرنا إلى الأرض
ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

وما أنسَ لا أنسَ اغْتِفَالَ رَقِيهِ
مُحَالَسَةً بِاللَّحْظِ سَاعَةً وَدَعَا
وأحسبه لولا عيونٍ وُشَانَهُ
لصعدَ أنفاساً وُصُوبَ أَدْمَعَا
ونحو منه ما أنشدنيه من قصيدة له :

ولقد أحكَّ العين أوهمُ بالقَدَى
وَاللَّحْظُ بَيْنَ جَفُونِهَا مَتَوَاتِرُ
ولربِّمَّا غَفَلُوا فَفَزْتُ بِنَظْرَةٍ
عَجِلاً كَمَا قَبِضَ الْجَنَاحُ الطَّائِرُ
وهذا معنى فيما أراه مخترع وتشبيهه مبتدع أعنى عجز بيت أبي الحسن
هذا ومثله قول الآخر :

إذا ما التقينا والوشاة بمجلس
فليس لنا رسل سوى الطرفِ بالطرفِ
فإن غفل الواشون فزتُ بنظرة
وإن نظر وانحوى نظرتُ إلى السَّقْفِ
ومثله :

سارقتُ بالسلام عينَ الرقيبِ
وأشارتُ بلحظ طرفٍ مُرِيبِ
وشككتُ كوقعة النوى بشُجونِ
أعربتُ عن لسان قلبٍ كَثِيبِ
رُبَّ طَرْفٍ يَكُونُ أَفْصَحَ مِنْ لَفْظِ
وَأَبْدَى لِمَضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ

ومثله لأبي المطلب البصرى :

ومتظير رَجَعَ السَّلامَ بِطرفِهِ
إذا جعل اللَّحظَ الحَفِيَّ كَلامَهُ
فلسنا على حمل الرِّسائلِ بيننا
كَقَتْنِنا بلاغاتِ العيونِ حَدِيثِنا
وَمِثْلُهُ قولُ الآخرِ (١) :

وَمُرَاقِبِينَ يُكَاثِمَانِ هَوَاهِمَا
يَتَلَحَّظَانِ تَلاحُظًا فَكَاثِمًا
جَعَلَا الصِّدُورَ لَمَّا تُجِنُّ (٢) قُبُورًا
يَتَقَنَّاسِحَانِ مِنَ الجَفُونِ سَطُورًا

ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن بن الخياط لنفسه :

تَعَارَضْنَا مَقَابِلَةً بِلَحْظٍ
وَطَارَ بِمَاءِ وَجَّتِهِ شَرَارٌ
فَأَطْرَقْنَا وَقَدْ فُهِمَ المُرَادُ
كَأَنَّ اللَّحْظَ بَيْنَهُمَا زَنَادُ
فَيَا لَوِشَاتِنَا حَضَرُوا وَغَابُوا
وَمَنْ لَهُمُ بِمَا جَنَّ الفُؤَادُ
كَأَنَّ النَّاسَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ
مِنَ الأسرارِ أشْبَاحُ جَمَادُ
وَأَنشَدْنِي فِيهِ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

رُبَّ جَلِيسٍ لِي فِيهِ وَطَرٌ
سَاررُتُهُ بِاللَّحْظِ فِي مَجْلِسٍ
يَقْفُهُمُ عَنِّي بِكَرِّ النَّظَرِ
يَرْقُبُنَا السَّمْعُ بِهِ وَالبَصَرُ
فَلَمْ نَقْمِ إِلَّا عَلَى مَوْعِدٍ
وَالنَّاسَ عَنَّا فِي أُمُورٍ أُخْرُ

وهذا قول مفترع ومعنى متمسع وقد كثر فيه احسان المحدثين وتوليد المولدين ومن أحسنه قول بعضهم :

إِشَارَاتُ العيونِ مُتَرَجِّمَاتٌ
لِما تَطْوِي القلوبُ عَنِ القلوبِ

إذا هي ترجمت باللحظ سراً
وفي اغضائها معنى لطيف
فيرجع ماله بالغيب علم
وقد أعضت على علم عجيب

وقوله من قصيدة :

(وغلاً عليك طلابه
والدُّرُّ يُتْرَكُ من غلآئه)
وإذا تعرّض في الحلد
ي ثنى فؤادك بانثنايه)

مثل عجز البيت الأول قول الآخر (١) :

وإذا غلا شيء على تركته
فيكون أرخص ما يكون إذا غلّا
وقول أبي معاذ من قصيدة أيضاً :

(هَجَرَ المَقَامَةَ لو يكون منأخه
مَلِكٌ إذا زارتُ أُسُودُ قَبِيلَةٍ
وَأَلَدٌ بينهم الخصوم إذا بدأ
ويكاد يُظلم حين يُغشى بابه)
بأغرّ ترذحم الوُفُودِ بيبابه
زَارَ المُهَلَّبَ وابنه في غابه
بصوابٍ منطقه وغير صوابه
من لين جانبه ولين حجابه)

وقوله من أخرى :

(أَتَتْنِي الشمسُ زائِرَةً
تقول وقد خلوتُ بها
ولم تَكُنْ تَبْرَحُ الفَلَكا
تحدّثُ واكفني يدَكا)

أعاد أبو معاذ معنى هذا البيت في موضع آخر فقال (٢) :

أذرتِ الدمعَ وقالتِ ويلتِي
من ولوع الكفِّ رَ كَابِ الخَطَرِ

(١) النويري ٣ — ٨٨ لمحمود الوراق (٢) سيأتي هذا البيت

وقوله :

(فضحتْ جودَها بطولِ مطالٍ حالفتُهُ وآفةُ الجودِ مَطْلُ
هي في قلبه وبين يديه ومع النجمِ بذلُّها، كيف يسْلُو)

أخذ ابن المعتز معنى عجز البيت الأول فقال :

والحرصُ ذلٌّ والبخلُ فقرٌ وآفةُ النائلِ المِطالُ
ومثله قول الآخر :

والمطلُّ من غيرِ عشرِ آفةِ الجودِ

ويناسبه من جهة قول الآخر :

إذا مَطَلتِ امرأً بحاجتِه فامضِ على مَطْلِهِ ولا تجُدِ
فلست تلقاه شاكرًا ليدٍ كدَرها المَطْلُ آخرَ الأبدِ

وقوله من قصيدة :

(لعمري لقد أجدى عليَّ ابنُ برمكٍ وما كُئِلُ مَنْ كانَ الغنى عنده يُجدي
حلبتُ بشِعري راحتيه فدرتَا سَاحًا كما درَّ السحابُ على الرَّعدِ)

يقول فيها :

(وثغرُ كافواهِ الأسودِ سدَدتَه بسُمُرِ القناوِ البيضِ والتقرحِ الجردِ)

ذُكر أن بشارا وفد على خالد بن برمك بفارس فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبطأت عليه ، وتعذر وصولها إليه ، فقال لقائده قف بي على طريق خالد إلى الجمعة ففعل فأخذ بعنان فرسه وقال (١) :

(١) سبق البيت الثاني مع بيت آخر باختلاف في ص، ٣٣ لعبد المطلب بن الفضل الرقاشي وهذان باختلاف مع البيت الزائد السابق في العيون ٣ - ١٤٥ لعبد الصمد بن الفضل الرقاشي وكذلك في العقد ١ - ٩١ وفي الأغاني الدار ٣ - ١٨٥ هما لبشار كما هي

(أُظِلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقًا وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمَهَا يُجَلِّئِي فَيَسَّاسَ طَامِعٌ وَلَا غَيْمَهَا يَأْتِي فَتَرَوِي عِطَاشُهَا)
فأقسم خالد أن لا يبرح من مكانه حتى يُؤْتَى بها فأُتِيَ بها فأمر بدفعها
إليه وحملها بين يديه فأخذها وانصرف

وقوله من قصيدة :

(مِنَ اللَّوَاتِي أَكْتَسَتْ قَدَاوَشِقَ لَهَا مِنْ تَوْبِهِ الْحُسْنُ سِرْبَالًا فَرَدَّاهَا
رَاحَتٌ وَلَمْ تُعْطِهِ بَرًّا لِلْوَعْتِهِ مِنْهَا وَلَوْ سَأَلْتَهُ النَّفْسَ أَعْطَاهَا)
وقوله أيضاً :

(قَدَاذُ هَبِّ الدَّاءِ حُسَّادِي بَكْرَتِهِمْ لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الْحُسَّادِ إِنَّهُمْ
أَبَقِيَ لِي اللَّهُ حُسَّادًا وَغَمَّهُمْ وَلَوْ فَتَنُوا عَزَّ دَائِي مِنْ يُدَاوِينِي
أَعَزُّ فَقَدًا مِنَ اللَّائِي يُحِبُّونِي حَتَّى يَمُوتُوا بَدَاءَ غَيْرِ مَكْنُونِ)

مثل هذا قول معن بن زائدة (١) :

لَأَنِّي حَسِدْتُ فَرَادَ اللَّهُ فِي حَسْدِي لَا عَاشَ مِنْ عَاشٍ يَوْمًا غَيْرَ مَحْسُودٍ
مَا يُحْسَدُ الْمَرْءَ إِلَّا مِنْ فَضَائِلِهِ بِالْعِلْمِ وَالظَّرْفِ أَوْ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ
وهو مأخوذ من قول نصر بن سيار اللبثي (٢) :

إِنِّي نَشَاتٌ وَحُسَّادِي ذَوْوُ عَدَدٍ يَأْذَا الْمَعَارِجَ لَا تَنْقُصُ لَهُمْ عَدَدًا
إِنْ (٣) يَحْسُدُونِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقِي فَمَثَلُ فِعْلِي فِيهِمْ جَرٌّ لِي الْحَسَدَا

(١) الحصري ١ - ١٨٤ والمرضى ٢ - ٧٥ (٢) العقد ١ - ٢٣٢

(٣) المرضى ٢ - ٧٥

وقال آخر في ذكر الحُسَّاد (١) :

إن يحسدوني فاني غير لائمهم
أنا الذي يجدوني في حُلُوقهم
فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومثله في ذكرهم (٢) :

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الحَسُوِّ
فالنار تَأْكُلُ بَعْضَهَا
دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ
وقال ابن المعتز (٣) :

يَا مَنْ عَنَانِي حَسَدُهُ
يُقِيمُهُ وَيُقْعِدُهُ
إِنِّي بَعِيدُ أَمَدُهُ
شَجِيٌّ وَلَا يَزْدَرِدُهُ
سَهْرَتِ لَيْلًا أَرْقُدُهُ
حَظُّ الحَسُودِ كَمَدُهُ

وقال آخر :

وذى حسدٍ يغتابني حيثُ لا يرى
تَوَرَّعْتُ أَنْ أُغْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ
مَكَانِي وَيُتَنِّي صَالِحًا حَيْثُ أَسْمَعُ
وَمَا هُوَ إِذْ يَغْتَابُنِي مُتَوَرِّعٌ
وقال آخر :

لَا صَفَّا لِي قَلْبُ مِنْ يَحْسُدُنِي
كَمَدِي أَنِّي أَرَاهُ فَرِحًا
وَأَدَامَ اللَّهُ مِنْهُ الحَسَدَا
وَسِرُّوِي أَنْ أَرَاهُ كَمَدَا

(١) الحاسة ١٩٨ والقالي ٢ — ٢٠١ والحصري ١ — ١٨٣ والعقد ١ — ٢٢٢
الأول والثالث والنوري ٣ — ٢٨٧ كذلك والمرتضى ٢ — ٧٤ للكيت وغرر الحصائص
٣٠١ لأبي تمام والعيون ٤ — ١٥ بغير عزو كما في سائر الكتب

(٢) العقد ١ — ٢٣٢ والنوري ٣ — ١٠٠ وفي ديوان ابن المعتز ٣٤٠ له

(٣) ديوانه ٢٢ باختلاف

وقال آخر (١) :

وَتَرَى اللَّيْبَ مُحَسِّدًا لَمْ يَجْتَرَمْ شَتَمَ الرِّجَالَ وَعِرْضَهُ مَشْتَوْمٌ
فَاتْرُكْ مُحَاوِرَةَ السَّفِيهِ فَاتَّهَا (٢) نَدَمٌ وَعِيبٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَخِيمٌ
قال آخر وما أَحْسَنَ ما قال .

قُلْ لِلْحَسُودِ عَلَى النِّعْمَاءِ وَيكَ أَفِيقٌ أَوْلا فَلَسْتَ بَطَعْمَ الْعَيْشِ مُنْتَفِعًا
أَسَكَنْتَ قَلْبَكَ شَيْطَانًا يُسَعِّرُهُ هَمًّا عَظِيمًا وَغَمًّا لَيْسَ مَنقُطَعًا
لو كُنْتَ تَمْلِكُ مِنْهُ ما تُرِيدُ بِهِ لَمَّا صَنَعْتَ بِهِ عَشْرَ الَّذِي صَنَعَا
وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول « الحسد ما حَقَّ لِلْحَسَنَاتِ ، وَالزُّهْوُ
جَالِبٌ لِمُنْقَتِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَقْتِ الصَّالِحِينَ ، وَالْعُجْبُ مَانِعٌ مِنَ الْإِزْدِيادِ فِي الْعِلْمِ
دَاعٍ إِلَى التَّخَمُّطِ فِي الْجَهْلِ ، وَالْبَخْلُ أَسْوَأُ الْأَدْوَاءِ وَأَجْلِبُهَا لِسُوءِ الْأَحْدُوثةِ
وَالهَزْءُ فَكَاهَةُ السَّفِيهَاءِ وَصِنَاعَةُ الْجُهَلَاءِ ، وَالْعَقُوقُ يَدْعُو إِلَى الْقِلَّةِ وَيُورِثُ
الذِّلَّةَ ، فَقَدَّمَ الحسدَ فِي صدرِ كَلَامِهِ وَنَسَقَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ اللَّثِيمَةَ
وقال ابن المعتز (٣) .

يا من يَنَاجِي صَنِغْنَهُ فِي نَفْسِهِ وَيَدِبُّ تَحْتِي بِالْأَفَاعِي اللَّسَدِغِ
ويبيت تَهْضُ زَفْرَةَ فِي صدرِهِ حَسَدًا وَإِنْ دَمِيَّتْ جِرَاحِي يُولُغِ
ما زال يَبْغِي لِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ حُمَّةَ الْأَذَى وَيُشِيرُ إِنْ لَمْ يَنْدَغِ
تَغَلَّتْ ضَمَائِرُ صدرِهِ مِنْ دَائِهِ نَعْلَ الْإِهَابِ مُعْظَنًا لَمْ يُدْبَغِ
وقال أيضاً (٤) .

ما عَابَتِي إِلَّا الحَسُودُ دُوْتُكَ مِنْ خَيْرِ المَسْأَبِ

(١) السيوطي ١٩٤ لأبي الأسود الدؤلي والحزانة ٣ — ٦١٨ والعيون ٢ — ٩ الأول

(٢) هذه الكلمة مرفوعة بالأصل وهو خطأ فاحش (٣) ديوانه ٢٧٤ باختلاف

(٤) ديوانه ٢٥٦ والأول في العكبري ٢ — ١٨٦

وإذا ملكت المجد لم تملك مودّات الأقارب
والمجد والحساد مة رونان إن ذهبوا فذهب
وإذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا الأطايب
وقال آخر في آل المهلب (١) :

آل المهلب قوم خولوا شرفاً ما ناله عريّ لا ولا كاداً
لو قيل للمجد حده عنهم وخلمهم بما احتكمت من الدنيا لما حاداً
إن المسكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجساداً
إن العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للناس حساداً
وما أحسن قول الآخر :

لئن كره الحساد قوم فأنى أحب أن يبقى الحسود ويسلما
لأنى أراه كاسف البال مظرفاً إذا ما رأى لي من يد الله أنعما
وما أرى في موته وحياته تجرعه كالموت صاباً وعلقما
سألنيسه ثوباً من الهيم واسعاً وأغبقه كأساً من الغم مقعما
وتبع المتنبي هذا فقال (٢) :

بلى الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم
فإن لهم في سرعة الموت راحة وإن لهم في العيش حز الغلاصم
وقال أبو تمام (٣) :

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

(١) الحماسة ٧٧١ والقالي ٣ — ٤٢ الثلاثة الأولى والأخير في العيون ٢ — ٩ بغير عزوف في العقد ١ — ٢٣٢ لسليمان بن معاوية المهلبى وقال اليمنى الأبيات ثلثة في تاريخ بغداد ٢ — ٣٧٢ منسوبة لعمر بن لجأ في يزيد بن المهلب (٢) ديوانه ٢ — ٣٥٥
(٣) ديوانه ٨٥ والعيون ٢ — ٨ والحصرى ١ — ١٨٣ والأخيران في العقد ١ — ٢٣٢ وغرر الحصائن ٣٠١ والتويرى ٣ — ٩٦ و ٢٨٨

فاذا أراد الله نَشْرَ فضيلة طُوِيَتْ أتاح لها لسان حَسُوْدٍ
لولا اشتعال النار فيما جاوَرَتْ ما كان يُعْرِفُ فضلُ عَرَفِ العُوْدِ
وأخذه منه البحرى فقال (١) :

ولن تستبين الدهرَ موضعَ نعمة إذا أنت لم تُدَلِّلْ عليها بحاسدٍ
وأخذه على بن محمد التهامى فقال (٢) :

ما اغتابنى حاسد إلا شَرَفْتُ به فحاسدى منعهم فى زِيٍّ مُتَمَقِّمٍ
اللهُ يَكْتَلُ حَسَادِي بِأَنعَمِهِم عِنْدِي وَإِنْ وَقَعْتُ مِنْ غَيْرِ قَصْدِهِم
مُسَبِّهُونَ عَلَى فَضْلِي إِذَا كُتِبَتْ صَحِيفَتِي فِي الْمَعَالِي عُنُونَتْ بِرِسْمِ
وقال ابن الرومى لصاعد بن مخلدٍ فى هذا المعنى (٣) :

وَصِدٌّ لَكُمْ لَا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ وَلَا بَرَحَتْ أَنْفَاسُهُ تَتَّصَعَّدُ
يَرَى زَبْرَجَ الدُّنْيَا يَرِقُّ (٤) عَلَيْكُمْ وَيُعْضِي عَنْ اسْتِحْقَاقِكُمْ فَهُوَ يُفَادُّ
وَلَوْ قَاسَ بِاسْتِيْجَابِكُمْ مَا مُنِحْتُمْ لِأَطْفَاءِ نَارٍ فِي حِشَاهُ تَوَقَّدُ
وَأَنقُ مِنْ عِقْدِ الْعَقِيلَةِ جِيدُهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبَالِهَا الْمُتَجَرَّدُ
وهو كثير، وقال بعض الحكماء : الحسد بمنزلة الصدا الذى يأكل الحديد
حتى يُسْفِنِيهِ كَذَلِكَ الْحَسَدُ فِي الْقَلْبِ يُمْرِضُهُ حَتَّى يُضْنِيَهُ

وقال أبو الطيب المتنبي (٥) :

سِوَى وَجَعِ الْحُسَّادِ دَاوٍ فَانَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُدْلِيلُ

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والحصرى ١ — ١٨٣ والنورى ٣ — ٢٨٨

(٢) ديوانه ٢ (٣) الحصرى ١ — ١٨٣ والأخير فى اليتيمة ١ — ٩٧

(٤) قال الميمنى لعل الصواب والله أعلم يرف بالفاء ثم رأته على الصواب عند الحصرى

(٥) ديوانه ٢ — ٨٧ والنورى ٣ — ٢٨٥

وقال ابن العميد في بعض فصوله: الحسد للكبد رَضَ، وللجسد مرض،
ولن يصل إلى المحسود من شره إلا ما فضل عن مُضمره ومستشعره، وربما
قتل من هو فيه سقما ولم يُلحق من هو له سويا

وقول بشار من قصيدة:

(قد ألبسُ العيشَ ذا الرِقَاعِ ولا ألبسُ ثوب الإخاء مُنخرقا
أصبحتُ مثل السراب يدنو فلا يوجد شيئا وإن نأى خفقا)

وقوله من أخرى يرثي بها ابنا له:

(عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وما كان لو مُلئتُهُ بعجيبِ
لعمري لقد دافعتُ موتَ محمد لو أن المنايا ترعوي لطيبِ
رُزئتُ خليلي حين أورقَ عوده وألقى عليه الهمَّ كُلَّ قَريبِ
وكان كريمان العروس بقاؤه ذوى بعد حسن في العيون وطيبِ
دعته المنايا فاستجاب لصوتها فليله من داعٍ دعا ومحجيبِ
إذا شئتُ راعني مقيما وظاعنا مصارعُ شُبَّانٍ لذيَّ وشيبِ
يؤمّل عيشا في حياة ذميمة أضرتُ بأبدانٍ لنا وقلوبِ)

مثل قوله: - رزئت خليلي حين أورق عوده - قول أبي عبد الله بن

مناذر (١) في عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي في مرثيته المشهورة:

حين تمتَّ آدابه وتردَّى برداه من الشباب جديدِ
وسقاه ماء الشيبية فاهة زَّ اهتزاز الغصن الندي الميسودِ

(١) الكامل ٧٤٧ غير البيت الأخير وهناك المرثية بتأما

وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعِيُونَ فَمَا كَانَ عَلَيْهِ لَزَائِدٌ مِنْ مَزِيدٍ
فَجَعَلْتَنِي الْأَيَّامُ وَاسْتَأْثَرْتُ بِالْمَوْذَعِيِّ الْغُرَّاقِ الْأُمْلُودِ
الْمَيْوُودِ الْمُسْتَنَى وَهُوَ فَيَعُولٌ مِنَ الْمَسَادِ^(١) يُقَالُ: مَا دَ الْغُصْنُ يَمَادُ
مَا دَا فَهُوَ مَمْدٌ إِذَا كَانَ مُتَشَبِّهًا، وَغُصْنٌ مَمْدٌ تَمْدٌ وَالتَّمْدُ النَّدَى وَمِنْ هَذَا
الْقَبِيلِ مَا رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ دَخَلَ
عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا وَنَظَرَ وَجْهَهَا بَعْدَ
مَوْتِهَا فَوَجَدَهَا مُسَجَّاةً فَقَالَ^(٢):

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَوْدَهُمْ كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ
وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ اِعْرَابِي:

لَا لَوْمَ أَنْ أَبْكِي عَلَى سَيْدِي قَيْسِ بْنِ عَفَّانَ أَبِي مَزِيدٍ
كَانَ يَدِي أَحْمِي بِهَا عَنْ يَدِي فَاتَزَعُ الدَّهْرُ يَدِي مِنْ يَدِي
رَأَيْتُ كَفَّ الْمَوْتَ لَا تَهْتَدِي إِلَّا لِأَخِيذِ الْمَاجِدِ السَّيِّدِ
أَخَذَ الْاِعْرَابِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ الْخُنَسَاءِ بِنْتِ عَمْرٍو بْنِ
الشَّرِيدِ فِي أُخْيِهَا صَخْرٍ^(٣):

مَا لَذَا الْمَوْتُ لَا يَزَالُ حَنِيفًا كُلَّ يَوْمٍ^(٤) يَعُودُ مِنَّا شَرِيفًا
مَوْلَعًا بِالسَّرَاةِ مِنَّا فَمَا يَأْخُذُ إِلَّا الْمَهْدَبَ الْغَطْرِيفَا
فَلَوَانَ الْمُنُونَ تَنْصِفُ فِينَا فَتَسَالُ الشَّرِيفَ وَالْمَشْرُوفَا
كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ أَرْحَبَ بِالْمَوْتِ وَأَنْ لَا أُسُومَهُ التَّسْوِيفَا

(١) بالأصل الميد والصواب ما كتبهناه كما هو ظاهر

(٢) سيأتي البيتان بعد

(٣) ديوانها ١٦٦

(٤) بالأصل في الحاشية عام صح

أيها الموت لو تجافيت عن صخرٍ لألقيته تقياً عفيفاً
عاش خمسين حجةً يُنكر المنكر فينا ويعرفُ المعروفاً
ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن لنفسه من قصيدة في التأبين فقال :
أخ فأخ حتى تحلَّ تحلَّه فما أنت مفروح به أنت فارحُ
كأنَّ يد الأيام تنقذُ أهلها فما تقتضى إلاَّ الذي هو راجحُ
وأصل هذا كَلِّه قول أبي نضلة طرفة بن العبد (١) :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المستشدد
ومثل قوله — وكان كريحان العروس — البيت ، قول الصولي :
ما أنت إلاَّ مثل ريحانة عاقبها الظلُّ ببعض الصدودِ
وقول الآخر :

ياروضة حين أينعت ذبلتُ
ومثله قول الأملوي :

وكنت كمثل الورد حُسناً ومُدَّةً ولا شيء إلاَّ وهو أبقي من الوردِ
ونحوه قول الآخر :

المرء كالغصن الريان أوله غصص وأخره ذابوا بلا ورقِ
فدليلي إلى ترات عند أنفسنا فسلبها وهي حربٌ غير متفقِ
وقريب منه قول الآخر (٢) :

حتى إذا قتر اللسان وأقبلتُ للموت قد ذبلتُ ذبول الترجسِ
وتغيرتُ منها محاسنُ وجهها وبدا الأنينُ تحشهُ بتنفسِ
رجع اليقينُ مظامعي ياساً كما رجع اليقينُ مظامع المتلبسِ

(١) المقدم الثمين ٥٨ من معلقته

(٢) الحيوان ٦ — ١٧٢ الأول والأخير لعقوب بن الربيع

ونحو منه ما أنشدنيه إبراهيم بن يونس الأنصارى الوزير ابن جهور في
ابن له توفى صغيرا :

أى هلال طالع قد أفل وأى غصن ناضر قد ذبل
وأى شخص غاب تحت الثرى وكان من قلبى قريب المحل
ومنه قول المعلّى الطائى يرثى جاريته (١) :

يا موت كيف سلبتني الإلفا قدّمتهها وطويتني خلفاً
هلاً ذهبنا بنا معاً فلقد ظفرت يدك فسممتني الحسفاً
وأخذت شقّ النفس من بدنى فقبرته وتركت لي النصفاً
فعليك بالباقي بلا مهل فالموت بعد مماتها أصفى
أضحت بيطن الأرض مسلمة بعد النعيم على البلى وقفاً
فكأنتها والروح غائبة غصن من الرياح قد جفاً

وقوله من قصيدة :

(وقد رابى قلب يكفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبه
وما قادنى في الدهر إلا غلبته وكيف يلام المرء والحب غالبه
وأحور محسود على حسن وجهه زين السموط نحره ورائبه)

مثل البيت الآخر قول ابن خارجه (٢) :

وإذا الدرّ زان حسن وجوه كان للدرّ حسن وجهك زيننا

(١) المقدم ٢ - ٢٧ أحد وعشرون بيتاً باختلاف وليس هناك الخامس من هذه الأبيات

(٢) هو اسماء بن خارجه والبيتان في المكبرى ٢ - ١٨٧ بغير عزو والخزانة

٢ - ٤١٥ والنويرى ٢ - ٣٤ والمرضى ٢ - ٩١ والأول في المقدم ١ - ١٦٩

وكلاهما في المستطرف ٢ - ٨٦ للاحوص

وتزيدن طيبب الطيب طيباً أن تمسيه أين مثلك أيننا
ومثله ما تقدم لعل بن عباس الرومي وهو قوله (١) :

وأتق من عقيد العقيلة جيدها وأحسن من سربالها المتجرّد
ورده (٢) ابن الرومي أيضاً فقال (٣) ووصف نساء :

تضاءل الدر إذ البسن فاخره فكُنْ دُرّاً وكان الدرُّ أصدافاً
وكان هذا المعنى مأخوذ من قول مجنون بنى عامر (٤) :

يا عمرو كم من مَهْرَةٍ عريية من الناس قد دانت لو عَدَّ يَقُودُهَا
يسوس وما يذري لها من سياسة يُريد بها أشياء ليست تُريدُهَا
مُبْتَلَةٌ (٥) الأعجاز زانت عَقُودَهَا بأحسن مما زَيَّنَتْهَا عَقُودُهَا
ونحوه ما أنشدنيه أبو الحسن من قصيدة له :

لمن قضيبٌ من الريحان أملودُ أم ضلّ حبلُك ذاك الأهيف الرُودُ
والزهر في العُصن حُلِيٌّ في سِوَالِفِهِ فقد تشابهت الأَغْصَانُ وَالغِيدُ
وحارَ لُبِّي لولا أن تداركني ما أنبأني به اللَّبَّاتُ وَالجِيدُ
لا يُعْجِبَنَّكَ عَقْدُ دُونَ لَابِسِهِ فانما الحُسن حيث العِقد معقودُ
وقوله من أخرى :

(فبت خائفاً للموت أو غير خائف على كل نفس للحمام دليلُ

(١) سبق هذا البيت

(٢) كذا هو في غير ما موضع من هذا الكتاب بدل رده قاله الميمني

(٣) ديوانه ٢١٥ باختلاف وحاسة ابن الشجري ١٩٣

(٤) القالي ١ - ٤٤ بغير عزو وليست الأبيات في ديوان المجنون والميمني فيها بحث

مستفيض تراه في سبط اللآلي ٤٥

(٥) هذا البيت في المرتضى ٢ - ٩١ باختلاف لابن مطير وكذلك في الصناعتين

٢٤٢ قال الميمني وهو من ستة له في الحماسة بون ٥٤٣ مصر ٣ - ١١٨

خيلك ما قدّمت من عمل الثقي وليس لأيّام المنون خليل
 مثل البيت الأول ما يحكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقد
 دخل على فاطمة رضى الله عنها وهى مسجّاة :

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرحتى فقد أفنيت كل خليل
 أراك بصيرا بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل
 وقد مر^(١) آنفا فى الكتاب ومنه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن من
 أول قصيدة له فى التأين :

طِبُّ عَنْ حَيَاتِكَ نَفْسًا قُرْبُهَا أَجَلُ فَا الْمَيَّةَ إِلَّا فَارِسٌ بَطْلُ
 قِرْنٍ وَلَيْسَ بِمَرْتَى فَحَذَرَهُ وَعِلَّةٌ تَتَوَافَى عِنْدَهَا الْعِلُّ
 وأنشدنى أيضاً من قصيدة له فى مثله :

وليس بمنجيك الطبيب بطبه ولا نفسه مما تطيح الطوائح
 فكل ما تشاء من خبيث وطيب إلى أكلة للسم فيها مجادح
 وما كل حين يتبع السعد ربّه بلى كل سعد ليلة النحس ذابح
 مثل قوله — وعلة تتوافى عندها العلل — قوله أيضاً :

فما بال من يبكى لمال يجأحه وقد جمعت فى القبر منه الجوائح
 وألم فى قوله: — بلى كل سعد ليلة النحس ذابح — بقول^(٢) ابن بسام
 أو وارده ، قال ابن بسام فى سعد حاجب الوزير الخاقانى :

يا سعد إنك قد حجبت ثلاثة كئلاً قتلت وفيك وشم واضح
 وأتيت تحجب رابعاً لبيريه فارفق به فالشيخ شيخ صائح
 يا حاجب الوزراء إنك عندهم سعد ولكن أنت سعد الذابح

(١) فى ص ٧٢

(٢) الأدباء ١ — ٣٩٢ لحظة باختلاف عظيم — وابن بسام هو على البغدادي

وإنما جعله ابن بسام سعدا الذابح لأنه عندهم من نحوس الكواكب
وأعاده الربيعي أبو الحسن بن الخياط فقال وأنشدنيه :

لى عبدُ سَوْرٍ وعبدُ السَّوِّ مَنْسَكِدَةٌ والمسترقُ بعبدِ السَّوِّ مولاهُ
كأنتى كلِّما أنهاء أمره وحين أمره بالشىء أنهاءهُ
قالوا سعادةُ فال من سعاده كأثم جهلوا اسما ضدَّ معناه
إن الغراب أبو البيضاء كنيته فانظرُ بأى سوادٍ خصَّه الله

وقول أبي معاذ من أخرى :

(وجاريةٍ خلقتُ وحدها كأنَّ النساءَ لديها خدَمٌ
يظلمنَ يُسَخَّنَ أركانها كما يمسح الحجرَ المُستَلِمُ
ويضاء يضحكُ ماء الشبا بى فى وجهها لك^(١) أو تبسِمُ
ظمئتُ إليها فلم تسقىنى برى ولم تشفىنى من سقمِ
أقول لها حين قلَّ الثراء وضاق المرادُ وأودى النعمِ
إذا ما افتقرتِ فأحبي السرى إلى ابن العلاء طيبِ العدمِ
دعانى إلى عمرٍ جوده وقولُ العشيرةِ بحرِ خضمِ
ولا بالذى ذكروا لم أكن لأحمدَ ريحانةً قبلَ شمِ
يلدُّ العطاءَ وسفكُ الدماءِ ويفدو على نعمٍ أو تقمِ
فقل للخليفة إن جنته نصيحاً ولا خير فى المتهمِ
إذا أيقظتكَ حروبِ العدى فنبههُ لها عمراً ثمَّ نمِ

(١) قال الميمى الصواب إذ

فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمًا
إِذَا قُلَّ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمَ

المستلم اسم الفاعل من استلم يقال: استلم الحجر الأسود يَسْتَلِمُهُ استلاماً فهو مستلم إذا لَمَسَهُ، وهو مأخوذ من السَّلام وهي الحجارة واحدها سَلِمَةٌ قال ذو الرُّمَّة (١):

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مَثَلَمٍ جَوَانِبِهِ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ
وقوله باسم الشَّيْبِ يعني صوت جَرَّعِ الْإِبِلِ الْمَاءِ أَوْ صَوْتِ أَخْذِهَا
إِيَّاهُ بِمَشَافِرِهَا، وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ الْكَثِيرُ أَثْرَى الرَّجُلُ يُثْرَى إِثْرَاءً فَهُوَ
مَثْرٌ، وَالمَرَادُ الْمَكَانَ الَّذِي تَرُودُهُ بِه الرَّاعِيَةُ أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ فِي الرَّعْيِ،
وَأَوْدَى هَلَكٌ، وَالنَّعَمُ اسْمٌ يَجْمَعُ الْإِبِلَ خَاصَّةً يَذْكَرُ وَيُؤْتَتْ يَقَالُ:
هَذَا النَّعَمُ وَهَذِهِ النَّعَمُ، وَالشَّرَى سِيرَ اللَّيْلِ خَاصَّةً، وَقَالَ الْفَرَّاءُ السَّرَى أَثَى
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَذْكَرُهُ، وَوَاحِدَتُهُ سُرْيَةٌ وَأَنْشَدَ الْمُفَضَّلُ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ:

يَارُبُّ كَبْدَاءِ كِنَازٍ جَلَسٍ كَلَفْتُهَا سُرْيَةَ لَيْلٍ مُغْلَسِ
وَبِحَرِّ خِضَمِّ كَثِيرِ الْمَاءِ، وَرَجُلٍ خِضَمِّ كَثِيرِ الْمَعْرُوفِ، وَالخِضَمُّ الْجَمْعُ
السَّكِينُ قَالَ الرَّاجِزُ (٢):

فَاجْتَمَعَ الخِضَمُّ وَالخِضَمُّ فَخَطَمُوا أَمْرَهُمْ وَزَمُّوا
وَالدِّمْنَةُ الْحِقْدُ، وَمَعْنَى تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ أَيْ أَيْتَمَّ قَوْلُهُ وَصَدَّقَهُ بِفِعْلِهِ وَلَا
يُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ جَزَمَ حَتْمَ، وَقَوْلُهُ: وَمَاتَ الْعَنَاءُ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ وَقَعَتْ
مَوْقِعَهَا وَحَالَتُهَا مَوْضِعُهَا بِأَوْجِزِ لَفْظٍ وَأَيْتَمَّ وَأَكْمَلَ مَعْنَى وَأَعْمَمَهُ، قَوْلُهُ:
دَعَانِي إِلَى عَمْرِ جُودِهِ. وَالبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ الْأَصْلُ فِيهِمَا قَوْلُ الْأَعَشِيِّ (٣):

(١) ديوانه ٦٠٩ والحزانة ١ — ٥٠ و ٢ — ٢٢٠

(٢) اللسان م خضم للعجاج وديوانه ٦٣ (٣) ديوانه ٢٢ والعينى ٢ — ٤٤٠

وُنُبِّتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ وَقَدْ زَعَمُوا سَادَ أَهْلَ الْيَمَنِ

ذكر أبو القاسم الحسين بن بشر الأمدى الكاتب صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين: أبي تمام حبيب، وأبي عبادة البحرى أن بيت الأعشى هذا مما عيبَ عليه بالتشكُّك الذى توهم فيه، وقيل: إن قيساً أنكره عليه فقال أبو القاسم ردًّا لذلك ومنتصراً للأعشى: هذا غلط من قائله لم يقع فى بيت الأعشى تشكُّك وإنما قال: — وقد زعموا ساد أهل اليمن — وحكايته ليست بشك بل هى من أوكد اليقين لأنه أراد أن الناس زعموا فنسب الزعم إلى الكافَّة ولم يحككه عن نفسه كما جرت به العادة من إفراط الشاعر فى مدح المدوح وهذا معنى لطيف مستعمل ومذهب يُستحسن ومنه أخذ بشار قوله وأنشد البيتين

ومثل قوله . — فنبَّه لها عمرا ثم تم — قول الآخر^(١) [فى أخ له] :
وكنْتُ إذا الهموم تَضَيَّتَنِي يقوم بها وأقعد لا أقوم
وقول ابن المعتز :

أَلَا رَبَّ خَطْبٍ قَدْ كَفَيْتُ وَكُرْبَةٍ شَفَيْتُ وَنَوْمٍ قَدْ هَجَرْتُ لَنَايِمٍ
وهو من قول أعرابي^(٢) :

يَمُدُّ نَجَادَ السِّيفِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَعْلَى سَنَامِي فَالْجِ يَتَطَوَّحُ
وَيُدْبِجُ فِي حَاجَاتٍ مِنْ هُوَ نَائِمٍ وَيُورِي كِرَامَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ
يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحٌ مِنْ يَتَمَدَّحُ
الفاالج الجمل ذو السنامين، ونحوه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن يستنجز
الأمير انتصار الدولة عبد الرحمن حاجة :

(١) العيون ٣ — ٦ لرجل فى أخ له

(٢) المصرى ٢ — ١٠٨ أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٢٩ وفيه ٣ — ٣٠

الأول لأبى جويرية العبدى

الله أَلْظَفُ صَنْعًا حِينَ يَسْرَ لِي من لُطْفِ صَنْعِكَ تَيْسِيرًا لَمَّا عَسْرًا
وَحَاجَةٌ نَمَتْ عَنْهَا بَاتَ يَكْلُؤُهَا يَقْظَانُ كَالْعَيْنِ تَلْقَى عِنْدَهُ الْأَثْرَا
حُلُوهُ الشَّمَائِلِ أَحَاذٌ بِفِطْنَتِهِ بِجَامِعِ الْقَلْبِ حَتَّى السَّمْعِ وَالْبَصْرَا
لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمْلَاكٌ مَلَائِكَةٌ لَقُلْتُ حَاشَا لَهُ مِنْ كَوْنِهِ بَشْرَا
وَقَائِلٍ قَالَ لِي أَبْشِرْهُ بِمَنْجَحَةٍ إِنَّ الْأَمِيرَ كَرِيمٍ قَالَ فَانْتَصْرَا
مَا حَاجَةٌ هِيَ أَوْلَى أَنْ تَفُوزَ بِهَا مِنْ حَاجَةٍ (١) قَدْ مَنَحْتَهَا عَيْنُهُ نَظْرَا
إِذَا ابْنٌ مُسْتَخْلَصٌ الْإِسْلَامَ قَامَ بِهَا فَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَدْ وَلِيَتْهَا الظَّفْرَا
أَلْقَيْتَهَا مِنْهُ فِي سِرٍّ يَجُولُ بِهِ إِذَا تَنَاسَيْتَهَا مُسْتَبْطِنًا ذَكَرَا
فَمَا اعْتَدَارِي فِي تَأْخِيرِ مَا عَلِمُوا أَنَّ الْأَمِيرَ عَلَى تَقْدِيمِهِ قَدَرَا
أَوْ دَلْتَنِي أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَى جَدَلٍ أَدْلِي (٢) بِهِ عِنْدَ مَنْ يَسْتَخْبِرُ الْحَبْرَا
ومثل قوله : — ولا يشرب الماء إلا بدم — قول العلوى البصرى :

إِذَا شَرِبَ النَّاسُ مَاءَ الْكُرُومِ شَرِبْنَا عَلَى الصَّافِنَاتِ الدِّمَاءِ
ومثله لأبي سعد الخزومي (٣) :
وما يريدون لولا الحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ بالنَّيْلِ مُشْتَمَلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحَلٍ
لا يشرب الماء إلا من قليب دمٍ ولا يبيت له جَارٌ عَلَى وَجَلٍ
ونحوه قول أبي القاسم محمد بن هانى الأندلسى (٤) :

لا يُورِدُونَ الْمَاءَ سَبْبِكَ حَافِرٍ أَوْ يَكْتَسِي بَدَمَ الْفَوَارِسِ طُحْلُبَا

(١) قد لعل الناسخ أقحمها فأخذ بالوزن الميخى

(٢) على صيغة التكلم من أدلى يدلل يعدى بالباء ومعناه التوسل

(٣) كذا بالأصل وهو الصواب وما فى بعض النسخ أنه أبو سعيد فهو خطأ به عليه

المرزبانى فى معجم الشعراء كذا فى السمط والبيتان فى القالى ١ — ٢٦٣ مع ستة عشر

أخرى والحصرى ٢ — ٣٩ والعيون ١ — ١٩٠

(٤) ديوانه ١٧

وأخذه أبو الطيب فقال (١) :
 تعودَ ألاَّ يقضمَ الحَسْبَ خيلَه إذا الهام لم ترَفعَ جُنُوبَ العلائقِ
 ولا ترِدَ الغُدْرانَ إلاَّ وماؤُها من الدم كالريحان تحت الشقائقِ
 ومثل قوله (٢) — إذا قال تمَّ على قوله — قول ابن المعتز :
 تَمَّتْ على سفك دمي وحدَّثت عن خبري

وقريب منه وإن لم يكن المعنى بعينه قول الآخر (٣) :
 إن كنت لا تنوِّ فيما قلتَ لي صلَّةً فما انتفاعك في حبسِي وترديدي
 فالمنع أجملُه ما كان أمجَلُه والمطل (٤) من غير عُسر آفة الجود
 ومثله قول الآخر (٥) :

وعدتني سبتاً مضى فسبتنا حتى إذا السبت أتى أخلفنا

أحسن من وعدك لو أنجزتَا

وأخذه البحترى فقال (٦) :
 ووعدتني يوم الخميس وقد مضى من دُون مَوعدك الخميس الخامسُ
 ومنه في أن التصريح بالمنع مع لين الحجاب وحسن البشر يقوم عند
 العافي مقام الجود قول الآخر :

أيتُّ ابنَ وهبٍ أبتغي فضلَ عُرْفِه وما زال حُلُو المنع حُلُو المذاهبِ
 فأصفحتني عن حاجتي بطلاقةٍ سلوتُها عن مُنفِسات الرغائبِ

(١) ديوانه ١ — ٤٤٤ والحصرى ٢ — ٤٠

(٢) بالأصل ومثله قوله وهو خطأ فأحش

(٣) العيون ٣ — ١٤٤ قال اليميني والصواب لم تنو كما في العيون

(٤) سبق المصراع بدون أوله

(٥) الكلمة يمد متأخرة وكان في الأصل مثله الآخر فالأقرب أن يكون مثله لآخر

(٦) ديوانه ١ — ٢٤٥

ومثله لآخر :

وأبيضَ زَوَلٍ بينَ أُنْثَاءٍ قَوْلُهُ
إِذَا أُمُّهُ الرَّاجِي تَنَى عَنْ فِنَائِهِ
بِلا جِدَّةٍ نَالَتْ يَدَا مُسْتَمِيحَةٍ (١)

وشبيهه به قول الآخر :

أوسعتُ عَمْرًا ثَنَاءً حِينَ أَوْسَعَنِي
عَدَدْتُ بَاقِيَّ زَادِي مِنْ مَوَاهِبِهِ
فَأَبْتُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِي وَبِي رَمَقُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(فِيَاءَ عَجَبًا زِيَدْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا
فَبَيْنِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى
وَكَانَتْ يَدٌ مِنْهُ عَلَيَّ فَوَلَّتْ)

مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طَوَّتْ وَصَلَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَشَرْتْ لَنَا
وَبَانَتْ كَمَا بَانَ الشَّبَابُ وَخَلَّفَتْ
أَمَانِيَّ وَعَدِي طَالَ مِنْهَا مِطَاطُهَا
عَقَائِيلَ حُزْنٍ لَيْسَ يُرْجَى أَنْدَامُهَا

وقوله من أخرى :

(أَيِّدْتُ أُرْمَدًا مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمْ
رَقَّتْ لَكُمْ كِبْدِي حَتَّى لَوْ أَنْتَكُمُ
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ عَرَضَتْ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ أَرْضِكُمْ
وَفِي اكْتِحَالِي بِكُمْ شَافٍ مِنَ الرَّمْدِ
تَهْوُونَ أَلَا أُرِيدُ الْعَيْشَ لَمْ أُرِدْ
مِنْ سَحَرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِي عُقْدِ
إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَيَّ كِبْدِي)

(١) كذا والصواب مستميحة

ردّ (١) أبو معاذ معنى البيت الأول في موضع آخر فقال (٢) :
 مريضةٌ ما بين الجوانح بالصبا وفيها شفاء للعيون وداؤه
 وأخذتُ أنا هذا المعنى فنقلته إلى الهجاء ، وقد كنتُ مررتُ ببعض الثقلاء
 فتغافلتُ عنهم ولم أسلم عليهم ، فلحقتني لاحق منهم ، فلأمني على ترك السلام
 فقلت :

قالوا تغاضيتَ عنّا إذ مررتَ بنا أم أنت ذو مقلةٍ إغضاؤُها خلُقُ
 قلتُ اكتحالي بكم في مقلي رمَد إنَّ الثقليلَ قدَى تشقى به الحدقُ
 لا أمنح الطرف إلاّ من أسرَّ به ولا أرى بسوى ذى الفضل أعتليقُ
 وكله مأخوذ من قول أبي حنشر في ثقليل (٣) :

قُلْ لمحشوّ أخينا يا أمير الثقلاء
 ما رأينا جبلاً قبـ لك يمشى بالفضاء
 نظر العين إليه ينكحل العين بداء
 ربُّ قد أعطيناه وهو من شرِّ عطاء
 عارياً ياربُّ جسده (٤) في قميص ورياء

وأما البيت الآخر فمعناه متسع كثير منه قول الآخر :
 وإني لأستشفي بكل سحابة يمرُّ بها من نحو أرضك ربحُ
 ومثله قول قيس بن الملوّح (٥) :
 أيا جبليّ نعمان بالله خليّاً نسيم (٦) الصبا يخلص إلى نسيمها

(١) كذا موضع ردد كما هو في هذا الكتاب حيثما ورد قاله الميمى
 (٢) سيأتي هذا البيت في ص ١٠٩ مع أبيات أخرى
 (٣) كذا بالأصل ولا يدري ما هذا الاسم والأبيات غير الأول في المنتحل ٥٣ للنمرى
 وفي الزجاجي ٧٦ الثالث والرابع مع بيت آخر وفي المستطرف ٢ — ٣٠ ثلاثة أيضاً باختلاف
 عظيم لطبع بن إياس (٤) قال الميمى هذا تصحيف وانظر ما صوابه
 (٥) القسالي ٢ — ١٨٣ لامرأة والنسورى ١ — ١٠٢ والسيوطى ٢٢ والعمى
 ١ — ٣٧٦ والأغانى الدار ٢ — ٢٦ للمجنون وديوانه ٣٤
 (٦) بالأصل في الحاشية رباح

أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنْ حَرَارَةٍ عَلَى كَبَدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَّ رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هَمُومُهَا
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِيهِ أَعْرَابِي :

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مَالِكٌ كُلَّمَا تَدَانَيْتَ مَنَا زَادَ نَشْرُكَ طَيِّبَا
أَظُرُّ سُلَيْمِي عُرْفَتِ بَسَقَامِنَا فَأَعْطَتِكَ رِيَّاهَا فَجِئْتَ طَيِّبَا

وإنما قال ابن الملوّح، وهذا الأعرابي هذا؛ لأنّ الرّيح هبّت عليهما من ناحية أرض أحباهما وكل من له حبّ بناحية فانما يرتاح إلى هبوب الرّيح من تلك الناحية (١) صبا كانت أو جنوبا أو شمالا أو دورا قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: إني لأرتاح للصبأ لأنها تأتينا من ناحية زيد يعني أخاه لأن زيدا رحمه الله كان قد استشهد باليمامة، وقال عمر هذا وهو بالمدينة، وقال يعقوب النّبي عليه السلام فيما قال الله سبحانه مخبرا عنه في محكم كتابه: «ولمّا فَصَلَّتِ العِيرُ قال أبوهم إني لأجد ريحَ يوسفَ لولا أن تُفندُون، وكان يعقوب عليه السلام بوادي كنعان ويوسف عليه السلام بمصر، وقال يحيى بن هذيل يصفُ تنسّمَ يعقوبَ ريحَ يوسفَ عليهما السلام وذَكَرَ ريحَ الجنوب :

خَبْرٌ وَنِيْ إِنْ كَانَ رِيحُ الْجَنُوبِ أَمْ نَسِيمٌ يَعْتَادُنِي مِنْ حَبِيبِ
وَسْوَإِي مِنْ غَيْرِ رِيْبٍ وَلَسْكَنِ لِأَدَاوِي قَلْبِيَا كَثِيرِ الْوَجِيبِ
قَدْ تَشَفَّسَى بِرِيحِ يَوْسُفَ يَعْقُو بٌ وَلَمْ تَشْتَبِهْ عَلَى يَعْقُوبِ
وَقَالَ آخِرُ (٢) :

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَهْوَى لِقَلْبِي أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُا حِينَ تَنْتَهِي تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أَمِينَةِ طَيْبِ

(١) بالأصل وصبا بزيادة الواو وهو غلط فاحش

(٢) البنتان في الأغاني الدار ٣ — ١٧٧ ليلتار والأول في ديوان المجنون ١٩ له

وقال آخر وذكر ريحين ووصف أن إحداهما إذا هبَّت له شَفَّتْ صده ، وأن الأخرى إذا جرت حرَّكت أشواقه وبَل هواه :
 إذا (١) هبَّ عُلُوِيُّ الرِّيحِ وجدُّني كأنِّي لَعُلُوِيُّ الرِّيحِ نَسِيبُ
 وإن نَسَمْتَ رِيحَ الشِّمَالِ تحرَّكتُ بَنَاتُ فُوَادِي واعتراه وجيبُ
 وقال الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان فوصف ارتياحه للريح الغريَّة
 وتبرَّأته من الشريقيَّة :

أقول لملاح السفينة لا تعجُ إلى الأُفقِ الشَّرْقِيِّ بي فهو جاحِمُ
 ونازِعٌ إلى العَرَبِيِّ بي فلعلها تهبُّ لنا تلك الرِّيحُ النواسِمُ
 فتهتزُّ نفسى وهى فى قبضة الجوى ويرجع بالوصل السرورُ المصارمُ
 إذا اهتزَّ غصن ذابلٍ خَطَرَ الحيا عليه وأضحى وهو فينانُ ناعمُ
 وقال يحيى بن هذيل يصف تشفيَّه بريح الجنوب :

لى فى نفحة الجنوب تشفى وعلى البرق بات يسهر طرفى
 راحةٌ مثلُ حسرة الطائر الخائف لو نولت تقوت وتكفى
 يتلقى نوافحُ الرِّيحِ قلبى كلما تُسعرُ الجوانحُ يُطفى
 ونحو هذا فى الجنوب بل هو مأخوذ منه قول عطارد بن قرآن وكان
 لصا إسلاميا :

طربت إلى نجد وما كدت تطربُ وهبت جنوب مسها لك معجبُ
 يمانية تسرى بمسك إذا سرتُ نسيم (٢) لها يشفى من الداء طيبُ
 وقال أحمد بن فرج يذكر الشمال ويصف وجده بها :
 ورُبَّتْ رِيحٌ امتزجت بقلبي مزاجَ الراحِ بالماءِ الزلالِ

(١) الفسالى ٢ — ٤٣ لرجل من بني عيس والحماصة ٨٥ . وحماصة ابن الشجرى
 ١٦٧ فى الجميع البيت الأول مع أبحاث أخرى — وانظر لتخرىج هذا البيت اللآلى والسمط
 (٢) بالأصل لها نسيم وهو خطأ

وجدتُ بها وبى للشوق ما بى كما وجدَ المهجرُ بالظلالِ
وبات ثرى العقيق ينمُّ منها إلى بمثل أنفاس العوالى
فقلُّ فى نشوه من نفع ربحٍ سقيتُ بها الشمولُ من الشمالِ
وأضرب ابن فرج عن ذكر الشمال وتحوّل إلى الصبا فقال :

أرى عارضاً بالعمور لو أنه يهيم لعمَّ بنعماه المعاهد من نعم
تألق واحموى فقلت مغاضبٌ تبسم عن وجه بغير الرضا جهنم
فان نسيما منه هبت به الصبا ليسرى إلى نفسى سرى البرى فى السقم
وقال ابن هارون :

أستقبلُ الريح من تلقاء أرضكم فأستقى بهبوب الريح من كمدي
فارت وجه الذى أهواه عن خطأ فان تقلى صروف الدهر لم أعد
فكُله ما أنشدته فى الارتياح والتداوى بهبوب الرياح ضد قول
ابراهيم بن العباس (١) :

تمرّ الصبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبى أن يهب هبوبها
لأنه كما يرتاح حيناً لهبوبها المشوق ، إذا أتته من ناحية الموموق ، فكذلك
يتبرم وقتاً بها ويتأذى بسببها ؛ لأنها حينئذ تثير كامنه وتحرّك ساكنه
فهبج هاجه ويتقد لاجه قال ذو الرمة (٢) :

إذا هبت الأرواح من نحو جانب به أهل نى هاج شوقى هبوبها
وقال ابن عبد ربه (٣) :

(١) حماسة ابن الشجرى ١٦٩ والمرضى لابراهيم ٢ - ١٣٢ كما ههنا وفى القالى
٣ - ٩٣ لبعض الاعراب وفى السمط أن البيت فى الأغاني الدار ٢ - ٨٥ والموشى ٥٨
وتزيين الأسواق ٦٢ للمجنون وفى الصناعتين ٨ (٢) ديوانه ٦٦
(٣) اليتيمة ١ - ٣٦٢ والأخير فى النورى ٢ - ٢٦٤ مع أربعة أبيات أخرى
وكذلك فى العقد ٣ - ١٨٤ والأبيات الخمسة فى العقد ٣ - ١٧٦ مع أبيات أخرى
والتخرىج الأخير أنانيه الاستاذ محمد شفيق فى جامعة لاهور

ألا ربِّما جَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ سِوَالْفُ أَرْآمِ وَأَعْيُنِ عَيْنِ
وَرَيْطٌ مِنَ الْمَوْشَى أَيْنَعٌ تَحْتَهُ ثَمَارُ صُدُورٍ لَا ثَمَارَ عُصُونِ
فَرَيْنَ أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجُهُ تُجِنُّ لَهَا الْأَبَابُ كُلَّ جَنُونِ
سَأَلْبَسُ لِلْأَحْزَانِ دَرْعَ تَصَبُّرٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُلْتَقَى بِحَصِينِ
وَكَيْفَ وَلِي قَلْبٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ دَفِينِ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَا وَاسْتِرَاقِ اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
يَشْكُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ شَكْوَى أَرْقٍ مِنَ النَّسِيبِ
مَا طَابَ عَيْشٌ لَمْ يَدُقْ طَعْمَ الْوِصَالِ وَلَا يَطِيبُ
وَلِرُبِّ إِفٍّ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَى مِرَاقِبَةِ الرَّقِيبِ
رِيحُ الشَّمَالِ تَهِيجُهُ وَتَهِيجُنِي رِيحُ الْجَنُوبِ

وَقَالَ عَيْسَى بْنُ جَوْشَنِ:

لِي ضُلُوعٌ مِنْ عَيْبِهَا مَا تَخْفُ وَدُمُوعٌ مِنْ وَبْلِهَا مَا تَجِفُ
وَفُؤَادٌ مِنْ أَدِّكَارِ الْمُحِبِّينَ عَلَى نَأْيِهِمْ يَحْنُ وَيَهْفُو
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا مِنْ بِلَادِ هُمُّهَا هَبَّ إِلَى الْهَوَى الْمُسْتَخِفِّ

وَقَالَ أَغْلَبُ بْنُ شَعِيبٍ:

يَا نَسِيمَ الصَّبَا إِلَيْكَ صَبُوتُ بَعْدَ مَا كُنْتُ بُرْهَةً قَدْ سَلُوتُ
لَيْسَ لِي طَاقَةٌ عَلَى الْحَبِّ رَبِّي فَرَجٌّ عَاجِلٌ وَإِلَّا فَمُوتُ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ:

عِلَامٌ يَنْسَالُ الشُّوقُ مِنْكَ وَفِيهَا إِذَا بَارَقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شِيمَا
أَلَا حَبْنًا بَرَقَ يُلُوحٌ مُخَالِسًا وَرِيحٌ إِذَا هَبَّتْ تَهَبُّ نَسِيمَا

وقال الوزير أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد:

ذَكَرْتَكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْسَاكُمْ نَفْسٌ صَبَّ مُعَذِّبٌ بِهَوَاكُمْ
كَلِمَا هَبَّتْ الرِّيحَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِينَ وَهَنَّا بِكَامِ
جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا مِنْ قَرِيبٍ وَأَرَانِيكُمْ كَمَا أَهْوَاكُمْ
وقال أيضاً (١) :

مَا طَرَّبَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ سَحَابَةٌ إِلَّا رَأَيْتَ دَمُوعَ عَيْنِي تَسْكُبُ
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ أَلْفَيْتَنِي بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى أَتَقَلَّبُ
يَا عَادِلِي فِي الْحُبِّ مَهْلًا بِالْأَذَى لَوْ كُنْتَ تَعَشَّقُ مَا ظَلِمْتُ تَوَاتِبُ
كَمْ حَاوَلْتُ نَفْسِي السُّلُوءَ وَحَاوَلْتُ أَسْبَابَهُ جُهْدًا فَعَزَّ الْمَطْلَبُ
وقال ابن عبد ربه :

مَا كَلَّمَا بَلَّ رَبَّمَا عَبَثَ الْبُكَاءُ بِدَمُوعِ عَيْنِكَ مِنْ بُكَاءِ سَحَابِ
وَإِذَا الشَّمَالُ مَعَ الْعَشِيِّ تَلَسَّمَتْ هَاجَ التَّنَسُّمُ لِي دَفِينِ سَقَامِ
وقال أحمد بن فرج :

هِيَ الرِّيحُ يَسْرِي الشُّوقُ فِي إِذَا سَرَتْ وَبَجَرِي لَهَا دَمْعِي بِيَحْ إِذَا جَرَتْ
كَأَنَّ الصَّبَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَبَابِي فَأَهْتَا جُمَا هَا جَتْ وَأَهْدَا إِذَا هَدَتْ
وملح فيه أبو الحسن التهامي فقال :

يَرْجُو الشِّفَاءَ بِجَفْنَيْهَا وَسُقْمَهَا (٢) وَهَلْ رَأَيْتَ شِفَاءَ جَاءَ مِنْ سَقَمِ
وَتَدَّعَى بِصَبَا نَجْدٍ فَانْ حَظَرَتْ كَانَتْ جَوِّي لَكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَكَيفَ تُطْفِئُ صَبَا نَجْدٍ صَبَابَتَهُ وَالرِّيحُ زَائِدَةٌ فِي كُلِّ مَضْطَرِّمِ

(١) اليتيمة ١ - ٣٩٥

(٢) بالأصل يخففها والصواب ما في ديوانه وهو الذي أخذناه أنظر ديوانه ٢

ومثله ما أنشدنيه أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري لنفسه :
ولقد تنسَّمتِ الرياحُ لعلني (١) أرتاحُ أن يبعثن منك نسيما
فأثرنَ من حرقِ الصبابةِ كامينَا وأذعنَ من سرِّ الهوى مكتوما
وكذا الرياح إذا مررن على لظي نارٍ خبَّتْ ضرْمَنها تضرِما
ومثله ما أنشدنيه غير واحد لابن العريف الأندلسي :

روحي عاذلي فقلتُ له لا لا تزدني على الذي أجدُ
أما ترى النار بعد ما خمدتْ عند هبوبِ الرياح تتقدُّ
وقال ابن الرومي (٢) :

لا تُطفئَنَّ جوي بلومٍ إنّه كالريح تُغري النار بالاحراق
وقال ابن معبد الأندلسي يصف حاله عند هبوبها :

رُدُّ إلى نفسي حياتي بالريح وربَّما هاجت عليّ تباريحي
فتوقد من شوقي وتطفى كأنما تؤكِّدُ في الحالين حزني وتفرّيحي
أسرُّ برّيتا من أحبِّ إذا سررتْ إلى به من بعض تلك المسادجِ
فآسى إذا ما ذكّرتْ في هبوبها بمنزحٍ في قبضة البين مطروحِ
فكشفت بهذا واضح علّة الارتياح والحزن لهبوب الرياح

ولأبي معاذ من قصيدة :

(ومنيّتنا جوداً وأنت بخيلة) وشتان أهل الجود والبخل
إذا سقرتْ طاب النعيمُ بوجهها وشبه لي أن المضيّق فضاء
مريضة ما بين الجوانح بالصبا وفيها دواء للعيون وداء

(١) كذا بالأصل وله وجه والأولى على صيغة التكلم ونصب الرياح على المفعولية

(٢) ديوانه ٢٥٤ والنويري ١ — ١٠٠ والحصري ١ — ١٢

جِلاهِمْ مَنْ لَا يَتَّبِعُ الْهَمَّ وَالصِّبَا
 عتابُ القَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةٌ
 وما لَهْمومُ العاشقين جِلاءُ
 وتَقْوِيمُ أضْغانِ النِّساءِ عِناهُ
 إِذا السِّيفُ أَكْدَى كانَ فِي مَضاهُ
 وقد عَلِمْتُ عُلْيَا مَعَدِّ بِأَنْبَى
 نَزَلُ القِوافِي عَن لِسانِي كَأَنَّها^(١)
 حَمَاتُ الأَفاعي رِيْقَهُنَّ قِضاهُ^(٢)

يقال : سَفَرَتِ المرأَةُ عَن وَجْهِها إِذا كَشَفَتِها ، وأَسْفَرَ وَجْهُها أَضواءً ، وسَفَرَ فلانٌ بَيْنَ القومِ يَسْفِرُ سَفْراً وسَفارةً إِذا مَشى بَيْنَهُم فِي الصِّلحِ ، وَمِنَ أمْثالِهِم إِذا كَذَبَ السَّفِيرُ بَطَلَ التَّدْيِيرُ قال ثَعْلَبٌ وَسُمِّيَ : السَّفْرَ سَفْراً ؛ لِأنَّهُ يَكشِفُ عَن أَخلاقِ الرِّجالِ ، وسَفَرَ البَيْتَ كَنَسَهُ ، والمِسْفَرَةُ المِكنَسَةُ ، والفِضاهُ المَتَسِّعُ مِنَ الأَرْضِ ، والجِوانِحُ عِظامُ الصِّدرِ ، وَسُمِّيَتْ جِوانِحَ لِانْحِنائِها ومِيلانِها وَيَقالُ : جَنَحَ يَجْنَحُ جُنُوحاً إِذا مالَ ، وجَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِذا مالَتِ وجَنَحَتِ الشَّمسُ إِذا مالَتِ للغُروبِ ، وجِناحُ الطَّائِرِ مَشْتَقٌ مِنَ ذلِكَ ؛ لِأنَّهُ فِي أَحَدِ شِقائِهِ وَكُلِّ ناحِيَةِ جِناحٍ ، وَمِنهُ قولُهُ تَعالَى « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها » : وَأَضْغانٌ جَمعُ ضِغْنٍ وَهِيَ الأَحقادُ يَقالُ : فِي صِدرِ فلانٍ ضِغْنٌ وَضِغْنٌ والجَميعُ أَضْغانٌ وَضِغِينَةٌ وَجَمعُها ضِغائُنٌ ، وَيقالُ : فَرَسٌ ضِغانٌ وَضِغِنٌ إِذا كانَ لا يَعطى ما عِنْدَهُ مِنَ الجَرى حَتى يُضْرَبَ ، وَيقالُ : أُرْ كَدَى إِذا قَطَعَ عَظِيَّتَهُ وَيُسِّسَ مِنَ خَيْرِهِ ، وَهُوَ ما أُخِذَ مِنَ كُدَيْتَةِ الرِّكْبَةِ وَهِيَ الصِّلابَةُ مِنَ حِجَرٍ أوْ غَيْرِهِ ، إِذا بَلَغَ إِلَيها الحافِرُ ولم يَعمَلْ مِعْولَهُ شَيْئاً يَبْسُ وَقَطَعَ الحافِرُ ، وَيقالُ : أُرْ كَدَى الرِّجْلُ يُسْكَدِي إِكْداءً فَهُوَ مُسْكَدٌ إِذا لم يَفْرَ بِمَطْلُوبِهِ : وَأُرْ كَدَى أَيضاً إِذا أُعْطِيَ فَأَقَلَّ عَظِيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعُها مِنَ بَعْدِ ، قالَ اللهُ تَعالَى : « وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأُرْ كَدَى » قالَ العَلَماءُ مَعنَها أُرْ قَلَّ عَظِيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعَ وَيقالُ^(٢)

(١) هذا البيت مع بيتين آخرين في الحيوان ٤ - ٨٦ و ٨٧ بتغيير الغافية فهي بائية هناك وأخطأ الناسخ فكتبه ريقهن قضايا والصواب ريقهن مقضب
 (٢) بالأصل اكادت

كدت الأرض إذا لم تثنيت ، وكذا التبت يكندأ كدوماً إذا ساء
خروجه ، وكديء يكندأ كدماً شديداً إذا قل ريعه ، وكدت الأرض
تكدو كدواً وهي كادية إذا أبطلت نباتها وأصاب النبات برد يكدوه أى
ردّه فى الأرض ، وكانت موضوع هذا اللفظ فى كلام العرب بالهمز وبغير
الهمز إنما هو لما قل خيرُه وساءت حاله ويئس منه ولم يظفر به فاستعاره
بشئار ههنا للسيف فجعله إذا تبا عن ضربته بمنزلة من لم يظفر بحاجته
ويئس من طلبته يقول : فأنا إذا نبا السيف مضيت ولم أنب ، وحمت جمع
حمة وهي حرارة السم وفورته ، قال أبو حاتم : سألت الأصمعى عن الحمة
فقال هو فوعة السم أى حرارته وفورته ، هذا لفظه ومن زعم أن حمة
العقرب إبرتها فقد أخطأ ، ويقال : ريق ربيعة ، وقوله وريقهن قضاء
أى موت

أما البيت الأخير من أبيات بشائر فثل قول جرير (١) :

وعاوى عوى من غير شىء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما

خرّوج بأفواه الرّواة كأنها قرى هندوانى إذا هزّ صمما

ذكر أن الراعى لما سمع هذين البيتين ارتاع لهما ، وقال لمنشدهما : لمن
هذا ويحك فقال لجرير فقال : لعن الله من يلومنى على أن غلبنى مثل هذا ،
وأما قول جرير : أنفاذها فالأنفاذ جمع نفذ وهي الجراح الواسعة النافذة
وروى أبو الوليد المهرى عن ابن ناجية أن النفاذ راس الجرح حيث يدخل
راس الرمح قال قيس بن الحطيم (٢) :

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر لها نفذ لولا الشعاع أضيها

ملكته بها كفى فأنهرت فنقها يرى قائم من دونها ما وراءها

(١) ديوانه ٢ - ١١٩ والنقائض ٦٢ والشعراء ٢٨٥ والحصرى ١ - ٢٢

(٢) الحماسة ٨٥٠ والأغانى الدار ٣ - ٣

ومعنى هذا البيت الأول (١) :

وقافية لَجَلَجَتْهَا فَرَدَدْتُهَا (٢) كَلَدَى الضَّرْسِ لَوْ أُرْسَلَتْهَا قَطَرَتْ دَمَا

ومنه قول حُمُرَانِ بْنِ مَالِكِ الْجُشَمِيِّ :

لسانى إذا زاحمتُ شاعرَ مَعَشِرٍ كسيفِ بنِ [ذِي قَيْفَانَ] وَهُوَ أَظْلَمُ (٣)

وما هو إِلَّا شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَنَارٌ عَلَى مَنْ [صَبَّهَ اللَّهُ مَيْسَمُ]]

وفي هذا زيادة على ما تقدّمه لاستيعابه القسمين (٤) واستعماله إيّاه في

الوجهين ، وأخذ المتنبي قوله عتاب الفتى في كل يوم بلية فقال (٥) :

ومن البليّة عدلٌ من لا يرعوى عن جهله وخطابٌ من لا يفهم

وأحسن ما في هذا المعنى قول الآخر :

وليس عتابُ المرءِ للمرءِ نافعا إذا لم يكن للمرءِ لبٌّ يعاتبه

ومثله (٦) :

ما عاتب المرءَ الكريمَ كنفسه والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالحُ

وقول أبي معاذ أيضا :

(أَسْكُنْ إِلَى سَكَنٍ تُسَرُّ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرِدٌ

(١) طمس البلب ههنا في الأصل بقدر ست كلمات

(٢) المزهر ١ - ٣٨٧ بغير عزو كما ههنا

(٣) طمس البلب من المصراعين الأخيرين من بيتي حران عدة كلمات فقرأ صديقي العلامة عبد العزيز الميمنى مطموس المصراع من البيت الثانى وكتبناه بين القوسين وأما مطموس المصراع من البيت الأول فلم يمكن أن يقرأ لكن يظن صديقى المذكور بقرينة المقام أنه يمكن أن يكون (ذى قيفان أو هو أظلم) وكتبناه أيضاً بين القوسين ، والبيت الثانى من هذين البيتين فى السيوطى ٢٨٥ باختلاف وبغير عزو وفى العينى ١ - ٤٥١ والخزانة ٢ - ٤٠٠

(٤) هذه الكلمة أيضاً مما كان طمسه البلب فقرأ العلامة الميمنى

(٥) ديوانه ٢ - ٢٦١

(٦) حماسة البحترى ١٠٧ لسلمة بن غالب الجعفى أو لغيره قال الميمنى وروى أن لييدا

لم يقل فى الاسلام غير هذا البيت (الشعراء ١٤٩ ليدن) فهو له والله أعلم

ترجو غداً وغد كحاملةٍ في الحى لا يدرون ما تلدُ
الأصل في هذا قول زهير (١):

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما في غدٍ عم
ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن من قصيدة له:

وغدٌ وبعْد غدٍ بمضمونيهما عِدَّةٌ تَغَيَّبُ والغُيُوبُ لها نَبَأُ
[وحوادثُ الأيامُ أكثرُ عِبْرَةً] (٢) مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا الْقِيَّاسُ فَتُحَسَّبَا
ومنه ما أنشدنيه أيضاً من قصيدة له:

[ما كان أمسٍ] فقد فات الزمانُ به (٣) وما يكون غداً في الغيب موعودُ
وبين ذينك وقت أنت صاحبه في حالتيه فذمومٌ ومحمودُ

وقول أبى معاذ أيضاً من قصيدة في صفة ممدوح .

(مالكى) تَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهِ الْحَرَّ بُ كَمَا انشَقَّتْ الدُّجَى عَنْ ضِيَاءِ
ليس يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا خَوْفٍ وَلَكِنْ يَلِدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَشِرُ الْحَبُّ مَبُّ وَتُعْشَى مَنَازِلُ الْكِرْمَاءِ (٤)

البيت الأول مأخوذ من قول عبد الله بن قيس الرقييات في مصعب (٤).

إنما مصعب شهاب من الله تجلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلَمَاءُ
وكان مصعب كريماً وسيماً شجاعاً جواداً، روى أنه لما ظفر بالختار
ابن أبى عبيد وقتله وهزم أصحابه وأسر بعضهم أتى بأسير منهم فأمر بضرب

(١) العقد الثمين ٩٦ والخزانة ٣ — ٣٥٩

(٢) هذا المصراع أيضاً كان مطبوساً في الأصل فقرأه العلامة الميمني

(٣) هذه الكلمات أيضاً من المطبوسات بقرأة العلامة الميمني

(٤) العيون ١ — ١٠٣ والشعراء ٣٤٤ والخزانة ٣ — ٢٦٩

عنه فقال: أيها الأمير لا تفعل فما أبححَ بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الجميل الذي يُستضاء به فأتعلّق بك وأقول ربّ سلّ مصعباً فيمَ قتلنى، قال له مصعب: قد عفوتُ عنك قال أيها الأمير اجعل ما وهبته لى من حياتى فى خَفَضٍ وِغَى؛ فأنه لا عيش لفقير قال مصعب: أثبتوه فى أسنى عطاء، وأمر له من وقته بمائة ألف درهم فقال: أشهدك أيها الأمير أنى قد جعلتُ نصفها لابن قيس الرقيّات قال ولم ذلك قال لقوله فيك:

إِنَّمَا مَصْعَبُ شَهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

فضحك مصعب وقال: أرى فيك موضعاً للصنيعة فجعله فى نُدْمائه، وكان ابن الرقيات مُتَقَطِعاً إلى مصعب ولما ظفر عبد الملك بن مروان بمصعب وقتله وتبّع أصحابه أجدّ الطلب فى ابن قيس، وجعل فيه الجعائل فما ظفر به وكان مستخفياً عند امرأة بالكوفة أكثر من حوّل حتى استأمنت له أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان (١) ابن عمها عبد الملك بن مروان فأمنه ودخل عليه فأنشده (٢) قصيدته البائية التى امتدحه بها وأولها:

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ (٣) فَعَيْنُهُ بِالدموعِ تَنَسَّكِبُ

إِنِ الأغرَّ الذى أبوه أبو العاصى عليه الوَقَارُ والحُجْبُ

يَعْتَدِلُ التَّاجُ فوق مَفْرِقِهِ على جبين كأنه الذهبُ

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحنى بالتاج حتى كأنى من العجم

وتقول فى مصعب:

(١) كذا بالأصل والصواب حذف كلمة ابن نهبى عليه صديقى العلامة المستشرق الشهير كرنكو حين كنت أعرض معه مسودتى على الأصل

(٢) ديوانه ٦٧ و ٧١ والسيوطى ٢١١ والكامل ٣٩٨ الأول والخزانة ٣ -

٢٦٨ و ٢٦٩ والأغانى ٤ - ١٥٧

(٣) بالأصل كثيرة على التصغير

إنما^(١) مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء
مُلْكُه مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ وَلَا لَهُ كِبْرِيَاءٌ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَقْسَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتْقَانُ
أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن والله لا تأخذُ مع المسلمين عطاءً أبداً
وقوله — تسقط الطير حيث ينثر الحب — مأخوذ من قول العجاج^(٢) :

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطَا

ومثله قول الآخر^(٣) :

يَزْدَحِمُ النَّاسَ عَلَى بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ
ونحوه قول أعرابي^(٤) :

مَالِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةٌ وَكَأَنَّ بَابَكَ بِجَمْعِ الْأَسْوَاقِ
وقوله من قصيدة :

إِذَا خَسِرَ الشَّبَابُ فَمَتَّ حَمِيدًا^(٥) فَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا فِي الشَّبَابِ
أَصُونُ عَنِ اللَّئَامِ لُبَابِ وُدِّي وَأَخْتَصُّ الْأَكْرَامَ بِاللُّبَابِ
وقوله أيضاً :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهَى سِحْرَ عَيْنَيْهِ كِ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَاقِ
فَاصْبِرْ بِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنَّ أُمَّ صَبَرَ حِظًّا مِنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ
إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ مَوْضِعِ السَّيْفِ مِنْ طَلِي الْأَعْنَاقِ

(١) ديوانه ١٧٦ و ١٧٧

(٢) ذيل ديوان رؤية ١٧٧ والحيوان ٥ — ١٣٣ والعيون ١ — ٩٠

(٣) العيون ١ — ٩٠ (٤) العيون ١ — ٩٠

(٥) كذا وأنا أرى أن الأصل انحسر قاله الميمنى

البيت الأول مثل قوله أيضاً وأعاده فقال :

(تَشْتَهِي قُرْبَكَ الرَّبَّابُ وَتَخْشَى
قَوْلَ وَاشٍ وَتَتَّقِي إِسْمَاعَةَ
أَنْتَ مِنْ قُرْبِهَا مَحَلُّ شَرَابٍ
تَشْتَهِي شُرْبَهُ وَتَخْشَى صُدَاعَهُ)

وهو مأخوذ من قول ابن هرمة (١) :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ وَيَفْرَقُ مِنْ صِلَةِ الْمَادِحِ
كَعَذْرَاءٍ تَبْغِي لِذِيكَ النِّكَاحَ وَتَهْرَبُ مِنْ صَوْلَةِ النَّكَاحِ
ورده (٢) ابن (٣) هرمة أيضاً فقال :

فَأَنْتَ فِي الْمَدْحِ كَالْعَذْرَاءِ يُعْجِبُهَا مَسُّ الرِّجَالِ وَيُثْنِي قَلْبُهَا الْفِرَاقُ
تَبْدَى بِذَلِكَ سُرُورًا وَهِيَ مُشْفِقَةٌ كَمَا يَهَابُ مَسِيسَ الْحَيَةِ الْفَرِيقُ

ألم ابن هرمة في بيته هذا بقول الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة بل أخذه أخذ إغارة على لفظه ومعناه ، وكان الحارث قد سأل عائشة أن يُلمَّ بها لِيَتَحَدَّثَ معها قالت : إِنَّا حُرْمٌ فَآخِرٌ (٤) ذلك حتى تحلَّ تِلْمَا أَحَلَّتْ رَحَلَتْ وَلَمْ تُعَلِّمْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

يَا أُمَّ عُمَرَانِ مَا زَالَتْ وَلَا بَرِحَتْ (٥) بِنَا الصَّبَابَةَ حَتَّى مَسَّنَا الشَّقِيقُ
الْقَلْبَ تَاقَ إِلَيْكُمْ كَمَا يَتَوَقُّ إِلَى مَنْجَاتِهِ الْغَرِيقُ

(١) الفصالي ٣ — ١٢٧ بغير عزو وفي السمعاني في محاسن الجاحظ ٣٤ وخاص الخاص ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ — ٢٨٩ والبيت الثاني في النويري ٣ — ١٧٩ لبشار قال الميمني هما لابن هرمة في حسانة ابن الشجري ٢٢٩

(٢) كذا بدل رده حينما وقع في هذا الكتاب قاله الميمني

(٣) الأغاني ٥ — ١٦٩ مع سبعة أخرى لابن هرمة كما ههنا والأول في مجموعة

المعاني ١٧٠ لهذبة بن الحنرم

(٤) صوابه عند الميمني فاخر (بصيغة الأمر) ذلك حتى نحل

(٥) الأغاني الدار ٣ — ٣٣٠ والأغاني ٣ — ١٠٧ و ١٠٨ باختلاف والحصرى

تُولِيكَ شَيْئًا قَلِيلًا وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بظَهْرِ الحَيَّةِ الفَرِقُّ
وَكَانَ الحَارِثُ دَيْنًا عَفِيفًا مُتَّصُونَآ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْسُبُ بِعَائِشَةَ
هَذِهِ وَيَذْكَرُهَا فِي شَعْرِهِ تَظْرُفًا، وَكَانَ أَحَدَ المُجِيدِينَ فِي النَسِيبِ حَتَّى تُؤْهِمَ
عَلَيْهِ حُبُّهَا وَالسُّكُوفُ بِهَا، وَكَانَتْ تَحْتَ مُصْعَبٍ فَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا مُصْعَبٌ قِيلَ
لِلْحَارِثِ: لَوْ حَطَبْتَهَا فَنِدْتَ بِغَيْتِكَ مِنْهَا وَحَصَلَتْ أُمْنِيَّتُكَ، فَقَالَ:
لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ لِأَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصَحَّحَ النَّاسَ مَا تَوْهَمُوهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِي
أَنِّي كُنْتُ مُعْتَقِدًا لِمَا كُنْتُ أَقُولُهُ فِيهَا

وقوله من قصيدة:

(سَيْدِي لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ لِحَدِيثِ وَارْقُبِ الدَّرْعَا
وَتَوَقَّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا)

الدَّرْعُ (١) جَمْعُ لَيْلَةٍ دَرَعَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ فِيهَا دَرْعٌ
وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَسْوَدَادِ أَوَائِلِهَا وَابْيَاضِ سَائِرِهَا، وَمِنْهُ قِيلَ: شَاةٌ دَرَعَاءُ
إِذَا اسْوَدَّ رَأْسُهَا وَعَنْقُهَا وَابْيَضَّ سَائِرُهَا، وَسَطَعُ فَاحٌ يُقَالُ: سَطَعُ وَفَارَ وَضَاعَ
وَتَضَوَّعَ وَتَضَيَّعَ كَمَثَلِهِ بِمَعْنَى

وقوله — إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا — مِثْلُ قَوْلِ الآخِرِ (٢):

إِذَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِّي الشَّدَا وَالْمَنْدَلِيَّ الْمُطَيَّرُ
ذِكِّي الشَّدَا رِيحُ المَسْكِ، وَقَوْلُهُ: نَادَى مِثْلُ سَطَعُ أَيْ ضَاعَ وَدَلَّ عَلَى
نَفْسِهِ، وَالْمَنْدَلِيَّ مِنَ العُودِ أَجْوَدُهُ، وَالْمُطَيَّرُ ضَرْبٌ مِنْ صَنْعَتِهِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ

(١) هُنَا وَفِيهَا مَضَى فِي الأَصْلِ الدَّرْعُ مَشْكَوْلًا بِضَمِّ فَتْحٍ — وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ بَلِ الدَّرْعُ
بِضْمَتَيْنِ وَأَصْلُهُ الدَّرْعُ بِسُكُونِ الرَّاءِ وَهُوَ عَلَى القِيَاسِ قَالَ ابْنُ جَنِّي لَيْسَ فَعْلٌ (بِسُكُونِ الرَّاءِ)
يَمْتَنِعُ فِيهِ فَعْلٌ (بِضَمِّ الرَّاءِ) انظُرِ السَّبِيلِي ١ — ١٥ قَالَ المِيْنِي

(٢) البُلْدَانُ المِيمُ وَالتَّوْنُ بِغَيْرِ عَزْوٍ وَفِي المَقْصُورِ وَالمُدَوَّدِ ٦٨٥ لِلعَجْبِيِّ أَوْ العَدِيلِ بْنِ الفَرخِ

إلى مَنْدَلِ مَدِينَةِ بِالْهِنْدِ كَالْقَمَارِيِّ نُسِبَ إِلَى قَمَارِ بَلَدِ بِالْهِنْدِ أَيْضًا، عُوْدُهُ بَعْدَ
عُوْدِ مَنْدَلِ أَجُودِ الْعُوْدِ (١) قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ وَوَصَفَ خِيَالًا طَرَفَهُ :

كَأَنَّ الرَّكْبَ إِذْ طَرَفْتِكَ بَاتُوا بِمَنْدَلٍ أَوْ بَقَارِ عَتَى قَمَارِ
وَجَعَلُوا بِشَارَ الطَّيِّبِ وَأَشْيَاءَ وَدَالًا وَنَمَامًا مَعْنَى مَتَسَعٍ، فِيهِ مُسْتَعْمَلٌ
كَثِيرًا وَأَصْلُهُ قَوْلُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ :

هَجَانُ اللَّوْنِ أَبْكَارٌ وَعَوْنٌ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ
إِذَا طَرَدَتْ فُنُونُ الرِّيحِ فِيهِ تَوَشَّى الْمَسْكُ يَأْرَجُ وَالْعَبِيرُ
وَأَخَذَهُ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ السَّكَاتِبِيُّ فَقَالَ :

لَهَا أَرْجٌ إِذَا زَارَتْ يَنْبَهُ كُلٌّ مِنْ رَقْدَا
فَمَا تَخْفَى زِيَارَتُهَا عَلَى خَلْقٍ وَإِنْ هَجَدَا
وَقَالَ أَبُو يَحْيَى فُلَحٌ :

إِذَا كَتَمْتَ زِيَارَتَهَا أَذَاعَ الطَّيِّبُ مَا كَتَمْتَ
فَأَنْطَقَ أَلْسُنَ الْوَاشِيْنَ لَا كَانَتْ وَلَا نَطَقَتْ
وَقَالَ فِيهِ آخَرٌ :

وَبِنَفْسِي شَادَنُ خَرِقٌ لَا بَسَّ مِنْ حَسَنِهِ وَشُحَا
فَإِذَا مَا زَارَ مُسَكَّتِيْمًا نَمَّ رِيحُ الْمَسْكِ فَانْقَضَحَا
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ زُرَّعَةَ (٢) :

فَاسْتَمَسَكْتَ خَلْجَاهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَمَا نَطَقَا
حَتَّى إِذَا رِيحُ الصَّبَا نَسَمَتْ مَلَأَ الْعَبِيرُ بِسْرُنَا الطَّرْفَا

(١) الْبَلْدَانُ الْقَافِ وَالْمِيمُ يَتَنَا بِتَغْيِيرِ الْفَاقِيَةِ اعْرَابًا فِيهِ قَمَارًا وَالْعَكْبَرِيُّ ٢ — ٣٠٩

(٢) الْحَصْرِيُّ ٢ — ٩٤

وأضاف ابن أبي أمية الحليّ الى الطيب فقال :

طَرَقْتَنِي فِي خُفْيَةٍ وَاکْتَامٍ مِنْ رَقِيبٍ وَحَاسِدٍ وَغِيُورِ
فَأَبَانَ الْحَلِيّ وَالطَّيْبُ عَمَّا كَتَمْتَهُ مِنْ سَرَّنَا الْمَسْتَوِرِ
لَيْسَ شَيْءٌ أَعْدَى لَنَا مِنْ يَوَاقِيتِ عَلَيْهَا وَمَسْكِيهَا وَالْعَبِيرِ
وَمَنْ جِيَدَ الشَّعْرِ فِيهِ قَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ (١) :

وَزَائِرَةٌ رُمِعَتْ الدُّجَى بِلِقَائِهَا وَجَارَيْتُ فِيهَا كَوَكَبَ الصُّبْحِ وَالْفَجْرِ
إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ نَيْمَةً حَلِيًّا تُدَارِي عَلَى الْمَشَى الْخَلَاخِيلَ وَالْعِطْرَ
وَمَنْ مَطْبُوعَ الشَّعْرِ فِيهِ وَحُلُوهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْإِحْنَفِ :

قَلْتُ الزِّيَارَةَ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ اللَّهُ يَعْلَمُ فِيهَا كُنْهَهُ إِضْمَارِي
فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْوَاشِينَ لِاسْلِمُوا وَالْحَلِيّ وَالطَّيْبُ تَأْتِيهِمْ بِأَسْرَارِي
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَعْرَابِي :

إِذَا هِيَ زَارَتْ بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى وَشَى نَشْرَهَا لَا مَسْكُهَا وَعَبِيرُهَا
قَوْلُهُ . وَشَى نَشْرَهَا ، مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيِّبْ
وَقَرِيبَ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

لَمْ أَلْقَهَا قَطُّ إِلَّا وَهِيَ عَاطِرَةٌ وَمَا تَعَطَّرُ إِلَّا فِي الْأَحَابِينِ
حَتَّى كَأَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ صَوْرَهَا مِنْ مَاءِ عَنَبْرَةٍ وَالْخَلْسِقِ مِنْ طِينِ
وَنَحْوِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ (٣) :

(١) ديوانه ٣٨

(٢) القند الثمين ١١٦ والكبرى ١ - ٣٨٦ والنورى ٢ - ٦٤ والكامل ٩٨

(٣) العيون ١ - ٣٠٥

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمَسَّهُ مِنْ طَيِّبِهَا عَبَسَقٌ يَطِيبُ وَيَسْكُرُ
شَكَرَ الْكَرَامَةَ جَلْدُهَا وَصَفَا لَهَا إِنَّ الْقَبِيحَةَ جَلْدُهَا لَا يَشْكُرُ

وقول أبي معاذ من قصيدة .

(وَقَوْمٌ يَنْظُرُونَ إِلَى شَزْرًا
سَيُجِدِي حَلْمِهِمْ أَوْ يُنْكَرُونِي
كَأَنَّ كَلِمَهُمْ مِثِّي دَوَاهِي
فَإِنَّ تَقَدَّمِي قَبْلَ اتِّقَاهِي)

يقال : شَزْرَهُ يبصره وَيَشَزْرُهُ شَزْرًا إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمَوْخِرِ عَيْنِهِ ، وَطَعَنَهُ شَزْرًا إِذَا طَعَنَهُ عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، وَالشَزْرُ الْقَتْلُ الشَّدِيدُ ، وَالشَزْرُ الشَّدَّةُ فِي الْأَمْرِ وَالصَّعُوبَةِ ، وَالْكَلُومُ وَالْكَلَامُ جَمْعُ كَلِمَةٍ وَهِيَ الْجِرَاحُ ، يُقَالُ : كَلِمْتُ الرَّجُلَ أَوْ كَلِمْتُهُ إِذَا جَرَحْتَهُ فَهُوَ مَكْلُومٌ وَكَلِيمٌ ، وَقَوْمٌ كَلِمِي أَي جَرَحَنِي ، أَشَارَ الْمُنْبِتِيُّ إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ (١) :

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عَشِينَا نَظَمْتُ لَهُمْ قِصَائِدًا مِنْ إِنْثَاتِ الْخَيْلِ وَالْحِصْنِ
تَحْتَ الْعِجَاجِ قَوَائِمًا مَضْمَرَةً إِذَا تَنَوَّسِدُنْ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ

وقوله من قصيدة في وصف ممدوح .

(غَيْرَانُ وَقَرَّ سَمْعَهُ وَضَمِيرَهُ
تَنْجَابُ رُوعَاتِ الْوَعْيِ عَنِ بَأْسِهِ
وَأَقْدُ أَقْوَالِ لِقَافِلِينَ رَأَيْتُهُمْ
كَيْفَ الْأَمِيرِ لَزَائِمِ مُتَّخِرِ
وَقَعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشْقُ حَدِيدًا
صَلْتَانِ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَجِيدًا
دُونَ الْمُسْلَسَلِ يُنْشِدُونَ قِصِيدًا
تَرَكَ الْأَقْرَابَ وَالصَّدِيقَ بَعِيدًا
فَكَأَنَّ مَا نَشَرُوا الثَّنَاءَ بَرُودًا قَتْبَادَرُوا طَرَفَ الثَّنَاءِ بِفَضْلِهِ

غَيْرَانُ فَعَلَانُ مِنَ الْغَيْرَةِ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ غَيُورٌ وَغَيْرَانٌ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ
الغيرة والغَير والغِيار
قال الراجز (١) :

كَمَا أَهْلَكَ الْغَيْرُ النِّسَاءَ الصَّرَاثِرَا

وَتَنَجَابُ تُنْكَشِفُ وَيُقَالُ : رَجُلٌ صَلَّى وَصَلَّتْ وَصَلَّتْ وَمَنْصَلَتْ
وَمَصَلَّتْ وَإِصْلِيَتْ إِذَا كَانَ مَاضِيًا فِي أُمُورِهِ مُتَجَرِّدًا فِيهَا ، وَسَيْفٌ إِصْلِيَتْ
قال الراجز :

كَأَنِّي سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيْتُ

ويقال : فَتَكَ يَفْتِكُ وَيَفْتِكُ فَتَكَ وَفَتَكَ وَفُتِكَ وَفُتِكَ وَفُتُوكَا
وَفَتَاكَا ، وَالْفَاتِكُ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ فَعَلَّ ، وَفِي الْحَدِيثِ قَيْدُ
الْإِسْلَامِ الْقَتِكُ ، لَا يَفْتِكُ مُسْلِمًا ، وَالْقَافِلُونَ الرَّاجِعُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ إِلَى
الْوَطَنِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ

البيت الأول مأخوذ من قول عروة بن أذينة الليثي :

عَرَّتَهُ الْحَادِثَاتُ فَجَدَّتَهُ وَوَقَّرَ سَمْعَهُ وَقَعَّ الْحَدِيدِ

ومثل قوله - صلتان يفتك بالأمور وحيدا - قول سعد بن ناشب (٢) :
أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَيَّ الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مَفْطِجِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

(١) القالي ٢ - ٦٨ خدش بن زهير وأوله تمام رثم في الفخر حتى هلكتم واللسان

م مآر ، وفي السمط أن البيت في الأنباري ٤٠٣ والالفاظ ٨٧

(٢) بالأصل سعيد وهو خطأ فأحش وفي الحاشية : ههنا بالأصل ابطاء قبيح وهو في

تكرار صاحبها والأبيات في الحماسة ٣١ والقالي ٢ - ١٧٧ والكامل ١١٨ والعيون

١ - ١٨٧ والشعراء ٤٣٨ والحصرى ١ - ١٩٣ والعيون ١ - ٤٧٢ والخزانة ٣ -

٤٤٤ كذا في السمط

وأما قوله - ولقد أقول لقافلين لقيتهم -^(١) وما بعده فنقول نُصِيبُ^(٢) :
أقول لركب قافلين لقيتهم قفّاذاتٍ أو شالٍ ومولاك قاربٌ
قفّوا خيرٌ وني عن سليمان إني لمعروفه من آل ودّان طالبٌ
فعاجوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقايبُ
قال هذه الأبيات نُصِيبُ لسليمان بن عبد الملك بن مروان ، وكان سببها
أن سليمان استنشد الفرزدق لما دخل عليه ووطنٌ أنه يمدحه فأنشده قوله^(٣) :
وركب كأنّ الريح تطلبُ عندهم لها ترةٌ من جذبها بالعصائبِ
سروا يخبطون الليل وهي تسفهم^(٤) إلى شعب الأكوار ذات الحقايبِ^(٥)
إذا آنسوا ناراً يقولون ليّتها وقد خصرت أيديهم نارٌ غالبِ
فأعرض عنه سليمان مغضباً ، وكان بحضرته نُصِيبُ ففهم مراده ، فأنشده
الآيات المتقدمة فسرّ بها سليمان ، وقال له أحسنت ثم التفت إلى الفرزدق
وقال له كيف تسمع قال هو أشعر أهل جلدته ، فقال له سليمان وأهل
جلدتك فغضب الفرزدق وخرج وهو يقول^(٦) :
وخير الشعر أكرمه رجالاً وشرّ الشعر ما قال العبيدُ
خمره سليمان وأجاز نُصِيباً
وقوله من قصيدة :

(نهاني أمير المؤمنين عن الصبا فدون الغواني عومة لا أعومها)

(١) كذا بالأصل هنا وفي الأبيات رأيتهم

(٢) الفصل كله في الفال ٣ - ٤١ والاعاني الدار ١ - ٣٣٧ والزجاجي ٣٣
والعراء ٢٤٣ والسكامل ١٠٤ واللاتي ١٩٠ كذا في السمت

(٣) ديوانه ١٣٣

(٤) بالاسل في الحاشية الريح (٥) بالحاشية في الاصل من كل جانب

(٦) البيت لنايفة بن شيبان من قصيدة في ديوانه المخطوط رقم ٦ قاله صديقي الميني

والغافية في الاصل محرورة وهو خطأ فاحش

وَأَغْيَدَ مِطْرَابِ الْعَشِيَّاتِ مِرْعَشٍ
 من الحُرِّ لَا يَلْقَاكَ إِلَّا نَدِيمَهَا
 كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
 بِلذَاتِنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمَهَا
 فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَقْضَى لُبَانَةَ
 من الصَّحْوَامِ وَوَلَّى بِنَفْسٍ يَوْمَهَا
 وَإِنِّي لَفِيَاضِ الْيَدِينِ عَلَى الْغِنَى
 وَفِي الْفَقْرِ عَفْءُ النَّفْسِ عَمَّا يَذِيْمُهَا
 وَإِنِّي لَمَخْشَى الْعُرَامِ وَرُبَّمَا
 صَفَحْتُ عَنِ الْعُورَاءِ بَادِشِكِيمَهَا
 إِذَا مَا وَوَلَّى الْعَهْدِ قَضَى لُبَانَتِي
 وَقَفْتُ بِأُخْرَى عِنْدَهُ أُسْتَدِيمُهَا
 يقول في مديحها :

(فِدَى لَكَ مَا أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَطِيَّتِي
 إِذَا فِتْيَةٌ قَامَتْ وَقَامَ زَعِيمُهَا
 تَقَلَّبَتْ فِي بَيْتِ النَّبُوَّةِ يَا فِعْمًا
 وَخِرْقًا وَمَعْقُودًا عَلَيْكَ تَمِيمُهَا)

الأغيد اللين المفاصل والاطراف في نعمة، وأكثر ما يستعمل العيْدُ في العُنُقِ يقال: فلان أغيد وغادٌ وأغيدان^(١) وامرأة عيْداء وغادة ومتغيدة إذا كانت متئيبية نعمةً وحسناً، وظي أغيد أيضاً كذلك والجمع غيد ثم كثر ذلك حتى قالوا: نبت أغيدٌ إذا تعطف وتئى من نعمته ولينه والمِطْرَابِ والطرُوبِ الكثير الطرَبِ، وأصل الطرَبِ خفة تعثرى الرجل من فرح أو حزن

قال الشاعر (٢) :

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِدِ أَوْ كَالْمُخْتَبَلِ
 ومن أمثالهم الكريم طرُوبٌ، ويقال إبلِ طراب إذا كانت تنزع إلى

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب غيدان

(٢) العكبري ١ - ٥٧ لثنافة الجمدي واللسان م طرب

أوطانها، والحميم القريب الذي تَوَدُّهُ وَيُوَدُّكَ، وجمعه أَحْمَاءٌ وقيل: أيضاً الحميم القريب الذي يحمى لغضب صاحبه، والذميم المذموم يقال: ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمًّا وَذَمَامَةً ومذمَّةٌ فهو ذميم ومذموم، وذميم فعيل من الذمِّ معدول عن مفعول، والذم خلاف الحمد، ويقال: استذمَّ إلى فلان أى فعل ما أذمُّه عليه، ورجل ذمُّ أى مذموم، والذمُّ الضعيف أيضاً: قال الراجز وذكر يونس عليه السلام:

فَقَامَهُ الحُوتُ رَذِيًّا ذَمًّا (١)

الرذى الضعيف الهزيل، يقال: ناقة رذِيَّةٌ وجمل رذِيٌّ إذا تخلفا عن الإبل ضَعْفًا وهُزُلًا، والذَمَامَةُ خلاف الدمامة، فالذمامة فى الحُلُقُ بالذال معجمة، والذال غير معجمة فى الحُلُقُ، وقيل اشتقاقها من الذمِّ وهى القملة الصغيرة أو النملة، واللُّبَانَةُ: الحاجة فى النفس لا من فاقة بل همّة تقول: ما قضى فلان من كذا لُبَانَتِهِ أى ما بلغ ما فى نفسه من حاجة، يَذِيْمُهَا يَذِيْمُهَا، والذِيْمُ والذام العيب، ذامه يَذِيْمُهُ ذِيْمًا إذا عابه، ومن أمثاله لا تَعْدَمُ الحَسَناءُ ذامًا، أى عيبًا: والعَرَامُ والعَرَامَةُ الجهل، يقال: عَرَمَ الصبى يَعْرُمُ وَيَعْرِمُ، وعَرَمٌ يَعْرُمُ عَرَمًا وعَرَامًا وعَرَامَةٌ، وعَرِمَ يَعْرِمُ عَرَمًا إذا جهل، والعوراء الكلمة القبيحة، ورجل مُعَوِّرٌ قبيح السريرة، والشكيم جمع شكيمة، يقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان ذا عارضة وحد، وشكيمة اللجام الحديدية المعارضة التى فيها فأس اللجام وجمعها شكائم فاستعار الشكيمة هنا للكلمة القبيحة، يقول: ربما صفحت عن هذه الكلمة وهى على ما بها من الشدَّة والحِدَّة، والزعيم سيِّد القوم ورئيسهم، والاسم الزعامة، والزعيم أيضاً الكفيل، يقال: أنا زعيم بكذا أى كفيل وضمين به واليافع الغلام إذا سَبَّ وتحرَّك، يقال: غلام يَفَعُّ وَيافَعُّ وَيَفَعَّةٌ، والجميع

(١) بالأصل فقاءة والصواب ما كتبهناه كما فى اللسان م رذى

أَيْقَاع ، والخزقُ الرجل المتخزقُ بالمعروف الكثير الهبات ، وجمعه أخراق
وتيمها عودُها ، يقال : للعودَة تيممة ، وجمعها تيمم وسُمي أيضاً الجنبَة (١)
وجمعها جُلبٌ

مثل قوله — نهاني أمير المؤمنين عن الصبا — قول ابراهيم بن علي بن
هرمة وقد نهاه الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عن
الخمر فقال (٢) :

نهاني ابن الرسول عن المدامِ وأدبني بآدابِ الكرامِ
وقال لي اصطبرِ عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنامِ
وكيف تصبري عنها وحبي لها حبٌ تمسكن من عظامي

وقد كرر أبو معاذ هذا المعنى ، وذكره في أماكن من شعره
منها قوله :

(وَمُنْخَضَبٌ رَخِصِ الْبِنَا نِ بَكِيٍّ عَلِيٍّ وَمَا بَكِيَّتُهُ
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ فَصَبْرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلْبِيَّتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبِي وَإِذَا أَبِي شَيْئًا أَيْتُهُ
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهُمَا مٌ عَنِ النَّسَاءِ فَمَا عَصَيْتُهُ
بَلْ قَدْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِعْ عَهْدًا وَلَا وَايَاً وَأَيْتُهُ)
الوأي الوعد ومنها قوله :

(وَاللَّهِ لَوْلَا رِضَا الْخَلِيفَةِ مَا أُعْطِيتُ صَيِّمًا عَلِيٍّ فِي شَجَبِي

(١) هذا الكلام مضطرب ولعل الأصل والله أعلم (ومثله أيضاً الجلبة وجمعها جلب)
يريد مثل العودَة في الجمع فقط لا في المعنى قاله الميمني
(٢) العيون ٣ — ٣٠١ أربعة أبيات والكامل ١٣٨ والحصرى ١ — ٨١ والمقد

قد عشتُ بين الندمان والرا
ح والمزهر في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت
نفسى صنيع الوفاق اللقن

وإنما قال بشار : ما قال من هذا وأمثاله خوفا من المهدي ، وذلك أنه لما
أنشد قوله :

(لا يؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وإن جرحا
عسر النساء إلى مياسرة
والصعب يمكن بعد ما جمحا)

غضب واستشاط ، وقال : ما حرّض على الفجور ، وحرّك إلى الفسوق
بأكثر من هذا القول ، وكان بحضرته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي
وكان مراعما لبشار ، وكان سبب مراغمته إياه أن يزيد بن منصور دخل على
المهدي فوجد بشارا عنده ينشده قصيدة مدحه بها ، فلما فرغ من إنشاده
التفت إليه يزيد وقال له . ما صناعتك أيها الشيخ فقال : بشار ، أثقّب اللؤلؤ
فتنكر له المهدي وقال أتجزأ بخالي ، فقال يا أمير المؤمنين وما يكون جوابي
لمن رأى شيخاً أعمى في مجلسك يُنشد شعرا يمدحك ، فسكت عنه المهدي
وحرمه ولم يُثبّه على شعره ذلك ، وانطوى له يزيد على حقد فلما أنشد
المهدي من بعد قول بشار ، لا يؤيسنك من مخبأة : والبيت الذي بعده اهتيل
يزيد فيه الفرصة فحرّض عليه المهدي فقال : يا أمير المؤمنين إن النساء قد
افتتنن بشعره وأى امرأة لا تصبو إذا سمعت مثل قوله :

(عَجِبَتْ فَطْمَةُ مِنْ نَعْتِي لَهَا
هَلْ يُجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ الْبَصْرِ
دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ
مَارَهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرِ
أَذْرَتْ الدَّمْعَ وَقَالَتْ وَيْلَتِي
مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رَكَّابِ الْخَطَرِ)

أُمِّي بَدَّدَ هَذَا لِعَبِي ووشاحي حله حتى انتثر
فَدَعَيْنِي مَعَهُ يَا أُمَّتَا عَلْنَا فِي خَلْوَةِ تَقْضَى الْوَطْرَ
أَقْبَلْتُ فِي خَلْوَةِ تَضْرِبُهَا واعتراها كجمنون مُسْتَعِرُ
بِأَبِي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ دَمْعُ عَيْنِ غَسَلِ الْكَحْلِ قَطْرُ
أَيُّهَا اللُّؤَامُ هُبُّوا وَيَحْكُمِ وَسَلُونِي الْيَوْمَ مَا طَعَمَ السَّهْرُ

فأمر المهدي باحضاره فزجره وهم به ، فسئل فيه فعقا عنه ، وتقدم إليه
أن لا يقول في الغزل شعرا
مثل قول بشار - لا يؤيسنك من مخبأة البيت - ما أنشدنيه الربيعي
أبو الحسن من قصيدة له

وَلَقَدْ تَعَبَّدَنِي عَلَى حُرِّيِّ عَضْنُ تَنَعَّمَ فِي الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
مَنْ يَصُونُ عَنْ الْأَكْفِ ثَمَارَهُ بُخْلٌ وَيَحْجُبُهُ عَنِ الْمَتَامَلِ
لَا تَنْفَعُ الْعِبْرَاتُ عِنْدَ صُدُودِهِ أَحْدَا وَيُرْهَبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ صَلِ
دَارِيَتْ قَسَوَاتِهِ بِلَيْنٍ تَلْفِي وَالصُّلْبُ تَعْظِفُهُ يَدُ الْمُسْتَحِيلِ
فَإِذَا بُلِيَتْ بِهَاجِرٍ فَاصْبِرْ لَهُ فَلَمَّا يُنْبِطُ مِنْ صَفَاةِ الْجِنْدِ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا فِي مِثْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَاسْتَعِنَ بِالرَّفْقِ إِنْ رُمْتَ صَعْبًا رِبْمًا يَسْهَلُ بِالرَّفْقِ صَعْبُ
وَإِذَا أَعْيَاكَ أَمْرٌ فَدَعِّعْهُ مَا لِمَا أَعْيَا مِنَ الدَّاءِ طِبُ
وَكُرِّرْهُ أَيْضًا بِمَا أَنْشَدْنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ يَرْجِعُ مِعْوَالِي مِثْلَمَا عَنْهَا وَلَا يَنْقَطِرُ
لَا بِلِ أَصَابِرَهَا عَلَى نَزَقَاتِهَا (١)

ونحوه قوله أيضاً من قصيدة أنشدنيه :

يا جارتا إنَّ الحجارة جلمد ولربِّما انفجرت بها الأنهار
أقساوةٌ عجباً ووجهك ناضر يدعى إذا وقعت به الأبصارُ
وتبع أبو نواس ابن هرمة وأبا معاذ في المعنى الأول لما نهاه الأمير
وتهدَّده أن لا يشرب خمرًا ولا يقول فيها شعرا (١) :

أيها الرائخان باللؤم لؤمًا لا أذوق المدام إلا شميما
نالتى بالملكام فيها إمامٌ لا أرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها إلى سواى فانى لست إلا على الحديث نديما
كبرُ حطَّى منها إذا هى دارت أن أراها وأن أشمَّ النسيما
فكأنى وما أزينُ منها قعدىُّ يزِينُ التحكيما
كلَّ عن حمله السلاح إلى الحر ب فأوصى المظيق أن لا يقينا
القعد فرقة من الخوارج يرون الخروج على السلطان ويحرِّضون
أصحابهم على ذلك ولا يخرجون ، وكان منهم عمران بن حطان الشاعر
وقول أبي معاذ — وإنى لفياضُ الدين على الغنى — البيت من قول حاتم (٢)
عَنِينَا زمانًا بالتصعلك والغنى فككلاً سقانا بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا نخراً على ذى قرابة غناء ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ
أو من قول أبي العجاج الفزارى (٣) :

على كل حال قد بلتني عشيرتي على الفقر منى والغنى حين أتربُّ
غيت فلم أبخل على مقترهم بمالى ولم أكد دهم حين أنكبُّ

(١) ديوانه ٣٢٥ والحصرى ٢ — ١١٢ والكامل ١٣

(٢) ديوانه ١٩ و ٢٠ والخزاعة ٢ — ١٦٣ والأغانى ١٦ — ١٠١ والحصرى

٣ — ١٨٣ وابن عساكر ٣ — ٤٢٨ كذا فى السط

(٣) يظن صديقنا المبنى أن هذا الاسم إنما هو أبو الحجاج بالخاء المهملة لا بالعين

وقريب منه قول ابن المعتز:

وما زلت مُدشّدتُ يدي عَقْدَ مِثْرَى غنای لغيری وافتقاری علی نفسی
ودلّ علیّ الحمدَ جُودى وَعِفْتى كما دلّ إشراقُ الصبّاح علی الشمس
وأما قوله - وربما. صفحتُ عن العوراء باد شكيمها - فأخوذ من
قول مُضَرَّس بن رَبِيعٍ الفَقْعَسى (١):

وإني لَتَرَكَ الضغينة قد أرى تراها من المولى فلا أستثيرُها
وعوراء قد قيات فلم أستمع لها ولم أکُ مشرفاً بها من يُحيرُها
تصامتُ عنها بعدما قد سمعتها وأنبأتُ نفسی أنها لا تضيرُها
ومثله قول كعب بن سعد الغنوى (٢):

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما السكلم العوراء لی بقبول (٣)
وما أنا للشئ الذى ليس نافعى ويغضب منه صاحبي بقوُول
وذکر مسکين الدارمى علة التحلّم والتصامم فى هذا المعنى فقال (٤):

وعوراء من قيل امرى ذى قرابة تصامتُ عنها بعدما قد سمعتها
رجاء غَد أن يعطفَ الوُدُ بيننا ومظلمة منه بجنبى عَر كُتُها (٥)
وأبينُ من هذا قول عمرو الشئبى (٦):

وعوراء جاءت من أخٍ فرددتُها ولم أتخذ فيما مضى بيننا جرهما

(١) بالأصل مضرس رباعي والأبيات فى الحماسة ٥٠٠ لشبيب بن البرصاء كما فى هنا
الكتاب أيضاً فى ص ٢١٠ إلا أن هناك الأول من هذه مع بيت آخر والاخيران فى حماسة
البحترى ١٧١ لمضرس كما هنا

(٢) الأبيات من قصيدته فى الاصمعيات ٦١ والخزانة ٣ - ٦٢٠ والبيت الأول فى

حماسة البحترى ١٧١ والثانى فى العيون ١ - ٣٤١ (٣) بالأصل بقول

(٤) المرتضى ٢ - ١١٩ (٥) بالأصل يحى

(٦) حماسة البحترى ١٧١ بتغيير القافية فهى رائية هناك وبعض الكلمات أيضاً مختلف

ونسبها الى الاعور الشئبى ولا أعرف عمراً الشئبى فلعله تصحيف

ولو أتتني إذ قالها قلتُ مثلها
ولم أعفُ عنها أورتتُ بيننا صرماً
ذكرتُ بها الوُدَّ الذي كان بيننا
ولم أتخذ ما فات من حلمه عنماً
ولولا الذي لم يَرَجُه ورجوته
لأظهرتُ للأقوام في وجهه وسماً
وإني لأعفو عن ذنوب كثيرة
وأعطف من نفسي إذا لم أخف هضماً

مثل البيت الآخر من هذه الآيات قول عدى بن أيوب من بني النجار .
وأغفرُ المولى كهناتٍ تَرِيدُنِي
فما ظلمه ما لم يَعُدَّنِي بِمُحَقِّدِي

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(طال الثَّوَاءُ على تنظُرِ حاجةٍ
شَمَطَتْ لَدَيْكَ فَمَنْ لَهَا بِخَضَابِ
تُعْطَى الغزيرةُ دَرَّها فاذا أَبَتْ
كانت ملامتها على الحَلَّابِ
يعقوب قد ورد العفاةُ عشيَّةً
متعرِّضين لسَيْبِكَ المتتابِ
فسقيتهم وحسبتي كمْوَنَةً
نبئتُ لزارعها بغير شرابِ
مه لا أبا لك إنني رِيحانة
فاشم جناها واسقني بدِنابِ)

الثَّوَاءُ المَقَامُ ، يقال : ثَوَى الرجل يَثْوِي ثَوَاءً فهو ثَاوٍ ، وأَثْوَى يَثْوِي
إِثْوَاءً فهو مَثْوٍ إذا أقام بالمكان ، والمكان الذي يَثْوِي فيه ، يقال : له المَثْوَى
وأبو عبيدة وأبو الخطاب يقولان : ثَوَى وأَثْوَى لغتان ، وأنشد في أثْوَى
بيت الأعشى (١) :

أَثْوَى وقَصَّرَ لَيْلَةً لِيَزُودَا فَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا
وقال الأصمعي : لا أعرف إلا ثَوَى يَثْوِي ، وأنكر أثْوَى ، وأنشد
هذا البيت أثْوَى على الاستفهام محرك الثاء ، وقال المبرد ثَوَى وأَثْوَى لغتان

فَنَوَى يَنْوِي فهو نَاوٍ أَوْ كَثْرٌ، وَأَنْوَى يُنْوِي فهو مُنْوٍ أَقْلٌ، وَالشَّمَطُ الشَّيْبُ
يَقَالُ: شَمَطَ رَأْسَ الرَّجُلِ وَذَرَى إِذَا أَيْضَ مِنَ الشَّيْبِ، وَرَجُلٌ أَشْمَطٌ،
وَأَمْرَأَةٌ شَمَطَاءٌ إِذَا كَانَا كَذَلِكَ، وَالْعَفَاةُ الطَّالِبُونَ وَأَحَدُهُمْ عَافٌ يَقَالُ: عَفَاهُ
يَعْفُوهُ، وَاعْتَفَاهُ يَعْتَفِيهِ إِذَا أَلَمَّ بِهِ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَاعْتَرَاهُ
يَعْتَرِيهِ، وَعَرَاهُ يَعْرَاهُ إِذَا قَصَدَهُ طَالِبًا لثَوَابِهِ وَنَائِلِهِ، وَهِيَ الْعَفَاةُ وَالْعَافُونَ
وَالْعَفَى، قَالَ ابْنُ مَقْبَلٍ (١):

فَلَا أَشْتَمُ الْعَفَى وَلَا يَجْدِي بُونِي إِذَا هَرَدُونَ لِلْحَمِّ وَالْفَرْتِ جَازِرًا [ه]

يَجْدِي بُونِي يَعْبُونِي، وَبِمَعْنَى اعْتَفَاهُ اجْتِدَاهُ، وَيَجْتَدِيهِ، وَيَقَالُ: اخْتَبَطَهُ إِذَا
جَاءَهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَانْتَجَعَهُ إِذَا جَعَلَهُ غِيثًا — وَالسَّيْبُ: الْعَطَاءُ — وَالْمَنْتَابُ
هَذَا الْمَطْلُوبُ وَيَكُونُ أَيْضًا الطَّالِبُ، يَقَالُ: انْتَابَ الرَّجُلُ النَّوَالَ يَنْتَابُهُ انْتِيَابًا
فَهُوَ مَنْتَابٌ إِذَا طَلَبَهُ وَقَصَدَ إِلَيْهِ وَهَذَا نَوَالٌ مَنْتَابٌ أَيْ مَقْصُودٌ إِلَيْهِ مَطْلُوبٌ
مَا عِنْدَهُ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فِيهِ عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ — وَالْجَسْنَا مَا يُجْنَى
مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ وَنَحْوِهَا — وَقَوْلُهُ مَهٌ زَجْرٌ لِلرَّجُلِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ أَوْ
فَعَلٍ فَأَرَدْتَ أَنْ يَكْفُفَ قَلْتَ لَهُ مَهٌ أَيْ اكْفُفْ قَالَ الْخَلِيلُ: مَهٌ زَجْرٌ
وَنَهَى تَقُولُ: مَهْمَهُتُ بِالرَّجُلِ إِذَا قَلْتَ لَهُ مَهٌ مَهٌ، وَمَهٌ اسْمٌ لِلْفِعْلِ مِثْلُ صَهٍ
وَرُوَيْدٌ، فَهِيَ اسْمٌ اكْفُفْ، وَصَهٌ اسْمٌ اسْكُتْ وَرُوَيْدٌ اسْمٌ أَرُوْدٌ قَالَ
الْفَرَاهِيدِيُّ إِذَا قَالَتِ الْعَرَبُ أَرُوْدِي قَلِيلًا حَتَّى أَلْحَقَكَ وَرُوَيْدًا وَرُوَيْدًا فَانْمَا
يُرِيدُونَ رُوَيْدَكَ لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْمَخَاطَبَ لَكُنْهُمْ يَحْذِفُونَهَا لِكَثْرَتِهَا
مَا يَسْتَعْمَلُونَهَا، قَالَ وَرُوَيْدٌ تَصْغِيرٌ وَتَكْبِيرٌ رُوْدٌ أَشْدَنُ الْكِسَائِي (٢):

نَكَادُ لَا تَشْلَمُ الْبَطْحَاءُ خَطْوَتَهُ كَأَنَّهُ كَمِيلٌ يَمْشِي عَلَى رُوْدٍ

أَيْ يَمْشِي مَشِيًّا لَيْسًا، وَالذَّنَابُ جَمْعُ ذَنُوبٍ فِي الْكَثْرَةِ، وَجَمْعُهُ فِي الْقَلَّةِ

(١) الألفاظ ٥٦٥ والقافية في الأصل بدون الضمير فاضننا الضمير بين الفوسين

(٢) اللسان م رويد للجموح الظفرى

أذنبه ومعناه النصيب وأصله الدلو ، قال الراجز (١) :

أنا إذا نازعنا شَرِيبُ لنا ذَنُوبٌ وله ذَنُوبٌ

وان أبي كان له القلبيبُ (٢)

نازَعْنَا هنا ليس من منازعة الخصومة ، ولكنه من منازعة الدلاء نحو
المُسَاجِلَةِ ينزع هذا دلوأ وينزع هذا دلوأ ، والشَّرِيبُ الذي يَشَارِبُكَ
ذَنُوبٌ وأذنبَةٌ وذِنَابٌ ، ولما أسر الحارث بن أبي شمر شأس بن عبدة
ورجالا من بني تميم وسأله علقمة بن عبدة فيهم فقال له في آيات مدحه بها :

فلا تحزمتي نائلا عن جنابة (٣) فأثى امرؤ وسط القباب غريبُ

وفى كل حي قد خبطت بنعمة فحُقَّ لشأس من نذاك ذنوبُ

فقال . الحارث نعم ، وأذنبته ، فأطلقه له وأسرى بني تميم

يقول بشار هذا الشعر ليعقوب بن داود وزير المهدي يا يعقوب قد
طال مُقامي بيبابك منتظراً لحاجة أنزلتها بك ورجوتك لقضائها فطلت بها
وطال لببها عندك حتى كأنها لو كانت مما يشيب لشابت ولم تقضها ، ولما
ذكر معه الشيب للحاجة ذكر معه الخضاب صنعة ، فيقول له . فعلت في
حاجتي هذا وأنت من المهدي بمنزلة الحالب من لبن ناقة غزيرة الدرِّ فاذا
منعت درّها فليس لقلّة لبنها ولكنه لتراخي الحالب وتضييعه ، (٤) فاللوم
عليه لا عليها ، يقول له . إنَّ مَنَعَ المهدي الجائزة لي أنت سبيه والملوم عليه
لأنك قد أعطيت غيري وقضيت حاجته وأزحت علته ، وقصدتني بالمنع
وخيل إليك أني مع ذلك أمدحك وأثنى عليك عن غير احسان منك اليّ

(١) اللسان م ذنب الشطر الثاني والثالث باختلاف

(٢) كذا بالأصل بابتات الواو ويعتقد صدق العلامة للميني أنه لا واو ههنا وان

الصواب إن أبي كان له القلبيب وفي اللسان فان أبيتم فلنا القلبيب

(٣) الفضليات ٧٧٩ و ٧٨٦ والمكبرى ٢ — ٢٣٩ الاخير واللسان م جنب

(٤) كذا ولعله تضييعه — قاله الميني

كلا البيتين

ولا تَطْوَلِ عَلِيَّ وَأَنْى أكونَ فى ذلك كالكَمْوَنَةِ التى تصبر على العطش
وتنمى وتُعْطى جناها بغير سقى ، فما أنا كذلك وإنما أنا بمنزلة الريحانة التى
لا يُوصَل إلى شَمِّها والانتفاع بها إلاَّ بسقيها وتعهدُها ، فاسقنى تَشَمُّمَ جَنائى ،
ضرب له ذلك مثلاً ، وذُكِرَ أَنَّ هذا الشعر كان سبب قتل بشار وذلك أَنَّ
يعقوب بن داود لمَّا سمعه منه اعتقد عداوته ، وما زال يبغيه الغوائل ويقع
فيه عند المهدي حتى قتله ضرباً بالسياط ، وكان أوَّل عداوة يعقوب لبشار
أَنَّ بشاراً قصد يعقوب ليَشْفَعَ له عند المهدي ويُسَهِّلَ له سبيل جائزته
وكان قد مدح المهدي فلم يُبْجِهْه فوقف على يعقوب بن داود فلم يأذن له وطال
إبطاؤه فانصرف وهو يُنشد :

طال الثَّوَاء على رسوم المنزلِ

فرجع صاحب الخبر ذلك إلى يعقوب فَوَجَّهَ إليه عنه :

فاذا تشاء أبا مُعَاذٍ فارحلِ

فلم يَصُدِّهْ ذلك حتى توَصَّلَ إليه وأنشده :

طال الثَّوَاء على تنظرُ حاجةٍ

فلما أتمَّها قال له يعقوب : هذا هجاء يا أبا معاذ ، فقال : معاذ الله ولكنه
عتاب واستعطاف ، فلم يقبل ذلك منه يعقوب ولجَّتْ به عداوته حتى كان
يصنع الهجاء فى المهدي على لسان بشار ، وينشده المهديَّ ويُغْريه به إلى أن
دخل يوماً على المهدي فقال : يا أمير المؤمنين ما أعظم ما قال هذا الأعمى
المشرك فى أمير المؤمنين قال : ويملك وما قال ؟ قال : يُعْفِينِي أمير المؤمنين من
ذكر ذلك ، فأبى عليه إلاَّ ذكره فأنشده .

(خليفةُ زِنى بعمَّاته يلعب بالذَّبوق والصَّوْجانُ

أمَّه اللهُ ببِظَرٍ أمَّه ودَسَّ موسى فى حِرِّ الخَيْرِ زُرَّانُ)

وكان أنشده قبل ذلك على لسانه .

(بنى أمية هُبُوا ظال نومكم
صنعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
إن الخليفة يعقوب بن داود
خليفة الله بين الناي والعود)

فوجّه المهدي في حمله إليه ، وأمر يعقوب بضربه بخاف يعقوب أن
يصل إليه فيمدحه فيخليه ويعفو عنه لشغفه بشعره وسروره بمدحه ،
فبعث إليه من يلقاه بالبطيحة فضربه بالسياط حتى قتله قيل : بل وصل إلى
المهدي فقال له أنت القاتل :

لا يؤيسك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا
عشر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا

فأنكر ذلك فقال له المهدي : بل صح ذلك عند أمير المؤمنين يا فاسق
رميت نساء المسلمين جميعا بالفجور وسهلت لكل فاجر إليه السبيل ، فأمر
يعقوب بضربه بالسياط فضربه في صدر زورق بناحية البطيحة دون المائة
سوط ، فمات منها فندم المهدي على قتله وظن أن ضربه إيّاه لا يبلغ الموت ،
ووجّه المهدي إلى البصرة فأتى بكتبه ، فقرأها فوجد في بعضها : قد كنت
عزمت على هجاء بعض آل سليمان بن علي : لأنهم ظلموني وتعدوا علي ،
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فما قلت
إلا بيتين وهما :

(دينار آل سليمان ودرهمهم
كالبا بليين حفا بالعفاريت
لا يوجدان ولا يلقاهما أحد
كما سمعت بهاروت وماروت)

فزاد أسف المهدي عليه وكان يقول بعد نكبة يعقوب : لعن الله
يعقوب بن داود قتل بشارا وهو مسلم خير منه

أعاد أبو معاذ معنى قوله — تُعْطَى الغزيرة درّها — فقال (١) :
 أَحْسِنِ صَحَابَتَنَا وَلَا تَكْ جَافِيَا فَالْدَّرُ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الحَالِبِ
 وقوله — فسقيتهم وحسبتي كمونة — البيت مثل قول الآخر :
 لَا تَجْعَلَنِي كَكَمْوُنٍ بَمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ المَاءُ أَغْنَمَهُ المَوَاعِيدُ
 وأخذه ابن الرومي فزاد فيه وقال :

جَعَلْتُهُ بِالْهَجَاءِ فُلُقْلَةً إِذْ جَعَلْتَنِي مِنْهُ كَمْوُنَا

ومثل قوله — مه لا أبالك إنني ريحانة — البيت ، قول مسلم .

أَيَا سَهْلٍ تَمَّمْ نِعْمَةً قَدْ غَرَسْتَهَا يُصْبِكُ نَسَاهَا عَاجِلًا غَيْرَ مُوَجِّلٍ
 وأخذه ابن الرومي ، فأتى به في غاية الحسن فقال .

أَمْطِرْ جَنَابِي سَمَاحَاتِ كَسْبِهِ أَرْجَا أَنْتَ المُنْحِيَا بَرِيَّاهُ إِذَا نَفَحَا
 ونحو هذا قول أبي الطيب المتنبي (٢) .

وَذِكْرِي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا يَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الحَيَا فِي فَوْحٍ
 جُهْدَ المِقْلِ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُؤَلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحٍ
 وأخذه علي بن محمد التهامي (٣) ، فزاد فيه وأحسن ، وأورده مثلاً في عجز
 بيت فقال .

فَرَّغْتَ نَفْسَكَ لِلْأَحْرَارِ تَغْرَسُهُمْ وَهَمُّ غَيْرِكَ غَرَسِ النُّخْلِ وَالشَّجَرِ
 لَمَّا وَطَّئْتَ دِمَشْقًا بِيَعٍ مَا وَطَّئْتَ رِجْلَكَ مِنْهَا بِسَعْرِ العَنْبَرِ الذَّفْرِ
 وَهَذِهِ صَلَةٌ لَوْ يَشْعُرُونَ بِهَا لَجُدَّتْ حَتَّى بُوْطَى الأَرْضِ (٤) فِي العَفْرِ
 فَمَنْ يَجِدُ مِنْهُمْ يَمْدَحُكَ مَادِحُهُ وَالمَدْحُ فِي أَرْجِ الثُّورِ اللَّطَرِ

(٢) ديوانه ١ — ١٥٩

(١) سبق البيت مع بيت آخر

(٣) ديوانه ٢٧ باختلاف

(٤) العفر « بفتحين » والدفر « بفتح العين وسكون الفاء » التراب ولا أستبعد

العفر بضمين بمعنى شهر أو أسبوعين قاله الميني

أعنى القسم الثاني من هذا البيت الأخير

أخذ التهامي قوله - لما وطئت دمشقاً - البيت من قول العباس (١)
ابن الأحنف .

وأنت إذا ما وطئت التُّرا بَ صار ترابك للناس طيباً
والأصل فيه قول النُميري (٢) .

تَصَوَّعَ مِسْكَابَانَ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ
يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبِنَانِ مِنَ التَّمَقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ

رجع ، وعلى ذكر مسلم - أيا سهل تَمَّمْ نعمة قد غرستها - البيت
فأنشدني أبو الحسن الربيعي من قصيدة في الأمير انتصار الدولة .

لك عندي صنيعَةٌ قَلَدْتَنِي نِعْمَةً عَفَوْهَا يُقَصِّرُ جُهْدِي
فاذا ما أضاء حولك نورٌ من ثنائٍ فأنت قَادِحُ زَنْدِي
ونحوه ما أنشدني من قصيدة له فيه أيضاً .

ولو استطعتُ على النجوم نظمُها عِقْدًا عَلَيْكَ فَهَلْ إِلَيْهَا مَعْرَجُ
وإذا منحتُك من ثنائٍ نتيجةً فَعَنِ الْمُنَاحِ مِنْ نَوَالِكِ تُنْتَجِجُ
وأنشدني أيضاً مثله من أبيات تَنْجِزُهُ بِهَا .

وإنَّ أَوْلَى نَبَاتٍ أَنْ تُشْمِرَهُ صَنِيعَةٌ أَنْتَ مَوْلَاهَا وَمَوْلِيهَا
فَرُبَّهَا إِتْمَا سَبَعٌ سَنَا بِلْهَا فِي حَبَّةِ بَارَكِ الرَّحْمَنِ لِي فِيهَا
أودعَ عَشْمَهَا فِي ثَرَى جَعْدٍ فَأَنْبَتَهَا مُسْتَارِضًا أَرْضَهَا خُضْرًا أَعَالِيهَا

(١) البيت هكذا في الشعراء ٥٢٦ والعيون ١ - ٣٠٤ وفي ديوانه ٨ باختلاف

(٢) الحمصي ١ - ١٥٧ لمحمد بن عبد الله بن نمير التقي والقمد ٣ - ١٤٥

والكامل ٣٦٧ والنويري ٤ - ٢٧٢ والأغاني ٥ - ٧ و ٦ - ٢٤ باختلاف والقالي

٢ - ٣٦ الأول مع بيت آخر بغير عزو

فَابْعَثْ وَلِيًّا إِلَى وَسَمِيهَا مَدَدًا إِنَّ الْكُتَّابَ مَنْصُورٌ تَوَالِيهَا
وَعَنْ لِي أَنَا الْقَوْلُ فِي تَمِيمِ النِّعْمَةِ وَرَبِّ الصَّنِيعَةِ ، فَقُلْتُ . لَلْفَقِيهِ أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْغَالِبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدِي
لِمُقَابَلَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ ، فَحَضَرَ وَقَابَلَ مَعِيَ يَوْمًا وَاحِدًا وَوَعَدَنِي أَنَّهُ يُبَكِّرُ
إِلَيَّ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ .

أَبَا حَسَنٍ عَيْشٍ وَابْنِ قِوَامٍ وَابْنِ بَرِّانٍ مَحَلُّكَ مَرْفُوعًا إِلَى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
عِلَامٍ وَفِيمَ الْخُلْفِ لِلْوَعْدِ بَعْدَ مَا وَفَيْتَ لِمُصْفٍ فِي مَوَدَّتِكُمْ صَبَّ
تَشَاوَلَتْ عَنْهُ بَعْدَ عِلْمِكَ أَنَّهُ إِلَيْكَ فَقِيرٌ فِي مُقَابَلَةِ الْكُتُبِ
وَقَدْ جُدْتَ بِالْإِحْسَانِ بَدِيًّا وَلَمْ تَعُدْ فَرُحْتَ وَقَدَّعَرَضْتَ عَرَضَكَ لِلْعَتَبِ
فَلَوْ لَمْ تَجِدْ بِالْغَرَسِ يُمْنَاكَ سَالِفًا لِأَرْضِي لَمْ أَطْلُبْ سَحَابِكَ بِالرَّبِّ
يَقَالُ : رَبِّ الصَّنِيعَةَ يَرْبُهَا رَبًّا إِذَا تَعَهَّدَهَا وَتَمَسَّمَهَا ، وَمَنْه رَيْبَتْ
الصَّبِي أَرْبِيهِ تَرْبِيَّةً وَرَبَيْتُهُ أَرْبُهُ رَبًّا قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

رَبَيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَدَا كَانَ جِزَائِي بِالْعِصَا أَنْ أَجْلِدَا
تَمَعَّدَدُ قَوِيٌّ وَاشْتَدَّ ، وَرَبَيْتَهُ أَرْبَيْتُهُ تَرْبِيَّةً قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

بِحَرَّةِ لَيْلِي حَيْثُ رَبَيْتَنِي أَهْلِي

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا أَنْشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي صِفَةِ مَمْدُوحِهِ :

مَلِكٌ إِذَا عَاذَ أَقْوَامٌ بَنَجَدْتَهُ عَاذُوا بَلِيثٌ وَغَنَى مُسْتَحْكَمُ الْمَرِّ
وَإِنْ هُمْ غَرَسُوا فِي جُودِهِ أَمَلًا نَابَتْ يَدَاهُ مَنَابُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

(١) اللسان م معد الأول والعينى ٤ — ٤١٠

(٢) صدره — ألا ليت شعرى هل أبيتين ليلة — والبيت في الأغاني ٢ — ١٠٩
والأغاني الدار ٢ — ٣١٠ والشعراء ٤٨٥ والحصرى ٣ — ١٠٣ في الجميع لابن ميادة وفي
الغالى ٢ — ٣٤ باختلاف لتمامر بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة

وقول أبي معاذ من قصيدة وهو من جيد شعره :

(خَلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُحَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا
أريد فلا أعطى وأعطى ولم أُرِدْ وَيَقْصُرْ عَلَيَّ أَنْ أَنْالَ الْمُغَيَّبَا
وأصرف عن قصدي وعلمي ثاقب فَأَرْجِعْ مَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا
خطبتُ على ظهر الزمان لعلة يُسَاعَفُنِي يَوْمًا وَإِنْ كَانَ أَنْكِبَا
لعمري لقد غالبتُ نفسي على الهوى لِتَسْلَى فَكَانَتْ شَهْوَةَ النَّفْسِ أَغْلِبَا
ومن عجب الأيام أن اجتنبها رَشَادًا وَأَنِّي لَا أُطِيقُ التَّجَنُّبَا)

المهذب الكامل الأخلاق المصطفى الشيم من شوائب النقص قال النابغة (١):
ولست بمسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْتِ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ
مثل بيت النابغة هذا لفظاً ومعنى قول الآخر :

ولست بمسْتَبِقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخَا إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ
إلا أن بيت النابغة أفضل : لاختصار لفظه وزيادة معناه على هذا ؛ لأن
قوله لا تلمه على شعته هو قول الآخر - إذا لم تعد الشيء وهو يريب - والأول
أبين وأخصر ، فأما الزيادة عليه فقوله - أي الرجال المهذب - فأورد في
عجز بيته مثلاً سائرًا بأحسن لفظ وأبلغ معنى . رجع ما انقطع ، والانكب
ههنا المسائل ، ويقال : بعير أنكب كأنه يمشي في شِقِّ ، والانكب أيضاً
الرجل الذي لا قوس معه ، وقوله : لِتَسْلَى يُقَالُ : سَلَا الرَّجُلُ يَسْلُو سُلُوًّا
وَسَلَى يَسْلَى إِذَا ذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ لِسَلَى يَسْلَى
بِمصدر ، وقال غيره . سَلَى يَسْلَى سَلًّا مِثْلَ ضَنَى يَضْنَى ضَنْنًا وَعَمِيَّ

يُعْمَى عَمَى ، فَالسُّلْوَانُ مَا يُسْقَى ذُو الْهَوَى لِيَسْمَلَى عَمَنَ يَهْـوَاهُ قَالَ
الْعَجَّاجُ (١) .

لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوَانَ مَا سَلَيْتُ مَابِي غِنَى عَنْكَ وَلَوْ غَنَيْتُ
وَقَالَ زُهَيْرٌ (٢) .

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو

والعرب تزعم أن السلوان شيء يسقاه المحب فيسكبه عن حبيبه ، قال
أبو بكر بن داود القياصي : حدثتني مريم الاسديّة قالت : سمعت امرأة عقيليّة
على بعير لها يسير بها وهي تقول :

سُقِينَا سَلْوَةً فَسَلَى كَلَانَا أَزَالَ اللَّهُ نِعْمَةً مَن سَقَانَا

قالت مريم : فسألتهما عن حالها فقالت : كنت أهوى ابن عمّ لي ففطن
لي بعض أهلي فسقاني وإياه شيئاً يسلي كل واحد منا عن صاحبه فسكينا ،
ويقال : فلان في سلوة من العيش إذا كان في غفلة ورخاء ، وكل ما ألهى
عن الشيء فقد أسلى عنه ، يقال : سلى فؤادي عن كذا وأسلاني عنه كذا
والاجتناب والتجنب التباعد . يقال : جنب فلان في بني فلان يجنب
جنباً إذا نزل فيهم غريباً ، ومن هذا قالوا : جانب وجنب للغريب ،
وجمع جانب جنب ، (٣) وجمع جنب أجناب ويقال : (٤) واحد الأجناب
جنب وواحد الجناب جانب وهم البعداء من القوم الغرباء الذين ليس بينهم
ويبينهم قرابة

مثل قول بشار — خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مَحْيَرٍ — البيت ما أنشدنيه

الربيعي أبو الحسن من أبيات له :

(١) اللسان م سلا وقبل الشطرين — مسلم لا أنساك ما حيت —

(٢) بعده — وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل — والبيت في العقد الثمين ٨٩ والعيبي

(٣) كذا بالفتح مشكولاً وانظر فليس فعال بالفتح من أوزان الجمع

(٤) لا يخفى أنه تكرر بغير طائل

أَدْعُ الرُّشْدَ جَانِبًا عَنِ طَرِيقِ ثُمَّ آتَى عَلَى الْبَصِيرَةِ جَهْلِي
وَإِذَا كُنْتُ عَاقِلًا لَمْ يُوَفِّقْ لِمَصْلَاحٍ (١) فَمَا اتَّفَعَى بِعَقْلِي
وَقَوْلُهُ — وَيَقْصُرُ عَلَيَّ أَنْ أَنْالَ الْمَغْيِبَا — مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ (٢).

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمَّ
فَهَذَا مَا أَجْمَعُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَقْرَبُ بِهِ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ أَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَإِنْ أَطْلَقُوا الْقَوْلَ وَبَالَغُوا فِي وَصْفِ الَّذِي
الْفِظَنُ الَّذِي يَسْتَدَلُّ بِصُدُورِ الْأُمُورِ عَلَى أَعْجَازِهَا وَبِابْتِدَائِهَا عَلَى انْتِهَائِهَا،
فَأَمَّا يَقُولُونَ يَكَادُ يَعْلَمُ وَكَأَنَّهُ يَعْلَمُ كَمَا قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ (٣).
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظُّظْنَ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
وَكَمَا قَالَ الْمَوْلِدُ.

كَأَنَّ مَرَأَةَ فَهَمِ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ يَرَى بِهَا غَائِبَ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَغِبْ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٤).

كَأَنَّهُ وَزَمَامُ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ يَرَى عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا يَدْرُ
وَنَحْوَهُ أَيْضًا مَا أَنْشَدَنِيهِ الرَّبِيعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ فِي انْتِصَارِ الدَّوْلَةِ لِنَفْسِهِ.
تَبَدُّوْ بِخَاطِرِهِ الْغِيُوبُ جَلِيَّةٌ وَيَرَى الصَّمَائِرَ إِثْرَهُنَّ خَوَاطِرُ
وَلَهُ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةِ أَنْشَدَنِيهِ.

فَظَنُّ يَحْدُثُ بِالْغِيُوبِ تَظَنِّيًّا فَكَأَنَّمَا لَحَظَاتُهُ فِي الْخَاطِرِ
وَلَهُ مِثْلُهُ فِيهِ وَفِي مَسْتَخْلَصِ الدَّوْلَةِ أُبَيِّهِ يَمْدَحُهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ.
وَكَأَنَّمَا الْحَدَثَانِ خَلْفَ زُجَاجَةٍ تَرِيَانَهُ خَلَّلَ الْغِيُوبَ شَفِيفَا

(١) بالأصل لصلاحي وهو خطأ

(٢) العقد الثمين ٩٦ (٣) الفالي ٣ — ٣٧ والعكبري ١ — ١٧٥ والحصري

١ — ٥٣ والمعاهد ١ — ٤٥ (٤) غرر الحفائص ٦٠ للبحري

وكان أسرار الوجوه تصوّرت لكمّا بأسرار القلوب حروفا
 فاذا انطوى يوماً بعيش نيّة نُشِرت فأصبح سترها مكشوفاً
 وقد أجاد أبو الحسن علي بن جيش الشيباني تلخيص هذا المعنى، وشرحه
 فيما أنشدنيه من قصيدة له يفخر فيها فقال .

السُّتُ الذي يقضى على الأمر فكره وإن كان محجوباً عن الصّرع الغمري (١)
 أرى بالحجا ما لا ترى العين شخصه وأعلم من مستقبل الأمر ما يجرى
 وما أدعى علم الغيوب وإنما تُضى؛ فأستهدى بها أنجم الفكر
 ألم تر أفكارى إذا ما تغلغلت تولد عنها رابع (٢) النظم والنثر
 فطوراً كأنى أنحت الشعر من صفاء وطوراً كأنى أغرف الدرّ من بحر
 وأعاده أبو الحسن أيضاً بأخصر من هذا فيما كتب به إلى في رسالة
 تضمّنت نظماً ونثراً يصف فيها زهة حضرها بعدى بمصر سنة أربع عشرة
 وأربعمائة في جماعة من أهل الأدب يقول فيها في وصف ذلك اليوم .

فضى لنا يوم كأنّ أديمه من جوهر ونسيمه من عنبر
 فاز الثقات به بأطيب مدّة قصّرت وودّوا أنّها لم تقصر
 لو باعت الأيام أخرى مثلها بالعمر أجمع كنت أول مشتري
 فأنفذهما إلىّ وسألني الجواب عنها فقال .

يا أبا طاهر أجب مستهما ما أراه في هواك أوضح عذر
 إن يقصر فليس ينكر تقصير مقيم على اشتياق وضّر
 سلبته يد الصبابة والشوّ ق عتاديّه من عزاء وصبر
 لست أنفك ما بثبتك جهدى مخبراً عالمًا بجُملة أمرى

(١) الضرع الغمر الضعيف لم يجرب الأمور (٢) الصواب رائع قاله الميمني

مُسْتَدِلًّا مِنَ الْكِتَابِ عَلَى آ خِرِ فَضْلِ مِنْهُ بِأَوَّلِ سَطْرِ
يقال: بَشَّشْتُهُ سِرِّي وَأَبَشَّشْتُهُ إِذَا أَطْلَعْتَهُ عَلَيْهِ وَأَفْضَيْتَ بِهِ إِلَيْهِ
وَأَوَّلُ (١) شِعْرُ أَبِي الْحَسَنِ هَذَا

أَيُّهَا الرَّائِحُ الَّذِي بَاتَ يَسْرِي لَا تَلْمَنِي عَلَى الْمَقَامِ بِمِصْرٍ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ خَلَعْتُ عِدَارِي فِي عِدَارِ أَقَامِ فِي الْحَبِّ عُدْرِي
فِي غَزَالِ تُنَنِّي النَوَاطِرُ مِنْهُ عَنْ كَثِيبٍ وَغِصْنِ بَانَ وَبَدْرِ
وَأَرَى الْأَقْحَوَانَ وَالْوَرْدَ وَالنَّرَّ جِسَّ مِنْ مَقْلَةٍ وَخَدِّ وَتَغْرِ
كُتِبَ الْحُسْنُ مِنْ عِدَارِيهِ سَطْرِيْنَ مِنَ الْمَسْكِ فِي صَحِيفَةِ دُرٍّ
جَبَّذَا النَّزْهَةَ الَّتِي وَقَفْتَنِي بَيْنَ أَمْنٍ مِنَ الْوُشَاةِ وَذُعْرِ
بَعُدُوا عَنِ لِحَاطِ عَيْنِي وَلَكِنْ قَرَّبُوا مِنْ لِحَاطِ وَهْمِي وَفِكْرِي
نَزْهَةً زَارَنَا بِهَا مِنْهُ بَدْرٌ فِي نَجْمٍ مِنَ الْأَحْبَةِ زُهْرٍ
لَمْ تَكُنْ تَهْتَدِي الْوُشَاةَ إِلَيْهَا غَيْرَ أَنِّي أَتَمَمْتُ عَادَةَ دَهْرِي
ضَمَمْنَا مَجْلِسَ تَرْوُدٍ بِهِ الْأَعْيُنُ فِي زُهَيْتَيْنِ مَاءِ وَزَهْرٍ
مِنْ رِيَاضِ وَبِرِّ كَهْفِ حَفَّتِ الْأَشْجَارُ مِنْ مَائِهَا بِأَرْجَاءِ نَهْرٍ
حَامِلَاتٍ مِنَ اللَّجِينِ كَوْسًا حَشْوُ أَجْوَافِهَا سِحَالَةٌ تَبْرٍ
كَلَّمَا هَبَّتْ الرِّيَاحُ تَمَايَلْنَ عَلَى أَسْوَاقٍ مِنَ الرَّيِّ حُضْرٍ
وَإِذَا مَا جَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهَا مَنَحَتْهُ مِنْهَا بِأَطْيَبِ نَشْرِ
جَنَّةٍ لَمْ نَزَلْ بِهَا سَرْحٌ فَهَمِي رَاتِعًا فِي رِيَاضِ نَظْمِ وَنَثْرِ
مِنْ قَرِيضٍ يُشْفِي بِهَ السَّقَمُ عَذْبٍ وَحَدِيثٍ يُوسَى بِهِ الْكَلْمُ نَزْرٍ
وَغَنَاءِ أَرْقٍ مُهْدِيهِ حَتَّى خَالَه السَّامِعُونَ نَافِثَ سِحْرِ

واقِعٍ من قلوبنا مَوَاقِعَ الوصل من الصبِّ بعدَ صَدِّ وهجرٍ
 ذاك يوم حوى الكمال بايقاً عك منه ما بين مُثْنٍ ومُطْرَى
 فَازَ مِنْ حَاضِرٍ بأحسن مرثيٍّ وَمِنْ غَائِبٍ بأجمل ذكرٍ
 فعليك السلام من مُعَدِّمٍ (١) بعدك مِنْ صَبْرِهِ من الشوق مُثْرَى
 ولعمري لِمِثْلُ فَقْدِكَ ما أهْدَى غليلاً إلى حَشَّاشَةِ حَرٍّ
 أنتَ من لا يَنْبِيهِ عن كَرَمِ الأخلاقِ خِمْ في حال عسرٍ ويُسرٍ
 جمع الودِّ مِنْ خِلالِي ومن أخلاقك الغرِّ بين ماءٍ وخمرٍ
 فاستوى في العيان والغيب شكلاً نأ كَأَنَّا غَرَسًا خِلالٍ ونَجْرٍ
 يا أبا طاهرٍ أجبْ مستهماها الخ

وكان أبو الحسن هذا من جياذ (٢) الأدباء المتصوِّنين وجِلَّةَ الفضلاء
 المتورِّعين، وإنما كان يقول ما يقول في الشعر من هذه الأوصاف ونحوها
 ظرفاً وتخلقاً ولطفاً أنشدني يوماً لنفسه :

قم يا غلام فقد بدا الفجرُ واستقى النديم فما به سُكْرُ
 من قهوة ما كدتُ أحسبها في الكاس لولا اللون والنشرُ
 رقتُ فما تدري أبارقها (٣) أمها هواً أم بها خمرُ
 أو ما ترى سُرجَ الربِّي زهرتُ فكأنما هي أنجمُ زهرُ
 بادِرُ فقد تُلهيك بادرةً بينَ يُطيل أساك أو هجرُ
 خذ من مدى عمر الصبِّاً طلقاً من قبل أن يتصرَّم العمرُ
 فلربَّ ليلٍ بتُّ ساهره لم يعرَّ فيه للذةٍ ظهرُ

(١) قال الميمني حل نظمه من مدم من صبره متر من شوقه بعد فراغك
 (٢) مصحف خبار - قاله الميمني (٣) مخفف أباريق - قاله الميمني

بَاتَتْ تَدَارِيهِ مُشَعَّعَةً بِكُرِّ تَطْوْفِ بَكَاةِهَا بِكُرِّ
يَهْتَزُّ تَحْتَ ثِيَابِهَا غُضُنٌّ وَيُضِيءُ تَحْتَ نَقَابِهَا بَدْرٌ
ثُمَّ انْقَضَى فَكَأَنَّهُ حُلْمٌ وَآفَى يَخْوِضُ بِهِ الدُّجَى الْفِكْرُ

فلما استتمَّ إنشاد هذا الشعر قلت له : أما غلامك يا أبا الحسن فأنا
أعرفه ، ولكن قل لي : من كان نديمك على هذه المشعشعة ، فأطرق هيبَةً
واستحياءً ثم رفع رأسه متبسِّماً إليّ ، وقال : أَوْ تَظُنُّ يَا أبا الطاهر أنّي فعلتُ
ما قلت ، أو أفعال شيئاً مما أقوله في الشعر ، والله ما شربت خمرًا ولا مسكرًا
منذ شبيبتُ وعقلت وعرفت ما يزين ويشين ، ولكن ما في النفس من حُبِّ
الأدب وإرادة التصرُّف في فنون صناعة الشعر يحدوني (١) على عمل هذا
وأضرباه ، وذلك أن أرى وصف معني لشاعر متقدِّم أو متأخِّر ، فأطالبُ
نفسى بإيراد مثله رياضةً لخاطري ومباراةً لذلك الشاعر قلت : صدقت وأما
أنا فزحْتُ وجلس إلينا بمدينة الإسكندرية في بعض العشيات قوم من
الأدباء المظنونين المتهمين بالاحاد في الدين ، فقطع تلك العشية وذلك المجلس
من أوله إلى آخره (٢) يمدح التمسك بالسنة وذمَّ التخلى منها والانحراف
عنها ، وعملَ بديهاً مقطوعاً وأنشدناه في ذلك الوقت وهو :

يَا رَبَّ قَدْ عَظَّمِ الْبَلَاءُ فَتَنَجِّنِي بِعَظِيمِ عَفْوِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَضَجِيعُهُ وَأُنَيْسُهُ فِي الْغَارِ
ووزيره الفاروق والمنقول من دار الفسَاءِ إِلَيْكَ يَوْمَ الدَّارِ
وهزبه الفتاك وارث عليه وَحَمِيمِهِ وَالْعِتْرَةَ الْأَبْرَارِ
إن لم أكن برَّ الفعّال فانّ لي نَطْقًا أَقَامَ قِيَامَةَ الْفُجَّارِ

(١) بالأصل يحدوني

(٢) يمدح — قاله البيهقي

قريب من أبيات أبي الحسن هذه ما أنشدته لعبد الوهاب بن جعفر
الحاجب وهو قوله :

أحاسبُ نفسي عن ذنوبي فأثنتي إليها بقلبٍ دائمِ الخفقانِ
وتخذعني الدنيا بطيبِ نعيمها فأثنتي إليها مضرٍ في وعنائِ
وما وثقتُ نفسي بمثلِ تمسكي بسنةٍ من يهدى به الثقلانِ
تراني وما بدلتُ سنةَ أحمدٍ على طولِ خوفاً لا أصيبُ أمانِ
ولقد بلوتُ دينُ أبي الحسنِ هذا ومروءته بطولِ الصحبة وإدمانِ
العشرة ، فما وجدتُ فيهما مطعنا لطاعن ولا عيباً لعائب ولا نقيصة يجب أن
تُتَّكَمَ بل كان كما قلتُ فيه (١) :

خلتُ بَلَوْتُ خِلاله فوجدتها محمودةً في الجهر والاسرارِ
عَلَقْتُ يدي منه بأروعِ ماجدِ جَمِّ الفضائلِ طيبِ الأخبارِ
كَرَمْتُ أَرُومته وأشرقَ وجهه وصَفَّتْ خِلائقُه من الأَكَدارِ
وَشَأى الأفاضلِ واستبدَّ برُبِّيَّةِ (٢) أَعَيْتُ على الأَدباءِ والنُّظارِ
كم سابقٍ جِراه في مِضماره فكَبَّاباً وَجَازَ نَهايةَ المِضمارِ
فرحمة الله ورضوانه عليه

شأى الأفاضل أي سبقهم ، وشأوتُ سبقتُ ، والشأؤُ المصدر
والشأؤ أيضاً الطَّلَقُ يقال : جريت معه شأؤاً فشأؤتُه أي سبقته ، قول
أبي الحسن في الشعر الأول :

حاملاتٍ من اللُّجينِ كؤُسا حَشَوُ أجوافها سَحالةَ تبرِ
يعنى أن تلك الأشجار قد حملت من الأزهار زهراً جمع اللونين معاً

(١) ستأتى الأبيات تماماً

(٢) بالأصل الفضائل وفي الحاشية منه الأفاضل وهو الصواب كما يأتي في الشرح

البياض والصفرة كنور الأتحوان ونحوه ، فشبهه الأبيض منه بكؤوس
الفضة والأصفر بسحالة الذهب ، وكنت قبل عمله لهذا الشعر أعلمته أنني
مشيت أنا وأبو اسحاق إبراهيم بن يونس الأنصاري الأشيلي رحمه الله تعالى
إلى ناحية وسيم قرية تشرف على جيزة مصر ، فرأينا هناك من نور الأتحوان
ما لم ير مثله قط في النضارة (١) ، وإشراق أصفره وفقوعه في صفاء أبيضه
ونصوعه ، فعملنا عدة مقاطيع فيه فلم يتفق لنا من ذلك العمل ما نرضى إباته
إلا بيتان قلتهما أنا وهما :

كَأَنَّ الْأَتْحُونَ وَقَدْ تَبَدَّتْ مَحَاسِنُهُ فَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ
عِمَادُ زَبَرْجَدٍ وَقِبَابُ تَبْرِ تَحْفُفُ بِهَا شُرَافَاتُ اللَّجَيْنِ
فرضيناه جميعاً وأعجب أبا الحسن إعجاباً مفرداً فأورده بعد في بيته ولم
يتمكن له فيه ذكر الزبرجد فذكر الخضرة في البيت الذي يليه فقال :

كَلَّمَا هَبَّتْ الرِّيحُ تَمَائِلُنَ عَلَى أَسْوَاقٍ مِنَ الرِّيِّ خَضِرٍ
جَاءَ بِهِ حَسَنَ الصَّنَعَةِ ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ فِي الشَّعْرِ الثَّانِي :

مِنْ قَهْوَةٍ مَا كِدْتُ أَحْسِبُهَا فِي الْكَأْسِ إِلَّا اللَّوْنَ وَالنَّشْرُ (٢)
رَقَّتْ فَمَا تَدْرِي أَبَارِقُهَا أَيُّهَا هَوَاءُ أُمِّ بَيْتِهَا خَمْرُ
قَوْلِ الْآخِرِ :

لَوْلَا انْحِسَارُ شَعَائِهَا فِي كَأْسِهَا كَانَتْ لِلظَّفِّ كَيْانِهَا لَا تُوجَدُ
وقول الحسن بن وهب :

مِنْ مَدَامٍ كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَأْسِ إِذَا مَا صَبَبْتَهُ مِنْ صَفَائِهِ
وقول الآخر :

كَأَنَّهَا صَفَّتْ وَصَفَّتْ مِنْهَا مَجَاجِئُهَا كَأَنَّهَا لِاشْتِبَاهِ اللَّوْنِ جَوْفَاهُ

(١) بالأصل النظارة

(٢) كذا بالأصل مهنا وفي الأبيات لولا وهو الأوجه

وقول أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب :

وكأسٍ لُجَيْنٍ صَوَّرَ القسُّ وَسَطَهَا ثلاث جوارٍ قد لَبَسْنَ تَجاسدا
 عرفتُ لها وزناً فَلَمَّا مَلَأْتَهَا من الراح كان الوزن بالراح واحدا
 تَرى العَيْنُ شَيْئاً لا تُحِسُّ به يَدُهُ على قرب معناه وإن كان شاهدا
 كذلك الهَيُولَى أنت تعرف حَسَبَهَا ولست لها بالكفِّ إن رُمْتَ واجدا
 وقريب منه قول أبي نواس (١) :

رَقَّتْ عن الماء حتى ما يَلَامُهَا لطافةً وجَمًّا عن شكلها الماء
 ونحوه قول عبد الله بن محمد الناشئ :

وقهوة أطيب من نَيْلِ المُنَى صَفَتْ لِحازَتِ في الصفا حدَّ الصفا
 فليس شيء عندها إلا قَدَا

وقال آخر (٢) في رَقَّتْها وصفائِها وتَشَكُّك هل هي في كأسها أم

السكاس فارغة :

مشمولةٌ كَشعاعِ الشمسِ في قَدح مثل السراب يُرى من رَقَّةٍ سَبَّحَا
 إذا تعاطَيْتِها لم تَدْرِ من لُطف راحاً بلا قَدحٍ عاطتِك أم قَدحا
 وأخذه الخالديُّ فقال (٣) :

هَتَمَتِ الصبْحُ بالدجى فاسقِنِيها قهوةً تَتَرُكُ الحليمَ سفيها
 لستَ تَدْرِ لِرَقَّةٍ وِصفاء هي في كأسها أم السكاس فيها
 وهذا معنى غزير (٤) على ألسِنِ الشعراء الموالدين منهم والقدماء . رجع

(١) ديوانه ٢٣٤ (٢) النويري ٤ - ١٠٦ للناجم باختلاف

(٣) اليتيمة ١ - ٥٢٦

(٤) والمثل السائر قول بعضهم

رق الزجاج وراقت الخمر فنشابها وتشاكل الأمر
 فكأنما خمر ولا قَدح وكأنما قَدح ولا خمر

ما انقطع ، ومثل قول أبي معاذ — لعمرى لقد غالبت نفسى على الهوى —
البيت قول خالد الكاتب (١) :

عائبتُ نفسى فى هواك فلم أجدها تقبلُ
وأطعتُ داعيها إليك ولم أطمعْ من يعذُلُ
لاوالذى جعل الوُجُوهُ لِحُسْنِ وجهك تمثُلُ
لاقلتُ إنَّ الصبر عنك من التصابي أجملُ

وعلى ذكر هذه الآيات روى عن خالد الكاتب قال : جاءنى يوماً
رسول ابراهيم بن المهدي يستدعيني إليه ، فرأيتُ رجلاً أسمرَ شديد السُمرة
على فرُشٍ مضاعفة قد غاص فيها ، فسلمتُ فردَّ رداً جميلاً ، واستجلسني
وقال : أنشدنى شيئاً من شعرك [فأنشدته] (٢) :

رأتُ منه عيني منظرين كما رأته من الشمس والبدر المنير على الأرض
عَشِيَّةَ حَيَّانِي بوردٍ كأنه خدودٌ أضيقتُ بعضهنَّ إلى بعض
وناولتني كأساً كأنَّ حباها دُموعِي لمسا فارقته مقلتي غمضي
وراحَ وفقدَ الراح في حرَّاته (٣) فعَالَ نسيمَ الريح بالغصن الغضُّ

فرحف عن الفراش ، وقال : يا قتي الناسُ شَبَّهوا الخدود الورد
وأنت شَبَّهت الورد بالخدود زدني ، فأنشدته — عابت نفسي فى هواك —
الآيات فرحف حتى انحدر عن الفرش ، ثم قال زدني (٤) يا خالد فأنشدته (٥) :

عِشْ فَعَحِيكَ سَرِيعاً قَاتِلِي وَالضَّئِيَّ إِن لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي

(١) الأغاني ٢١ — ٣٣ والحصرى ٢ — ١٣٩

(٢) الحصرى ٢ — ١٣٩ مع الخبر والآيات الآتية اعني عش خبيك سرعاً قاتلي الخ
والثلاثة الأخيرة من الأبيات الضادية فى حماسة ابن الشجرى ٢٢٤ لعبد الصمد بن المعدل

(٣) كذا ولعل أصله والله أعلم وفعل — قاله الميمني

(٤) بالأصل زدني (٥) الأغاني ٢١ — ٣٣ و ٣٤

ظَفِرِ الحُبِّ بِقَلْبِ كَلِيفِ فِيكِ وَالسُّقْمِ بِجِسْمِ نَاحِلِ
فَهَمَا بَيْنِ اكْتِمَابِ وَضَنَى تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الدَّابِلِ
فَبِكِي السَّاذِلِ لِي مِنْ رِقَّةِ فَبِكَاثِي لِبِكَاءِ العَاذِلِ

فَعَرَّ طَرَبًا وَقَالَ : يَا يَلْبَسُقُ كَمْ مَعَكَ لِنَفَقَتِنَا قَالَ : ثَمَانِمِائَةٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا
قَالَ : اقسَمُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِدٍ فَدَفَعُ إِلَى نِصْفِهَا فَأَخَذْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ :

ومثل صدر بيته قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

تَجَنَّبْتُ (١) إِيَّانَ الحَبِيبِ تَأْتِمًا أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الحَبِيبِ هُوَ الإِثْمُ
فَذُقْ (٢) هِجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعَمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَا رَبُّمَا كَذِبَ الزَّعْمِ
وقريب من عجزه — وأنى لا أطيق التجنبا — قول سهل الوراق :

قَدْ يَحْتَمِي المَرءَ مِنْ أَمْرِ يُحَاذِرُهُ فَيَنْزِلُ الحَيْنَ بَيْنَ العَيْنِ وَالْأُذُنِ
وَأُنشِدُنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمَ بنَ عَلِيٍّ بنِ تَمِيمِ الأَنْصَارِيَّ القَيْرَوَانِيَّ لِنَفْسِهِ
فِي عَكْسِ قَوْلِ بَشَارِ — وَأَنْى لَا أَطِيقُ التَّجَنُّبَا — قَوْلُهُ مِنْ آيَاتِ :

لَوْ كُنْتُ أُطَلِّبُ حَظَّ نَفْسِي فِي الهَوَى وَطَلَابُهُ يُزْرِي بِمُطَلِّبِيهِ
لَمْ أَجْتَنِبْ ذَاكَ الجَنَابَ فَأَرْتَضِي حَرَّ الهَجِيرِ عَلَى مَقِيلِي فِيهِ
وَأَصْدُ عَنْ تِلْكَ المَوَارِدِ حَائِمًا وَالقَلْبُ يَعْلَمُ أَنَّهَا تُرْوِيهِ

فهذه معان مؤتلفة، ومقاصد مختلفة. أخبر بشار: أنه قد حيل بينه وبين الاختيار وأنه مغلوب في الزيارة وأنصبا به في هوى محبوبته بيد الاضطرار، وعاتب عبيد الله نفسه في ترك الايمان، وقرعها بوقوعها في الهجران، ورَضِيَ أَبُو إِسْحَاقَ بِالاجْتِنَابِ، رَغْبَةً مِنْهُ فِي إِرْضَاءِ الأَحْبَابِ :

(١) كذا ولعل صوابه تجنبت — قاله الميمني

(٢) هذا البيت مع آيات أخرى في العقد ٣ — ١٢٩

وقول أبي معاذ من أبيات :

(خليليَّ إنَّ الموت ليس بناهلٍ وليس الذي يهدى المنيا بغافلٍ
خليليَّ يُفنى الموتُ كلَّ قبيلةٍ وما أنا إلا في سبيلِ القبائلِ
فروحا على مالي كالأمن فضوله فما تُجمَعُ الأموال إلا لآكلِ
إذا أنا لم أنفع بجاهي ولم أجُدْ بمالي طالتني يد المتناولِ)

الناهل ههنا : العطشان ويكون الريان وهو من الأضداد ، وقد قيل :
إنَّ أصل الناهل الريان وإنما قيل : للعطشان ناهل على طريق التفاؤل له
بالرسي كما قيل : للديغ سليم وللهلكة مفازة على التفاؤل لها بالسلامة
والنجاة ، ويقال : طال فلان فلا تآ يطوله طوولا إذا علاه بفضل فيه
والمتناول المتفاعل من الطوون كالمتغافل والمتعافل والمتساخي والمتغابي هو
الذي يستعمل هذه الأشياء وليست فيه ، فهو يأتيها استعمالا وليست له طبعاً
كما قال أبو تمام (١) :

ليس الغبيّ بسيدٍ في قومه لكنَّ سيّدَ قومه المتغابي

أى المستعمل للغابي والتغافل ، وليس بغبي ولا غافل ، وكما قال ابن
عباس : جميع التعايش والتعاشر في مكيال تُلثُّه فطنةً وتُلثُّاه تغافل ،
وقال ابن العميد المتغابن غابن ، والمتخادع خادع ، والمتغافل غير غافل ،
والمتعافل نصف جاهل ، ويستشهدون بالمولددين في المعاني كما يُستشهد
بالقدماء في الألفاظ ، فقول بشار — طالتني يد المتناول — أى إن أنا لم أفعل
ما ذكرته من النفع بجاهي والجلود بمالي غلبتني يد المغلوب ، وقصرت بي عن
الفضل يدُ المقصّر عنه فكيف بمن سواهما ؟ قوله — إذا أنا لم أنفع بجاهي —

البيت من قول (١) عدي بن مزيقياء اللخمي :

وإنَّ امرأً نال الغنى ثم لم يصل قريباً ولا ذا حاجة كزهدٍ
وما جعل المال امرؤً دون عرضه من الناس إلاَّ عاش وهو حميدٌ
ونحوه قول الأسدى (٢) :

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجدْ بفضل الغنى ألفت مالك حامدٌ
وقلَّ غنَاءُ عنك مالٌ جمعتَه إذا صار ميراثاً ووارك لاحدٌ
وأخذ المتنبي (٣) معنى صدر البيت الأول فقال :

لا يعتق بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له رى ولا شبع
يقال : عاقه يعوقه ، واعتاقه يعتاقه ، واعتقاه يعتقيه ، وعوقه يعوقه
كل ذلك إذا منعه من الشيء الذي يريده وحال بينه وبين مراده فيه ، وألم
به أيضاً فقال (٤) :

شجاع كأنَّ الحرب عاشقة له إذا زارها فدته بالخيال والرَّجلِ
وربَّان لا تصدَى إلى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يدها من البذلِ
وسلك ابراهيم بن هلال الصاني الكاتب (٥) هذا الأسلوب فقال :

وإنَّ فما للأرض غرثانَ حائماً يُراقب من أحلى (٦) حضور أوانِ
به شره عمّ الورى بفجائع ترَكَنَ فلاناً تاكلاً لفلانِ
غداً فاغراً يشكو الطوى وهوراتع فما تكتفى (٧) يوماً له الشفتانِ

(١) البيت الأول في مجموعة المعاني ٣٠ لحسان بن ثابت

(٢) القالى ١ - ١٧٢ والحصرى ٤ - ١٢٤ وفي الحماسة ٥٣٣ ومجموعة المعاني

١٣ لحمد بن أبى الشحاذ الضبي قال الميمى وتسام الكلمة في كتاب الاختيارين رقم ١٤

رجل من ضبه (٣) ديوانه ١ - ٣٧٧ (٤) ديوانه ٢ - ٢١١

(٥) اليتيمة ٢ - ٧٦ وابن أبى الحديد ٤ - ٢١

(٦) هو مصحف أكلى كما في اليتيمة وشرح النهج

(٧) كذا بالأصل وفي اليتيمة تلتقى وهو الصواب

وكيف وحَدَّ القَوْتِ مِنْهُ فَنَأُونَا وما دون ذلك الحدَّ رَدَّ عَنَانِ
إِذَا غَاظَنَا ^(١) بِالنَّسْلِ مِنْ يَعُولِهِ تَلَا أَوْلَا مِنْهُ بِمَهْلِكِ ثَانِي
وَأَمَّا قَوْلُهُ — خَلِيلِي يُفْنِي المَوْتَ كُلَّ قَبِيلَةٍ — البَيْتِ فَمِنْ قَوْلِ الأَوَّلِ ^(٢) .
وَكُلُّ أَنَاثِ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُؤَيْبِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

قوله : دويبه تصغير داهية ، ويسميه النحويون تصغير التعظيم ؛ لأن
التصغير عندهم على ضربين : تصغير تحقير وهو الأكثر المستعمل المعروف ،
والتصغير تعظيم وهو الأقل ومنه بيت الكتاب ^(٣) :

فَوَيْقُ جَبِيلٍ شَاهِقِ الرَّاسِ لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَسْكِلَ وَتُعْمَلَا
رَجِعْ ، وَمِنْ المَعْنَى قَوْلِ الأَخْرِ ^(٤) :

إِنَّ المَنَايَا بِجَنِّيِّ كُلِّ إِنْسَانٍ

ومن هذا العجز وصدر هذا البيت الذي قبله أخذ ابن المعتز قوله :

يَحْمَلُ ^(٥) المَوْتَ بَيْنَ جَنِّيِّهِ إِذْ يَغْدُو وَتَحْشَاهُ مِنْ وَرَاءِ الشُّعُورِ
كُلُّ نَفْسٍ فِي مَسْتَقَرِّ عَلَيْهَا وَالجُّ مِنْ حِمَامِهَا المَقْدُورِ
ومنه قول الآخر :

أَرَى المَوْتَ لَا يَدْعُو أَمْرًا غَيْرَ طَائِعٍ وَلَا طَائِعًا إِلَّا أَجَابَ فَاسْرِعَا

(١) كذا والصواب غاظنا ونعوله كما هو في الكتابين

(٢) العيني ١ — ٨ والسيوطي ٥٥ والعكبري ١ — ٢١٩ للبيد وديوانه طبعه

ليون ٢٨ وفي العكبري ٢ — ١٣٥ للنايفة

(٣) العكبري ١ — ٢١٩ بغير عزو والسيوطي ١٣٦ لأوس بن حجر

(٤) الخزانة ٤ — ٥٣٧ لسويد بن عامر المصطلق وفي العقد ٣ — ١٢٢ لصريك

ابن عامر المصطلق وأراه تصحيحا ، وفي حاشية البحترى ٩٢ ومجموعة المعاني ١١ لإبي قلابة الهذلي

قال الميني الأبيات له في أشعار هذيل والسهيلي ١ — ١٧٩ وصدوره

لا تأمن وإن أمست في حرم

(٥) البيت لم أجده في الديوان ولكن (تحشاه) يقتضى أن الأصل تحمل . . جنبيك

إذ تغدو — قاله الميني

وقول أمّ تَأَبَّطَ شراً تَرْتِيهِ (١):

ليت شعري ضلّةً أيُّ شيءٍ قتلتك
 أمريضُ لم تُعدّ أم رصيد ختلكت
 والمنايا رصداً للقي حيث سلك
 طاف يبغى نجوةً من هلاك فهلكت
 وللزمان (٢) أكلةً إذا اشتهاها أكلكت

الأكلة بضم اللام اللقمة ، والأكلة بفتحها المرة الواحدة كالغرفة
 والغرفة : فالغرفة بالفتح المرة الواحدة والغرفة بالضم ما في اليد من الماء
 المعروف ، وكذلك الخُطوة والخُطوة . فبالفتح المرة الواحدة وبالضم
 ما بين القدمين ومنه قول ابن المعتز .

وحبلُ المنايا بالحياة مؤصّلٌ وناشبةٌ في كلِّ نفس كلابه
 وقوله (٣) .

كلُّ حيٍّ فالى الموت يسعى وخُطاه نفسٌ لا يقرُّ
 لا تُسائلُ من تُحدّثُ عنه عند عينيك من الموت خبُرُ
 وقوله أيضاً .

ما أنت أوّلُ مفجوعٍ بانسانٍ كذلك الدهر قطّاعٍ لأقرانِ
 والموت يُفنى عبادَ الله كلّهم والموت من بعد ما يُفنيهم فانِ
 ياربُّ جبارٌ ملكٌ قد غدا جدلاً وراح يُهدى لقبر بين أكفانِ

(١) بالأصل في الحاشية توثيقه والأبيات غير الأخير في الحماسة ١٤٤ ، والعيون ٣ — ٦٥

بغير نسبة فيهما والعقد ٢ — ٢٠ لاعرابي في ابنه

(٢) هذا البيت من الايات التي ذكرت في القالي ٢ — ٢٣٥ قال الميمني ولا غرو

أب أبا ضاهر قد خط (٣) ديوانه ٤٤ باختلاف

لم يُعْنِ عَنْهُ أَسَاةَ طَائِفُونَ بِهِ وَلَا نَصِيحَةَ ذِي وَدِّ وَخُلَاصَانَ
 وَلَا عَدِيدٌ وَلَا نَصْرٌ وَلَا وَزْرٌ كَالطَّوْدِ أَبَدَعِ فِي تَشْيِيدِهِ الْبَانِي
 مُبَيِّضُ كَقَشُورِ الدَّرِّ جِلْدَتُهُ يَغْصُّ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا بِسُكَّانِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدْلًا فِي مَقَادِرِهِ وَعَالِمًا كُلَّ إِظْهَارِ وَإِبْطَانِ
 وَفَاتِقَ الْغُصْنِ عَنْ زَهْرٍ وَعَنْ ثَمَرٍ بِلُطْفِ حِكْمَتِهِ فِي كُلِّ بُسْتَانِ (١)
 وَأَمَّا قَوْلُهُ — فَرُوحًا عَلَى مَالِي كَلَا مِنْ فَضُولِهِ — الْبَيْتِ فَمِنْ قَوْلِ
 ابْنِ مُقْبِلٍ (٢) .

فَأَخْلِفْ وَأَتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكُنْهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ
 فَأَيْسَرُ مَفْقُودٍ وَأَهْوَنُ هَالِكٍ عَلَى الْحَيِّ مِنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ
 وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي
 وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ
 فَاَمْضَيْتَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِي (٣) .

أَعَاذُلُ إِنْ يَصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ بَعِيدًا نَأَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي
 تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكْ رَبَّةً وَأَنَّ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي
 وَذِي إِبْلِ يَسْقَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ فِي رَعِيهَا وَدُؤُوبِ
 غَدَتٍ وَغَدَارَبٍ سِوَاهُ يَقُودُهَا وَبُدَلَّ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلْبِي
 الْجَمَالَ وَالْجَوْلَ سِوَاءِ : وَهِيَ جَانِبَا الْقَبْرِ وَالْبُتْرِ ، وَنَحْوَهُ قَوْلُ نُوَيْفَعِ
 الْفُقَعْسِيِّ (٤) :

يَسْعَى الْفَتَى لِيْنَالِ أَفْضَلَ سَعِيهِ هِيَهَاتَ ذَاكَ وَدُونَ ذَاكَ خُطُوبُ

(١) بالأصل: إنسان ولا معنى له والصواب بستان كما صححت

(٢) الكامل ٣٠٩ لعبد الله بن همام السلولي

(٣) الخزانة ١ — ٢٦٥ الاولان للنمر بن توب

(٤) من قصيدة له توجد تامة في اللسان م مرط والزجاجي ٨١

يسعى ويأمل والميَّة خلفه تُوفى الاكام لها عليه رقيب
وقول الحارث بن حلزة اليشكري (١):

بين الفتى يسعى ويسعى له تاح له من أمره خالج
يترك مارقح من عيشه يعيث فيه همج هامج
لا تكسع الشول بأغارها إنك لا تدري من النامج
وإصب لأضيافك من رسلا فان شر اللبن الواج
الخالج الجاذب: خلجه يخلجه خلجا إذا جذب، والخلج إنما سمي
خليجا لانجذابه (٢) من معظم البحر، والحبل أيضاً خلج لانه يخلج ما شد به
ونيط إليه، وكل شيء جررته وجذبته فقد خلجته قال الشاعر:

نحن كنا الملوك نقضى على النا س قضاءً يمضى بكل مكان
ولنا كانت الرعايب أمثا ل الدئى والمنعمات الغواني
والعتاق الجياد والقضب البيض وسمر القنا وخود القيان
فلبثنا أرباب مكة حتى خلجتنا قوارع الحدان
فعرينا من ملكننا فكأنا لم نكن فيه برهة من زمان
وسكننا القبور في البوس والذلة بعد النعيم والسلطان
واقننا لا نستجيب ولا نندى عى خضوعاً فى ذلة وهوان
ففعالى الذى يُميت ويحيى وهو حى مدبر الأزمان

ذكر أن هذا الشعر وجد مكتوباً فى لوح من ذهب فى قبر احتفر بمكة
وهو طويل والترقيح الاصلاح، والعيث الفساد عاث يعيث عيشاً إذا

(١) ديوانه رقم ٧ والفضليات ٨٨٥ و ٨٨٦ وفى الفالى ٢-٨ الثالث وفى التويرى

٣ - ٦٦ والكامل ٢١٣ الأخيران

(٢) بالأصل لا يجذب

أفسد ، والهمج جمع همجة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير
 وأعينها ويقال : هو ضرب من البعوض ، وقيل : للجهلة والحمق من الناس
 الرعاع إنما هم همج وغوغاء على جهة التشبيه بالهمج والغوغاء ، فالهمج
 ما ذكرناه ، والغوغاء صغار الجراد ، والناتج اسم الفاعل من نتج الابل
 يقال : نتجت الناقة ونتاجها أهلها قال أبو اسحاق ابراهيم بن السري عن (١)
 الاخفش على بن سليمان يقال : نتجت الناقة وأنتجت بمعنى واحد ، وذكر
 عنه غير أبي اسحاق قال : سمعته يقول أنتجت الناقة إذا ظهر نتاجها
 ولا يعرف لها فعل غير هذا ، وإنما جاء عن العرب نتجت الناقة على ما لم
 يُسم فاعله وقوله — لا تكسع الشؤل بأغبارها — فالشؤل الابل التي
 ارتفعت ألبانها ، والأغبار البقيات ، وعبر كل شيء بقيته وآخره قال
 أعرابي لآخر في آخر ليلة من شعبان : والله فاني في غير شهر شريف يفتتره
 عن ليال أشراف ما كان ما بلغك ، والكسع أن يضرب الحالب في
 أخلاف الناقة بالماء البارد ليراد اللبن في ظهرها فذلك قوله : — فان شر
 اللبن الواج — وذلك شيء كانت العرب تفعله بابلها إذا خافت الجذب في
 العام المقبل إشفاقا عليها وشحًا على أبدانها . رجوع ومنه قول أبي العتاهية (٢) :

المسال ما كان قدأى لآخرتي ما لم أقدمه قدأى فليس ليه

قال ابن المعتز : بشر مال البخيل بحادث أو وارث ، فنظمه أبو الحسن
 على بن محمد التهامي فقال (٣) :

ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا في حادث أو وارث أو عار
 ومته قول أبي العتاهية :

ألا إنما مالى الذى أنا منفق وليس لى المال الذى أنا تاركة

(٢) ديوانه ٣٠٤

(١) بالأصل بن وهو غلط صريح

(٣) ديوانه ٣١

وكأين رأينا جامعاً غير مُنفِقٍ ثوى هالكاً لم تُعَنِّ عنه ترائكُهُ
وهذا معنى متسع والاكثر منه غير ممتنع وفيما مر من يسيره مقنع
وغنى عن كثيره

وقول أبي معاذ من أخرى :

(إذالم أُرِدْ تعجيل حاجة صاحبٍ منعتُ وبعض المنع خير من المطلِ
وعدت ولم تُكرهه وأخلفت طائعاً لعمري لقد بالغت في البخل والجهل)

مثل البيت الأول ما مضى من قوله .

إذا قال تمّ على قوله ومات العناء بلا أو نعم
وهذا مأخوذ من قول الحريش بن هلال أحد بني قريع بن عوف
رهط المخبّل، وكان من أشداء الاسلام وفرسانهم وقتل مع ابن
الأشعث يوم الزاوية .

متى (١) ما أقلُّ يوماً لطالب حاجة نعم أمضها قدماً وذلك من شكلي
وإن قلت لا يبيتها من مكانها ولم أؤذِه فيها بجرٍّ ولا مظلِ
وللبخله الأولى أقلُّ ملامةً من الجود بدءاً ثم تئنيه بالبخل (٢)
ونحوه قول أبي الأسود الدؤولي (٣) :

إذا قلت في شيء نعم فائمةً فإن نعم دين على الحرِّ واجبُ
وإلا فقل لا واسترح وأرح بها لئلا يقول الناس إنك كاذبُ

(١) حماسة البحترى ١٤٥ لعبد الله بن همام السلولي والعيون ٣ — ١٤٧ بغير عزو

(٢) بالأصل يلبنه والتصحيح من حماسة البحترى

(٣) العقد ١ — ٩٠ لابن أبي حاتم وحماسة البحترى ١٤٥ مُرم بن غمام السلولي

وقد مرّت له نظائر فيما سلف من الكتاب، ومثل البيت الأخير
ما أنشدنيه الشيخ أبو القاسم سعيد بن أبي مخلد بن هرمة الأزديّ العُمانيّ
رحمه الله من قول الشاعر :

مواعيدُه تترى وغايته خُلفُ وحاضره فدَى وغايته (١) أَلْفُ
وقوله من قصيدة أيضاً :

(ووطئتُ أرديةَ الفتوة كلها وفضضتُ خاتمَ طينها المختوما
وصحوتُ إلّا من لقاء محدثٍ حسنِ الحديثِ يزيدني تعليماً
إنّ الوقار وما ترى بمفارقٍ صرفَ الغواية فانصرفتُ كريماً
وحملتُ بعد جهالةٍ فهجرتني غَضباً علىّ بأن رجعتُ حليماً)

الفتوة السكّال يقال : فلان قى إذا كان كامل الأوصاف ، ويسمى به
الشيخ والشابّ قال الشاعر (٢) .

ليس الفتى كلّ الفتى إلّا الفتى في أدبِهِ

ويقال . كمل الشيء . يكمل ، وكَمَلَ يكمل ، وكَمُلَ يكمل ثلاث
لغات ، فهو كامل وكَمِل قال الشاعر (٣) :

ولئنّي من بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كميلاً

ويكون الفتى أيضاً العبد المملوك . ومن هذا قوله تعالى . « وقال لِفَتِيَّتِهِ
اجعَلُوا بضعاً عتْمُهُمْ في رحالمهم » ، ويُقرأ لِفَتِيَّتَانِه أى بمالِكِه يقال . للعبد
فتى والأمة فتاة قال الهَرَوِيُّ في كتاب الغرّيبين جاء في الحديث : لا يقل

(١) كذا والصواب غائبه — قاله الميمى

(٢) اللطائف والظرائف ٢٤ للبريدى بيتان ولا أعرف البريدى وعلمه يزيدى أبو محمد

(٣) السيوطى ٣٠٧ للعباس بن مرداس والخزانة ١ — ٥٧٣ والعينى ٤ — ٤٨٩

أحدكم عبدى وأمتى ولكن فتانى وفتانى ، والفضُّ الكسر والتفريق يقال : فضضتُ جموع القوم إذا فرقتهم ، وفضضتُ الكتاب إذا كسرت محتومه وفرقت طينه بعد اجتماعه ، وقول الله تعالى : « ولو كنتَ فظاً غليظ القلب لا نفضتوا من حولك » : معناه لتفرقوا وكذلك قوله سبحانه : « وإذا رأوا تجارةً أو هوىً انفضوا إليها وتركوك قائماً » : يعنى فى الخطبة روى أن دحية الكلبي قدم من الشام بتجارة له ، فلما دخل المدينة ضرب الطبل ليؤذن الناس بدخوله وكان يوم الجمعة ، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فى المسجد ، فلما سمع الناس صوت الطبل تفرقوا عنه عليه السلام ، وخرجوا من المسجد إلا ثمانية نفر فأنزل الله تعالى : « وإذا رأوا تجارةً أو هوىً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين » ، ولما مدح العباس^(١) بن عبد المطلب محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

مِنْ قَبْلِهَا طَبَّتْ فِي الظلالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ تُخَصَفُ الوَرَقُ
 ثُمَّ هَبَطَتِ البلادَ لَا بَشَرَهُ أَنْتِ وَلَا مُضْغَةَ وَلَا عَلَقُ
 بَلْ نَظْفَةٌ تُرَكَّبُ السِّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الغَرَقُ
 تُنْقَلُ مِنْ صالِبِ إِلَى رَحِمِ إِذَا بَدَأَ (٢) عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى احتَوَى بَيْتَكَ المِهْمِمْ مِنْ خِنْدِفِ عَلِيَاءِ تَحْتِهَا الشُّطُقُ
 وَأَنْتِ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ ضُ وِضَاءُ بُنُورِكَ الأَفُقُ

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك : أى

(١) الزجاجى ٤٤ والفائق ٢ — ١٣٨ وفى النورى ٢ — ٣٦٢ الأربعة الأخيرة
 والفيث ١ — ٢٥٧ وفى الحاشية بالأصل بيت آخر بيد متأخرة وهو :
 فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نحترق
 (٢) الصواب مضى كما سيأتى عند شرح الأبيات

لا يُسْقِطَ اللهُ ثَغْرَكَ، وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للنابغة (١)
الجعدي لما أنشده في مدحه :

أُتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرّة نيراً
فلما بلغ الى قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له (٢) بوادرٌ تحمي صفوه أن يسكدرًا
قال : لا يفضض الله فاك ، فرؤى أن النابغة غبر مائة سنة لم تنغض
له سنّ ، معنى غبر : بقي وتنعض تنعوض تتحرك من قوله تعالى : « فسيئنعضون
اليك رؤوسهم » . أي يُحرّكونها استهزاءً يقال : أنغض فلان رأسه فهو
ينعضه انغاضاً ، وتنعض رأسه تحرك ، وكذلك نغضت سنّه تحركت
فهى تنعض ، نعضاً ونعضاناً ونعوضاً ، وإنما سمى الظليم نغضاً لأنه يحرك
رأسه قال العجاج (٣) .

أصكّ نغضاً لايني مستهدجا

الصكك في العرقيين ، والمستهدج مستفعل من الهدجان وهو سرعة
في المشي وتقارب في الخطو كما قال الهجيمي (٤) .

وهدجاناً لم يكن من مشيتي كهدجان الرأل خلف الهيقت (٥)
الرأل : ولد النعام ، والهيقة أمّه . فأما قول العباس رحمه الله من

(١) الخزانة ١ — ٥١٣ و ٣ — ٣٢٢ والأغانى ٤ — ١٣٠ — الميني وتمام
الفريدة في جمهرة الأشعار

(٢) العقد ١ — ٢١٩ و ٣ — ١٢٢ والنويرى ٣ — ٧١

(٣) ديوانه ٧

(٤) الشعراء ٤٣٣ لأبي الزحف الراجز والألفاظ ٢٨٦ لعلة التيمي وفي القالي ١ —

١٩٢ بغير عزو

(٥) كذا بالأصل ببناء الطويلة وكذلك في القالي قال في اللسان م هدج أراد الهيقة
فصير هاء التانيث ناء في انزور عنها

قبلها طبت في الظلال - يعنى ظلال الجنة في صلب آدم عليه السلام قبل أن يهبط الى الأرض ، والظلال جمع ظلّ ، وظلّ الجنة دائم ممدود لا تَنسَخُهُ الشمس ، وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ظل الجنة سَجَسَجٌ ، والسجسج : المعتدل الذى لا قُرٌّ فيه ولا حرٌّ . قال بعض العلماء : هو كغذوات الصيف وليس بظل شجر ولا بُنيان ، وإنما يكون ذلك حيث تطلع الشمس ولا شمس في الجنة ولا قمر ، وقواه في مستودع قيل : فيه قولان : أحدهما الموضع الذى جعل فيه آدم وحواء عليهما السلام من الجنة واستودعاه ، والآخر الرحم والنطفة فيه كما قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ » . فالمستقرّ الصلب ، والمستودع الرحم ، وقوله حيث تخصف الورق - يعنى في الجنة أيضاً « لِمَا طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ، أَى يَضْمَانِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيَشْكُكُنَانِهِ ؛ لِيَكُونَ لَهُمَا لِبَاسًا وَسِتْرًا لِيُوَارِي سَوْآتَهُمَا » يعنى : آدم وحواء عليهما السلام وقوله - ثم هبطت البلاد - يعنى في صلب آدم عليه السلام لِمَا هَبَّطَ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ لَا بَشَرَ وَلَا لَحْمَ وَلَا دَمَ بَلْ نَظْفَةٌ فِي صُلْبِهِ لَمْ يَنْتَقِلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ إِلَى مَا يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ الْجَنِينَ الْمَخْلُوقِ مِنَ النَّظْفَةِ ، وقوله - بل نطفة تركب السفين - يعنى في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة في وقت الطوفان إذ أغرق الله سبحانه الأرض وما عليها ، ونَسَرَ أَحَدَ الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقوله - من صالِب الى رحم - يعنى الصلب وفيه لغات يقال : صُلِبَ وَصَلَبَ وَصَالِبٌ ، وقوله - إذا مضى (١) عالمٌ بدا طبق - يريد اذا مضى قرنٌ بدا قرن ، وقيل : للعالم طبق لتطبيقه الأرض وعمومه لها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الدعاء : اللّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَغِيثًا طَبَقًا يَرِيدُ بِهِ هَذَا أَى عَامًّا ، وكذلك قول امرئ القيس (٢) :

(١) كذا بالأصل مهنا وفي الأبيات بدا (٢) المقديّ الثمين ١٢٥ والحيوان ٦ - ٤٠

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَّقَ الْأَرْضَ تَحَرَّى وَتَدْرُ
أى تَمَلُّ الْأَرْضَ غَيْثًا وَيَكُونُ الطَّبَقُ أَيْضًا الْحَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ، أَى حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ:
كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يَنْسَأَ لَهُ أَجْلٌ يُرْكَبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ
أَى يَنْتَقِلُ مِنْ حَالِ الشَّبَابِ إِلَى حَالِ الْهَرَمِ، وَالنُّطْقُ: جَمْعُ نِطَاقٍ وَهُوَ
مَا يَشْدُو بِهِ الْوَسْطُ وَيَنْتَقِطُ بِهِ الرَّجُلُ، وَمِنْهُ سَمِّيَتِ الْمِنْطَقَةُ، ضَرْبُ الْعَبَاسِ
هَذَا مِثْلًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ارْتِفَاعِهِ وَتَوَسُّطِهِ فِي عَشِيرَتِهِ وَعِزِّهِ
فَجَعَلَهُ فِي عَلِيَّامٍ وَجَعَلَهُمْ تَحْتَهُ كَالنِّطَاقِ لَهُ، وَقَوْلُهُ ضَامَتِ يُقَالُ: أَضَاءَتِ الشَّمْسُ
وَضَامَتِ وَضَوَّتْ عَنِ اللَّحْيَانِي بِمَعْنَى، وَكَذَلِكَ أَضَاءَ النَّهَارُ وَضَاءَ، وَيُقَالُ:
أَضَاءَ الْبَرْقُ لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ قَصْرًا أَى يَذْنَبُهُ وَقَالَ لَيْدٌ (١):

يُضَى رِبَابَةٌ فِي الْمِزْنِ جَيْشًا قِيَامًا بِالْحِرَابِ وَبِالْإِلَالِ
وَنَحْوِ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢):

تُضَى الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ [كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسِّي رَاهِبٍ مُتَبَلِّغٍ]
قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٣):

قَضَى [لَهَا] اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَلَاءً تُجْنِبُهَا سُدْفَ
أَى فَهِيَ تَضَى كُلَّ ظِلْمَةٍ تَحُلُّ بِهَا، وَمِنْ هُنَا أَخَذَ الْمُتَنَبِّئِيُّ قَوْلَهُ (٤):
قَلَقَ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مَسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاةٌ

وَيُقَالُ: خَاتِمٌ وَخَاتِمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِيَامٌ وَخِتَامٌ وَخَتَمٌ سَبْعُ
لُغَاتٍ قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) ديوانه برواية الطوسي طبعة دين ١٢٤ (٢) العقد الثمين ١٤٨
(٣) الاصبغيات ١ - ٤٦ والعكبري ١ - ٣٢٣ والأغاني الدار ٣ - ٢٣ وليس
بالأصل لها والصواب اثباتها وفي ديوانه رقم ٥
(٤) ديوانه ١ - ١٠

لو انَّ عندي مائتا درهمٍ لجاز في آفاقها خاتمي (١)
وقال آخر (٢).

يا عَزَّذَاتَ المَطْرُقِ المُنَشَّقِ (٣) أخذت خيتامي بغير حق
وقال آخر.

أخذت من سعدك خاتياما لمؤعدٍ يكسبك الأناما
وقال الأعشى (٤).

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

وقرئ: « ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ». بكسر التاء وفتحها قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي: من كسر التاء فعناه أنه عليه السلام ختم النبيين ومن فتحها فتأويله أنه ختم به النبيون قال: وقال بعض العلماء خاتم النبيين بالكسر معناه أخو النبيين وخاتم النبيين بالفتح معناه زين النبيين وكانوا يقولون: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وعلى رضى الله عنه خاتم خلفاء النبوة، والعباس رحمه الله خاتم المهاجرين، وطلحة رحمه الله خاتم الشهداء العشرة، ومعاوية رحمه الله خاتم كُتَّاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقول بشار صحوتُ أى أفقت كما يصحو السكران من سكرته ويُفَيِّقُ المغمور من غمرته، والوقار السكون والطمأنينة يقال: وقَّر الرجل في منزله يَقِرُّ وقوراً فهو وقِرٌّ ووقَّر إذا هدأ فيه واطمأنَّ به قال العجاج (٥):

تَبَّتْ إِذَا ما صَبِحَ بالقومِ وقَّرٌ

ويروى وقَّر بضم القاف ومعناه ثبت ووقف ولم يطش. ومنه قول الله تعالى: وقِرْنِ في بيوتكن قيل معناه: كنَّ أهل وقار وهدوء وسكينة

(١) بالأصل بدون ياء المتكلم (٢) اللسان م ختم والكامل ٣٦٣ باختلاف
(٣) الصواب المطرف (٤) ديوانه ٢٨ واللسان م ختم (٥) ديوانه ١٧

هذا فيمن قرأ بكسر القاف فأما من قرأها وقرن بفتح القاف فعناه: وَاقْرَؤَنَّ
 من قررتُ بالمكان أقرُّ قراراً في لغة من قال يقرُّ وهي قليلة والكثير قرُّ
 يقرُّ لكنه على يقرُّ: نُقِلَ حركة العين إلى القاف فانفتحت فلماً تحركت
 القاف سقطت ألف الوصل وأسقط الراء الأولى لالتقاء الساكنين كقولهم
 في ظلمت ظلمتُ، وفي أحسست أحسستُ، والغواني النساء قيل: هُنَّ اللواتي
 غنين بأزواجهن، وقيل: بل هن اللواتي غنين بجماهن عن الحكيم والزينة وقيل:
 إنما سُمِّين غواني، لأنهن غنين بمنزل آبائهن في سرور ونعمة أي أقمن ولِسِنَّ
 ولم يقع عليهن سبأ قال المبرد: ولا يقال غنيت بمكان كذا إلا أن يكون في
 حُبور ونعمة وسرور وأنشد ابن الأعرابي لجميل (١) في الغانية ذات البعل:

أحبُّ الأيامي إذ بُتِّينَة أيمُّ وأحبتُّ لمسا أن غنيت الغوانيا

وعلى ذكر هذا البيت فحكى عن جعفر بن كثير أنه قال لجميل. قد
 ملأت البلاد بذكر بثينة وصار اسمها لك نسا وإني لأظنها حديثة العرُوب
 دقيقة الظنُّبُوب، وقال عُمارة بن عَقيِل. الغواني الشواب. ومعنى البيت
 الأول أن بشارا يقول: أنا فتى قد بلغت من الفتوة إلى حقائقها وحزنها
 من جميع طرائقها كما أن قارى الكتاب إذا قضى خاتمه وقف على مكنون
 أسراره وأحاط علما بجميع أخباره، ومثل البيت الأول قول أعرابية (٢).
 وما لبس العشاق من حُلل الهوى ولا خلعوا الآثياب التي أبلي
 ولا شربوا كأساً من الحُبِّ مرَّةً ولا حلوة الا شراهم فضلي
 والثاني مثل قول الآخر (٣):

(١) العكبري ٢ — ٤٤ واللسان م غنا

(٢) الفال ١ — ٣٠ لعشقة المحاربية وكذلك لها في مجموعة المعاني ٢٠٩ وفي

العكبري ١ — ٤٢٣ بغير مزو

(٣) الفال ٣ — ١٠٨ باختلاف وفي السمط أن البيتين في الموشى (إيدن) ١٧

والستطرف ١ — ١٣٣ (طبعة ١٣٠٢ هـ)

وما بقيت من الأيام إلاَّ محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنتا نعدُّهم قليلا فقد صاروا أقلَّ من القليل
ونحو هذا ما أنشدنيه مؤدبى أبو القاسم بن أبى البشر رحمه الله (١).

حديث ذوى الألباب أهوى وأشتهى كما يشتهى الماء المبرَّدَ شاربُه
وأفرحُ ان لاقيتهم فى طريقة كما يفرحُ المرء الذى جاء غائبه
وقال حسَّان بن ثابت (٢).

أهوى حديث النَّدَّمان فى فلق الصُّبْح وصوت المطرِب الغرَد
ونحوه قول العطوى .

ونَدَّمان يساقطى حديثاً كلَّحظِ الحُبِّ أو غَضَّ الرقيب
وأحسن فيه على بن العباس الرومى فقال (٣).

ولقد سَمِّتُ مآربى فكانَ أطيها خبيثُ
الإَّ الحديث فأنه مثلُ اسمه أبدأ حديثُ

وقول أبى معاذ من قصيدة :

(وأودعتُ ثمراً بعض ما فى جوانحى وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذى حفيظة إذا جعلتُ أسرارُ نفسى تطلَّعُ)

الجوانح . عظام الصدر سُمِّيت جوانح لانحنائها وميلانها ، ويقال : جنح
يَجْنَحُ جنوحاً إذا مال وقد مرَّ تفسيرها ، وقوله - من مُرٍّ ما أتجرع -
يقال : مرَّ الشئ يمرُّ مرارة فهو مُرٌّ قال الشاعر (٤).

(١) بالأصل أبى البشر بفتحين والتصحيح لصديق السلامة المينى

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨

(٣) المصرى ١ - ١٣٥ والنورى ٢ - ٧٠

(٤) اللسان م مقر للبيد وديوانه طبعة لايدن ١٧ والعكبرى ١ - ١٧

مُمَقَّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنَيْنِ حُلُو كَالْعَسَلِ
وَأَمْرٌ يَمُرُّ أَمْرَاراً فَهُوَ مُمَرٌّ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (١).

يَوْمًا بِأَوْجَعٍ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتِي صَخْرٌ وَلِلْعَيْشِ احْلَاءُ وَأَمْرَارٌ
وَذُو الْحَفِيظَةِ هَهُنَا. الْوَلِيُّ ذُو الْحَفَاظَةِ عَلَى وَدِّ وَلِيِّهِ ، وَتَكُونُ الْحَفِيظَةُ
أَيْضًا الْغَضَبُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢).

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازَنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ أَبِي بَنُو اللَّقِيظَةِ مِنْ ذُهَلٍ بِنِ شَيْبَانَا
أَذَنٌ لِقَامِ بِنَصْرَى مَعَشْرٌ خَشِنٌ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ دُو لُؤْتَةٌ لِأَنَّا
الْحَفِيظَةُ : الْغَضَبُ ، وَاللُّؤْتَةُ الْإِسْتِرْحَاءُ وَالضَّعْفُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ
مُتَلَتِّاتٌ ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ أُغْيِرَ عَلَى أَبِي لَهُ فَلَمْ يَحْمِهَا قَوْمُهُ وَلَا
اسْتَنْقَذُوهَا مِنْ أَيْدِي الْمَغِيرِينَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ يَرْفَعُ بِهِ أَقْدَارَ الْمَازَنِيِّينَ
وَيَضَعُ مِنْ أَقْدَارِ قَوْمِهِ ، وَيَصِفُ ضَعْفَهُمْ بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ :

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
فَيَقُولُ بِشَّارٍ : أَفْضَيْتُ إِلَى عَمْرٍو هَذَا بِمُعْظَمِ سِرِّي ، وَجَرَّعْتَهُ مِنْ مُرٍّ
أَمْرِي ، إِذْ لَا بَدَّ مِنَ الشُّكْوَى ، عِنْدَ إِفْرَاطِ الْبَلَوَى وَهَذَا كَقَوْلِ حَبِيبٍ (٣) :
شَكْوَتُْ وَمَا الشُّكْوَى لِمِثْلِ بَعَادَةٍ وَلَكِنْ تَفِيضُ الْعَيْنِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَقَالَ آخَرٌ : لَا بَدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُشًا (٤)
وَنَحْوَهُ (٥) :

وَلَا بَدَّ مِنْ شُكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي بَعْضِ فِصُولِهِ : وَمَا زَالَتِ الشُّكْوَى تُعْرَبُ عَنْ ضَمِيرٍ

(١) ديوانها ٧٩ (٢) الحماسة ٤ لفريط بن أنف العنبري والعيون ١ — ١٨٨

(٣) العقد ١ — ٢٤٥ لحبيب كما ههنا ولعله أبو تمام ولم أجد هذا البيت في ديوانه

(٤) الغفران ٣ — ١٧ وبعده : والذي في الصدر أن يبعثا

(٥) حماسة البحرى ١٣١ لملك بن حذيفة النخعي وأوله وما كثرة الشكوى بمحذزمة

وفي الحيوان ١ — ٩٤ بغير عزو وهناك أوله : ولا بد للمصدور يوما من النفت

البلوى ، ومن اعتلت حالته ، كان في الصمت هالكته ، وقال احمد بن اسمعيل
السكران : الشكوى على قدر البلوى إلا أن يكون بالشاكي انقباض
والمشكوى اليه إعراض ، وعلى ذكر الشكوى فأنشدني ابراهيم بن علي بن تميم
الأنصاري القيرواني رحمه الله ليموت بن المزرع (١) :

شكوتُ اليه باللحاظ رقيبَه وذلك مني غايةُ الجُهدِ والوُسْعِ
فكان جواني منه أن قَطَرَتْ له بياقوتَيَّ خَدَيْهِ نُؤْلُوتَا دمعِ

وذاكرتُ أبا الحسن الربعي هذا المعنى فقال : وما فائدة الشكوى إذا لم
تُفدْ جَدَّوَي ، إنما القول في هذا ما قاله ابن المقفع في وصف صاحبه . كان
لا يشكو وجعا إلا لمن يرجو عنده بُرءٌ ثم أنشدني فيه من أول قصيدة له .

عجبتُ ولم أعجب بغير عجيبٍ لمن يشتكي داءً لغير طبيبٍ
وما تنفع الشكوى الى متوجعٍ اذا لم يكن في طبه بمصيبٍ
وأكثر ما يُجدي عليك بدمعه فأىُّ جدى في عبْرَةٍ ونَجيبٍ

وأنشدني أيضاً في نحو ذلك من أبيات له .

ما صحَّبتنا الناسَ إلا بالغنَا عنهمُ والله يُغني من يشا
ولو احتجنا اليهم لم نَسْكُنْ منهمُ إلا على حدِّ شفا
بينما المرء جليسٌ حَسَنٌ كشفَ العورةَ منها فشكا
فاذا هُوَ هِينٌ مَجْلِسُهُ قد أحيل الوجه منه بالقفا

وقوله من أبيات :

(وشخصٍ طيبٍ الأردا ن لا تعرفُ أمثاله

(١) هو ابن أخت الجاحظ انظر مروج الذهب قبيل خلافة المعتد

بكى جوعاً وشاحاً وقد أشبع خخاله
 أتانا يحملُ الشوقَ وما يحملُ أوصاله
 قتلتُ السرَّ كتماناً وقتلُ السرِّ أبقى له

الأردان : الأكام واحدها رُذْن ، والشاح أصله لؤلؤ وجوهر يُنظمان في سلك ويُخالَف بينهما يُعطف أحدهما على الآخر وتوشح به المرأة ، ومنه قيل توشح فلان بثوبه اذا جعله على عاتقه وخالف بين طرفيه ، وواحد الأوصال وصل ، وهو كل عظم لا يُكسر ولا يخالطه غيره ، والسرّ واحد الأسرار وهو ضد الجهر ونقيضه ، ومعناه اخفاء الشيء في النفس ، ولو أخفي^(١) بما سوى ذلك من السّتر نحو الجدار وما أشبهه لم يكن سرّاً كما ان الجهر هو اظهار المعنى الذى يكون في النفس ، ولو أن انساناً أخرج شيئاً من خباء أو وعاء لم يكن اخراجه ايّاه جهراً وانما يكون اظهاراً ، والسرّ أيضاً النكاح ومنه قول الله تعالى . « ولكن لا تُؤاخذوهنّ سرّاً » وقول امرئ القيس^(٢) .

[كبرتُ] وأن لا يُحسنَ السرَّ أمثالي

ويقال . فلان في السرّ من قومه أى هو من خيارهم ، وسرارة الوادى أحسنه وخير مكان فيه والسرّ أيضاً واحد أسرار الكفّ وهى الخطوط التى تكون فيه قال الشاعر^(٣) .

فانظُرْ الى كفِّ وأسرارها هل أنت انّ أوعدتني ضائرى
 وجمع الأسرار أسارير ومعنى قوله :

(١) كذا بالأصل والصواب حذف الباء

(٢) صدرها — ألا زعمت بساسة القوم أنى — والبيت فى المقدم الثمين ١٥٢ باختلاف

والسيوطى ١١٧ والحزانة ١ — ٣١

(٣) اللسان م سر للاعشى وديوانه ١٠٧

بكي جوعاً وشاحاً وقد أشبع خلخاله

أنه يصف هيفه ودقته خصره وامتلاء ساقه يقول: فوشاحاه أبدأ
لا تلتصق (١) بخصره لهيفه، واخلخاله غير قلبق بساقه لحدّها وامتلائها،
وطابق بين الجوع والشبّع استعارةً وصنعةً، ولا بكاء ولا جوع في الحقيقة
للوشاح، ولا شبّع بالخلخال، وهذا مذهب أهل الخندق في الشعر ومثله قول
الأحيطل (٢):

وزائرة والشوق يحفز قلبها وما كنت ترجو أن تنال مزارها
تحاذر في الظلماء نطق وشاحها وقد أمّنت خالخالها وسوارها
ومنه قول ابن أبي زُرعة (٣):
فاستكتمت خلخالها ومشت تحت الظلام به فما نطقا
وقال ديك الجن:

فلم يُظهر لها الخلخال سراً ولكن أظهر السرّ الوشاحُ
ومنه قول (٤) خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير:
يجول وشاحاها ولست بواجدٍ لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً

والأول أجود في المعنى لاستيفائه الوصف بذكر الوشاح وهي رواية
أحمد بن يحيى ثعلب، والقلب هو السوار من فضة وجمعه أقلب وقليبة
وأقلاب، فإذا كان من ذهب فهو سوار، وإن كان من عاج فهو وقف،
وإن كان من ذبل فهو مسكنة، فأما رواية أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(١) كذا موضع لا يلصقان — قاله الميمى

(٢) هو محمد بن عبد الله يلقب برقوف وهو غلام من أهل البصرة محدث يكنى أبا بكر

انظر اللآلى والسمط ١٤٣ — قاله الميمى

(٣) المصرى ٢ — ٩٤ وسبق البيت مع بيت آخر

(٤) سياتى البيت والصدر هناك يخالف ما هنا ولم أره كما هو هنا في شيء من الكتب

فانه قال: كان خالد بن يزيد بن معاوية من رجال قريش وعلماهم
المعدودين وكان عظيم القدر عند عبد الملك بن مروان فحجَّ معه ، فينا هو
في الطواف إذ نظر إلى رملة بنت الزبير بن العوام فعَلِقَها ووقعت بقلبه
وقوعاً متمكناً وعشقها عشقاً شديداً ، فلماً أراد عبد الملك القبول بهم همَّ
خالد بالتخلّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك منه تهمة فبعث إليه واستكشفه
عن أمره وما دعاه إلى التخلّف عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين رملة بنت
الزبير بن العوام رأيتها تطوف بالبيت فذهبت بعقلي وغلبت على أمرى
ووالله ما أبديتُ إليك ما بي حتى عيلَ صبرى ، ولقد عرضتُ النوم على
عيني فلم تقبله ، والسلوّ على قلبي فامتنع منه ، فأطال عبد الملك التعجّب من
ذلك وقال : والله ما كنتُ أظنُّ أن الهوى يستأسر مثلك فقال خالد : وإني
والله يا أمير المؤمنين لأشدَّ تعجباً من تعجبك متى ولقد كنتُ أقول : إنَّ
الهوى لا يتمكّن إلاّ من صنفين من الناس الشعراء والأعراب : فأما الشعراء
فانهم الرّموا أنفسهم وقلوبهم التفكّر في النساء والغزل فالت طبايعهم الى النساء
فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين ، وأمّا الأعراب
فانّ أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبّسه لها ولا يشغله
شئ عنه فضعفوا أيضاً عن دفع الهوى فتمكّن منهم ، وجُملة أمرى فاتى
مارأيتُ نظرةً حالت بينى وبين الحزم ، وحسّنتُ عندى ركوبَ الأثم ، مثل
نظرتى هذه ، فتبسّم عبد الملك وقال : أو كلّ هذا قد بلغ بك قال : والله
ما عرّفتنى هذه البليّة قبل وقتى هذا ، فأرسل عبد الملك الى الزبير يخطب
رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطلق نساءه فطلق
امرأتين كانتا عنده احدهما من قريش والأخرى من الأزد ، فتزوَّجها
وظعن بها الى الشام وفيها يقول (١) :

(١) الأغاني ١٦ — ٨٤ ثلاثة أبيات الرابع والثالث والخامس وفي ص ٨٦ منه ثمانية
أبيات منها الأول والثالث والرابع والخامس وليس فيها الثاني وفي الأبيات اختلاف كلمات وليس
فيه الخبر أيضاً والبيت الثالث والرابع في الحصرى ٢ — ٩٤ والكامل ١٩٧

أليس يزيد الشوقُ في كلِّ ليلةٍ وفي كلِّ يومٍ لي حَبِيبَتَنَا قَرِيبًا
 خليلي ما من ساعةٍ تَذَكُرَانِيهَا من الدهر إلا مَطْمَئِنَّا عَنِّي الكَرِيبَا
 أَحِبُّ بَنِي العَوَامِ طَرًّا لِحَبِيبَا ومن أجلها أَحَبَبْتُ أحوالها كَلْبَا
 تجول خلاخيلُ النساءِ ولا أرى لرملةٍ خلخالًا يجولُ ولا قُلْبَا
 فان تُسَلِّمِي أُسَلِّمُ وَإِنْ تَتَنَصَّرِي تَخُطُّ رجال بين أعينهم صُلْبَا
 فذكر أن هذا البيت الأخير مزيد في أبياته وأن عبد الملك بن مروان
 عمله فلامه عليه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما عملته فلعن الله من عمله
 فصمت عبد الملك ولم يعاوده

وملح العرجي فيه فقال :

خلخالها مُشْبَعٌ ودُمْلُجُهَا والكشع منها وشاحه قَلِيقُ
 نِعَمَ شعار الفتى إذا برد السَّيْلُ وَتَدَى أثوابه اللَسْقُ
 خُمُصَانَةٌ كالمهاة آنسة لم يَعدْها (١) من معيشة رَنَقُ
 غرأ كلاليلة المباركة القَمَرَاءِ يُجَلِّي بضوئها الأفقُ
 فأخذ المتنبي هذا الوصف ، فشبَّه به نُؤَيَّ الديار وما أحاطت به من
 الآثار فقال (٢) :

قَفْ على الدمتين بالدَّوِّ مِنْ رِيَّا كخال في وجنةٍ جَنَّبَ خالٍ
 بطلول كأتهن نجومٌ في عِراض كأتهن لِيَالٍ
 ونُؤَيَّ كأتهن عليهن خدام خُرْسٍ بسوقِ خِندالٍ
 النُّؤَيَّ والنَّسِيَّ بضم النون وبالواو وبكسرها وبالياء : جمع نُؤَيَّ وهو

(١) كذا ولعل صوابه لم يغذها من الغذاء — قاله الميجي

(٢) ديوانه ٢ — ١٤١

ما يحفر حول بيوت الأعراب ليقبها من دخول الماء عليها، والحِذَام جمع خِدْمَة وهي الخللخال، والسوق جمع ساق وخرس جمع أخرس، والحِذَال جمع ساق خِدْلَة وهي الممتلئة، فجعل المتنبي النُؤْمَى [و] ما أحدث به من عراص الديار كالخلائيل وقد أحاطت بسوق خدال فهي خرّس غير قلقَة ولا ناطقة

وأما قوله: قتلت السرّ كتابانا و قتل السرّ أبقى له
فهو مأخوذ من قول حارثة بنت عمران النهدي:

وإني لأطوى السرّ حتى أميته وأجعل قلبي دونه أبدا قبرا
ونحوه قول ابن المعتز (١):

ياربّ سرّ كنار الصخر كامنة أمتّ إظهاره متى فأحياني
لم يتسع منطقي فيه بيأئحة حزما ولا ضاق عن مثواه كتاباني
وقوله أيضاً (٢):

أيها السائل دَع سرّ نفسي إنا نفسي لسرّي قبر
وقول كثير (٣):

كريم يميت السرّ حتى كآزّه إذا استخبروه عن حديثك جاهل
ومنه قول الآخر.

وما السرّ في صدري كميّت بقبره لأنى رأيت الميّت يتنظر النشرا
ولكنني أخفيه حتى كآنتي بما كان منه لم أحط ساعة خبيرا
وأخذه المتنبي فقال.

وسرّ كمّ في الحشاميتّ إذا نشر السرّ لا ينشر

(١) ديوانه ٦٩

(٢) ديوانه ٤٦

(٣) غرر الحصائص ٢٨٤ مع بيت آخر بغير نسبة وبتغيير القافية بزيادة الضمير

وعلى ذكر هذا البيت فأخبرني أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي عن أبي الفتح عثمان بن جني النحوي عن أبي الطيب المتنبي قال جاءني رسول سيف الدولة برقعة فيها بيتان وهما (١).

أَمِنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
فَأَمَرَنِي بِإِجَازَتِهِمَا فَقُلْتُ بِدِيهَا (٢).

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
كَفْتِكَ الْمَرْوَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمْنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَامِيَّةِ إِذَا نُشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَأَنَّمَتِ الْقَلْبَ مَا تَبْصُرُ
وَإِنْشَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدَرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَانِي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شَعْرِي الَّذِي أُذْخِرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَعَيٌّ قَائِمًا لِلْبَّاهِ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنِ أَهْلِهِ فَانْتَكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وعمل بسبب البيتين الذين أولهما — وما السر في صدري كسيت بقبره —
إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب عدوة مضايع في كتبان السر وقرنها

(١) البيتان لأبي العنابية في ديوانه ٩٦ وللعباس بن الأحنف في الشعراء ٥٢٦.

والكامل ٥٧٩

(٢) ديوانه ١ — ٢٩٤

بهما، وأنفذها إلى الشريف النقيب أبي الحسن محمد بن الحسن الموسوي،
وكتب إليه يسأله الحكم بين البيتين وبين مقاطيعه وتفضيل الأفضل منها
فمنها قوله (١).

لِسرِّ صديقٍ بين جنبيٍّ مَعْقِلٌ مَدَاهُ عَلَى الْمُسْتَنْبِطِينَ طَوِيلٌ
إِذَا لَقِحَتْ أذُنِي بِهِ مِنْ لِسَانِهِ فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْبَخَاضِ سَبِيلٌ
ومنها (٢).

لِسرِّ صديقٍ مَكْمَنٌ فِي جِوَانِحِي تَمَنَّعَ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ الْمُبَاحِثُ
تَغْلَغَلَ مِنِّي حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُهُ كُؤُوسُ النَّدَامَى وَالْأَنْبَسُ الْمُحَادِثُ
إِذَا الْفَحْصُ آتَى حَالِقًا أَنْ يَنَالَهُ تَرَاجَعَ عَنْهُ وَهُوَ خَزَّيَانٌ حَانِثُ
فَقُلْ لِصَدِيقِي كُنْ عَلَى السَّرِّ آمِنًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا بَيْنَنَا فِيهِ ثَالِثُ
أخذ الصابي معنى البيت الثاني من هذه الأبيات من قول المتنبي (٣).

وَلِلسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضَى إِلَيْهِ شَرَابٌ
وأخذه المتنبي من قول الحارث بن خالد الخزومي (٤).

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَشْمَةَ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
رجع ومنها.

يَمُوتُ مَعِيَ سَرُّ الصَّدِيقِ وَحُدُّهُ ضَمِيرٌ لَهُ الْجَنَابُ مُكْتَفَانِ

(١) غرر الحصائص ٢٨٤ المرتضى وقد سأله الصابي عملها وفي حماسة ابن الشجري

١٤٣ بغير عزو

(٢) حماسة ابن الشجري ١٤٣ بغير نسبة

(٣) ديوانه ١ — ١٢٢ والحصرى ١ — ١٢٩

(٤) القالي ٣ — ٢٢٣ والحماسة ٥٩٤ والحصرى ١ — ١٥٤ والمرضى ٢ — ٦٢

ومجموعة المعاني ١٦١ والأغاني ٨ — ٩٤ نسبة البيتين في جميع هذه الكتب إلى عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وفي العكبري ١ — ١٢٢ بغير عزو

وَأَسْأَلُ يَوْمَ الْبَعْثِ عَنْ كُلِّ مَا وَعَى سَمِعْتُ وَمَا فَاهَتْ بِهِ شَفْتَانِ
فَأُنْكِرُهُ مِنْ بَيْنِ مَا فِي صَحِيفَتِي وَأَجْعِدُهُ أَنْ يَشْهَدَ الْمَلَكَانِ
وَذَنْبِي فِي ذَا الْجَعْدِ أَيْسَرُ مَجْمَلًا مِنْ الذَّنْبِ فِي إِفْشَائِهِ بِلِسَانِي
ومنها :

إِذَا مَا السَّرُّ أَوْدَعَنِيهِ خِلٌّ فَذَاكَ السَّرُّ سَرٌّ لِي لَدَيْهِ
لَأَتَى لَا أَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا شَرِيكًا فِيهِ أَنْ أَفْشَى إِلَيْهِ
ومنها (١) :

وَالسَّرُّ فِيمَا بَيْنَ جَنبِيٍّ مَكْمَنٍ خَفِيٌّ قَصِيٌّ عَنْ مَدَارِجِ أَنْفَاسِي
أَضَنُّ بِهِ صَنِيٌّ بِمَوْضِعِ حَفْظِهِ فَأَحْمِيهِ مِنْ إِحْسَاسِ غَيْرِي وَإِحْسَاسِي
فَقَدْ صَارَ كَالْمَعْدُومِ لَا يَسْتَطِيعُهُ يَقِينٌ وَلَا ظَنٌّ لِخَلْقٍ مِنَ النَّاسِ
كَأَنِّي مِنْ فَرْطِ احْتِفَاطِي أَضِيعُهُ فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسِ
قول الصابي - فبعضي له واع وبعضي له ناس - مأخوذ من قول
بعض الحكماء . قال الحكيم : حفظ السر تناسيه ، وأخذه أبو العباس عبد الله
ابن محمد الناشي فقال :

وَإِنِّي لِأَنْسَى السَّرَّ كَيْ لَا أَذِيعَهُ فَيَا مَنْ رَأَى شَيْئًا يُصَانُ بِأَنْ يُنْسَى
مَخَافَةَ أَنْ يَجْرَى بِي إِلَى ذِكْرِهِ فَيَنْبِذُهُ قَلْبِي إِلَى مَقُولِي خَلْسًا
فِيوَشِكُ مِنْ لَمْ يَنْسُ سِرًّا وَجَالَ فِي خَوَاطِرِهِ أَلَّا يُطِيقَ لَهُ حَبْسًا
وكلام الحكيم أوجز لفظاً وأصحَّ معنيً لفضل المتناسي على الناسي ، وقول
الصابي - فبعضي له واع وبعضي له ناس - في غاية الحسن والاحسان
ونهاية الايضاح والبيان . قال الشريف الموسوي في تفضيله هذا المعنى : قد
أحسن ما شاء فيه إذ قال - فبعضي له واع وبعضي له ناس - ولم يقل فنسيته

(١) غرر الخصائص ٢٨٥ للمرتضى وليس فيه البيت الثالث

جملة كما قال الناشئ بل جعل بعضه يراعيه احتفاظا به ، وبعضه يتناساه محافظة عليه ، وكم بين من يكون كتمان له لتناسيه وتهاونه ، وبين من يتذكره على مرّ الأوقات ، ويعرضه على قلبه في الخلوات ، وهو مع ذلك يجاهد النفس في تحمّل مشقة الكتمان ، وحفظ فلتات اللسان ؛ وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُسهب بُرُودُه ، ويَخْلَقَ جديده ، فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه ، ولا يخطر على باله فيذيعه ، وكيف يفشيه وقد أماته الزمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه ، وإنما الفضيلة لمن أودع سرّاً فكان نجياً لفكره وضجيجاً لذكره ومصوراً في أقصى أحشائه ومطبوعاً في طينته حوائه ، وهو مع ذلك يزُمّه ويخطمه ويحفظه ويكتمه قال اسمعيل بن احمد : قول الشريف وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُسهب بُرُودُه ويَخْلَقَ جديده فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه ، ولا يُخَطِرُه ^(١) على باله فيذيعه ، وكيف يفشيه وقد أماته الزمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه ليس هذا بصفة المتناسي ، وإنما هي صفة الناسي لأن المتناسي ذا كر كما أن المتغافل غير غافل ، والمتغابي غير غبي ، وإنما هو مظهر للنسيان والغفلة والغباوة قال أبو تمام (٢) :

ليس الغبي بسيدّ في قومه لكن سيّد قومه المتغابي

فدحه بالتغابي وجعله سيّد قومه والشريف ذمّه بالتناسي وهنا والفضيلة في حفظ السرّ تناسيه كما قال الحكيم وذكرناه عنه آنفاً ، ومن الكلام المستحسن في كتمان السرّ قول عبد الله بن شدّاد لابنه وقد أوصاه (٣) :

يا بُنَيَّ كُنْ جواداً بالمال في مواضع الحقّ ، بخيلاً بالأسرار على جميع الخلق ، فانّ أحمدَ جود الانفاق في مواضع البرّ ، والبخل بمكثوم السرّ ، وكنّ كما قال ابن الخطيم (٤) :

(١) كذا بالأصل وهنا وفيما سبق ولا يخطر بدون الضمير

(٢) العيون ١ — ٢٢٥ والحصرى ١ — ٧١ وديوانه ٢٠

(٣) الوصية على طولها مع أبيات ابن الخطيم عند الفالي في طبعته ٢ — ٢٠٤ و٢٠٢

(٤) الفالي ٢ — ١٧٩ والعيني ٤ — ٦٦ والثاني في الكامل ٤٢٦ لجبل بن معمر العنزي

أجودُ بمضنون التلاد وإني بسرِّك عن سألني لضمينُ
 إذا جاوز الاثنين سرَّ فانه بنشرٍ وتكثير الحديث قمينُ
 وأنا أستغرب قول أبي الشَّيْص (١) في الاستكتام حيث يقول :

لا تأمننَّ على سرِّي وسرِّكمُ
 أو طائراً ساحتليه وأنعتة
 سوداً برائته ميلاً ذوائبه
 قد كان همَّ سليمان ليدبحه
 وقال آخر في مثل ذلك (٢) :

سأكتمه سرِّي وأحفظ سرِّه
 حلیم فينسى أو جهول يذيعه
 ولا غرَّني أتى عليه كريمُ
 وما الناس إلا جاهل وحليمُ

واعتذر آخر (٣) من إفشاء الدمع لأسراره فملح :

وحقَّ الذي في الصدر منك فانه عظيمٌ لقد حصنتُ سرِّك في صدري
 ولكننا أفشاه دمعى ورؤبى ما أنى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
 فهب لي ذنوب الدمع إنى أظنته بما منه يبذو أنما يبتغي ضرِّي
 ولو لم يرِدْ ضرِّي لخسلي ضمائري تمدُّ على أسرار مكنونها سترى
 وأنشدني أبو اسحاق (٤) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني رحمه
 الله لنفسه في نحو هذا الباب :

(١) العيون ١ - ٤١ والحيوان ٣ - ١٦٣

(٢) قال الميمى بالجر وهو يدل على أن طائراً في البيت الثاني أيضاً مجرور أى غير طائر

(٣) العيون ١ - ٤٢ والكمال ٤٥

(٤) الأغاني ١٣ - ١٠ لابن قنبر

(٥) هو صاحب زهر الآداب وله ترجمة في كتاب الميمى على ابن رشيق

كتمتُ الهوى عمَّنْ أَحِبُّ صَبَابَةً
وأبقيتُ إشفافاً على من أحبته
إلى أن أضاء الصدقُ فأنكشفتُ به
وشافهه أمرى بما قد طويته
وجالَ بنور الفكرِ في جوهر الصفا
فقال افتخارى أن ترى اليوم ناشرًا
فقلتُ له كان الرجاءُ مقاوماً
تملكَ سلطانَ التخوُّفِ مُهْجَتِي
ومن بلغتُ منه المخافةُ حدَّها
وقال العباس بن الأحنف (١) :

لا جزى اللهُ دمعَ عيني خيراً
قد وجدتُ الدموعَ تفضحُ سرِّي
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاه طيُّ
وقال أحمد بن أبي فنن :

خذيْنِي بما يَجْنِي لسانِي واصفحِي
فقد شهرتني مرّةً بعد مرّةً
ولو أن عيني طاوعتني لاختفِي
ولكنها تُبدي إذا ما ذكرتكم
وقول أبي معاذ من قصيدة :

(إني وجدك ما رأيي بمنشَرٍ
عند الحفاظ ولا أمرى بمرْدُودِ

(١) الأغاني ٨ - ١٥ وابن أبي الحديد ٣ - ٧٢ وفي الفالي ١ - ٢١٢ لأبي

نواس - وترى الكلام على ذلك في السمط ١١٩

قد أسلب المليك الجبار حلتته في ما قيط مثل حد السيف مشهود
وما أذَّب عن حوضي لأمنعه لاخير في حوض قوم غير مورود
يرجى مع المزن معروف لطالبه ويتقى الموت من حياتي السود
فاشرب على موت اخوان رزئتهم باب المنية عنى غير مسدود

ما ورد في الشعر من قولهم : وجدك بفتح الجيم وكسر الدال ، فعناه
القسم كما تقول : وأيك لقد كان كذا وكذا أى وحق أيك ، وأما قولهم
فيه : أجدك بكسر الجيم وفتح الدال فعناه أتجدُّ جدًّا ، وتحت لفظ الجدِّ
في اللغة معان : منها أن الجدَّ أبو الأب ، وأبو الأم ، والجدُّ الجلال
والعظمة ، ومنه قوله تعالى : « وأنته تعالى جدُّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا
وكدا » قيل معناه : تعالت عظمة ربنا لا تقطاع كل عظمة عنها بعلموها عليها قال
الحسن البصرى : جدُّ ربنا جلالته وعظمته ، قال غيره : جدُّ ربنا غنى ربنا
قال أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك : كل ذلك يرجع إلى معنى صفته سبحانه
بأنه عظيم غنى ، والجدُّ الحظ والبخت ، ومنه قولهم فى الدعاء : ولا ينفع
ذا الجدِّ منك الجدُّ : أى من كان ذا جدِّ وحظِّ فى الدنيا لم ينفعه ذلك
عندك ، ويقال : جدُّ الرجل فهو مجدود وإنه لرجل مجدود محظوظ وجديد
حظيظ ، وجدى حظي ، والجدُّ مصدر جددتُ الشئ . أجدُّه جدًّا إذا
قطعته ومعنى جددته صرته وقضيته وعصبته وتبرته وتبلته وجذمته وصرته
وفصاته كل ذلك إذا قطعته ، والجدُّ بكسر الجيم خلاف اللعب أيضاً (١)

الانكماش فى السير ومنه قول (٢) ابن دريد :

قلت لهم إن الهوينا غيبها وهن فيجدوا تحمدوا غيب السرى

(١) كذا بالأصل بدون الواو والصواب اثباتها

(٢) مقصورته (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٨

أى انكشوا فى سيركم تحمدوا غب سراكم ، ويقال . جدّ فلان فى سيره
وأجدّ فهو جادّ^(١) ومُجدّ إذا أكبّ عليه وانكش فيه وترك الهوينا ،
والجدود من الابل التى قد انقطع لبنها

وقوله — ما رأى بمنتشر — أى بمتفرّق فلذلك ما يقبل قولى ولا يردّه
أمرى يصف نفسه بصحة الرأى وإحكامه وهذا ضدّ قول الشاعر :

فأودى السفيه بلبّ الحليم وانتشر الأمر لم يُبرم
يقال : أمر القوم منتشر إذا كان شتيتا متفرقا ، والمعز أنشر إذا كانت
متفرقة فى المرعى ، وانتشر الحبل إذا تفرقت قواه ، وقوله تعالى . واذأ
قضيت الصلوة فاتشروا فى الأرض ، أى تفرقوا عن اجتماعكم لأنه
سبحانه وتعالى دعاهم إلى الاجتماع يوم الجمعة للصلوة ثم أمرهم بالتفرق بعد
انقضائها إن شاءوا لأنه أمر بإباحة وليس بأمر بإنزاع .
وقوله .

قد أسلب الملك الجبار حنّته فى ما قطف مثل حد السيف مشهود
يقال : سلبت الرجل أسلبه سلبا فأنا سالب والرجل مسلوب ،
والسائب ما يُسلب عنه والجميع الأسلاب ، وكلّ ما على الانسان من
لباس فهو سلّاب ، قال بعض الأمويين لأبيه وقد احتضر . قد هيأت
لكفنىك يا أبت من نفيس الثياب وفاخرها كذا وكذا ثوبا . فقال له : يا بئى
بين يدي أريك لباس هو خير مما أعددت له أو سلّب سئى ، ويقال .
سلّبت المرأة على زوجها أو ميّت لها فهى مُسلّبة إذا لبست السلاب
وهى الثياب السود تلبسها النساء فى المأتم إذا كنّ مُجدّات ولا تكون المرأة
مُجدّا إلاّ على الزوج خاصة ، والسلوب من النوق التى أخذ ولدها ، والجمع
السلاب وقيل . بل السلوب الناقة إذا ألفت ولدها قبل تمام وقته ، وناقّة سلوب

(١) لا واو ههنا بالأصل

وَنُوقَ سُلْبٌ إِذَا كُنَّ كَذَلِكَ فَقَدْ أُسْلِبَتْ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ أَيْضاً لِلشَّاءِ قَالَ السَّكْمِيَّةُ :

وَهُنَّ يَحْسُونُ دُونَ الْعَبِّ مَا خَلَطَتْ بِالْمَاءِ مِنْ كَدَرِ الْأَفْهَةِ السُّلْبُ
ويقال : السُّلْبُ الطَّوَالُ يُقَالُ فَرَسٌ سَلَبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ طَوِيلَ
الْقَوَائِمِ خَفِيفَ نَقْلِهَا وَكَذَلِكَ بَعِيرٌ سَلَبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، وَرَجُلٌ
سَلَبٌ الْيَدَيْنِ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَيْ خَفِيفَهُمَا ، وَثَوْرٌ سَلَبٌ الْقَرْنِ بِالطَّعْنِ
كَذَلِكَ ، وَالسَّلِيبُ الشَّجَرَةُ الَّتِي أَخَذَتْ أَغْصَانَهَا وَوَرَقَهَا ، وَشَجَرُ السَّلَبِ
الَّذِي يَكُونُ فِيهِ اللَّيْفُ الْأَبْيَضُ ، الْوَاحِدَةُ سَلْبَةٌ لُغَةٌ هَذِلِيَّةٌ ، وَالْأَسْلُوبُ
الطَّرِيقُ وَجَمْعُهُ أَسَالِيْبٌ ، وَيُقَالُ : أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيْبٍ مِنَ الْقَوْلِ أَيْ فِي
فَنُونٍ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : أَنْفُ فُلَانٍ فِي أَسْلُوبٍ إِذَا كَانَ مُتَكَبِّراً قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

أَنُوفُهُمْ مِلْفَخْرٍ فِي أَسْلُوبٍ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ فِي الْجَبُوبِ

الْجَبُوبُ وَجْهُ الْأَرْضِ ، وَفِي اشْتِقَاقِ لَفْظِ الْجَبَّارِ وَحَقِيقَةُ مَعْنَاهُ أَقْوَالٌ
وَتَلْخِيصُهُ : أَنَّهُ إِذَا كَانَ صِفَةً لِلَّهِ تَعَالَى كَانَ مَدْحاً وَوَصْفاً مُسْتَحَقّاً ، وَإِذَا كَانَ
لِلنَّاسِ كَانَ ذَمّاً قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ : الْجَبَّارُ مَعْنَاهُ الْعَظِيمُ
الشَّأْنُ فِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ وَذَلِكَ لَا يُوَصَفُ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا
وُصِفَ بِهِ الْعَبْدُ فَعَلَى وَضَعِ نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَهُوَ ذَمٌّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزِ السَّجِسْتَانِيِّ : الْجَبَّارُ الْقَوِيُّ الْجِسْمِ ، وَالْجَبَّارُ الْقَهَّارُ ،
وَالْجَبَّارُ الْمَسْلُطُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ » وَالْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا » وَالْجَبَّارُ الْقَتَّالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَإِذَا بَطَشْتُمْ بِطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » أَيْ قِتَالِينَ ، وَالْجَبَّارُ مِنَ النَّخْلِ الطَّوِيلُ
مِنَ النَّخْلِ وَليست بِالْمَفْرَطَةِ الطَّوِيلُ إِنَّمَا هِيَ بِمَقْدَارِ مَا يَقْرُبُ ثَمَرَهَا مِنْ يَدِ
الْمُتَنَاوِلِ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

(١) اللسان م سلب

(٢) اللسان م هراً الأول باختلاف كلمات والغافية هناك مجرورة

أبعد عطيتي ألفاً نخباً من الجبار آزرها الهراء
أذمك ما تترقق ماء عيني على إذن من الله العفء

قال : الهراء الفسيل بلغة قوم وهو الطلع بلغة آخرين والفسيل صغار
النخل ، وآزره قواه ، فأما اشتقاقه فقال : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل
النحاس في اشتقاق الجبار أربعة أقوال قال : قتادة الجبار الذي يُجبر خلقه
على ما شاء ، قال أبو جعفر : هذا خطأ عند أهل العربية لأنه لو كان كذا
لكان يقال . مُجبر ولا يقال فعّال من أفعل عند أهل العربية قال : وقيل :
وهو القول المتعارف وإن كان غيره أحسن منه أن يكون من تَجَبَّرَ النخلُ
إذا علا وفات اليد كما قال .

أطافت به جيلان عند قطاعه وردت عليه الماء حتى تجبراً
وفرس جبار أي جواد قوي مشرف . وملك جبار إذا احتجب فلم
يوصل إليه ولم يكلمه هيبه له ، والله جل ثناؤه جبار لأنه ارتفع عن أن
يُدركه أحد وفات أيدي المتناولين ، قال وزعم القسبي . أنه من جَبَرْتُ
العظم جَبَرْتُهُ إذا كان مكسوراً فأقمته كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها
عليه من المعرفة والإقرار له ، قال وقال محمد بن جرير : أصل الجبار المصلح
من قولهم جَبَرْتُهُ فلان الكسر إذا أصلحه فلامه ومنه قول العجاج (٢) .

قد جَبَرْتُهُ الدينَ الإلهَ فَجَبَرْتُهُ

أي أصلحه فصلح فإن الله سبحانه المُصْلِحُ أمرَ عباده ، وقيل جبار
من جَبَرْتُهُ الخلق أي نَعَشْتُهُمْ وكفاهم قال اسمعيل بن أحمد . فأما قول أبي جعفر
في قول قتادة انه خطأ عند أهل العربية من أجل أنه لا يقال . فعّال من

(١) جيلان قوم بالبحرين شبه الأكرة أو فعلة الملوك راجع اللسان م جيل وهناك
البيت أيضاً باختلاف كثير

(٢) ديوانه ١٥ والحزانة ٢ - ٩٦ والشعراء ٣٨٢ والأغانى ٩ - ٧٣

أفعل فليس بخطأ وقد جاء ذلك عنهم قالوا دراك وهو من أدرك وسأر من أسأر أي أبقى من السؤر والسؤر البقية قال الشاعر (١)

وشاربٍ مُرَّجٍ بالكاسِ نادَمَيَّ لا بالحِصُورِ ولا فيها بِسَّارِ
الحِصُورِ المنقطع عن النساء، والحِصُورِ الذي لا يُنْفِقُ مع الشَّرْبِ،
وقد قال الفراء: يقال جبرته وأجبرته إذا قهرته فعلى هذا أيضاً يصح قول
قتادة ويكون من جبرته إذ هي عنده بمعنى أجبرته، والحِصْلَةُ لا تكون إلا
ثوبين من جنس واحد، والمأقط مهموز هو أضيقت المواضع في الحرب
وأشدّها وكذلك المأزق قال ودّك بن مُمَيْل (٢):

تَلَاقُوا جِيَادًا لا تحيد عن الوغَى إذا ما غَدَتْ في المأزِقِ المُتَدَانِي
والمأقِطُ (٣) غير مهموز، (٤) والحازي الذي يَتَسَكَّنُ ويتطرق
بالخصي، والمأقِطُ أيضاً مولى المولى ومَقَطْتُ الحبل أمقَطُه مَقَطًا إذا شدت
قتله، ومَقَطَ البعير بمَقَطٍ مَقَطًا إذا هزُل هزُلاً شديداً، والمَقَطُ ضربك
الكرة على الأرض ثم تأخذها، ومثل المأقِط في الحرب المأزق وهو من
الأزق والأزق الضيق يقال: أَرَقَ يَأْرَقُ أَرْقًا إذا ضاق، وأما معنى البيت
فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون عنى بالمأقِط مضيق الحرب وأن من شأن
قومه غلبُ الملوك وسلبهم هناك فذكر نفسه وأراد قومه فيجربى هذا
مجربى قوله أيضاً:

(إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمًا
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا تَزَالُ جِيَادُنَا تُسَاوِرُ مَلَكًا أَوْ تُنَاهِبُ مَغَنًا)

(١) العكبري ٢ - ٢١٣ للاخلط وديوانه ١١٦

(٢) الحماسة ٥٦ والعينى ٤ - ٣٢١ والسيوطى ٢٨٩ والخزانه ٣ - ١٦٧ والقند

(٣) - ٩٠ على صيغة اسم الفاعل من المفظ

(٤) كذا بالأصل باثبات الواو والصواب حذفها فان الماقط هو الحازي

والقول الآخر أن يكون عني نفسه ولم يرد غيره، ويكون معناه كعني قوله أيضاً (١) :

وأملكُ صدقِ البسْتَنِي طرازَهم قصائدُ مالي غيرُهن شفيحُ
فشيبةً مقامه في مجلس الملك وهيبة مجلسه بمأقط الحرب، وشبّة ثباته
فيه بثبات الأبطال وأشداء الرجال، فيقول: رَبُّ مَقَامِ قَتْنِهِ عِنْدَ مَلِكٍ
جَبَّارٍ لَا يُكَلِّمُ وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِ هَيْبَةً أَشَدَّتْهُ مَدْحُهُ فِي مَجْلِسِهِ فَضْرَهُ كُتْبَرَاءِ
أَصْحَابِهِ وَجَلَّةِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، فَحَسَّنَ مَوْقِعَ شِعْرِي مِنْهُ وَأَطْرَبَهُ فَأَحْسَنَ فِي
ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَيَّ وَخَلَعَ حُلَّتَهُ عَلَيَّ، وَأَتَمُّ مِنْ بَيْتِ بَشَّارٍ مَعْنَى وَأَبِينِ شَرْحَا
قول لبيد بن ربيعة (٢) :

ومقام ضيق فرجته بلساني وحسامي وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله زلّ عن مثل مقامي وزحلّ

أو ههنا بمعنى مع أي مع فياله قال اسمعيل بن احمد: هكذا وجدت بيت
ليبد كما كتبتّه — بلساني وحسامي وجدل — وليست لي في شعر لبيد رواية
أعول عليها، وصناعة الشعر توجب أن يكون. بسناني وحسامي، ليزيد
المعنى بذكر السنان ولثلاً يتكرّر؛ لأنّ قوله وجدل يُعنى عن ذكر اللسان
إذ لا يكون الجدل الآبه. رجوع وقوله — وما أذّبُّ عن حوضي لأمنعه —
يقال. ذبّ عن الشيء. يذبّ ذبّاً إذا منع منه قال الراجز (٣).

مَنْ ذَبَّ مِنْكُمْ ذَبًّا عَنْ حَرِيمِهِ أَوْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرًّا عَنْ حَرِيمِهِ
أَنَا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ قُدُّهُ مِنْ أَدِيمِهِ

(١) سبق البيت

(٢) ديوانه طبعة ليدن ١٦ والمقدّم ٣ — ١٧٩ والعمراء ١٥٣ وحامسة البحتری

١٦٦ والبيان ١ — ١٤٧

(٣) المرتضى ٣ — ٢٣ ليزيد بن الكسر بن ثعلبة بن سيار العجلي باختلاف والأول

في اللسان م ذب والثاني في اللسان م شح

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . انّ النساء لحم على
وَصَمَّ الْأَمَازِبَ عَنْهُ أَى مُنَع ، وَالذَّبَّ الثَّورَ الْوَحْشَى وَيُسَمَّى ذَبَّ
الرِّيَادِ لِأَنَّهُ يَرُودُ أَى يَذْهَبُ وَيَجَى . وَلَا يَثْبُتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ
ابن مَقْبِل (١) .

تَمَشَّى بِهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ فَنَى فَارِسَى فِي سِرَاوِيلِ رَامِيحٍ
وَيَقَالُ : ذَبَّتْ شَفْتُهُ إِذَا ذَبَلَتْ مِنَ الْعَطَشِ قَالَ الرَّاجِزُ (٢) :

هُمُ سَقَوْنِي عِلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ مِنْ بَعْدِ مَا ذَبَّ اللِّسَانُ وَذَبَلُ .
قال أَبُو مِسْحَلٍ : يَقَالُ أَصَابَهُ ذُبَابَةٌ مِنْ بَرَدٍ وَهُوَ الْقَلِيلُ ، وَالْمَذْبَبَةُ قَالَ
الْخَلِيلُ : هِيَ هَنَةٌ تُتَّخَذُ يَذَبُّ بِهَا الذُّبَابُ ، وَالذُّبَابُ اسْمٌ وَاحِدٌ لِلذَّكَرِ
وَالْإُنْثَى وَجَمْعُهُ الذُّبَابَانُ ، وَذُبَابُ السِّيفِ رَأْسُهُ الَّذِى فِيهِ ظَبْبَتُهُ وَهُوَ حَدُّهُ
وَاحِدٌ السَّكِّينِ وَالنَّابِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَدُّهُ ذُبَابُهُ ، وَالذُّبَابُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ
يَقَالُ : بَعِيرٌ مَذْبُوبٌ وَالذُّبَابُ الْأَذَى أَنْشَدَ الْإِصْمَعِيُّ :

وَلَيْسَ بِطَارِقِ الْجَيْرَانِ مَنَى ذُبَابٌ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ

وَالْمِزْنُ السَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مِزْنَةٌ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ ، وَقَوْلُهُ — وَيُسْتَقَى
الْمَوْتُ مِنْ حَيَاتَى السُّودِ — جَعَلَ السُّودَ هَهِنًا نَعْتًا لِلْحَيَاتِ ، وَيَقَالُ لِلْحَيَّةِ :
أَسْوَدٌ مَمُونٌ مَنْصَرَفٌ ، وَجَمْعُهُ أَسَاوِدٌ وَأَسْوَدٌ مِثْلُ أَيْدَعٍ وَأَفْكَلٍ وَالْأَيْدَعُ
دَمُ الْأَخْوِينِ ، وَالْأَفْكَلُ الرَّعْدَةُ وَجَمْعُهُ أَفَاكُلٌ ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ وَلَيْسَتْ نَعْوَتًا ،
مِثْلُ قَوْلِهِ : — فَاشْرَبْ عَلَى فَقْدِ إِخْوَانِ رُزْتَهُمْ — الْبَيْتُ قَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

فَاشْرَبْ عَلَى تَلْفِ الْأَجْبَةِ إِنَّا جَزَرُ الْمَيْتَةِ ظَاعِنِينَ وَخُفْضًا

(١) اللسان م رود وقالى ٢ — ١٦٦ والكبرى ١ — ١٤٢ والخزانة ١١١ —

(٢) اللسان م ذب

(٣) سبق البيت

وأعادَه أيضاً فقال^(١) :

(قومي اصبحينا فاصيغ الفتى حجراً
قومي اصبحينا فان الدهر ذو غير
اليوم هم ويبدو في غد خبر
فاشرب على حدان الدهر مرتفقاً
لكن رهينة أجدات وأرماس
أفتى لقيماً وأفتى آل هرماس
والدهر ما بين إنعام وإيأس
لايصحب الهم ثغر السن بالكاس)

مثل عجز هذا البيت الأخير ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من قصيدة له
ووصف خمرًا :

ذخيرة قوم يسبكون عقارهم
ترى همهم فيها طريد سرورهم
وأبين من قول أبي معاذ وأوضح
ابن معاوية من قوله :

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم
خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته
الآن أنهنى العيش ما سمحت به
والأصل في قول أبي معاذ - فاشرب على تلف الأجابة - قول أوس^(٢)
ابن حجر :

لا تحزني بالفراق فأنى لا تستهل من الفراق شؤوني
أى قد مررت عليه وأنست به ووطنت النفس له ، ومررت بي

(١) البنتان في البيان ١ - ١٠٥ للاول بغير تصريح باسم
(٢) الكامل ١٨٦ والكبرى ٢ - ٢٣٥ وديوانه رقم ٤٩

أشياء كثيرة منه فما أرتاع له ولا أحزن من أجله ونحوه قول الآخر (١)
 ورُوعْتُ حَتَّى مَا أَرَاعَ مِنَ التَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَى كِرَامٍ
 فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ تَنَامُ
 وأخذه المتنبي فقال (٢) :
 وما استغرَبْتُ عيني فراقاً رأيته ولا عَلَّمْتَنِي غيرَ ما القلب عالمُه
 فلا يَتَهَمَنِي الكاشِحون فأنى رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقَتُهُ
 أى فلا يتهمني الكاشِحون بجزع عند حلول مُلِمة أو إصابة حدوث
 بمصيبة وأعاده أيضاً فقال (٣) :

رمانى الدهرُ بالأرزاءِ حتى فوادي فى غشاء من نبال
 فصرتُ إذا أصابتنى سهامٌ تكسرت النصال على النصال
 وهانَ (٤) فما أبالي بالرزايا لأنى ما اتفَعَّتْ بأن أبالي
 وأمثاله كثيرة

وقول أبى معاذ من قصيدة .

(أنا إن زلتُ عن مَقامى لأمرٍ رابنى تحت أخصى ما يضُرُّ
 كمزِيلِ رِجْلِيهِ عَن بَلَلِ القَطْءِ ر وما حَوْلَهُ مِنَ الأَرْضِ بَحْرُ
 بَرَقْتُ لى حَتَّى إِذا قَلْتُ جادَتْ أَقلعت عن جهامة تَسْتَمِرُّ
 تركتني وما أوَمَلُ منها كالمُرَجى سَحابة لا تَدِرُّ
 أيها البارق الذى ليس يُجدى قد عرفناك فَالْتَمِسْ مِن تَغْرِ

(١) اللسان م نوى لمؤرج باختلاف والجماسة ١٣٥ باختلاف لعبد الصمد بن المعتز أو

لحسين بن مطير وفى مجموعة المعاني ١٣٠ بغير عزو

(٢) ديوانه ٢ — ٢٣٤ و ٢٣٥ (٣) ديوانه ٢ — ٢١

(٤) بالأصل وها أنا ما أبالي

المقام بفتح الميم المسكان الذي يُقام فيه لأمر ، والمقام بضم الميم الالقامة ،
ويقال : راب الرجل وأراب بمعنى إذا جاء بريئة ، وقيل : إنما يقال ربتُ
الرجل إذا تحققت منه الريية وأرَبْتُهُ إذا ظننت به الريية ولم تقطع عليه
فيهايقين ، وقد مرَّ ذلك في أول الكتاب ، والأخص من الرجل ما ارتفع
عن الأرض وهو ما بين القدم والعقب منها ، فإن لم يكن بالرجل خَمَصَ فهي
رحاء يقال : رجل أرحُّ بين الرِّحاحِ وامرأة رَحَاءٌ إذا كانا كذلك ، (١)
ويقال : برقت السماء ورعدت إذا أتت بالرعد والبرق ، ورعد الرجل
وبرق إذا أوعد وتهدد قال أبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري : يقال برق
الرجل وأبرق ورعد وأرعد ، وكذلك برقت السماء وأبرقت ورعدت
وأرعدت فلم يعرف الأصمعي إلا برقت السماء ورعدت وبرق الرجل ورعد
في الوعيد فأنشده قول الكميت (٢) :

أرعدُ وأبرقُ يا يزيدُ فما وعيدك لي بضائرُ

فلم يلتفت إليه ، وقال أبو حاتم قلت للأصمعي : تقول رعدت السماء
وبرقت قال نعم قلت : أفقول أرعدت وأبرقت قال لا إلا أن ترى البرق
أو تسمع الرعد فتقول : أرعدنا وأبرقنا قال فقلت له : فتقول في التهديد
إنك لتبرق لي وترعد قال نعم قلت : أفقول تُرعد لي وتبرق قال لا
قلت فقد قال الكميت :

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائرُ

فقال الكميتُ جرماً قاني من جرامة الموصل وكأنه لم ير شيئاً قال
أبو حاتم فأخبرت بذلك أبا زيد فأنكره ، ووقف بنا أعرابيٌّ مُحْرِمٌ فأردنا

(١) راجع لهذا المبحث الفعلى ١ - ٩٧ والآلى ٧٢ وتهذيب اصلاح المنطق ٢ - ٥٨
والاشتقاق ٢٦٥ والسبيلي ١ - ٢٠٩ والمزهر ٢ - ٢٣٣
(٢) الكامل ٦٢٥

نسأله فقال أبو زيد : دعوني أسأله فأنا أرفقُ به فقال له : كيف تقول إنك
 لتبرق لي وترعدُ قال أفى الجحيف (١) يعني التهديد قال نعم ، فقال : تبرق
 لي وترعدُ قال أبو حاتم فأخبرت الأصمعي بذلك فلم يعبا به وأنشدني (٢) :
 إذا جاوزت من ذات عرقِ نَيْبَةٍ فقلْ لأبي قابوس ما شئتَ فإرعدُ
 ثم قال هذا كلام العرب وقال آخر .

فاذا جعلتَ جبالَ فارسِ دُونَهُ فإرعدُ هنالك ما بدالكِ وإبرمقي
 وقال أعرابي في بُنيِّ له .

وَهَيْبَتُهُ بِأَطْيَبِ الْهَبَاتِ من بعد ما قد كَبِرَتْ بَنَاتِي
 فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ عِدَاتِي

ويقال : جادت السماء تجودُ جودًا إذا مطرت الجود . ويقال مطرت
 السماء وأمطرت لغتان فاذا دام مطرها قيل قرنت وأقرنت ، وقد أنجم
 المطر وأغبط وألظ وألث وأغضن وأدجن إذا أقام أيامًا لا يُقلعُ ،
 والوابل من المطر الشديد الضخم القطر ، وكذلك البعاق ، والجودُ
 والسحبة والساحية والجدَا والبوقنة دُفعة من المطر مُنكرة ، ويقال :
 اشتكرت السماء وحفلت واغبرت إذا اشتدَّ وقَعْمُها فاذا ارتفع صوت
 وقعها قيل أهلت السماء واستهلت ، ومنه أخذ الاهلال بالحج وهو رفع
 الصوت بالتلبية ، واستهلال الصبي حين يولد هو مأخوذ من هذا أيضاً ، فاذا
 كفت مطرها قيل أصححت وأجهت فهي مُصحية وصحواء ، ومُجبهة
 وجهواء ، وأنجمت وأقلعت ومنه قول الله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي
 ماءك ويا سماء اقلعي ، أي أمسكي ، وقولهم للرجل إذا نهوه عن الشيء
 يفعله أقلع عن كذا أي انتَه وأمسك ، ويقال : ضربته فما أقلع عنه

(١) وفي القاملي الجحيف بالخاء المعجمة

(٢) القاملي ١ — ٩٧ بغير عزو

حتى قتله أي فما أمسك فأما قول الشاعر (١):

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجَنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا

فإنما يعني السحاب المتراكم المرهتوي واحده قلعَة، والخازِبازِ هنا ضرب من النبات وقيل: ضرب من الذباب يصوت في النبات، والجهامة السحابة التي لا ماء فيها وهي أسرع السحاب سيرا، مثل قوله:

كزِيلِ رَجْلِيهِ عَنِ بَلَلِ الْقَطْرِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِحَرِّ

قول أعرابي وخاطب بعض ملوك بني أمية، وقد رفع إليه مظلمة فدفعه إلى من هو أشدَّ جرأة على ظلمه من خصمه فقال (٢):

لَا تَجْعَلْنِي^(٣) وَلَا الْأَمْثَالَ تُضْرِبُ بِي كَالْمَسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ

وأخذه أبو الطيب فقال (٤):

وَالهَجْرَ أَقْبَلَ لِي مِمَّا أَرَا فِيهِ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ

وقوله - تركتني وما أوَّمل منها - البيت من قول كثير (٥) بن

عبد الرحمن:

فَاتِي وَتَهَامِي بَعْرَةً بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ

لِكَالْمُرْتَجَى ظِلَّ الْغَمَامَةِ كَلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

وقول أبي معاذ:

(وَتَقَالِ الْأَعْجَازَ قَطَعْنَ قَلْبِي بِحَدِيثٍ لَدَيْ وَدَهْرٍ قَصِيرِ

قَدْ رَضَيْتُ الْقَلِيلَ مِنْهُنَّ إِنِّي مِنْ قَلِيلِ لَوَائِقٍ بِالْكَثِيرِ)

(١) اللسان م خوز لعمر بن أحمد والحيوان ٣ - ٣٤ والخزانة ٣ - ١٠٩

(٢) النويري ٢ - ١٥٨

(٣) حفظي في البيت (لا تجعلني والأمثال) قاله الميمني

(٤) ديوانه ٢ - ٦٥ (٥) القالي ٢ - ١١١ والشعراء ٣٢٨ والحصري

٣ - ٦٠ والنويري ٣ - ٧٧ والمرضى ٢ - ٧٤

واحد الأعمار عَجَزُ ويقال له : البُوص بضم الباء يقال امرأة عجزة
وبوصاء للعظيمة العَجَزُ ولا يقال ذلك للرجل ، والبُوص أيضاً اللون
والبُوص بفتح الباء السبق يقال : باصه يبُوصُه بَوْصاً إذا سبقه قال
ذو الرمة (١) :

قطاً باصَ أسرابَ القضا المتواتر

أى سَبَقَ ، والبوص بالفتح أيضاً أن تستعجل إنساناً في تحميلك إياه
أمرأ ولا تدعه يتمهل في الروية أي النظر والتقدير لذلك الأمر ، والبوصى (٢)
الزورق وهو الذى يُنشأ على غير بدنة بل على خشبة كالدقل بطوله تكون
أصلاً له صمماً غير جوفاء ، وقد رأيت به بحر الحجاز على هذه الصورة
وسافرت فيه وأما البدنة فهى خشبة أيضاً عظيمة جوفاء منقورة على هيئة
التقير تقير الصيادين تكون أيضاً أصلاً للسفينة على طولها تُبنى السفينة عليها
قال طرفة (٣) يصف عنق ناقته :

وأتلع نهاضاً إذا صعدت به كسكَّانِ بُوصىِّ بدجلة مُصعِدِ
والسكَّانُ رجله التى بها يدبَّرُ جريه ، ويقال : لَدِذْتُ الشيءَ أَلَدُّهُ ولَدَّ
الشيءُ يَلَدُّ لَدَاذَةً ولَدَّةً فهو لَدِيٌّ ولَدِيذٌ وهذا شراب لذ ولذيد ، وشربة
لَدَّةٌ قال الله سبحانه وتعالى فى صفة الجنة : « وفيها ما تشتهى الأنفُسُ وتَلَدُّهُ
الأعْيُنُ ، وتَلَدُّهُ من لَدَّتْ وأصلُ لَدَّتْ لَدِذْتُ وقال سبحانه : « وأنهار
من خَمَرٍ لَدَّةٌ للشَّارِبِينَ ، وقال الشاعر (٤) :

حتى اكتسى الرأسُ قناعاً أشهباً أملحَ لا لَدًّا ولا مُحَبِّبًا

(١) ديوانه ٢٨٩ واللسان م بوس وأوله على رعدة صهب الذفارى كانها

(٢) ليس البوصى الزورق من البوص وإنما هى فارسية وأصلها بوزى والبوز بلغتهم

الوج قاله الميمنى

(٣) العقد الثمين ٥٦

(٤) اللسان م جلب الفطر الأول بعده : اكره جلباب لمن تجلبيا

يعنى الشيب والأملح الأبيض ، مثل قوله — قد رضيت القليل ممنه —
البيت قول البحرى (١) :

وأزرقُ الفجر يبدو قبل أشبهه وأول الغيث قطر ثم ينسكبُ
وقول أبي تمام (٢) :

رُبَّ قليلٍ حدًا كثيرًا كم مطرٍ بدؤه مطيرُ
وأعاده أبو تمام أيضاً فقال (٣) :

لا تُدِلنَّ صغيرَ همك وانظرُ كم بذي الأثل دوحه من قضيب
ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن على بن محمد الحيات من قصيدة له

حَسْبِي مِمَّا فَاتَنِي كُفْلُهُ بَقِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ فِي يَدِي

فكم كثيرٍ بلغ المنتهى كان قليلاً في يد المبتدى

ورُبَّمَا اسْتَدْرِكَ فَوْتُ الْغَنِيِّ وَأَسْعِفُ النَّاشِدَ بِالْمُدْشِدِ

وأعاده أيضاً فقال من قصيدة ذكر فيها أمر الفتنه الكائنه بصقلية

وما تفاقم منها على ضعف بدئها وأنشدنيه :

لَا يَهْنُ بَعْدَهَا عَلَيْكَ حَقِيرُهُ رُبَّ شَانٍ يَكُونُ مِنْهُ شَوْوُنُ

وشيه به قول الفرزدق (٤) :

قَوَارِصُ تَأْتِينِي فَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُفْعِمُ

ومثله قول الآخر :

بَنِي عَمْنَا الْأَدْنِيْنَ كَمْ أَنَا حَامِلٌ جَرَائِرَ أَسُوها بِحَلْبِي وَتَجْرَحُ

(١) ديوانه ٢ — ٢٠٣ والغيث ١ — ٢٩

(٢) المصرى ٢ — ٢٥٤ وابن أبي الحديد ٢ — ٤٤٠

(٣) ديوانه ٣٦ والمصرى ٢ — ٢٥٥ وابن أبي الحديد ٢ — ٤٤٠

(٤) ديوانه ٦٠ وهناك فيحقرونها والكامل ١٨ والعيون ٢ — ١٦ وحامه

البحرى ١٣٦ وفي الجميع فتحقرونها

قوارصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَطْفَحُ
ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَانَ مُعَاَصِرًا لِلْفَرَزْدَقِ وَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَخَذَ مِنْ
صَاحِبِهِ وَنَحْوَهُ قَوْلَ مُسْكِينِ الدَّرَامِيِّ (١) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّرَّ يَبِينُ الْقَوْمَ يَبْعَثُهُ صِغَارُهُ
فَلَوْ أَنَّهُمْ يَا سُونَهُ لَتَنَهَّيْنَهُتْ عَنْهُمْ كِبَارُهُ
مِثْلُ قَوْلِهِ : يَا سُونَهُ قَوْلَ الرَّبِيعِيِّ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْفِتْنَةِ أَيْضًا :
وَقَلْتُ تَلَا فَوَا شَجَّةَ الدَّهْرِ إِنَّهَا إِذَا نَغَلَتْ أَعَيْتْ مَطْبَةَ آسِ
وَمِنْهُ قَوْلُ طَرْفَةِ (٢) :

قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ (٣) :

إِنِّي نَصَحْتُ بَنِي عَمْرٍو فَمَا قَبِلُوا نَصِيحَةَ أَمَلِ الْإِصْلَاحِ مُهْدِيهَا
وَقَلْتُ يَا قَوْمَ كَفُّوا قَبْلَ بَادِرَةٍ تُعْيِي مَحَالَةَ مَنْ أَمَسَى يَدَاوِيهَا
فَالشَّرُّ يَبْعَثُهُ فِي النَّاسِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ مُغْنَى حَرْبٍ عَنْكَ جَانِهَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ (٤) :

وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
خَافَةَ أَنْ تَجْعَلَنِي عَلَى وَإِلَّمَا يَهَيِّجُ كَسْبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ (٥) :

(١) حماسة البحتري ١٣٧ ومجموعة المعاني ١٥٤

(٢) العقد الثمين ٥٣ وحماسة البحتري ١٣٦ وفي الحيوان ١ — ٤ لعنترة

(٣) البيت الأخير في حماسة البحتري ١٣٦ لطرفة وهو مع أبيات أخرى في الحماسة

١٩٩ باختلاف من غير عزو

(٤) الأغاني ١١ — ٩١ تسعة عشر بيتا والحماسة ٥٠٠ وحماسة البحتري ١٣٧ وفي

الفضليات ٣٥١ لعوف بن الأحمس (٥) ديوانه ١ — ٢٥١

رَزِيَّةٌ هَالِكٌ حَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطَبُ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ
يُشَقُّ الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ يُصَعَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجَيْبِ

وعلى ذكر تشقيق الجيوب في هذا البيت دون معناه فأنشدني أبو الحسن
البصرى الشريف العباسي بمصر لنفسه سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْآلِفَ يَعْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى جَفْنِي أَنْ يَتَرَ قَرَا
فَخَذْتُ حُجَّتِي فِي تَرْكِ جَيْبِي سَالِمًا وَقَلْبِي وَمَنْ حَقِيهْمَا أَنْ يُشَقَّقَا
يَدِي ضَعُفْتُ عَنْ أَنْ تُحَرَّقَ جَيْبِيهَا وَلَمْ يَكْ قَلْبِي حَاضِرًا فَيَمَزَّقَا

فاستغربت له هذا المعنى واستظرفته ، فأنشدني بعده لنفسه من قصيدة له :

وَلَوْ أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ لَمَّا قَاتَلْتُ إِلَّا بِالسُّوَالِ
لَأَنَّ النَّاسَ يَنْهَزُمُونَ مِنْهُ وَقَدْ تَبَثُّوا لِأَطْرَافِ الْعُوَالِ

فأظهرت استظرافاً لهذا المعنى أيضاً ، وقلت : له أرايت هذين المعنيين
لأحد فأخذتهما أم اخترعتهما فقال : بل اخترعتهما ، وليس كما قال ، أمّا هذا
المعنى الأخير فمن قول المتنبي ^(١) في كافور :

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِصٌ يُوسِفُ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ

إلا أنه ستروجه الإخفاء وعدل به عن طريق المدح إلى الهجاء ،
والحديث ذو شجون يجزئ بعضه بعضاً ، ونحو منه ما أنشدنيه الربيعي
أبو الحسن في مدح انتصار الدولة وابنه من قصيدة :

عَلَّقُوا رِجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ وَبَابِنِهِ إِنَّ الْعِلَاقَ بِالْكَرَامِ أَوْاصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ غَزَوْتَ نَدَاهُمَا بِلَوَاءِ مَدْحِهِمَا فَاتْلِكَ ظَافِرُ

وقال أبو الحسن هذا المعنى عندي من عجز بيت أبي تمام (١):
إذا ما أغارُوا فَاَحْتَمَوْا مَا مَعَ مَعَشِرٍ أَعَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ
رجع ومن المعنى الأوَّل قول يزيد بن الحَكَم (٢):

إِعْلَمْ بُنَى فَاِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ
أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقَهَا نَمَّا يَهِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ

وقول القُطَيْمِي (٣):

وَصَارَا مَا تُغَيَّبُهُمَا أُمُورٌ تَزِيدُ سَمَّ الْحَرِّ يَقِيهُمَا ارْتِفَاعَا
كَمَا الْعَظْمُ الْكَسِيرُ يُهَاضُ حَتَّى يُبْتَتَّ وَإِنَّمَا بَدَأَ انْصِدَاعَا
فَأَصْبَحَ سَيْلٌ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى إِلَى مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعَا
فَهُوَ كَثِيرٌ وَاسْتَقْصَاؤُهُ يَطُولُ

وقول أبي معاذ من قصيدة:

(مَالِي وَأَنْتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ أَبْقَى عَلَيْكَ وَتَأْتِي غَيْرَ إِبْقَاءِ)
الزَّيْمَتَ عَيْنِكَ مِنْ بَغْضٍ لَنَا حَوْلًا لَوْ قَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلًا
وقوله من أخرى:

(لَوْ كُنْتَ لِي سَيْفًا غَدَاةَ الْوَعْيِ طَبْتُ بِهِ نَفْسًا لِأَعْدَائِي)
أَوْ كُنْتَ نَفْسِي مُجِمَعَتْ فِي يَدِي أَلْقَيْتُهَا سَمًّا بِالْقَائِي
لَا رَقَاتُ عَيْنٍ أَمْرِي أَنْوَكِي يِكِي أَخًا لَيْسَ بِيَكَاءِ

(١) ديوانه ٤٨٠ والكبرى ١ - ١٧ و ١٧٥

(٢) الحماسة ٥٢٩ وحماسة البحري ١٣٧ والحيوان ١ - ٤

(٣) ديوانه ٣٧ وحماسة البحري ١٣٧

الوغي والوعى مقصوران : اسم الصوت في الحرب ، وسُميت الحرب
وغى باسم صوتها يقال : سمعتُ وغى الحرب ووعاها ، وكذلك الوحى هو
الصوت أيضاً يقال : سمعتُ وغى القوم ووعاهم ووحاهم إذا سمعتُ جَلْبَتَهُمْ
وأصواتهم قال الهذلي (١) :

كَأَنَّ وَعَى الخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رَكْبٍ أُمِيمٍ ذَوَى رِيَاظٍ

يروى وغى ووعى بالعين والعين ، ويروى ذوى هياط ، والرياط الجلبة
وهو الجُلْجُلُ أيضاً ، والهياط الصياح ، والخموش البعوض ، ويقال : رقأ
الدمع والدم يرقأ رُقُوءاً إذا انقطع ، وفي الخبر لا تَسْبُوْا الإبل فان فيها
رُقُوءُ الدم ، بفتح الراء أى لا تَسْبُوْها فانها تُعْطَى في الديات فترفع القوَدُ
فذلك رُقُوءُ الدم أى انقطاعه ، والأنوك الرجل الأحق ، وجمعه نوْ كى
يقال : أحق وحمقى ، وأنوك ونوْ كى والاسم النوْكُ والنوْاكَةُ ، ورجل
مستنوك أحق ومستنوك مستحمق ، وريب الدهر حوادثه وخطوبه وما
يعرض فيه ، (٢) والاقذاء مصدر أقدتُ العين إذا ألقيتَ فيها القذى ،
والأقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء يقال :
قذيتُ عينه تقذيتُ قذيتُ إذا صار فيها القذى ، وقذتُ تقذيتُ قذيتاً إذا
ألقت القذى فإذا ألقيتَ القذى قلتَ أقديتُها إقذاءً ، فإذا أخرجت منها
القذى قلتَ قذيتُها تقذيتُها وقذيتُها أيضاً بالتخفيف قال الشاعر (٣) :

لقد قيل من طولِ اعتلاكِ بالقذَى أجْدَكَ ما تَنقَى لعيْنَيْكَ قاذِياً

معنى قوله : — لا رقات عين امرى أنوك — البيت الدعاء على من
يقب بعهدده ويصل من يقطعه بحزن يمتصل ولا يفصل ونحوه بل أشد منه

(١) اللسان م وعى ووعى للمتخل الهذلي والتبريزي ١ — ٦٤ والحيوان ٥ — ١٢٢

(٢) لا أدري وجه تفسير كلمة الاقذاء ولعل بيتا متضمنا لها بعد لارات الخ سقط من

سهو ناسخ الأصل

(٣) اللآلى ٤٩ مع بيت آخر لوديعه بن ذرة

في مذهب الدعاء على النفس قول عمر بن أبي ربيعة (١) :

أُتْرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَأِ سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصَلًا قَدْ هَلَكْتَ
وهي فيما تشتهي لاهية مت إن دار بهذين الفلك
ومن الدعاء على النفس بما تكرهه والقسم به قول الأشتر النخعي (٢) :

بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إن لم أشنَّ على ابن هندی غارة لم تحلُّ يوماً من نهاب نفوس
خيلاً كما مثال السَّعْمَالِي شُرْزَبَا تَعْدُو بِيضٍ فِي الْكَرْهِيَةِ شُوسٍ
حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرْقٍ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسٍ
ومنه قول عبيد الله بن الحرِّ لمصعب بن الزبير .

فَان أَنَا لَمْ أَزِرْكَ الْخَيْلَ شُعْنًا شَوَازِبَ ضَمْرًا فِدْعِي قَيْنَا
القين كل صانع يده وأراد ههنا فدعيت كذاً ؛ لأن من شأن كل قين
أن يكذب ويخلف الوعد ، وتمثّل الحسين بن علي رضي الله عنهما حين خرج
من مكة إلى الكوفة وهو بين رجلين عليلاً بقول يزيد بن مفرغ (٣) :

لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصَّبْحِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أَعْطَى مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضِيْمًا وَالْمَنَايَا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحِيدًا
ومنه قول أبي الطيب المتنبي (٤) :

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شئتِ فَادْهِي وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَاهَتِهَا قُدِّمْنَا
فَلَا عَدَرْتُ (٥) فِي سَاعَةٍ لَا تُعِزُّنِي وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةٌ تُقْبَلُ الظُّلْمَا

(١) الموشى ٧٦ لاجد بن أبي فنن ولم أجدهما في ديوان عمر بن أبي ربيعة

(٢) الحماسة ٦٧ والعكبري ١ — ٢٩٦

(٣) بالأسل الفرج وهو خطأ فاحش والبيتان في الأغاني ١٧ — ٦٨ والشعراء ٢١٢

وحاسة البحترى ٢٢ والحزاة ٣ — ٥٣٧

(٤) ديوانه ٢ — ٣٤٩ باختلاف (٥) بالديوان طبع بيروت ص ١١ عبرت

ومنه قول أبي القاسم بن هاني (١) :

إذا لم أذُدْ عن ذلك الماءِ ورِدْهم وإن حَنَّ ورَادَ كما حَنَّتِ النَّيْبُ
فلا حملتِ بيضَ السيوفِ قوائِمُ ولا صَحَبَتِ سُمُرَ الرِّمَاحِ أنَايِبُ
وسلكتُ أنا هذا الأسلوبَ في الدعاءِ والقسمِ زمنَ الغرارةِ والحَدَاثَةِ
بسندٍ يُعْنَى عن فَسْرِهِ ما في هذا الشعرِ من ذكرِهِ فقلت :

وعِيدَاءُ كالبدرِ المنيرِ تَطَلَّعَتْ أو الشمسِ بل أبهى من الشمسِ والبدرِ
ترأتْ وأومتْ بالسلامِ وقَبِلَتْ بِنَاناً وأَلَقْتُ بالبنانِ على الصدرِ
فكادتْ لها نفسى تُراجِعَ عَيْبَهَا وَهَيْكُلُ أَسْتَارِ الصِّيَانَةِ والسَّتْرِ
فَنَهْنَهَتْهَا فَسَّرَا وقلتُ لها اذْكَرِي عَمُودَكَ بالبيداءِ في حالةِ القُرَى
وقد شارفتْ حُمَايَ بِي شَرَفِ الرَّدَى وظننتُ ظنوني أنها آخرُ العُمُرِ
وطالتْ بديدانٍ على السَّفَرِ ليلتي (٢) فساروا ولم يرعوا وعودتْ بالقَفْرِ
وقال رفيقي لا تخَفْ ودموعه على الخدِّ من جَرَمِي مخافته تجرى
فحينَ كفاك اللهُ ما تحذَرِينَهُ ونجَّاكِ منه تَجَنِّحِينَ إلى العَدْرِ
عَدِمْتَ إذْ نَ لُتِي وبانتْ مروءتي وأسخطتْ أضيافي وبِتْ على غمري
ليس النظني ما تظننتِ فأياسي وبوئي بكفٍّ من مساعدتي صِفْرِ
وأعدته أيضاً عند عدلِ نالني مَنُ جهلِ حقيقةِ أمرِي ، وخفي عنه مكنونِ
سَرِّي ، لو تكسبتْ بالأدبِ ، ولقيتِ الملوكَ لَنِلتَ كلَّ أَرَبٍ ، وبلغتِ من
الدنيا أعلى الرَّأبِ ، فقلتُ :

إلى كم أقرَّ النفسَ في المرْتَعِ المَحَلِّ وأقنع من جدِّ المسكاسبِ بالهزلِ
أكلَّفَ أقلامي مَدَى مَتَمَّاحِلًا ولم أعتَمِلَ مهري ورمحي ولا نَصْلِي

(١) ديوانه ١٣

(٢) لعله الديدان اسم مدينة في طريق البقاء من ناحية الحجاز ، انظر البلدان

وَمَنْ كَلَّفَ الْأَقْلَامَ لَا الْبَيْضَ هَمَّهُ أَقْمَرُ بِهِ بَيْنَ الْمَذَلَّةِ وَالْقُلِّ
 وَقَائِلَةٌ فَارِقٌ سَكُونُكَ وَاضْطَرِبُ فَمَا الرِّزْقُ إِلَّا بِالْتَرَحُّلِ وَالْحَلِّ
 عَلَامٌ تَجَشَّمْتَ الْمَشَقَّةَ طَالِبًا علوم ذوى الآداب فى الحزَنِ والسَّهْلِ
 وَلَمْ نَلْقَ مَلَكًا يَغْمُرُ النَّاسَ فَضْلُهُ وَلَا سَوْقَةً يَشْرِي الْحَامِدَ بِالْبَدْلِ
 إِذَا لَمْ تَنْلِ بِالْعِلْمِ مَالًا وَلَا عُلَا وَلَا جَانِبًا مِلَّ أُجْرٍ ^(١) فَالْعِلْمُ كَالْجَهْلِ
 فَقُلْتُ لَهَا مَنِئِتِ نَفْسِكَ ضَلَّةً وَعِلَّةً مَا مَنِئْتِهَا قِلَّةَ الْعَقْلِ
 إِلَيْكَ فَمَا سَمِعِي بِمُصْغٍ إِلَى الَّذِي تقولين فَاقْنِي مِنْ حَيَاتِكَ يَا تَمَلِّ ^(٢)
 أَمْثَلِي يَبْنِي الرِّزْقُ مِنْ غَيْرِ رَبِّهِ وذو العرش رزاق الورى واسع الفضلِ
 إِذَنْ لَا سَعَتْ بِي فِي الْهِيَاجِ طِمْرَةٌ وَأَسْخَطْتُ أَضْيَافِي وَنَمْتُ عَنِ التَّبَلِّ
 جَرِيَتْ عَلَى آثَارِ أُسْرَتِي الْأَوْلَى شَأْوَافِي مَدَى الْعَلِيَاءِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
 وَلَا خَيْرَ فِي فِرْعٍ إِذَا طَابَ أَصْلُهُ ولم يك ذا طيب يدُلُّ على الأصلِ
 وَأَنْشَدَنِي فِي الدُّعَاءِ وَالْقَسَمِ أَيْضًا إبراهيم بن على الانصارى القيروانى ^(٣):
 كَمْ قَدْ وَلِدْتُمُ مِنْ رَيْسٍ قَسْوَرٍ دَامِي الْأَظَافِرَ فِي الْخَمِيسِ الْمُضْطَرِّ
 سَدِ كَسَتْ أَنْامِلُهُ بِنَشْرِ فَضِيلَةٍ وَبَيْتٌ فَائِدَةٌ وَذُرْوَةٌ مَنَبَرٍ
 مَا إِنْ يَرِيدُ إِذَا الرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ دِرْعًا سَوَى سِرْبَالِ طَيْبِ الْعَنْصَرِ
 يَلْقَى الرِّمَاحَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ
 وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ اصْطَبِرْ لِشَبَابِ الْقَنَا فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرِ
 وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَعِيفٍ مَقْبَلٍ مُتَسَرِّبِ سِرْبَالِ لَيْلٍ أُغْبِرِ

(١) بالأصل مل الأجر

(٢) تمل مرخم تملك اسم امرأة

(٣) الحصرى ٣ - ٢٥٧ و ٢٥٨ لاعرابى والنورى ٣ - ٢٠٣ باختلاف لساعر
 مجهول أو لحسان بن ثابت والقالى ١ - ٤٥ الأربعة الأخيرة بغير عزو واللالى ٦٧ والرابع
 والخامس فى مجموعة المعانى ٣٨ للعلوى صاحب الزنج والأخيران فيه ٣٤ له أيضاً

أومى إلى الكَوْماء هذا طارق نَحَرْتَنِي الأعداء إن لم تَنْحَرِي
وما أملح ما أنشدنيه الربعي في هذا المعنى من قصيدة له :

أيحسبني مَنْ بين جَنْبِيَّ دارُهُ أَضْيَعُ من عهد المودة ما رَعِي
إذن لا اهتدت عيني بأنجم نحره ولا شَمْتُ منها بين طوقَيْه مَظْلَمًا

رجع (١) وقوله — من صاحب الدهر اشتكى ريبه — مأخوذ من قول
عبد الله بن شداد في وصية ابنه : واعلم أنَّ الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب
الزمان يرَ الهَوَّان ، فكُن يا بُنَيَّ كما قال الدَّوْلِيُّ (٢)

وَعَدَّدُ من الرحمن فضلا ونعمة عليك إذا ما جاء للخير طالبُ
فانَّ امرئًا لا يُرتجى الخير عنده يكن هينًا ثِقْلًا على من يُصاحبُ
ولا تمنعَنَّ ذا حاجة جاء طالبا فانك لا تدري متى أنت راغبُ
أرى دَوْلًا هذا الزمان بأهله وبينهم فيه تكون العجائبُ
وأخذه المتنبي فقال (٣) :

وَمَنْ صحب الدنيا طويلا تَقَلَّبَتْ على عينه حتى يَرى صدقها كِذْبًا
وقول أبي معاذ من أبيات :

(تثاقلت^(٤) إلا عن يدي أستفيدها وزورة أملاك أشدُّ بها أزرى
فلا تعجبي من خارج عن غواية رأى رشداً قد يعرض الأمر للأمر

(١) لا يوجد هذا القول في الكتاب فلعله أيضاً من بيت لبشار سقط من سهو ناسخ
الأصل ولا يدري كم سقط مهنا ولا أقل من بيتين

(٢) القائل ٢ — ٢٠٥ باختلاف في الأخير وديوانه رقم ٧٩ والأول والثالث في
غرر الخصائص ٢٤١ بغير عزو

(٣) ديوانه ١ — ٣٩

(٤) هذا البيت مع بيت آخر في العيون ٣ — ٢٦ بغير عزو

فهذا وانى قد شرعتُ الى النهى وماتت هموم الطارقات فماتسرى

يقال : تئاقل فلان عن كذا وتغافل وتصامم وتباكى وتشاءب اذا استعمل هذه الأشياء وتخلق بها وليست من خلقه ولا طبعه كما قال [المتنبى] (١) :

اذا اشتبهت دُموع في خُدود تبيّن من بكى بمن تباكى
وقال احمد بن أبى فتن (٢) :

ولمّا أبت عيناي أن تملكك البُكا وأن تخبِسَما سَحَّ الدُموعِ السَّواكِبِ (٣)
تشاءبتُ كى لا يُنكر الدمع مُنكرٍ ولكن قليلٌ ما بقاء الثاؤب
وقال آخر (٤) :

إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

واليد فى كلام العرب على أوجه : فاليد الجارحة ، واليد القوة ، واليد النعمة يقال منها : أيديت عند الرجل يدا إذا أسديت إليه نعمة ، ويقال : يديتُ الرجل إذا ضربت يده ، ويدى الرجل إذا شئت يده ، ويدعى عليه فيقال ماله يدي من يده ، وجمع اليد أيد ، وجمع أيد أياذ وأكثر ما يستعمل العرب الأيادى فى مواضع التعميم وكذلك اليدى أيضاً قال النابغة (٥) :

(١) ديوانه ٢ — ١٥

(٢) الفالى ١ — ٧٠ لابن أبى فتن كما ههنا والحصرى ٤ — ١٤٨ لاجد بن أبى العيناء

(٣) بالأصل يخلسا

(٤) أوله : عليك بالقصد فيما أنت فاعله والبيت فى الحاسة ٣٤١ لسالم بن وابصة وله فى السيوطى ١٤٣ والكامل ١١ وفى الشعراء ٣٦٦ للعرجى وأوله أرجع الى خلقك المعروف وديده والبيت كذلك فى العيون ٢ — ٦ بغير عزو وفى الواحدى ٦٤١ أيضاً بغير عزو وأوله هناك : يا أيها المتحلى غير شبيته . وعلى ما فى الحصرى ١ — ٧٧ يمكن الجمع بين اختلافات أوله وفى مجموعة المعانى ١٦٠ لدى الأصعب وهناك أوله : أعمد اى الحق فيما أنت فاعله

(٥) البيت من غائر الشعر ينسب للنابغة والأعشى وضرة بن ضمرة النهشلى أنظر اللسان

فلن أذكر النعمان إلاّ بصالح فإن له عندي يدياً وأنعماً
فعطفت الأنعم على اليديّ وهي بمعناها لاختلاف اللفظين وقد جاء عن
العرب الأيادي يريدون بها هذه الجوارح قال الراجز (١) :

كانّه بالصحصحان الأنجل قطنٌ سحّامٌ بأيادي غزّل
وقال عدى [بن زيد] :

ساءها ما تأملتُ في أياديّنا وإشفاقها (٢) إلى الأعناقِ
وكذلك اليمين في كلامهم على أوجهٍ أيضاً: يمين الجارحة ، ويمين
القوة ويمين القسم قال المفسرون في قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام :
« فَرَاعَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ » قالوا أراد الجارحة لأنها أقوى على العمل من
الشمال ، وقالوا باليمين أى بالقوة ، وقال الفراء : باليمين أراد بالقسم يعنى قوله
« تَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ » فساغ ذلك كله في تأويل اليمين في الآية
فأما اليمين التي لا تحتل غير القسم وحده فكقول امرئ القيس (٣) :

فقلتُ يمينَ الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وَأوصالى
وأما قول الشماخ (٤) :

رأيتُ عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرينِ
إذا ما راية رُفِعَتْ لمجدٍ تلقاها عرابة باليمينِ
فقال بعض العلماء قوله : باليمين أى بالقوة ، وقال أبو عمرو والأصمعي :

(١) الألفاظ ٦٧١ واللسان م يدى وسخم لجندل بن المنى الطهوى وفى التويرى
٤ - ٨٧ بغير نسبة

(٢) للسان م يدى وشنق باختلاف والأغانى ٢ - ٢٥ والأغانى الدار ٢ - ١١٦
باختلاف وابن أبى الحديد ١ - ٥٧

(٣) العقد الثمين ١٥٢ والسيوطى ١١٧

(٤) ديوانه ٩٦ و ٩٧ والشعراء ١٧٩ والعقد ١ - ٢٢٠ والكامل ٣٩٦ والخزانة

أراد يمينه لأنها أحد من اليسار ، وقال غيرهما بالقدره قال الأصمعي :
والإصبع من أصابع اليد والرجل ، والإصبعُ الأثر الحسن من الرجل
على عملٍ عملَه فأحسن عملَه أو معروف أسداه إلى قوم فهو يرى أثره
عليهم يقال : ما أحسن إصبع فلان على ماله قال الشاعر (١) :

حدت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدرِ خائنةً مغلِّ الاصبعِ

وقال آخر (٢) :

مَنْ يجعل اللهُ عليه إصبعا في الخير أو في الشرِّ يلقاه (٣) معاً

وجاء في الحديث « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله سبحانه »
قال ابن دريد أصل ذلك إن شاء الله نَقَلْتُ القلوب بين حُسن آثاره تبارك
وتعالى قال الأصمعي : والساعد ذراع الانسان والساعد أيضاً عرق الضرع
الذي ينزل فيه اللبن وكذلك ساعد البئر وهو مجرى الماء في العين وقوله
إلا - عن يد أستفيدها - هو بمعنى أفيدُها غيري وليس معناه أستدعيها (٤) من
الناس ، وقد جاء استفعل بمعنى أفعل كثيراً في القرآن قال سبحانه : « كمثل
الذي استوفد ناراً ، قيل معناه أوقدَ وقال سبحانه « ويستجيبُ الذين
آمنوا » وقال الشاعر (٥) :

وداع دعايا من يُجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك مُجيبُ
أى لم يُجِبْه والأملك جمع ملك ويُجمع أيضاً ملوكا وفي ملك أربع
لغات ملك ومالك وملك ومليك ، وقرئ بمليك ومالك ولم يقرأ فيما
علت بملك ولا مليك إلا أنه في كلام العرب وقال بعض العلماء ملك

(١) اللسان م صبع والتاج م خون للسكابي

(٢) اللسان م صبع للبيد وديوانه طبعة ليدن باختلاف

(٣) بالأصل يلقه والصواب ما كتبه كما هو في اللسان على حد : ألم يأتيك والأنباء تنمى

(٤) بالأصل استدعيها والناس وهو خطأ ظاهر

(٥) القالي ٢ - ١٥٣ لكعب بن سعد الغنوي وهناك الفريدة تماما

أمدح من مالك لأن المالك قد يكون غير مملك والمساك لا يكون إلا مالكا
وروى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه
امرأته وقال (١) :

أشكو إليك ذرِّبَةً من الذَّرْبِ يا مالكَ المملِكِ ودَيَّانَ العَرَبِ
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك الله عزَّ وجلَّ ، وقال (٢) عبد الله
ابن الزُّبَيْرِ يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

يا رسول المليك إنَّ لسانِي راتقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بُورٌ
إذ أُجَارِي الشيطانَ في سَنَنِ العَيِّ ومن مَالٍ مِثْلِهِ مَشُورٌ
وقال آخر شاهداً المملِك :

من مشيه في شعري تُرَجِّلُهُ تَمَشِّي المملِك عليه حُلَلُهُ

والأزر قال المفسرون : هو الظهر وأصله في اللغة العون والتقوية فيقال :
أزرت فلانا على كذا أي أعتته وقويته ، فمعى قوله : أشدُّ بها أزرى أي
أقوى بها أمرى واستعين على دهرى والغواية مصدر غوى الرجل يعغوى
غواية وغياً والرشد نقيض الغى وفيه لغتان الرشد والرشد ويقال :
الرشدى مقصور الرشد أيضاً قال الراجز (٣) :

لا تَزَلْ كذا أبدا يا عُمير في الرشدى

ويروى في الرعدى ، والرشد في الأمر إصابة الطريق المؤدى إلى البغية
فيما فيه عظيم النعمة يقال منه : رشد الإنسان يرشد رُشداً ، وأرشده الله
يُرشده إرشادا ، والأوان الوقت وجمعه آونة يقال : هذا أوان كذا أي
وقته ، ومنه اشتق الآن وهو آخر الزمان الماضي وأول المستقبل قال

(١) اللسان م ضرب لاعمى بنى مازن باختلاف والعكبرى ١ — ١١٧ بغير عزو

(٢) القالى ٢ — ٢١٧ الأول والسيوطي ١٨٨ ثلاثة أبيات

(٣) اللسان م رشد

عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجاجي النحوي: أصل الآن أو أن
 حذفت الألف منه وقُلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها قال: وساغ
 ذلك فيها لما حذفت الألف التي بعدها فصار أن كما ترى ثم دخلت عليها
 الألف واللام قال: وإنما يحكم بحذف الألف دون الواو لأنها زائدة قال:
 ووجه آخر في اشتقاق الآن وهو أن تكون الألف فيه مقلوقة من ياء من
 قولك أن الشيء يشين كما تقول حان يحين، وقوله - قد شرعت إلى النهى -
 أي دخلت فيه يقال: شرعت الدواب في الماء إذا دخلت فيه، وشرعت
 في الدين شريعة، وأشرعت باباً إلى الطريق إذا أنفذته إليه، وأشرعت
 الرمح قبله إشراعاً إذا صوبته إليه وهدرته نحوه والنهى العقل واحده
 نهية ويقال: إن فلانا لذو نهية أي انتهى إلى أمره ورأيه، ويقال: مات
 يموت ويمات، ويموت أفصح وأكثر، والهيموم في قوله - ومات همومي
 الطارقات - جمع همم ويكون مصدر ما بهم به الإنسان يقال: هممت
 بالشيء أههم به مما قال الشاعر (١):

هل يتفَعَنكَ اليومَ إنْ هَمَّتْ بِهِمْ كَثْرَةُ ما تُوصِي وتَعْقَدُ الرِّثِمَ
 كانت العرب إذا سافر أحدهم عن أهله عقد في طريقه ما يمر به من
 النبات فإذا عاد من وجهه ذلك ووجد ما عقده معقوداً بحاله سُرَّ بذلك وقدّر
 السلامة في أهله، وإن وجده مخلولاً اغتمَّ لذلك وقال: قد خانتني امرأتى
 ويقال: هممت الأمر إذا نبى وأهممتني إذا كان من همى وقصدى، والطارقات
 التي تطرق ليلاً وكل ما أتاك ليلاً فقد طرقتك، وإنما جعل همومه طارقات
 لكثرتها عليه وانتياها له وإتيانها إليه في الليل، ويقال: سرى وأسرى
 لغتان قال الفراء أهل الحجاز يقولون: أسرى بالآلف، وغيرهم يقول:
 سرى فن قال: سرى فصدره السرى، ومن قال: أسرى بالآلف فصدره

(١) اللسان م رتم وابن أبي الحديد ٤ - ٤٣٩ والنويرى ٣ - ١٢٥

الاسراء وأنشد (١) :

وليلة ذاتِ دُجَى سرَّيتُ ولم يَلتني عن سُرَّها لَيْتُ

قال : والعرب تجعل السرى مؤنثاً ومذكراً مثل الهدى بنو أسد يقولون : هذه هدى حسنة وغيرهم يقول : هذا هدى حسن قال : والفعل (٢) في المصادر قليل ، وكان من أنثه يتوهم أنه جمع فعلة مثل سرية وسرى ومُدِيَّة ومُدَى قال . ومن ذكر لم يجعل له واحداً ومن أنث جعل له واحداً واللغتان أعني سرى وأسرى قد جاءا في القرآن قال الله تعالى : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» وقال : «فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ» وقال النابغة فجمع بين اللغتين (٣) .

أسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جانب البرد قال اسمعيل بن احمد . وألفاظ هذه الآيات الثلاثة وإن كانت محتملة لمثلاً من التفسير ولا أكثر منه فاتمها قريبة المعاني ، وإنما مضمَّنها أنه يصف نفسه بالحيجا والتخلى (٤) من الصبا وأنه لا يخف إلا إلى ما كسبه نفراً وجرّاً إليه أجرا ، وما أحسن ما أشار المتنبي (٥) إلى هذه المعاني واختصرها فقال .

أطعتُ الغواني قبل مَطْمَحِ ناظري إلى مَنْظَرِ يَصْعُرُنَ عنه وَيَعْظُمُ
فأما قول أبي معاذ — فهذا أواني قد شرعتُ إلى النهى — فهو كقوله :

(فهذا أوانُ استَحْيَتِ النفسُ وارَعَوَى لِدَاتِي وراجعتُ الذي كانَ أكرما)

(١) اللسان م ليت وحنن لأبي محمد الفقهسي

(٢) كذا بالأصل وقال اليميني الذي في الأصل متجه يقول إن وزن فعل في المصادر قليل

(٣) العقد الثمين ٦ باختلاف واللسان م سرا

(٤) الصواب التخلي عن الصبا

(٥) ديوانه ٢ — ٢٤٦

وقد مرّت نظائره ، وما أحسن قول مسلم بن الوليد (١) .
 حَسْبِي بِمَا أَدَّتِ الْإِيَّامُ تَجْرِبَةً سَعَى عَلَى بكَاسِيهَا الْجَدِيدَانِ
 دَلَّتْ عَلَى عَيْنِهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَعْطَانِي
 وَسَأُوْرِدُ وَأُنشِدُ طُرْفًا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَاجْعَلْهُ كَالْبَابِ أَخْتَمُ بِهِ
 هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
 خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَامَامِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ
 الْمُنْتَجِبِينَ : « خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ، فَجَمَعَ
 لَهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ جَمِيعَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْعِظَاتِ ، وَلِمَّا
 عَمِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا بِهِ أَمْرٌ وَازْدَجَرَ عَمَّا عَنْهُ زُجْرٌ وَانْعَظَّ بِمَا بِهِ وَعِظٌ ،
 وَصَفَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَخْشَمِ الصِّفَاتِ ، وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، فَقَالَ : « نَ وَالْقَلَمِ
 وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمُنْجُونَ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
 مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « أَوَّلُ مَا نَهَانِي رَبِّي عَنْهُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَمَلَا حَاتَةَ الرِّجَالِ ،
 وَأَمَرَنِي بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ
 وَبِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ
 إِلَيَّ ، وَأَعْطَى مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فَكْرًا
 وَنَظْرِي عِبْرًا ، وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُمَّتِهِ : أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهَذَا
 الْأَدَبِ لِيَكُونُوا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي أَعْلَى الرَّتَبِ ، فَقَالَ : « أَنْهَاكُمُ عَنْ
 قِيلٍ وَقَالَ ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَعَقُوقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
 وَوَادِ النَّبَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ ، وَقَالَ : « أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ،
 وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي بِمَجَالِسِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَأُونَ أَكْنَافًا
 الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ » ، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ هَذَا الْفَنَّ وَتُصْطَفِيهِ وَتَسْمَدَحُ

بهذا المعنى وتُعْرَقُ فِيهِ قَالَ الْمُتَخَلُّ (١) الْيَشْكُرِي يَرِثِي أَخَاهُ (٢) وَيُصِفُهُ
بهذا الوصف :

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ بِوَانٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ
وَلَا بِالذَّ لَسَهُ نَازِعٌ يُعَادِي (٣) أَخَاهُ إِذَا مَا نَهَاهُ
وَلَكِنَّهُ هَيْنٌ لَيْسَ كَعَالِيَةِ الرُّمَحِ عَوْدٌ نَسَاهُ
إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاةٌ وَمَهْمَا وَكَلَّتَ إِلَيْهِ كَفَاهُ
أَبُو مَالِكٍ (٤) قَاصِرٌ فَقَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ
مِثْلُ قَوْلِهِ — وَلَكِنَّهُ هَيْنٌ لَيْسَ — قَوْلِ الْآخِرِ (٥) :

هَيْنُونَ لَيْسُونَ أَيْسَارَ ذَوُو يَسَرٍ سَوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَيْسَارِ
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ مِنْ مَارَوَا بِكَثَارِ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ لَاقَيْتُ سَيْدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

ونحو هذا البيت ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الخياط من قصيدة
له في الأمير بن صمصام الدولة وأخيه مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة :

كلاهما زين أخوه به كما يزين الفرقدَ الفرقدُ
مَنْ تَرَهُ مِنْفَرِدًا مِنْهُمَا فِي مَجَاسٍ قَلَّتْ هُوَ السَّيِّدُ

(١) الصواب المتخل الهنلي واليشكري انما هو المنخل فعل الشارح وقع في الالتباس
والأبيات في ديوان المتخل الرقم ٤ والشعراء ٤١٧ والحصرى ١ — ٧٣ غير الأخير باختلاف
والجزانة ٢ — ١٣٥ والمرضى ١ — ٢٢٢ و ٢٢٣ والأغاني ٢٠ — ١٤٦ و ١٤٧

(٢) تبع الشارح ابن قتيبة انظر الشعراء وفي الأغاني والجزانة يرثي أباه وهو الصواب

(٣) بالأصل يعادي والكلمة بصور مختلفة في الكتب ففي الجزانة يعساري والمرضى
يعازي والشعراء والأغاني يعادي واذ كان هذا الأخير أقرب مما في الأصل اخترناه

(٤) هذا البيت في العيون ٣ — ١٧٩ للبريق الهذلي

(٥) الفالي ١ — ٢٤٤ وفي الحماسة ٦٩٩ للبرندس والحصرى ٤ — ٩٧ لكلاي

وفي العيون ١ — ٢٢٦ والكامل ٤٨ بغير عزو

ومثل البيت الأخير من أبيات المتنخل قول حاتم الطائي (١) :

وإني لَعَفْتُ الفقرَ مشترك الغنى وتاركُ شكلي لا يُوافقهُ شكلي
وشكلي شكل لا يقوم بمثله من الناس إلا كل ذي نِيقَةٍ مثلي
ولي نِيقَةٌ في المجد والبذل لم يكن تَأَنَّقَهَا فيما مضى أحد قبلي
ومنه قول الآخر (٢) :

أسد ضارٍ إذا مانَعْتَهُ وأبٌ بَرٍّ إذا ما قدرَا
يَعْرِفُ الأقصى إذا استغنى ولا يَعْرِفُ الأذى إذا ما افتقرا
وأخذه يزيد بن محمد فقال :

عُسرَى على نفسى ويُسرَى مشترك

ونحوه قول أعرابية (٣) في ابنها ترثيها :

إذا استغنيا حُبَّ الجميع اليهما ولم ينأ عن نفع الصديق غناهما
إذا افتقرا لم يُلجِيا (٤) خشية الردى ولم يخش رُزْمًا منهما موليَّاهما
وقال حاتم (٥) :

إذا ما بخيل الناس هرت كلابه وشقَّ على الضيف الغريب عقورُها
فانى جبان الكلب بيتى مؤطأً جواد إذا ما النفس شحَّ ضميرُها
وإن كلابى قد أقرتْ وعودتْ قليل على من يعتريها هريرُها
وأبررُ (٦) قدرى بالفناء قليلها يُرى غير مضمون به وكثيرُها

(١) ديوانه ٦ والقالى ٣ — ١٥٥ الأولان وفي غرر الحصائص ٢٦٩ أربعة أبيات

(٢) الحمصرى ٢ — ٩٩ للصولى والغيت ١ — ٤٣ والأدباء ١ — ٢٦٩

(٣) الحماسة ٤٧٤ لعمرة الخثعمية

(٤) كذا بالأصل وفي الحماسة يجمها

(٥) ديوانه ٢٧ والثلاثة الأولى في الحيوان ١ — ١٩٣

(٦) هذا البيت في القالى ٣ — ١١١

وليس على ناري حجاب أكفها لمستقبس ليلا ولكن أشيرها (١)
فلا وأبيك ما يظلُّ ابنُ جارتى يطوف حوائى قدرنا لا يطورها
ولا تشكيني جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
سيلغها خيرى ويرجع بعلمها إليها ولم تُبصّرْ على ستورها
مثل قوله - بيتى مؤطاً - قولى أبى السقّاح (٢):

يا فارساً ما مثله فارسٌ مؤطاً البيت رقيبُ الذراعِ
قوالٌ معروفٍ وفَعَالُه عقارُ مشنى أمّهات الرباعِ
لا يخرج الأضيافُ من بيته إلا وهم منه رِواءِ شِباعِ
وقال زهير فى هذا النمط (٣):

رأيتُ ذوى الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبت البقلُ
هنالك إن يُستَحْبَلُوا المالُ يُحْبَلُوا وإن يُسَلُوا يُعْطُوا وإن ييسرُوا يُغْلُوا
وإن جنتهم ألفت حول بيوتهم مجالس قد يشقى بأحلامها الجهلُ
وفيهم مقامات حسان وجوهم وأنديّة يتناهما القول والفعلُ
على مُكثرتهم حقّ من يعترهم وعند المقلّين السباحة والبذلُ
الاخبال: أن يُعطى الرجلُ الرجلَ البعير أو الناقة يركبها وينتفع
بوبرها ولبنها وذلك شىء كان بعضهم يفعلُه لبعض فى الجذب ، فاذا أخصبوا
ردّها إلى ربّها ومعنى قوله - وإن ييسروا يغلوا - أى لا يقامرون إلا على

(١) كذا بالأصل وفى الديوان أنيرها وما فى الأصل صحيح أيضاً يقال أشار النار
رفعها راجع اللسان م شور

(٢) مقطعات مرات ١١٦ والمفضليات ٦٣٠ و ٦٣١ للسفاح بن بكير بن معدان
الريوعى والصواب فى هذا الاسم أبو السفاح بكير بن معدان وأما وم المفضل فيه نبه على
وممه صديقنا الميمنى فى مقالة ألقاها فى الحفلة الشرقية ببيته ١٩٣٠ م

(٣) العقد الثمين ٩١ والخزانة ١ - ٢٤

غَالٍ وَلَا يَنْحَرُونَ مِنَ الْإِبِلِ إِلَّا السَّمَانَ الْغَوَالِي الْأَثْمَانَ وَقَالَ الْأَعْوَرُ (١) الشَّيْءُ:

لَقَدْ عَلِمْتَ عُمَيْرَةَ أَنْ جَارِي إِذَا ضَنَّ الْمُشْمَرُّ مِنْ عِيَالِي
وإني لا أضنُّ (٢) على ابن عمي بنصري في الخطوب ولا نوالِي
ولستُ بقبائل قولاً لأحظي بقول لا يصدقه فعالي
وما التقصير قد علمت معدَّ وأخلاق الدنيَّة من خلالي
وجدتُ أبي قد اورثه أبوه خللاً قد تعدَّ من المعالي
فأكرمُ ما تكون عليَّ نفسي إذا ما قلَّ في اللزباتِ مالي
فتحسنُ سيرتي وأصون عرضي ويحتملُ عند أهل الرأي حالي
وإن نلتُ الغني لم أغلُ فيه ولم أخصصُ بحقوقِي الموالي
ولم أقطع أحاً لآخ طريفٍ ولم يذمُّمُ ليطرفيهِ (٣) وِصالي

مثل قوله - فأكرم ما تكون عليَّ نفسي - البيت والذي بعده
ما أنشدنيه مؤدبني أبو القاسم بن أبي البشر (٤) رحمه الله لبعض المولدين:

شرفٌ بالفتى إذا هو أفنى ماله أن يُرى على الفقر جلدًا
عش عزيز أو مت وأنت فقيد (٥) لا تَضَعُ للسؤال بالذللَّ خدًا
كم كريم أضاعه الدهر حتى أكل الدهر منه لحماً وجلداً
كلماً زاده الزمان اتضاعاً زاد في نفسه علواً ومجداً

(١) الفالي ٢ - ٢١٠ والشعراء ٤٠٧ والثالث في حاسة البحرى ١٤٤ والأخير

فيه أيضاً ٧١

(٢) بالأصل بالظاء

(٣) كذا بالأصل وفي الفالي وحاسة البحرى لظرفته وهو الصواب

(٤) بالأصل البشر بفتح الباء ولا تعرف اسماً مثله فلعله بالكسر

(٥) بالأصل بالواو والصواب أو وهذا مثل قول المتنبي: عش عزيزاً أو مت وأنت كريم

وقال سالم بن وابصة (١) :

أحِبَّ الفَتَى يَنْفِي الفَوَاحِشَ سَمِعَهُ كَأَنَّ بِهِ عَن كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
سَلِيمٌ دَوَاعِيَ الصَّدْرِ لَا بَاسِطاً أَدَى وَلَا مَانِعاً خَيْرِاً وَلَا نَاطِقاً هُجْرَا
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبِ لِكَ زَلَّتْهُ فَكُنْ أَنْتَ مَحْتَالَا لِرِزْلَتِهِ عِذْرَا
غَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةِ فَانْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الْغَنَى فِقْرَا

قريب من هذا البيت الآخر قول المتنبي (٢) :

وَمَنْ يُتَّقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذِي صَنَعَ الْفَقْرُ
وَأَفْضَلُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ أَيْضاً (٣) :

ذَكَرَ الْفَتَى عَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ مَا قَاتَهُ وَفَضُولَ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال قيس بن عاصم المِنْقَرِيُّ (٤) :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَعْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يَفْنِسُهُ وَلَا أَفْنُ

مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ

خُطْبَاءَ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ يَبِيضُ الْوَجُوهَ أَعْفَى لُسْنُ

لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحْفِظِ جَوَارِهِ فُطْنُ

وكان قيس هذا كريما حليما فارساً شجاعاً ، قال الأحنف بن قيس : كنا

مختلف الى قيس بن عاصم فتعلم منه الحلم كما تتعلم العلم ، وذكر (٥) أن قيسا

هذا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذا سيد أهل الوبر فقال

(١) الحماسة ٥٠٩ والأخير في الكبير ٢ — ٢٠٥ والنويرى ٣ — ٢٤٧

(٢) ديوانه ١ — ٣٣٠ والمعاهد ٢ — ١٨٦

(٣) ديوانه ٢ — ٢٠٥ والحصرى ١ — ١٦٤

(٤) القالى ١ — ٢٤٣ والحماسة ٦٩٥ والعيون ١ — ٢٨٦ والعقد ١ — ٢١٨

والحصرى ٤ — ١٠٤

(٥) هذا الخبر مذكور في الأغاني ١٢ — ١٤٦

يا رسول الله : خبرني عن المال الذي لا يكون عليّ فيه تبعّة من ضيف
 ضافني أو عيال كثروا قال : « نِعِمَّ المال الأربعون والأكثر ثمانون ، وويل
 لأصحاب المثين إلاّ من أعطى من رسلها ، وأطرق خلفها ، وأفقر ظهرها ،
 ونحر سمينها ، وأطعم القانع ، والمُعْتَرَّ » قال : يا رسول الله ما أكرم هذه
 لأخلاق ؟ وما يُحَلُّ بالوادي الذي أكون فيه من كثرة إبلِي قال : فكيف تصنع
 بالظُرُوقَة ؟ قال تغدو الإبل وتغدوا الناس فن شاء أخذ برأس بعير فذهب به
 قال : فكيف تصنع في الإفقار ، قال : إني لأفقر البكر الصرّع والناب المُسَيِّئَة
 قال : فكيف تصنع بالمنيحة ^(١) ، قال : إني لأمنح في كلّ عام مائة ، قال : فأى
 مال أحبّ إليك أمالك أم مال مولاك قال : بل مالي ، قال : « فمالك من
 مالك إلاّ ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت » فقال :
 قيس لا جرّم والله ليقلنّ شديدا ، وأتى قيس يوما وهو في نادية بابنه
 قنولا وبابن أخيه مكتوفا فقيل له : يا أبا عليّ هذا ابنك قد قتله ابن أخيك
 ما حلّ حبّوته ولا كلمهم حتى قضى سُبْحَتَهُ ، ثم أقبل على ابن أخيه فقال :
 قلت ابن عمك ، وفنت في عضدك ، وقللت عددك ، فلا أبعاد الله
 بورك ، ثم أقبل على ابن أخ له آخر فقال : قم يا بُنَيَّ فاحلّل كِتَافِ ابن
 عمك ، وسُق إلى أم أخيك مائة من إبل دية ابنها ؛ فانها غريبة فينا ، ومن
 بآية الكرم وغاية حسن الشيم العفو بعد القدرة ، والمؤاساة عند الحاجة ،
 وإقالة العثرة ، والصبر عند النوائب ، والتجاوز عن الجرائم ، والاعضاء عن
 الحرام . قال أبو يعقوب اسحاق بن حسّان الخُرَيْمِيّ مولى الخُرَيْمِ الناعم
 هو من بني مُرّة بن سعد بن قيس من قصيدته المشهورة :

أُسْرُهُ خَلِيلِي شَاهِدًا وَأَبْرُهُ وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ حِينَ يَغِيبُ
 وَإِنِّي لَسَهْلُ الْوَجْهِ لِلْبُتْغِيِّ النَّدَى وَإِنَّ فِنَائِي لِلْقَرِيِّ لِرَحِيبُ
 أَضَاحِكُ ^(٢) قَبْلَ أَنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخَصِّبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

(١) بالأصل المنحة (٢) هذا البيت والذي بعده في الشعراء ٥٤٤ والعيون ٣ — ٢٣٩
 الطاهر ١ — ٨٨ والعقد ١ — ٨٧ لحاتم وفي المرتضى ٢ — ١٢٣ لمسكين

وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى
وَأِنِّي لَتَصْفُو لِلخَلِيلِ سِرِّي
أَعَاتِبُهُ مَرْحاً وَأَعْرَضُ بِالنِّى
أَخَافُ لَجَاجَاتِ الْعِتَابِ بِصَاحِبِي
لِيَحْيِي دَفِينٍ مِنْ مَوْدَّةِ بَيْنِنَا
فَإِنْ فَاءَ لَمْ أَعْدُدْ عَلَيْهِ ذَنْبَهُ
وَإِنْ لَجَّ فِي هَجْرِي صَفَحْتُ تَكَرُّمًا
وَصُنْتُ أَدِيمَ الْوَجْهِ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ
وَلَمْ أَفْشِ سِرًّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَأَنِّي لَذُو قَلْبَيْنِ قَلْبُهُ مَشِيعٌ
جَرَى عَلَى مَا زَيْنَ الْعِرْضِ هَائِبٌ
أَشَاوِرُ أَهْلَ الرَّأْيِ فِيمَا يَنْوِينِي
فَمَا أَرَى لَا يُشْكِرُ عَلَى صَوَابِهِ
وَلَا أَدَّعَى بِالْجَهْلِ عِلْمًا لِسَائِلِ
وَلَا أَسْأَلُ الْوُلْدَانَ عَنْ وَجْهِ جَارَتِي
وَسَلَكْتُ أَنَا هَذَا الْأَسْلُوبَ فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَى بَنِ جَبَلِ
الشَّيْبَانِي فَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْهَا :

إِنَّ الْوَفَاءَ بِذِمَّةِ الْأَحْرَارِ
طَبِعَتْ عَلَى حُبِّ الْحِفَاطِ خَلَاتِقِي
أَهْوَى الْوَفَاءَ وَلَوْ جَرَّتْ أَسْبَابُهُ
مَنْ زَلَّ عَنْ نَهْجِ الْوَفَاءِ فَاتْنِي
لَا أَكْتَسِي خُلُقَ الْمَصَافِي دَانِيًا
شَيْمُ الْكِرَامِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ
كِرْمَةً وَرَفُضَ خَلَاتِقِ الْأَشْرَارِ
بِمَسَاقِ أَوْ كَانَ فِيهِ بَوَارِي
مَنْ عَلَى سَنَنِ الْمَحَجَّةِ جَارِي
وَعَلَى الْبِعَادِ خَلَاتِقِ الْغَدَّارِ

لكنني أرمي الاخاء مصافيا وأرى الصفاء على تنائي الدار
وأسرُّ بالبشرِ الضيوفَ إذا عروا قَبْلَ القِرَى وأبرُّ جارَ الجارِ
شيمٌ لآبائي امتطيتُ جياذها فجرينَ بي منهم على الآثارِ
فهمُ إمامي في المكارم كُنْها وهم إمامي في اجتناب العارِ
سَقَيْتُ مَضْجَعِ أُسْرَتِي ما غَرَّدَتْ سَحْرًا على شجر الأراك قَمَارِي
وَعَدَا على الاسكندرية عارضٌ جَمُّ الرواعد طيِّبُ الأمطارِ
فسقى القَرَافَةَ رِيَّها من غير ما عَيْثُ يَحُلُّ بها ولا إضرارِ
فهنالك لي خلٌّ أقامَ وعاقني عن أن أقيم عوائقُ الأقدارِ
خِلٌّ (١) بلوتُ خِلاله فوجدتها محمودَةً في الجهر والاسرارِ
عَلِقَتْ يَدِي منه بأروعَ ماجدٍ جَمُّ الفضائل طيِّبُ الأخبارِ
كرمت أرومته وأشرق وجهه وصفتُ خلائقه من الأكدارِ
وشأى الأفاضلَ واستبدَّ برُثْبَةٍ أَعَيْتُ على الأدباء والنُّظَّارِ
كم سابقٍ جراه في مِضْمَارِهِ فكَبَّبا وجازَ نهاية المِضْمَارِ

وقال أبو فراس الخارث بن سعيد بن حمدان (٢) :

أنا إذا اشتدَّ الزمنا نُبَصَّرَ به ثُمَّ ادْلَمَّه
ألفيتَ حول بيوتنا عُدَدَ الشجاعة والكَرَمِ
لِلْمَقِي العِدَى بيضَ السَّيُو في وللتدَى حُمُرَ النَّعَمِ
هَذَا وهذا دَأْبُنَا نَقْرِي دَمًا وَرِيْقُ دَمِ

وقال هشام بن عبد الملك ويقال إنه لم يقل غيره :

بِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الهَوَى قَادَكَ الهَوَى إلى بعض ما فيه عليك مَقَالُ
وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى

(١) سبقت هذه الأبيات (٢) ديوانه ١٨ باختلاف واليتيمة ١ - ٢٧

الله عليه وسلم يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل
 ولا مظاهره كمشاورة ، ولا ورع كالكف ، ولا عقل كالتيدير ولا إعمال
 كالحياء ، ولا حسب كحسب الخلق » وقال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب
 الأنصاري : « ألا أدلك يا أبا أيوب على صدقة يرضاها الله جل وعز قال
 بلى يا رسول الله قال : تصلح بين الاثنين إذا تفاسدا أو تقارب بينهما
 إذا تباعدا ، وتطعم الطعام ، وتغشى السلام ، وتمشي في عباد الله بالنيحية
 وقال بعض الحكماء : من لم يرغب في ثلاث بُلي بست : من لم يرغب في
 السلامة بُلي بالشدائد والامتهان ، ومن لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة
 والحذلان ، ومن لم يرغب في المعروف بلى بالندامة والخسران . قال آخر
 من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا : من كان جوادا لم يعدم الشرف
 ومن كان ذا وفاء لم يعدم الميعة ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان
 شكورا لم يعدم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم الشؤذة
 ومن كان منصفا لم يعدم العافية ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة ، وقال
 آخر : من أعطى خمسا لم يمتنع خمسا : من أعطى الشكر لم يمنع المزيد
 ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطى الدعاء لم يمنع الاجابة ، ومن
 أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب
 وقال آخر أربع من شيم الأخيار : العزاء عممات ، والصبر على ما هو آت
 وربط الجأش على المثلثات ، والاقتنار على الممكنات ، وقال المأمور
 لمحمد بن عباد المهلبى : أنت متلاف ، فقال : يا أمير المؤمنين منع الموجود
 سوء ظن بالمعبود ، لقوله تعالى « وما أنفقتم من شئ فهو خالفه وه
 خير الرازقين » قال الشاعر (١) .

بدا حين أترى باخوانه فقتل عنهم شبابة العدم

وذكره الحزم مغرب الأمور فبادر قبل انتقال النعم

(١) الحصرى ٢ - ١٨٦ للجاحظ والمرضى ١ - ١٤١ له وفي العيون ٣ - ١٧٦ بغير

وقال أبو جندة اليشكري (١).

ولست بلأح لي نديماً بزلة
عَرَ كْتُ بجنسي قول خدني وصاحبي
وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثل ما
فلماً تبادي قلتُ خذها عريقةً
وأيقنتُ أن السكر طارَ بقلبه
أخذ معنى البيت الأول من هذه الأبيات على بن الجهم فقال .

لا يأخذون على السكران زلته
وأصله لحسان بن ثابت في قوله .
لاأخذشُ الخدش بالجليس ولا (٢)
وقال الفرزدق (٣):

إذا كدتُ خلّاتُ من الحلم أربعُ
حياءٍ وبُقياءٍ وانتظارٍ وأنتي
فان أعفُ أستبقي حُلومَ مجاشعٍ
ذو الحلم هو ذو الاصبع العدواني وكان حكيم العرب في الجاهلية فلماً
كبيرٍ وخرف كان ربما خلّط في حكمه ، وكانت له ابنة ذكّية فعرّفته بما
يجري منه ، فأمرها بأن تقرع له العصا إذا أحسّت منه بشيء من ذلك
ليفطن فيرجع ، فضربت العرب به المثل قال المتلبس (٤) :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما علّم الانسان إلا ليعلما
وقال معن بن أوس (٥) :

(١) الشعراء ٤٦٠ باختلاف

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨ (٣) ديوانه ٢١٦

(٤) الشعراء ٨٦ والعيون ٢ - ٢٠٥ والنويرة ٣ - ٦٤ والمعاهد ١ - ٢٤٨

(٥) الأغانى ٣ - ٣ (٥) القالى ٢ - ٢٣٨ والتصانيع ٤٠

لعمرك ما أهويتُ كَفَفِي لَرِيبةٍ ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قاذني سمعي ولا بصرى لها ولا دَلَّتني رأني عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلاّ قد أصابت فتّي قبلي
ولستُ بمباشٍ ما حَيَّيت لمنكراً من الأمر لا يمشي لأمثاله مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذى قرابة وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي
وقال النعمان بن بشير (١) :

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً وأذرك للهولى المعاند بالظلم
وإني متى ما يلقنني صارماً له فما بيننا عند الشدائد من صرم
وقال الحسن البصرى : إنَّ من أخلاق المؤمن قوَّةٌ في دين ، وحزماً
في يقين ، وقصدآ في غنى ، ونشاطا في هدى ، وبرآ في تقوى ، وعزما في علم
وفقها في سنة ، وإعطاءً في حقّ ، وتجملاً في فاقة ، وكسبا من حلال . أخذ
قول الحسن - وتجملاً في فاقة - بعض الشعراء فقال :

وإذا افتقرتَ فلا تكنُ (٢) مُتَخَشَعًا وَتَجَمَّلَ
وإذا نَبَّأكَ منزلٌ أو دمنه فتحوَّلْ

ووعظ أعرابيٌّ قوماً فقال : يا قوم إنَّ يسار النفس أفضل من يسار
المال ، فمن لم يُرزق غنىً فلا يُحزَمَنَّ تقوى ، فَرُبَّ شَبَعَانٍ مِنَ النِّعَمِ
غَرَّ ثَنان من الكرم ، وأصل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس
الغنى عن كثرة العَرَضِ وإنما الغنى غنى النفس » ونحو من هذا المعنى أو قريب
منه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن بن الحَيَّاط من أبيات له :

وما طَمَعُ الإنسان إلاّ مَذَلَّةً ومَن قنع استغنى وإن لم ينلْ وَفَرًّا

(١) العيون ٣ - ٩٧ خمسة أبيات والعينى ٢ - ٢٧٨ باختلاف وفي السمط أن

البيتين في الاستيعاب ٣١٠

(٢) اللمامينى شرح الخزرجية ٧٠ وهو من شواهد العروض في الكامل المنجزوه

والبيتان مأخوذان من قصيدة عبد أقيس بن خفاف البرجمي في اللسان م كرب والقصيدة من
الكامل الغير المنجزوه

وبعضُ الرجالِ كلما زاده الغنى غنى زاده بالحرص في نفسه فقرا
صَبَّ أبو الحسن على قالب أبي العتاهية هذا البيت الثاني من بيته
ووارده في قوله .

أرَى صاحبَ الدنيا بها حيثما أمَّا إذا ازداد مالا زاده ماله غمًا
وقال المتوكلُ الليثي^(١) .

إن الأذلة واللثام معاشرٌ مولاهم المتهمَّصم المظلومُ
وإذا أهنتَ أخاك أو أفردته عمداً فأنت الواهن المدمومُ
لا تتبَّع سُبُلَ السفاهة والحنا إن السفية مُعْتَفٍ مشومُ
لا تَمَّه عن خُلُقٍ وتأتى مثله عارُه عليك إذا فعلتَ عظيمُ
وقال آخر^(٢) وذكُر قوما أحسنوا إليه .

جزى اللهُ جَوَّاباً وسعيراً ونائلاً جزاء الوصُول المنعم المنفضل
هم خلطوني بالنفوس واكرموا الثَّـواء وجادُوا بالسَّوامِ المُوكَّل
ولم يسأموا مَثَوَى سبعا كواملا كَأنى فيهم بين أهلى ومحفلى
سأولهم شكراً يكون كفاء ما وَلَونى به ما بَلَّ رِيقى مِقْوَلِ
ونحو هذا قول الآخر^(٣) :

جزى الله عننا جعفرأ حين أزلقتُ بنا نعلنا في الذاهبين فزلت
أبوا أن يَمَلُّونا ولو أن أمنا تَلَّقى الذى لا قوه مئا كملت
وقال معن بن أوس^(٤) :

(١) حماسة البحرى ١١٧ الأولان لبدر بن علماء العامرى والأخير فى العقد ١ — ٢٥٧
وفى السيوطى ١٩٤ لأبى الأسود والأخيران فيه ٢٦٤ للمتوكل بن عبد الله الليثى والأخير فى
الخراتة ٣ — ٦١٧ له أيضاً (٢) الفالى ٢ — ١٧٧

(٣) المصرى ١ — ٣٢ لطفيل الغنوى وفى مجموعة المعانى ٩٨ لأبى قران واللسان م

شرف الأول بغير نسبة

(٤) الفالى ٢ — ١٠٣ و ١٠٤ وهناك القصيدة تماما وحماسة البحرى ٢٤١ والأغاني

١٠ — ١٥٨ ستة أبيات وكذلك فى المعاهد ٢ — ١١٧ والمصرى ٣ — ٢٣٣ والخراتة

٣ — ٢٥٩ باختلاف

وذى رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَغْنِهِ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
فَانْأَعْفُ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي
وَإِنْ اتَّصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشِ
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ الْأَمْرَ وَالْمَرْءَ قَادِرَ
وَمَا زَلْتُ فِي لَيْنِي لَهُ وَتَعْطِيفِي
وَخَفْضِي لَهُ مَتَى الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِيبِنِي
لِأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ
وَأَبْرَأْتُ غَلَّ الصَّدْرَ مِنْهُ تَوْسَعًا
وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ : مَهْمَا يَكُنْ فِي الْمَلِكِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

فِيهِ خِصَالُ خَمْسٍ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا فَوَعْدُ خَيْرًا
لَمْ يُرْجَ أَوْ شَرًّا لَمْ يُخَفَّ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا
لَمْ يُنَاصِحْ أَحَدًا وَلَا تَصْلِحَ الْوَلَايَةَ إِلَّا بِالْمُنَاصِحَةِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ،
فَانَّهُ إِذَا كَانَ حَدِيدًا مَعَ الْقُدْرَةِ هَلَكْتَ الرَّعِيَّةُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا
فَانَّهُ إِذَا كَانَ حَسُودًا لَمْ يُشَرِّفْ أَحَدًا وَلَا يَصْلِحَ النَّاسَ إِلَّا عَلَى أَشْرَافِهِمْ ،
وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جَبَانًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ جَبَانًا اجْتَرَأَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَضَاعَتْ
ثَغُورُهُ ، وَقَالَ أَعْرَابِي لِأَخْرِي عِظُهُ : دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ (١) وَإِنْ كَارَهُ
وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِدَارُهُ ؛ فَامْكُلْ مِنْ حِكْمِي عِنْدَكَ أَمْرًا تَطِيقُ أَنْ تُوسِعَهُ عُدْرًا

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَفِي الْقَالِي الْعَقْدُ بِتَقْدِيمِ الْعَيْنِ عَلَى الْقَافِ

(٢) بِالْأَصْلِ الْحَرَمُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ (٣) الصَّوَابُ حَذْفُ الْوَاوِ

وقال أبو معاذ في المشورة وهو من جيد شعره :

(إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
وَحَلَّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ
وَأَذَنْ مِنَ الشُّوزَى الْكَتُومِ لَسْرِهِ
وَمَا خَيْرَ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلُّ أَخْتَهَا
فَأَنْتَ لَا تَسْتَدْرِكُ الرَّأْيَ بِالْمُنَى
بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ
فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ ^(١) لِلْقَوَادِمِ
تَوَّوَمَا فَإِنَّ الْحَزْمَ ^(٢) لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَلَا تُشْهِدُ الشُّورَى أَمْرَةً غَيْرَ كَاتِمٍ
وَمَا خَيْرَ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ
وَلَا تَبْلُغِ الْعَلِيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ ^(٣))

يقال : شاورت الرجل أشاوره مشاورة وشواراً فأنا مشاور والشورى فعلى من المشاورة قال الفراء : هم القوم يتشاورون فالشورى مصدر سمي به مثل النجوى وهم القوم يتناجون سمي بها الرجال فهي مصدر ، والنصح اسم الفاعل من نصح ينصح نصحاً أو نصيحة ونصاحة ، والنصيحة ^(٤) والنصح بذل المودة والاجتهاد في المشورة ، ويقال : نصحتك ونصحت لك بمعنى فأنا ناصح ونصيح ، ويقال : نصحت الثوب إذا خبطته ، والإبرة المنصحة والنصاح الخياط ، والشئ الخيط منصوح ، والنصاح الخيط وبه سمي الرجل نصاحاً ، والغضاضة ما يعرض من الانسان يقال : ليس عليك في هذا الأمر غضاضة أى ما يعرض له طرفك حياءً واستخذاً ، وعرض الرجل بصره يعرضه غضاً إذا أطرق وضم أجفانه ومنه قول جرير ^(٥) :

(١) المعروف : فريش الخوافى قوة للقوادم

(٢) المحفوظ في كثير من النسخ فأن الحر ليس بنائم

(٣) بالأصل بغير مكارم بدون الالف واللام على المكارم ولا بد منها كما في الأغاني

البار ٣ — ١٥٦

(٤) بالأصل بدون الواو بين النصيحة والنصح ولا بد منها عندي

(٥) ديوانه ٣١ والنقائض ٤٤٦ والعيون ٢ — ٢٠٣ و ٤ — ٨٥ والمحصرى

١ — ١٤ والنويرى ٣ — ٢٧١ والكامل ١٩٢

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
 وقال الفراء: تقول غض الرجل بصره وأغضه وأغضاه بمعنى، ويقال
 هذا شجر غض بين الغضاضة والغضوضه إذا كان ناضرا وكل شيء ناضر مثل
 الشباب فهو غض، ويقال غض فلان من فلان إذا نقص منه ومن هذا قول
 الله تعالى: «وَأَغْضَضُ مِنْ صَوْتِكَ» أي أنقص منه وقوله سبحانه: «وَقُلْ
 لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ» أي ينقصوا من نظرهم إلى ما حرم الله عليهم
 فقد أطلق لهم ما سوى ذلك ومنه أيضاً قول الفقيه ابن أبي عتيق للقرشي في
 محاورته إياه: تغض من قولك يا ابن أخي أي تنقص منه وذلك أنه لما ذكر
 بحضرة^(١) ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد المخزومي،
 فقال رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة: صاحبنا الحارث
 أشعر، فقال له ابن أبي عتيق تغض^(٢) من قولك يا ابن أخي فليشعر ابن أبي
 ربيعة لو طه بالقلب، وعلق بالنفس، ودرك للحاجة ليس لشعر، وما
 عصى الله تعالى بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة فخذني ما
 أصف لك: أشعر قریش من رقب معناه، ولطف مدخله، وسهل مخرجه
 وتعطف حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن صاحبه فقال الذي من
 ولد خالد بن العاص صاحبنا الذي يقول:

إني وما تحمروا غداة ممي عند الجمار تؤودها العقول
 لو بدلت أعلى منازها سفلا وأصبح سفلا يعقلو
 فيكاد يعرفها الخبير بها فيردّها^(٣) الاقوام والمحل

(١) الخبر تماما مع أبيات خالد وابن أبي ربيعة في القالي ٢-١٧ والاعاني ١-٤٥
 و ٤٦ و ٣-١٠١ وأغاني الدار ١-١٠٩ و ٣-٣١٣ والحصرى ١-٢١٥
 وأبيات خالد سوى اثالث في الحماسة ٥٦٤ و ٥٦٥

(٢) أرى أن الأصل غض من بعض قولك قاله الميموني

(٣) الصواب فيرده كما في غير الكتاب قاله الميموني

لَعَرَفْتَهَا بِقَدِيمٍ مَا احْتَمَلَتْ مَتَى الضَّلُوعَ لِأَهْلِهَا قَبْلُ
 فقال له ابن أبي عتيق: يا ابن أخي اسْتَرُّ عَلَى صَاحِبِكَ وَلَا تُشَاهِدِ
 المَحَاضِرَ بِمِثْلِ هَذَا، أَمَا تَطَيَّرَ عَلَيْهَا الحَارِثُ حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا لِجَعْلِهِ
 سَافِلَهُ مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللّٰهَ فِي حِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ وَعَذَابِ أَلِيمٍ، ابْنُ أَبِي
 رَبِيعَةَ كَانَ أَحْسَنَ الرَّبْعِ مُحَاطَبَةً وَأَجْمَلَ مُحَاوَرَةً إِذْ يَقُولُ (١):

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلْبُلِيِّ وَقَوْلًا هِجَّتْ شَوْقًا لِي الغَدَاةَ طَوِيلًا
 أَيْنَ أَهْلٌ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُوفٌ فِيهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلًا
 قَالَ سَارُوا وَأَمَعُونَا وَاسْتَقْتَلْنَا وَبُودِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَيْلًا
 سَمِينًا وَمَا سَمِينًا مَقَامًا وَاسْتَجَبُوا دَمَانَةً وَسَهُولًا

رجع - وقوله - فريش الخوافي رافد (٢) للقوادم - ضرب ذلك مثلا في
 المشورة، ومعناه أنه لا ينبغي أن يستنكف الرجل عن مشاورة من له رأى
 وإن كان دونه في المنزلة والقدر؛ فذلك تقوية له ومعاونته على أمره كما إن
 الخوافي وإن كانت دون القوادم فإنها رافدة لها ومعينة ومقوية للطائر على
 الطيران، والقوادم والخوافي معاً في جناح كل طائر يكون له ريش، وقيل
 جملة جناح الطائر عشرون ريشة: فأربع قوادم، وأربع مناكب، وأربع أباهر
 وأربع خواف، وأربع كليلي، هذا في كل جناح له وقوله - وخَلَّ الهويننا
 للضعيف - فالهويننا مشيئة فيها تأن وتراخ. يقول: فخذني أمرك
 واحزم ولا تراخ فانما ذلك للضعيف، وذو الحزم إنما يكون متيقظاً غير
 نؤوم ونشيظاً غير كسل، والغلُّ هو المعروف الذي يكون في عنق الأسير
 من حديد أو قَدِّ، والمثل السائر: فلان غلُّ قَمَلٍ، يضرب لمن يكره
 ويُستقل؛ وذلك أنهم كانوا يعلون الأسير بالقَدِّ فيجتمع القمل في غلِّه

(١) ديوانه ٢ - ١٤٦

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في الايات تابع

فِي شِدَّةِ أَذَاهِ لَهُ ، وَقَوْلُهُ — وَمَا خَيْرَ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ — أَيْ يَقْوَى مِنْ
الْأَيْدِ وَالْأَادِ وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْمُنَى جَمْعُ مُنِيَّةٍ وَهُوَ مَا يَتَمَنَّاهُ الْإِنْسَانُ يُقَالُ :
تَمَنَّى الرَّجُلُ مِنَ التَّمَنَّى مُنِيَّةً وَأَمْنِيَّةً عَلَى وَزْنِ أَفْعُولَةٍ ، وَجَمْعُ هَذِهِ
أَمَانِيٌّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا ، فَيُقَالُ : أَمَانِيٌّ (١) وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي (٢)
صَخْرَ الْهَدْلَى :

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عُلْيَةَ أَنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُّ
فَنَقَضَى هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ وَيُعْرِقُ مَنْ نَخَشَى نَيْمَتَهُ الْبَحْرُ
وَيُرْوَى عَلَى رَمَثٍ فِي الشَّرِّمِ وَهِيَ اللَّيْجَةُ وَالرَّمَثُ (٣) [وَيَجْمَعُ عَلَى]
أَرْمَاتٍ وَهِيَ أَعْوَادٌ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَشْدُقُ ثُمَّ يُرَكَّبُ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ
لِلصَّيْدِ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً التَّلَاوَاتُ يُقَالُ تَمَنَّى الرَّجُلُ الْكِتَابَ
يَتَمَنَّاهُ تَمَنِّيًّا إِذَا تَلَاهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » أَيْ إِذَا تَلَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ
فِي تَلَاوَتِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَمَنَّى (٤) كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِيهِ (٥) وَآخِرُهُ لَاتِي حِمَامِ الْمَقَادِيرِ
وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً الْأَكَاذِبُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا » أَيْ يَتَكَدَّبُونَ وَيَتَخَرَّصُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَنْ
حَقِيقَةِ عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَنْتَ تَمَنَيْتَ هَذَا أَمْ اخْتَلَقْتَهُ ،
وَرُوِيَ عَنْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا تَعَنَيْتُ وَلَا تَمَنَيْتُ وَلَا شَرِبْتُ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَالصُّوَابُ أَمَانَ بِاسْقَاطِ الْيَاءِ

(٢) الْإِنْسَانُ مِ رَمَثٍ الْأَوَّلُ مَعَ سَبْعَةِ أُخْرَى لَيْسَ فِيهَا الثَّانِي وَأَشْعَارُ الْهَدْلِيِّينَ ٩٤

بِاخْتِلَافِ وَالْحَصْرِيُّ ٢ — ٥٨ كِلَاهُمَا بِزِيَادَةِ بَيْتٍ

(٣) بِالْأَصْلِ وَالرَّمَثُ جَمْعُ أَرْمَاتٍ

(٤) الرَّجَاجِيُّ ١٤ وَاللِّسَانُ مِ مَنِ

(٥) بِالْأَصْلِ لَيْلَةٌ وَالصُّوَابُ عَلَى مَا فِي اللِّسَانِ مَا أَحْذَنَاهُ

خمر في جاهلية ولا إسلام ، فقوله تمنيت يريد أنشأت حديث الكذب
وتحدثتُ به ، ورُوي أن أعرابياً سمع من آخر حديثاً أنكره فقال له :
أهذا شيء رويته أم تمنيتَه أي افعلته من تلقاء نفسك ، وقد قيل أيضاً
في معنى قول الله تعالى : « لا يَعْلَمُونَ الكتابَ إلاَّ أمانِيَّ » أي إلاَّ تلاوةً
لا غير ، قال أبو اسحاق ابراهيم بن السريِّ الزَّجَّاج : ويجوز أن يكون أمانِيَّ
نسباً إلى أن القبائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يَتَمَنَّاهُ قال : وهذا
مستعمل في كلام الناس تقول للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يُحِبُّه : هذا
مُنِيٌّ وهذه أمنيَّة قال وفي لفظ الأمانى وجهان ، العرب تقول : هذه أمانٌ
وأمانِيٌّ يا هذا بالتخفيف والتشديد ، فن قال أمانِيٌّ بالتشديد فهو مثل
أحدوثة وأحاديث ، ومن قال : أمانٌ بالتخفيف فهو مثل أحدوثة وأحاديثَ
وقرْفُورٍ وقرَاقِرٍ قال إلاَّ أنَّ التخفيف فيما اجتمعت الياءان فيه أكثر
لثقل الياء ، والعربُ تقول في أنْفِيَّةٍ أنْفَانِيٍّ وأنْفَانٍ والتخفيف أكثر
لكثرة استعمالهم أنْفَانٍ والأَنْفَانِيُّ الأَحْجَارُ التي تُجْعَلُ تحت القِدْر ، وذُكِرَ
أن بشاراً كان يقول : المشاور بين إحدى الحُسَيْنَيْنِ : إما صواب يفوز
بشمرته ، أو خطأ يُشارك في مكروهه ، وذُكِرَ أن المنصور كان كثيراً
ما يتمثل بأبيات بشار هذه وكان حينئذ يكثُرُ المشاورة قال علي بن عيسى
الوزير : ما زال المنصور يشاور في أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة (١) :

إذا ما أراد الأمر ناجي ضميرَه فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يُشركِ الأذنين (٢) في جُلِّ أمره إذا اختلفت بالأضعفين قوَى الحبْلِ
فأمسك عن المشاورة ، وقول ابن هرمة هذا كقول عبد الملك بن صالح
في ذم المشورة قال : لو لم يكن في المشورة إلاَّ استصغار صاحبها لك وظهور
فقرك اليه لوجب اطِّراح ما تفيده المشاورة وإلغاء ما يكسبه الامتنان

(١) الحصرى ٣ — ٢٣٨ والشريشى ٢ — ٢٨١

(٢) كذا في الاصل وفي الحصرى الاذنين بالذال

وما استشرتُ أحداً قطَّ إلاَّ تكبَّرَ عليَّ وتصاغرتُ له ودخلته العزَّة
ودخلتني الذلَّة في الحاجة إليه، فأيتاك والمشورة، فان ضاقت بك المذاهب
واختلفت عليك المسالك وأدأك الاستهام^(١) إلى الخطأ الفادح^(٢) فإنَّ
صاحبها أبداً مُسْتَدَلٌّ مستضعف، وعليك بالاستبداد فإنَّ صاحبه أبداً جليل
في العيون مهيب في الصدور، وإن ت زال كذلك ما استغنيت عن العقول
فاذا افتقرتَ إليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعض بُنيانك
وعُرِفَت بالفقر إليهم، واشتهرت بالنقص والحاجة إلى رأيهم، وتأنه ما عزَّ
سلطان لم يُغْنِه عقله عن عقول وزرائه وذوى نصائحه. قال اسمعيل بن أحمد
التَّجِيبِي: قول ابن صالح هذا وأضرابه وإن لم يكن صواباً محضاً ولا صدقاً
بمحتأ بل هو مجانب للصواب وفي حيز الخطأ والكذب، فإنه من مستحسن
احتيال الشعراء والخطباء في تهجين الراجح وتحسين الخطأ الفادح، وناهيك
بمن تُصوِّر بلاغته الباطل بصورة الحق، وتُخرِّج براعته الكذب البحت
مُخرِّج الصدق ولا سيما في المشورة التي هي مأمور بها ومدبوب إليها ومرغَّب
فيها نطق بذلك القرآن ووضح به البرهان قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين
لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الحسنة للأولين والآخرين:
« وشاوروهم في الأمر فاذا عزمتم فتوكلوا على الله إن الله يحب المتوكلين »
وقال الشاعر^(٣):

وإن تأتيك نائبةً فشاورةً فكممَ حميدَ المشاورِ غيبَ أمرِ

وقال أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد: إلى الذلِّ عاقبة
المُسْتَبَدِّ العزيز، وإلى العزِّ عاقبة المستشير الذليل، فتعوذ من موبقات
الكبر بمنجيات التواضع، ومن مطغيات الغنى بكافيات التقنع، ومن
سكرات الاستبداد بصحوات الإشارة، ومن عثرات البغي باستقالة

(١) كذا وانظر — قاله الميمى (٢) بالاصل هنا وفيها بعد الفادح بالفاف

(٣) الشريفي ٢ — ٢٨١

الاستخارة ، ولما خلع المأمون أخاه محمدا الأمين ووجه محاربه طاهر بن الحسين فظفر به قال لطاهر : صف لي أخلاق الخلوع فقال له : كان واسع الصدر ، ضيق الأدب ، يُبِيح نفسه ما تأنفه همم الأحرار ، ولا يُصغي إلى نصيحة ، ولا يقبل مشورة ، يستبد برأيه فيرى سوء عاقبه ، فلا يزعه ذلك ولا يرده عما بهم به ، قال : فكيف كانت حروبه قال : كان يجمع الكتاب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير ، فقال المأمون لذلك ما حلَّ محلَّه : أما والله لو ذاق لذات النصائح ، واختار مشورات الرجال ، وملك نفسه عن شهواتها لَمَا ظفر به

مثل البيت الأول من أبيات بشار قول الأول (١) :

وَأَنْفَعُ مَنْ شاورتَ مَنْ كانَ ناصِحاً شَفِيقاً فأبصرَ بعدها مَنْ تُشاورُ
وليس بشافيك الشفيق ورأيتُه غريب ولا ذو الرأي والصدرُ وَاغْرُ

ومثل عجز البيت الأخير ولا تبلغ العليا بغير المكارم قول عون (٢) بن أيوب من بني النجار (٣) :

ونحو هذا قول العباس بن الأحنف (٤) :

أَمْسى بُسْكَكِ على هِواكِ دليلاً فَأزَجِرُ دموعَكَ أن تَقِيضَ هُمُولا
دَارِ الجِليسِ عن الدموعِ فان بدتْ فَانظُرْ إلى أفْئقِ السماءِ طويلاً

ونحو من هذا الاعتذار في التورية عن الاسرار في قول الآخر (٥) :

شَيَّعْتَهُمْ فاسترابوني فقلتُ لهم إني بُعِثْتُ مع الأجمالِ أحْدُوها

(١) العيون ١ — ٣٢

(٢) فيما سبق ورد بيت لعدي بن أيوب من بني النجار وهبنا عون بن أيوب فلا

أدري أهما رجلان أم واحد ووقع الاختلاف بتصحيح الكاتب

(٣) بالأصل يياض بمقدار ورقة واحدة لفقدائها

(٤) ديوانه ١٣١

(٥) الفالي ١ — ٧٩ لأبي الطريف سبعة أبيات وفي اللآلي ٤٩ لحالد الكاتب

قالوا فما نفس يعلو (١) كذا صعداً وما لبنيك لا ترقي ما قبيها
قلت التنفس من إدمان سيركم والعين تذرِف دمعاً من قذَى فيها
وهذا كله مولد وأصله قول بعض (٢) لصوص العرب الاسلاميين :

يقول خليلي يوم أكتبه النقي وعيناي من فرط الأسي تكفان
أمن أجل داعٍ بين لوزان والنقي غداة النوى عيناك تبدران
فقلت له لا بل قديت وإنما قذى العين ما قد هيح الطللان
وقول أبي معاذ من قصيدة :

(يا حامد القول ولم يبده سبقت بالسيل محي السحاب
دع حُسن قول وانتظر فعله يُثني على اللقحة ما في العلاب)

اللقحة الناقة التي لها لبن والجمع لقاح وإفح . والعلاب جمع علبة وهي
إناء من آدم يكون مع الرعاة يحملون فيها قال الشاعر (٣) :

صاح أبصرت أو سمعت براع رد في الضرع ما قرى في اللباب
ويجمع علباً أيضاً قال الآخر (٤) :

لم تتلفح بفضل منزرها دعد ولم تغد دعد في العلب
البيت الأول من بيتي بشار نقيض قوله (٥) :

(١) كذا بالأصل وفي الفالي يعلوك ذا صعداً

(٢) الفالي ٢ — ٣٥ أربعة أبيات وليس هناك الأول من هذه الأبيات

(٣) اللسان م حلب والحزاة ٤ — ١٩ وهو بيت عاتر قبيل في الدهر الأول وفي
الأغانى ٤ — ١١٩ لاسماعيل بن يسار من قصيدة — وقال المصنف رأيت في التيجان ٢٠٠
وعنه في الروض ١ — ٩٣ وعن الروض في الف با ٢ — ٨٤ أنه من قطعة في خمسة
أبيات وجدت في لوح عبي رأس ثقيلة بن عبد المدان من جرم والبيت في الاشتقاق ٢٠٠
بلا عزو

(٤) اللسان م دعد لجريبر مع بيتين آخرين (٥) سبق البيت

ولولا الذى ذكروا لم أكن لأحمد رِيحانةً قبل شَمِّ^١
وقريب من معنى بيته قول الآخر :

لا يكن وعدك برقاً خُلباً · إن خير القول^(١) ما الفعل مَعَهُ^٢
ومنه قول الشريف^(٢) النقيب الموسوى :

لا تجعلنَّ دليل المرء صورته كم مخبر سَمِج من منظر حَسَن
إن الصحائف لا يغريك باطنها نقش الطواع موشوما على الطين
ومنه قول الآخر :

فلا تغترر برِواء الرجال وما زخر فوالك أو موهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين له ألسنٌ وله أوجهُ
ينام إذا حضر المكرمات وعند الدنيَّة يسْتَنْبِه^٣
ومنه قول كثير^(٣) :

ويعجبك الطير إذا تراه فيخْلِف ظنَّك الرجلُ الطيرُ^٤
وهذه الأبيات التى أوردتها نظائر لبیت بشار إنها وإن اختلفت ألفاظها
فى الظاهر لاختلف أغراض شعرائها ومقاصدهم فيها ، فان معانيها متفقة فى
الباطن ، ومحصولها النهى والتحذير من الثقة بقول لا يصدقه فعل وخلق
لا يَحْمَلُه خلقٌ ومنظر لا يؤيدُه مخبر . رجوع - وقالت عاتكة^(٤) بنت
زيد بن عمرو بن نفيل تؤبِّن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

(١) البيت أحفظه وهو من قطعة معروفة وحفظى : إن خير البرق ما الغيث معه قاله اليمى

(٢) الغيث ١ - ٨٢ للشريف الرضى أول البيتین وثانیهما لغيره من غير عزو وهما

ديوانه ٢ - ٩٤٨

(٣) الحماسة ٥١٣ للعباس بن مرداس باختلاف والحصرى ٢ - ٦١ والسيوطى ٢٥

والسان م طرر للعباس أو المتلمس

(٤) الحصرى ١ - ٣٥ وثلاثة وفيه أنها رثت بها زوجها عمر بن الخطاب

متى ما يقل لا يخلف القول فعله سريع الى الخيرات غير قَطُوب
وقال النجاشي (١) :

انى امرؤ قلّ ما أثنى على رجل حتى أرى بعض ما يأتى وما يدرك
لا تحمدن امرء حتى تُجرّبه ولا تَدُمَنَّ [مَنْ] لم تبله الخبز

وأشدنى في هذا المعنى أبو الحسن على بن جيش الشيباني من قصيدة له

ورُبّ قتي يُبدي المودّة نطقه ويكذب دعواه مواصلة الحقد

وإني إذا استنصرته قلّ نصره وظنّ ولم يُسعف بقول ولا وعد

وإن فعال المرء ما خولقت به حلاوة ماء النطق كالسم في الشهد

وليس صديق بالذي أستريه (٢) فيسكدي وأستعدي إليه ولا يُعدي

ولا بالذي إن جسّه في مليمّة أقام فلم يبلغ مدى الوسع والجهد

ولكن صديقي من إذا ما عرفته رعاني على قرب من الدار أو بُعد

وسلكت أنا أسلوب معنى هذا البيت الأخير من هذه الآيات ، فقلت

فيما كتبت به إلى محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي (٣) من قصيدة
جعلتها صدر الكتاب إليه :

فِعِشْتَ حَمِيداً فِي حُبُورٍ وَغِبْطَةٍ تَخْطَاكَ أَحْدَاثُ الرَّدَى وَطَوَارِقُهُ

وَلَا زَلْتَ فِي سِتْرٍ مِنْ اللَّهِ مُسْبِلٍ يُظَنَّبُ بِالنَّعْمَى عَلَيْكَ سُرَادِقُهُ

وَلَا زَالَ لِلْمَجْدِ الْمُؤَوَّلِ عَاتِقُ تَسْنَمُهُ بِالْفَضْلِ مَا طَالَ عَاتِقُهُ

(١) حماسة البحري ٢٣٣ والخزانة ٤ — ٣٦٨ العقد ٢ — ٢٩٤ والشعر

١٩٠ والثاني في العيون ٣ — ١٧٠

(٢) بالأصل استريه قال الميمني إنه يشك في صحة كلنا الروايتين

(٣) بالأصل الغوثي ولعله الغوثي بالفتح والسكون ومثلثة الى الغوث كما سيأتي وكما

اب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي وقال الميمني لعلاه الغوثي وقونية موضع مدينة الفيروز
ولكن يأتي من الأصل بلفظ الغوثي فأنه أعلم أيهما صحيح

فانك مُصَفِّ في إخائك مخلص
 وَمَا ذُقْتِي فِي الْوُدِّ حِينَ أَرَأَيْتَهُ
 وَلَكِنَّكَ الْخَيْلَ الَّذِي قَدْ بَلَوْتَهُ
 خَبِرْتُكَ عَوْدًا بَعْدَ بَدءِ فَلَمْ أَجِدْ
 مَا عَاقَنِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ بَعْدَ مَا
 وَلَيْسَ تَنَاوَى الْخَلِّ عِنْدِي بَضَائِرُ
 كَمَا قُرْبِهِ بِالشَّخْصِ لَيْسَ بِنَافِعِ

أشدني الربيعي أبو الحسن في معنى هذا البيت الأخير من قصيدة له :

مَنْ لَمْ يُدَايِكَ مِنْ قَلْبٍ مَوَدَّةً تَه
 وَأَعَادَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

لَا يَنْفَعُ الْجِرَانَ أَنْ يَتَجَاوَرُوا
 وَلَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَخْوَكُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ قَلْبُهُ

وقول أبي معاذ من أبيات :

(خَلِيلِيَّ إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ

ذَرَانِي أَشْبُهَ هَمِّي بِرَاحِ فَانِّي

وَمَا أَنَا إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا

العسر ضد اليسر وفي الحديث « لن يغلب عسر يسرين » يراد به قوله

تعالى : « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . قَالَ الْعُلَمَاءُ لَمَّا وَقَعَ

وقع العسر في أول وهلة معرفاً بالالف واللام وأعيد ذكره معرفاً أيضاً كما
 ذكر أولاً كان واحداً ودلّ على أن العسر الثاني هو العسر الأول كما تقول :
 قال الرجل كذا وفعل الرجل كذا إذا أخبرت عن رجل بعينه بقول أو
 فعل قالوا : لمساً وقع اليسر أولاً منكوراً ثم أعيد ذكره وهو منكور أيضاً
 دلّ تنكيره ثانياً على أنه ليس بالأول وأنه يسر ثانٍ (١) ، ولو كان الأول لتعرف
 باعادة ذكره وكان يكون : إن مع العسر يسرا إن مع العسر اليسر لأن مذهب
 العرب في النكرة إذا ذكرت أولاً ثم أعادوا ذكرها عرفوها بالالف واللام
 كقول قائل مخبرا عن رجل لا يعرفه : رأيت رجلاً صنع كذا وسمعت
 الرجل يقول كذا يريد به بعينه ، لمساً أعاد ذكره عرفه بعد أن كان منكوراً
 فذلك معنى قوله عليه السلام : لن يغلب عسر يسرين - رجوع . ويقال : إن
 فلانا لخليق بكذا وقمين وقمين وحرى إذا كان حقيقاً به ، ويقال : ذرني
 أفعل كذا ودعني أي اتركني ولا يتسكلم بماضيهما ولا باسم الفاعل فيهما
 ولا يقال وذر فلان كذا ولا ودعه ، ولكن يقال : هو عالم بما يأتي
 وما يذر وما يأخذ وما يدع ، ولا يقال : هو وادع ولا واذر ، ولكن
 يقال : آخذ وتارك ، وقوله - أشب همى أي أخلطه يقال : شبت كذا بكذا
 إذا خلطته ، وأشبت الشيء بالشيء إذا خلطت جيداً بردي . أشبهه أشباً فأنا
 أشب وهو مأشوب وقد أشب فلان فلانا بشر إذا لطحه به قال أبو
 ذؤيب (٢) :

وَيَأشِبُنِي فِيهَا الْأُلَى لَا يَكُونُهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأشِبُونِي بِيَا طَلِ
 وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ (٣) :

(١) بالاصل ثاني باثبات الياء

(٢) اللسان م أشب باختلاف

(٣) اللسان م شذب وقبل الشطرين : أنا أبو ليلى وسبق المغلوب

هل يُخْرِجَنَّ ذُو دَكْضَرَبٍ بِشَدِيدٍ وَنَسَبَ فِي الْحَسَىٰ غَيْرَ مَأْثُوبٍ
وَالْفَرْجَةَ بَفَتْحِ الْفَاءِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْفَرْجِ، وَالْفَرْجَةَ بضمها خِصَاصُ
بَيْنَ الشَّيْثَيْنِ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

رُبَّمَا تَجَزَّعَ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهَا (٢) فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ
ذُكِرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ قَالَ : كُنْتُ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْحِجَابِ فَسَمِعْتُ
شَدَا يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ - لَهَا فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ - بَفَتْحِ الْفَاءِ، وَآخِرُ يَقُولُ :
تِ الْحِجَابِ فَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَمْ بَمَوْتِ الْحِجَابِ أَمْ يَقُولُ
آخِرُ لَهَا فَرْجَةٌ

وَيَقَالُ : صَحَا السُّكْرَانُ فَهُوَ صَاحٌ يَصْحُو صَحْوًا إِذَا أَفَاقَ مِنْ سُكْرِهِ، وَمَاقٌ
مُتَّقٍ وَالْمُتَّقُ الْحَقُّ. الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنْ آيَاتِ بَشَّارٍ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ نُؤَيْفِ (٣)

لَقِيطِ الْفَقْعَسِيِّ :

وَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعَسْرُ إِذْ دَارَتْ مِيَاسِيرُ
وَيُرَوَّى - فَاسْتَقْدِرَ اللَّهَ خَيْرًا - وَمِثْلُهُ مَا يُرَوَّى عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (٤)
نَبِيَّ اللَّهِ عَنْهُ .

وَمَا عَسْرَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَتَابَعْتَ يَأْقِيَةً إِلَّا سَيَتْبَعُهَا يُسْرٌ

(١) حماسة البحترى ٢٢٣ لامية بن أبي الصلت والسيوطى ٢٤٠ له أو الخفيف بن عمير
شكري والعيني ١ - ٤٨٤ لتهار بن أخت مسيلة الكذاب أو مسيلة الكذاب نفسه
خزانه ٢ - ٥٤١ والمرضى ٢ - ١٣١ والادباء ١ - ٢٧١

(٢) كذا بالأصل وهذه الكلمة مختلفة في الكتب في بعضها وفي بعضها لها
لاولى له ولها وجه بعيد

(٣) السيوطى ٨٦ لعثير بن لييد العذرى أو حرث بن جبلة سبعة آيات والتاج م دهر
بن عينة المهلبى

(٤) الحمصرى ١ - ٣٧ بيتان وفي حماسة البحترى ٢٢٥ بغير عزو

قال بعض أهل اللغة: العَضُّ (١) من الحيوان كله بالضاد وعظَّ الدهر
بالظاء ونحو قول عثمان رضى الله عنه قول الآخر (٢).

ولا تحسبنَّ الخير لا شرَّ بعده ولا تحسبنَّ الشرَّ ضربةً لازبٍ
وقول أبي الحسن التهامي (٣):

لا تَحْمَدِ الدهر في باساء يكشفها فلو أردتَ دوامَ البؤس لم يَدُم
وقال النابغة الجعدي:

وأعلمُ أنَّ الخير ليس بدائم علينا وان الشرَّ لاهو يرتبُ

ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له في الأمير تأييد الدو

لا تفرحنَّ ولا تحزننَّ لنايبة عليك بالخير أو بالشر لم يَدُم

في كل أمر وإن طالت نجاحته حكم التعاقب في الأنوار والظلم

وأعاده أيضاً في أخرى فقال له.

أرى كل شيء له دولة لحكم التعاقب فيها عمَل

ولا تفرحنَّ ولا تحزننَّ لشيء إذا ما تنهى اتقلَّ

وأنشدني أيضاً قوله من أخرى في الامير مستخلص الدولة.

خَفِّضْ عليك مساءة ومسرَّة تلقاهما فلكل شيء آخرُ

ومن هذا المعنى ما كتب (٤) به ابن المعتز الى عبد الله بن عبد الله بن طاهر

وقد ولي ابنه الشرطه .

فرحتُ بما أضعافه دون قدركم وقلت عسى قد هبَّ من نومه الدهرُ

فترجعُ فينا دولة طاهرية كما بدأت والأمر من بعده الأهرُ

(١) لم يجز ذكر العَضُّ أو العظُّ في شيء من الآيات فلا أدري وجه شرحهما

(٢) حماسه البحري ١١٨ للنابغة الذبياني باختلاف

(٣) المعاهد ١ — ١٤٧

(٤) ديوانه ٢

كُنِيَ اللهُ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ إِذَا مَا انْتَهَى العُسْرُ
وقريب منه قول أبي العجاج الفزاري:

يعيش الفتى بالفقر يوماً وبالغنى وكلّ كان لم يلقه حين يذهب
ومعنى البيت الآخر مأخوذ من قول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ (١):

أنا إلا من غزِيَّةَ إن غَوَتْ غَوَيْتُ وإن تَرَشَّدَ غَزِيَّةُ أَرشُدِ
وشبيه به ما يُروى عن الشافعي رحمه الله من قوله (٢):

لقد وضعتُ مني الحوادثُ جانباً بطيئاً على ريب الزمانِ تُجَامِدُهُ (٣)
بزلني طولُ النَّوَى دارَ غُرْبَةٍ إِذَا شئتُ لَأَقِيْتُ امرءَ لا أَشَاكُلُهُ
بمَقْتِهِ حتَّى يَرَاهَا سَجِيَّةً ولو كان ذا عقلٍ لَكنتُ أَعَاقِلُهُ
واستعمله أبو الطيّب (٤) أيضاً فقال:

خَلَدَوْهُ فِي جَلِيسِ أَتَقِيهِ بِهَا كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الوَهَنِ
يقول: رَبَّمَا اضْطُرُّرْتُ إِلَى مَجَالِسَةِ الغَيْبِ وَالجَاهِلِ فَأَتَخَلَّقُ مَعَهُ
خَلَاقَهُ وَأَظْهَرُ لَهُ أَنِي مِثْلُهُ تَقِيَّةً لَهُ وَخَوْفًا مِنْهُ، وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَبِي الفَتْحِ البَستِيِّ (٥):

إِذَا أَحْسَسْتِ فِي نَفْسِي فَتَوْرَأَ وَحَفْظِي وَالبِسلَاغَةَ وَالبَيَانَ
هَر فَلَا تَرْتَبِ بِفَهْمِي إِنَّ رَقْصِي عَلَى مَقْدَارِ إِيقَاعِ الزَّمَانِ

(١) الخزانة ٤ - ٥١٣ والسيوطي ٣١٧ والبيت من قصيدة دريد في الحماسة
الأصمعيات وغيرها

(٢) ابن أبي الحديد ٤ - ٢٤٥ الأخيران بغير عزو وكذلك في البيان ٢ - ١٢٢
تخالف وهما في عقلاء انجائين ٣٦ واليون ٣ - ٢٤ والآخر في المعكبري ٢ - ٤١٨
تخالف والآخران في الأدباء ٦ - ٣٨٦ للشافعي

(٣) بالأصل تخامله بالحاء المهملة

(٤) ديوانه ٢ - ٤١٨

(٥) الحمصري ١ - ١٣٩ ولابن المعتز في ديوانه ٣٢٦

وقول أبي معاذ في صفة مُنتَشٍ :

(دارت له الكأس حتى زاح باطله فظرفه نائم في عين يقظا
ريحانة القلب لو كانت تُساعِدني إذا رَضيتُ بها من كلِّ ريحانِ)

عجز البيت الأول مأخوذ من قول عدى بن الرقاع (١) :

لولا الحياء وأنَّ رأسي قد عتَا فيه المشيبُ لزلت أم القاسم
فكأنتها بين النساء أعارها عينيهِ أهورُ من جآذر عاسِم
وسنانُ أقصده النعاسُ فرأقتُ عينيهِ في سِنَةٍ وليس بنائم
وهذا في ضعف النظر ومرض الطرف كقول أبي نواس (٢) :

ضعيفة (٣) كره الطرف تحسب أنها قريبة عهد بالافاقه من سقم
وأخذه أبو نواس من قول الآخر وهو جرير (٤) :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلتننا ثم لم يُحْيِين قَتْلًا
يَصْرَعَنَّ ذا اللُّبِّ حتى لا حرَّك به وهنَّ أضعف خلق الله أركا
ونحوه قول ابن المعتز (٥) :

قل لِمِراضِ الحَدَقِ بِطَرَرٍ كالحَلَقِ

-
- (١) الاغانى ٨ — ١٧٤ والشعراء ٣٩٣ والاخيران في القالى ١ — ٢٣٢ والمعا
١ — ١١٣ والسيوطى ١٦٨ والمرضى ٢ — ١٥١ والنورى ٢ — ٥٠ والكامل د
(٢) كذا بالاصل ويروى جاسم وعاسم كلاهما وعاسم أيضاً اسم موضع انظر للسار
عسم وجسم
(٣) المصرى ١ — ١٤٨ والنورى ٢ — ٥١ وحماسة ابن الشجرى ١٥
والعكبرى ١ — ٢٠٤
(٤) ديوانه ٢ — ١٦١ والاغانى ١٤ — ١٧٠ والنورى ٢ — ٤٦ والعق
٣ — ٤٤٨ والاول في الكامل ١٦١ والثانى في العكبرى ١ — ٧
(٥) ديوانه ١٠٩

ان لم تُرَوُّوا عطاشى بُخَلًا فَبَلُّوا رَمَقِ
وقوله أيضاً (١):

وَتَجْرَحُ أَحْشَائِي بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ كَالآنِ مَتَنِ السِّيفِ وَالْحَدِّ قَاطِعِ
ومنه قول ابن دريد (٢):

ليس السليم سليمَ أفعى حرّةٍ لكن سليم المقلّة النجلاءِ
نظرت ولا وسن يخالط عينها نظراً المريض بسورة الإغفاءِ
وأخذه ابن دريد من قول النابغة (٣):

نظرتُ إليك بحاجة لم تقضها نظراً المريض إلى وجوه العودِ
وقال آخر في قينته فجاء بهذا المعنى:

حَسَنٌ وَاللَّهِ فِي عَيْنِي وَفِي كُلِّ الْعِيُونِ
قَيْنَةٌ بِيضَاءِ كَالْفَضْضَةِ سَوْدَاءِ الْقُرُونِ
لم أصفها بجمالٍ لِهَوَى بِي أَوْ جَنُونِ
بل بِحُسْنٍ وَكَمَالٍ فَوْقَ حَقِّ وَيَقِينِ
لم يُصبها سَقَمٌ قَطُّ سِوَى سَقَمِ الْجَفُونِ
ومنه قول أبي العباس الناشيء (٤):

وشادنٍ ما تولّى وصفه أحدٌ إلاّ أقرّ له بالعجز مُعْتَرِفًا
يلوح في خده ورد على زهرٍ يعود من حسنه غصّاً إذا نطقًا
لا شيء أعجب من جفنيّه إنهما لا يُضعفان القوى إلاّ إذا ضَعُفًا

(١) ديوانه ١٠٧ والقالى ١ - ٢٢٢ والحصرى ٢ - ٢٣٨

(٢) القالى ١ - ٢٣١ و ٢٣٢

(٣) العقد الثمين ١٠ والعيون ٢ - ١٨٩ والمعاهد ١ - ١١٣ والحصرى ١ - ١٦

(٤) تكملة الفهرست لابن النديم (طبعة الرحمانية بمصر) ٥ باختلاف

أخذه من قول القاضى التنوخى (١) :

وكم ظبَاء رُعْتَهَا الْحَاظِئُهَا أسرع فى الأنفُس من حدِّ الظبَا
وكلَّمَا ازْدَدَنَّ قُوَى أَجْفَانِهَا ضَعْفًا تَقْوَيْنَ عَلَى ضَعْفِ الْقُوَى
وهو كثير

وقول (٢) أبى معاذ من قصيدة :

(قل للأمير إذا نزلتَ به إنَّ المَبَاخِلَ ذَمُّهَا عَجَلٌ
بئس المروءة من ذوى حسبٍ جاءت قَرَابَتُهُمْ وَقَدْ تَعَمَّلُوا
شَبَعَ الأمير وجوع صاحبه عار الحياة فأطعموا واكلوا)

المبَاخِل جمع مَبْخَلَةٍ رُوَى فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الولد مَبْخَلَةٌ بجهلة بَجِينَةٌ ، أى يحمى والده حبه إياه وشدة إشفاقه عليه وفرط نظره له على ذلك كله ، وتكلم الناس فى معنى المروءة ما لو جمع لكان كتابا ضخما ، وسأذكر ههنا طرفا منه بقدر ما يحتمله هذا الكتاب : فنه ما رُوَى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مروءة الرجل عقله وكرمه تقواه ، وحسبه دينه » ورُوَى عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل رجلا من تقيف فقال له : ما المروءة فيكم قال : الصلاح فى الدين ، وإصلاح المعيشة وسخاء النفس ، وصلة الرحم قال صلى الله عليه وسلم : « كذلك هى فينا » وقام إليه عليه السلام رجل من مُجاشع فقال : يا رسول الله أأفضل قومى قال : « إن كان لك عقل فلك فضل ، وإن كان لك مال فلك حسب وإن كان لك دين فلك تقى ، وإن كان لك خلاق فلك مروءة » وقال على رضى الله عنه لابنه الحسن : ما المروءة قال العفاف ، وإصلاح المال ، وقال عمر

(١) من مقصورته التى سبق منها البيتان والأول من هذين فى مروج الذهب ٨ - ٣٠٦

(٢) بالأصل قال أبى معاذ من قصيدة

رضى الله عنه : مروءة الرجل عفافه ، وحسبه دينه ، وأصله عقله ، وقال :
تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة ، وقال معاوية : المروءة الظاهرة الثياب
الطاهرة ، وسأل معاوية الحسن رضى الله عنه عن المروءة فقال : هي حفظ
الرجل دينه ، وإحرازه نفسه من الدنس ، وإكرام ضيفه ، وأداء الحقوق
وإفشاء السلام ، وقال عبد الله بن عمر رحمهما الله : ما حمل الرجل حملاً
أثقل من المروءة فليل له . **ب** . **ص** . لنا ذلك فقال : ما لذلك عندي حد
يخضره غير أنى ما استحيت شيئاً قطّ علانية إلا استحيت منه سراً
وقال عبد الله بن جعفر : المروءة ترك إعطاء النفس لذتها قيل له فما اللذة
قال : ترك المروءة ، وقال جعفر بن محمد . ثلاث من كنّ فيه فقد تمّت
مروءته : من تفقّه في دينه ، واقتصد في معيشته ، وصبر على النائبة إذا
نزلت به . وقيل لبزر جمهر أى شىء أشد تهجيناً للمروءة فقال : للبلوك صغر
الخطر ، وللفقهاء الهوى ، وللعلماء الصدف ، وللعامة الكذب ، وللنساء قلة
الحياء . قال اسمعيل بن احمد وجملة القول في المروءة : أنها كل ما قرب من
طاعه تزين وبعده عن معصية تشين كما قال بعض الشعراء :

الملك والعز والمروءة والشؤ ددٌ والشبل واليسار معاً

مجتمعات في طاعة العبد لله إذا العبد أعمل الورعا

وأما اشتقاق لفظ المروءة فقال أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله النجيري
الكاتب : المروءة أخذت من المراء كأنه مصدر قولك امرؤ بين المروءة قال :
وإن كان لم يأت على هذا فلا معدل به عنه ، ومنه قولهم : فلان يتمراً بنا أى
يظهر مروءته بتمقّصنا أى رُجلته ورجوليته ورجولته ، وقال الخليل :
المروءة كمال الرُجلية ولا فعل له ، وقالوا : رجل مريء أى ظاهر المروءة
وقالوا : استمرأت الطعام وهنأت ومرأتى أى استسغته في مريئى وساغ لى
ويوشك أن يكون ساغ في مريئى وجرى فيه بسهولة وكان المريء

سمى مَرِيئًا لأن به قوام المرء . قال أبو اسحاق النجيري وإنما ذكرتُ هذا على مذاهب النحويين في الاشتقاق لا أني سمعته قال : فكان (١) أبو اسحاق الزجاج يجعل المروءة من استمرأت الطعام أي أن فعله يُسْتَمَرُّ ويُسْتَخَفُّ هذا المعنى ونحوه ولم يزد على هذا شيئاً فيما سمعته منه وقوله — وقد تملوا — أي سكروا يقال : تَمَلَّ يَتَمَلُّ تَمَلًّا إذا سكر والتَمَلَّ الشكر مثلُ قوله — إن المباخل ذمها عَجَلٌ — مثلُ قول الأحمر (٢) بن سالم المرادي :

مُقِلٌّ رأى الافلال عارا فلم يزل يحوب بلاد الله حتى تمولا
ولم يَنْبِهْه عَمَّا أراد مَهَابَةٌ ولكن مضى قَدُماً وما كان مر سلا
فلبنا أفاد المالَ عاد بفضلُه لمن جاءه يرجو نداءه مؤملاً
وأعطى جزيلاً من أراد عطاءه وذو البخل مذموم يرى البخل أفضلاً
ومثله بل أشدَّ إغراقاً في الذمِّ منه قول الآخر .

أَتَجْمَعُ لِسُومًا فاحشاً وتكبراً وما جرَّ ذمًّا كالتكبر والبخل
فلو كان غطى الجهل منك تواضعاً أو الكبر جوداً كنت من ذلك في عدل
والبيت الثاني من أبيات بشار مأخوذ من قول الأعشى (٣) .

كلا أبو يكم كان فرّ عادِ عامّةً (٤) ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا
تبيتون في المشى ملاء بطونكم وجاراتكم غرّني يبتن خائفا
أو من قول القتال الكلابي (٥) .

يا أيها البطن السمين وقومه هزّ لي تجرّ رهم ضباع جعار

(١) كذا وضع وكان

(٢) الحماسة ٧٦٥ البيت الأول والثالث باختلاف من غير عزو

(٣) ديوانه ١٠٩ والنويري ٣ — ٢٧٤ والثاني في العيون ٣ — ٢٦١

(٤) بالاصل دماعة (٥) الأول في الحيوان ٦ — ١٥١ بغير عزو

أَطْعِمَ وَلَسْتَ بِمَطْعَمٍ وَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الطَّعَامَ يَحْوِرُ كُلِّ حَاكِ
يَقَالُ لِلضَّبْعِ : جَعَارٌ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا عَلَى وَزْنِ حَدَّامٍ وَقَطَّامٍ غَيْرِ
مَصْرُوفَةٍ ، وَيَحْوِرُ يَرْجِعُ يَقُولُ : لَا تَبْخُلْ بِالطَّعَامِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ قَدْرًا ، وَأَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى ^(١) ابْنُ أَخِي الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ فَقَالَ :

وَكَلَّسَكُمْ قَدْ نَالَ شِبَعًا لِبَطْنِهِ وَشَبِعُ الْفَتَى لُسُومٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
فَوَقَعَ دُونَ بَشَارٍ ، وَالتَّقَى بَشَارٌ بَعْقَبَةُ بْنُ رُوْبَةَ بْنِ الْعِجَّاجِ فِي مَجْلِسِ عَقَبَةَ
ابْنِ مُسْلِمٍ ^(٢) وَأَنْشَدَهُ عَقَبَةُ بْنُ رُوْبَةَ أَرْجُوزَةً مَدَحَهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَ بَشَارٌ
الْأَرْجُوزَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَقَبَةُ بْنُ رُوْبَةَ . هَذَا طَرَاظٌ لَا تَحْسِنُهُ يَا أَبَا مَعَاذٍ ، فَقَالَ
لَهُ بَشَارٌ : الْمَثَلِيُّ ^(٣) يَقُولُ هَذَا أَنَا وَاللَّهِ أَرْجَزُ مِنْكَ وَمَنْ أَيْبُكَ وَمَنْ جَدُّكَ ثُمَّ
إِنَّهُ غَدَا عَلَى عَقَبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

(يَا طَلُّ الْحَى بِذَاتِ الصَّمَدِ بِاللَّهِ خَبِرْ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدَى)

يَقُولُ فِيهَا فِي ذِكْرِ الْمُسَبَّبِ بِهَا :

(وَاهَاً لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ قَامَتْ تَرَايَ إِذَا رَأَتْنِي وَحَدَى)

كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزُّبُرِجِ الْمُنْقَدِّ صَنَّتْ بِحَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ

ثُمَّ انْتَهتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ)

يَقُولُ فِيهَا :

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

(١) العيون ٣ — ٩٠ لبشر بن المغيرة بن أبي صفرة كتب به الى عمه والحامسة ١٢٩

(٢) كذا والصواب سلم كما في الشعراء ٤٧٧ — قاله الميمني

(٣) كذا موضع تقول وفي الشعراء يقال

وصاحب كالدَّمَلِ المُمِدِّ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِسْدِي
وما درى ما رَغِبْتِي مِنْ زُهْدِي

الطلل واحد الأطلال قال الأصمعي: الأطلال ما شخص من آثار
الديار، والرسوم الآثار وإن لم تكن لها شخص، والمعاني المنازل يقال:
غنينا بمكان كذا إذا أقمنا به في نعمة وسرور والواحد معني، والرُّبَاع الدُّور
يقال: هذا رُبْعُ بني فلان لمنزلهم، والدار المنزل مبنية كانت أو غير مبنية
ويقال: دار آل فلان لمنزل جماعتهم، والمربع المنزل في الربيع، والمشني
المنزل في الشتاء، والمصيف المنزل في الصيف، والصَّمْدُ من الأرض الصُّلْبُ
وجمعه صماد، والصَّمْدُ أيضاً مصدر صمدتُ إليه إذا قصدته، والصامد
القاصد بجوائجه، ويقال: صمَدتُ القارورة أصمِدُها صمداً إذا سددت
رأسها، وقوله — واهاً لأسماء — تعجب منها، والعرب إذا تعجبت من
شيء قالت واهاً له، والزُّرْجُ السحاب فيه ألوان حمرة وبياض وغيرهما
وضننتُ بَخَلتُ، ويُلَمِحُ يُلَامُ يقال: (١) لَحَيْتُ الرجل إذا لُئِمْتَهُ، ولحيت
العُود إذا قشرته ونزعت لحاءه عنه، واللِّحاءُ القِشْرُ، ومنه لحاه الله أي
قشره، ويقال: إن فلانا ليدخل بين العصا ولحائها يُضرب مثلاً للتلطّف
قال الشاعر:

لا تَدْخُلُنْ بَيْنَ العِصَا وَلِحَائِهَا

وقال الليث. اللُّحَى مقصور في لغة (٢) ممدود وهو ما على العصا من
قشرها، واللِّحاءُ أيضاً ممدود أن يَتَلَحَّى الرجلان، والمُتَلَحِّفُ المُلْحِجُ
أَلْحَفَ السائل يُلْحِفُ إلحافاً إذا أَلْحَحَ، وكان أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ يقول:
ليس للسائل المُلْحِفِ مثل الردِّ الجَاسِ وهو البارد يقال: جَمَسَ المِساءَ إذا

(١) بالأصل قال

(٢) كذا وأرى وجه الكلام (لغة في الممدود) — قاله الميمني

برد ويقال : جمد الماء وجمس السَّمَن ونحوه . هذا قول الأصمعي وكان يعيب
ذا (١) الرمة في قوله :

وَنَقَرِي سَدَيْفَ الشَّحْمِ وَالْمَاءِ جَاهِسُ

أى جامد

في قوله (٢) .

قَامَتْ تَرَايَ يَزِينُ لِبَيْتِهَا نَضْحُ عَمِيرٍ بِجِدِّهَا شَرِيقُ
تُرَيْكٍ حُرًّا عَذْبًا مُقْبَلَهُ لَا كَسَسَ عَابَهُ وَلَا رَوْقُ
كَأَفْحَوَانَ الكَثِيبَ بَاكِرَهُ الطَّالُّ فَأُضْحَى بِالنُّورِ يَا تَائِقُ

وقوله - كالشمس تحت الزبرج المنقذ - (٣) والبيت الذي يليه
مأخوذ من قول قيس (٤) بن الخطيم .

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبُهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

وقوله - الحر يلحي والعصا للعبد - من قول ابن (٥) مفرغ الحميري

العبد يُقْرِعُ بِالعَصَا وَالْحَرَّ تَسْكَفِيهِ المَلَامَةُ

أخذه ابن دريد فقال (٦) :

(١) حماسة ابن السجري ٤٥٤ وديوانه ٣٢٣ وأوله : نغار إذا ما الروع أبدى على البري

(٢) كذا ولعل في الكلام سقطا والأصل والله أعلم (وقوله قامت تراءى كما في قوله

قامت تراءى يزِينُ لبَيْتِهَا . الأبيات) ولا أجزم هل هذه الأبيات لغير بشار أو لبشار نفسه

(٣) بالأصل بدون الواو

(٤) العقد ٣ - ١٥١ والحزانة ٣ - ١٦٥ والمعاهد ١ - ٦٨ لقيس بن الخطيم

كما ههنا وفي الشعراء ١٧٤ باختلاف والعيون ٣ - ١١٠ للنمر بن توبل

(٥) بالأصل مقزوع والبيت في الشعراء ٢٠٦ والكامل ١٥٤ والزجاجي ٣٠ وفي

الأغاني ١٧ - ٥٥ مع عشرة أبيات أخرى وفي الحيوان ٦ - ١٦٤ لخليفة الأقطع قال

الميمنى الصواب في اسم الشاعر خالف الأقطع وهو ابن خليفة وانظر التبريزي برن ٧٦٩

والشعراء ٤٤٨

(٦) بالأصل ههنا اخطأ الناسخ فقرن كلمة فقال مع واستعمله والبيت من مقصورة

ابن دريد (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٦

واللوم للحرّ مقيم رادعٌ والعبد لا يَرَدُّعُهُ إِلَّا العِصَا
واستعمله أبو الطيب (١) في هجاء كافور فقال :

العبد ليس لحرّ صالح باخ لو أنه في ثياب الحر مولودُ
لا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا والعِصَا معه إن العبيد لأنجاس مَنَاكِدُ
ومنه قول الآخر (٢) :

إني رأيتُ الفتي الكريم إذا رَغِبْتَهُ في صَنِيعَةٍ رَغِبَا
والعبد لا يحسن العلاء ولا يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلَّا إذا رَهَبَا
مثل الحمار الموقَّعِ السَّوِّءِ لا يُحْسِنُ مَشِيئاً إِلَّا إذا ضُرْبَا
وقوله - حملته في رقعة من جلدي - مأخوذ من قول الآخر (٣) :

يودُّون لو خاطبوا عليك جلودهم ولا يدفع الموت النفوسُ الشحائحُ
فأما معناه ومعنى البيتين اللذين بعده فإنَّ بَشَّاراً يقول : رَبِّ صَاحِبِ لِي
مَوْذٍ شَدِيدٍ أَذَاهُ لِي كَأَذَى الدَّمَلِ الحَافِلِ بِالْمِدَّةِ صَحْبَتُهُ عَلى ذَلِكَ فَدَارِيتهُ
وَصَبْرَتِ عَلى أَذَاهُ حَتَّى اسْتَبْتَهُمْ أَمْرِي عَليهِ في صَحْبَتِي إِيَّاهُ إِلَى أن فَارَقْتِي
وَأَنْصَرَفَ عَنِّي ، وَلَمْ يَدْرُ أَرَاغِباً (٤) كُنْتُ فِيهِ أَمْ زَاهِداً في صَحْبَتِهِ ، يَصِفُ
نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ وَالْجَسَدِ وَشِدَّةِ التَّحَمُّلِ وَأَنَّهُ مِنَ السُّوْأَسِ وَجَيِّدِي المِرَاسِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(عِي الشَّريْفِ يَشِينُ مَنَصِبَهُ وَتَرَى الوَضِيعَ يَزِينُهُ أَذْبَهُ
وَالصَّدِيقَ أَفْضَلَ مَا حَضَرَتْ بِهِ وَلَرَبِّمَا ضَرَّ الفَتَى كَذْبَهُ

(١) ديوانه ١ - ٢٦٣

(٢) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبدل والزجاجي ١٦٢

(٣) المصري ٢ - ١٢١ والعقد ٢ - ٥١

(٤) بالأصل أراغب بالرفع وقد خطب الناسخ في هذه الأوراق كثيرا

خَذَ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتَعَبِهِ إِنَّ الْجَوَادَ يُؤَوِّدُهُ تَعَبُهُ
يَرِدُ الْحَرِيصُ عَلَى مِتَالِفِهِ وَاللَيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلْبَهُ

مَنْصِبُ الرَّجُلِ مِنْ كَبِّهِ وَأَصْلُ مَنْبَتِهِ وَكَذَلِكَ نَصَابُهُ أَيْضاً أَصْلُهُ
وَمَرْجَعُهُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَأَرْوَمَتُهُ وَجُرْثُومَتُهُ وَتَحْتِدُهُ وَعَيْصُهُ وَعَنْصُرُهُ
وَضِيضَتُهُ وَنَجَارُهُ كُلُّ ذَلِكَ أَصْلُهُ ، وَيُؤَوِّدُهُ يُثَقِّلُهُ وَيَبْهَظُهُ وَيَغْلِبُهُ يُقَالُ :
آدَهُ يُؤَوِّدُهُ أَوْ دَاً إِذَا أَثْقَلَهُ وَبَهَظَهُ وَغَلِبَهُ ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى :
« وَلَا يُؤَوِّدُهُ حِفْظُهُمَا » ، وَالْحَتْفُ وَجْمَعُهُ حُتُوفٌ هُوَ الْمَوْتُ وَالْمَنِيَّةُ
وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ فَلَا يُقَالُ : حَتَفَ الرَّجُلُ وَلَا رَجُلٌ مَحْتَوْفٌ
وَالكَلْبُ أَصْلُهُ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ كَالْجَنُونَ عَنْ عَضَّةِ الكَلْبِ الكَلْبُ الكَلْبُ
الْجَمْعُ الكَلْبِيُّ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

دِمَاؤُهُمْ مِنَ الكَلْبِ الشَّفَاءُ

وَتَوَسَّعَ فِيهَا فَصَارَ يَضْرِبُ مِثْلًا فِي الْبَخْلِ وَشِدَّةِ الْحَرِصِ وَكِلَاهُمَا مِنْ
شَأْنِ الكَلْبِ وَخُلِقَهُ الَّذِي جُبِلَ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ — عِيَّ الشَّرِيفِ إِشِينِ
مَنْصِبُهُ — الْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ (٢) :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ فَاطِبٌ هُدَيْتَ ، فَنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدْبَا
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا فَاتَهُ حَدِّبَا
كَمْ مِنْ شَرِيفٍ أَخِيَّ عِيَّ وَطَمَطَمَتِهِ فَدَمٌ لَدَى الْقَوْمِ مَعْرُوفٍ إِذَا اتَّسَبَا
فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ آبَاؤُهُ نُجُبٌ كَانُوا رُؤُوسًا فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنْبَا
وَخَامِلٍ مُقَرَّفٍ الْآبَاءُ ذَى أَدَبٍ نَالَ الْعَلَاءَ بِهِ وَالْجَاءَ وَالنَّسَبَا

(١) الحماسة ٧٢ لأبي البرج القاسم بن حنبل المرى وأوله : بناء مكارم وأساة كالم ، وفي
الحيوان ٢ — ٢ لبعض المزيين والصواب لبعض المزيين والبيت في ابن أبي الحديد ٤٤٠ — ٤٤٠
(٢) القالي ٣ — ١٢٤ للحكم بن قنبر باختلاف وهناك سبعة أبيات

ونحوه قول الآخر (١) :

كم من خسيس وضع القدر ليس له في العزّ بيت ولا ينمى الى حسب
قد صار بالأدب المحمود ذا شرف عالٍ وذا حسبٍ مخضٍ وذا نشبٍ
يُعلى التادبُ أقواما ويرفعهم حتى يساووا ذوى العلياء في النسب
ومنه أيضاً قول الآخر :

إن كنت (٢) عالماً زادك العلم علواً أو كنت خاملاً رفعتك
وإنما تفضّل البهائم بالعلم فإن كنت عالماً نفعك
تجنّب الجهل ما استطعت فإن كنت جهولاً وعالماً وضعك
وقول الآخر (٣) :

رأيتُ العزّ في أدب وعلم وفي الجهل المذلّة والهوانُ
وما حسنُ الرجال لهم بزَيْنٍ إذا لم يسعدِ الحسَنَ البيانُ
كفى بالمرء عيباً أن تراه له جسم وليس له لسانُ
ونحوه أو قريب منه قول الآخر (٤) :

تعلم فليس المرء يُخلق عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهلُ
وإن كبير القوم لا علم عنده صغيرٌ إذا التفت عليه المتحافلُ
ومنه في الحثّ على طلب العلم والأدب ما أنشده المبرد :

(١) غرر الحصائص ٨٩

(٢) كذلك هذا البيت في الأصل وبالْحاشية هناك صوابه

فإن تكن عالماً فقد زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

وكلاهما غير متزن والصواب

إنك إن كنت عالماً زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

(٣) غرر الحصائص ١٠٣ الأخيران

(٤) ابن أبي الحديد ٤ - ٢٧٨ والأول في القصد ١ - ٢٠٠

العلم زين فسكن للعلم ماتمسا وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
واركن إليه وثيق بالله واغن به وكن حليما رصين العقل محترسا
لا تسأمن فاما ظلت منهمكا في العلم يوما وإما كنت منغمسا
وكن قتي ناسكا محض الشقي ورعا للدين مقتنصا للعلم مفترسا
ومن تخلق بالآداب ظل بها رئيس قوم إذا ما فارقوا الرؤسا
وقوله - الصدق أفضل ما حضرت به - البيت من قول مسكين
الدرامي (١):

إسحب الأخيار وارغب فيهم رُبَّ من صاحبتَه (٢) مثل الجرب
واصدق الناس إذا حدَّثتهم ودع الكذب فن شاء كذب
رُبَّ مهزول سمين عرضُه وسمين الجسم مهزول النسب
وقال العتيبي فيما حكاه عن العلماء في ذم الأخلاق اللئيمة: قالوا عجبا
من الكذوب المتزين بكذبه وإنما يدلُّ الناس على عيبه مع التعرض فيه
لسخط ربه، فالآثام له عادة، والأخبار منه متضادة، فإن قال حقا لم
يصدق، وإن أراد خيرا لم يؤقتق، فهو الجاني على نفسه بفعاله والذال
عليها بمقاله، فما صحَّ من صدقه نُسب إلى غيره، وما صحَّ من كذب غيره
نُسب إليه فهو كما قال الشاعر (٣):

حَسْبُ الكذُوبِ من البليَّةِ بعضُ ما يُجنى عليه
مَنْ إن سمعتَ بكذبةٍ من غيره نُسبتَ إليه
ونحو هذا قول بعضهم لآخر يخاطبه:

(١) الفالي ٢ - ٢٠٧ الأول والثاني باختلاف وزيادة بيتين من غير نسبة والخزانة

(٢) بالأصل صحبته وفي الخزانة أيضا كذلك

(٣) العيون ٢ - ٢٨ والحصرى ٢ - ١٢٤ باختلاف

كذبتَ ومن يكذب فان جزاءه إذا ما أتى بالصدق أن لا يُصدَّقاً
وقال آخر ما هو أقرب الى بيت بشَّار وأشبهه به من قول الدارمي:
إن الكريم إذا ما كان ذا كذبٍ شأن التكرُّم منه ذلك الكذبُ
الصدق أفضل شيء أنت فاعله لا شيء كالصدق لا تخرو ولا حسبُ
وأخر بيئته أن يكون مأخوذاً من هذا، ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو
الحسن بن الحيات من قصيدة:

لا شيء أنفدُ في رَمِيَّتِهِ من صادقٍ فاذا رمى أصمى
ومنه قول آخر:

الكذب عارٌ وخير القول أصدقه والحق ما مسّه من باطل زهقاً
وقال آخر (١) وذكر عدل الكذب:

لا يكذبُ المرء إلا من مهاتته أو عادة السوء أو من قلّة الأدبِ
لعضُّ جيفة كلب خير رائحةٍ من كذبة المرء في جدِّ وفي لعبِ
وشبيهه بقوله — خذ من صديقك غير متعبه — البيت قول ابن
الزبير قان بن بدر التيمي (٢):

أخوك الذي لا ينقضُ الدهرَ عهدَه ولا عند صرف الدهر يزور جانبَه
وليس الذي يلقاك بالبشرِ والرّضاً وإن غبت عنه تابعتك عقاربُه
نخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبَه ولا تك في كلّ الأمور تعاتبُه

أردت البيت الأخير من أبيات الزبير قان (٣)، وما أحسن قول الآخر

(١) ابن أبي الحديد ٢ — ١٢٥ والأول في الحصري ٢ — ١٢٤

(٢) كذا بالأصل بائبات الابن قبل الزبير قان والايات في القالي ٢ — ٢٣٤ للمغيرة بن

جناب إلا أنها هناك أربعة باختلاف وفي السمط أنها في الصريشي ١ — ٢٠٨

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيها سبق منه لابنه

في ذكر شرائط الاخاء وان لم يكن من معنى بشار :

أخوك الذي إن سرَّكَ الدهرُ سرَّه وإن غبتَ يوماً ظل وهو حزينٌ
يقرب من قرب من ذي مودَّة ويقصى الذي أقصيته ويهينُ
ومن معنى بشار قول الآخر :

أصْفِ وداداً لمن تعاشره واسكن الى ناصح تشاوره
وارض من الخيل بالوداد بما ينقل عنه إليك ظاهره
من كشف الناس لم يجد أحدا تصح منه له سرائره
وقد تقدَّمت له نظائر في أول الكتاب ، فأما قوله — يرد الحريص على
متالفه — البيت فنحو قول الآخر :

كم من حريص على شيء ليدركه لعل إدراكه يُدني إلى عَظَبِه
يغدو الذي يطلب الدنيا وقد سبقت إلى مطالبه الأرزاق في طَلَبِه
ومثله قول الآخر (١) :

كم أكلة داخلت حشا شره فأخرجت روجه من الجسد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعِدِ
ونحوه قول الآخر (٢) :

والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بغى إلا إن بغى المرء يصرعه
وقريب منه قول الآخر :

المرء ما عاش عامل نسب لا ينقضى حرصه ولا أملة
يرجو أمورا عنه مغيبة جهلا ومن دون ما رجا أجله

(١) حياة الحيوان م هر لابن العلاف يرئى ابن المعتز أو المحسن بن الوزير على بن
الفرات وكنتي عن رثاه بالهر
(٢) ذيل ثمرات الأوراق ٤٤ من قصيدة لابن رزيق الكاتب البغدادي وهناك القصيدة عاما

وقال آخر ينهى عن الحرص :

أخا الحرص ليس الحرص في الرزق زائدا ولا الرزق مصروفا عن المتواني
تذلت للحرص الذي لو تركته أذاك بلا ذل ولا بهوان
وأحسن الآخر في هذا المعنى فقال :

يا كثير الحرص مشغو لا بدنيا ليس تبقى
ما رأينا الحرص أدنى من حريص قط رزقا
لا ولكن قضاء الله أن تُغنى (١) وتشقى
قد رأينا الموت أفتى قبلنا خلقا خلقا
درجوا قرنا فقرنا وبقى ما ليس يبقى
وقال آخر :

سئمت من حلّ وترحالٍ وطول إدارٍ واقبالٍ
ومن أطاع الحرص أجراه في ميدان إطماع وإقلالٍ
ونحو هذا البيت قول الآخر :
وإذا طمعت لبست ثوب مذلة وبذا اكتسى ثوب المذلة أشعب
وقال آخر (٢) :

رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب
وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الانصاري (٣) :
لا تهلك النفس إشرافا على طمع إن المطامع فقر والغنى ياس

(١) كذا وأرى الصواب أن تعني من العناء — قاله الميمى

(٢) حماسة البحترى ١٣٣ لأبي العطاء السندی وابن أبي الحديد ٤ — ٢٣٩

بغير عزو

(٣) حماسة البحترى ١٣٣

ومثله قول الآخر :

إن السمادة يأس إن ظفرت بها
ومن المختار قول أبي معاذ :

(إذا المرء لم يُفْضِلِ وقام بكَلِّه
وإن كان ذا فضل وقام بكله
وإن كان لا فضل ولم يُغنِ كَلِّه
ومنه قوله أيضاً .

(إن الطبيب بطبِّه ودوائه
ما للطبيب يموت بالداء الذي
إلا لأن الخلق يحكم فيهم
وقوله أيضاً من قصيدة .

(إذا غدى المهديّ في جنده
بدا لك المعروف في وجهه
كالظلم يجرى في الثنايا العذاب)
الظلم رقّة في الأسنان وشدة بياض يُخيّل لرائيها أنّ الماء يجرى
فيها كفر ندي السيف وجمعه ظلوم قال الشاعر (١) :

إذا ضحكك لم تبتهر وتبسمت
الثنايا جمع ثنية وللإنسان أربع ثنايا ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية
مُخَقَّقَة وأربعة أنياب ، وأربعة ضواحك الواحد ناب وضاحك ، واثنا
عشرة رَحَى : ثلاث في كل شقّ ، وأربعة نواجذ وهي أقصاهن حكى ذلك

العتبي عن أبي زيد^(١) عن الأصمعي ، وقال إلا أن الأصمعي جعل الأرحاء ثمانيا : أربع من فوق ، وأربع من أسفل ، وترتيبها في القم أن الثنيتين والرباعيتين اللواتي في مقدم القم من فوق ومن أسفل يقال لهن : الثغر ثم يلي ذلك النابان ثم يلي النابين^(٢) الضواحك ، والعرب تسمى الضواحك العوارض ، ثم يلي الضواحك الأرحاء وهي الأضراس ، ثم النواجذ وهي أقصى الأضراس مثل قوله :

بدا لك المعروف في وجهه كالظلم يجري في الثنايا العذاب
قول الآخر :

قومٌ لماء المعالي في وجوههم وللسكارم تصويبٌ وتصعيدٌ
وقال البحرى^(٣) :

ثُريكَ تَأَلَّقُ المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل
وقوله أيضاً^(٤) :

رأيناك في كلِّ السّاحة مُشرقاً بوجه أرابنا الشمس في ذلك الظل
وقول الآخر :

ووجه رَقّ ماء الجود فيه على العرينين والخند الأسيل
وأخذه علي بن محمد التهامي^(٥) ونقله من الوجه إلى اليد فقال :

إن كنت تطلب بحرًا لا يغيض فزُر محمد بن الحسين الآن أو فذر
فجده ونداه المحض في حصر وماله وركاه الغض في سفر

(١) كذا بالأصل لكنه لا يصح إذ أبو زيد لم يأخذ عن الأصمعي فلعل الصواب وعن الأصمعي

(٢) بالأصل النابان في حالة الرفع

(٣) ديوانه ١ — ٣١ ولعل الصواب يريك

(٤) ديوانه ١ — ٢٣٤ باختلاف في المصراع الأول

(٥) ديوانه ٢٦ التلثة الأخيرة

يزيد معروفة بالسير منزلةً كما يزيد بهاء الخوَد بالخَقَرِ
تَرَى مِياهَ النَّدى تَجْرى بِأَمْلِهِ تَرَقَّرِقَ المِياهُ فِي الهِنْدِيَّةِ البُتْرِ

ومن هذا المعنى ما أشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له يرثى بها
الأمير مستخلص الدولة ويذكر امرأة من بنى أبي الحسين من جزيرة صقلية
ويُسَلِّمُهُمْ عَنْهَا :

لِئْسَلِكُمْ أَنْ الْجَزِيرَةَ بَعْدَكُمْ كَأَقِيلِ فِي الْأَمْثَالِ لَحْمِ عَلِيٍّ وَصَمِّمْ
تَرَكْتُمْ بِقَايَا حَسَنِكُمْ فِي خَرَابِهَا كَأَذْبَلِ الثَّوَارِ فِي خَلَلِ الحُمَّمِ
وَجُوهَ كَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَائِهَا تَرَقَّرِقَ فِي حَيَاءِ وَأَمْرِجِ الحَسْنَ بِالسُّكَّرِمْ
كَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْأَسْرَةِ أَنْجَمٌ سَعُودٌ فِي الهَيْجَا ضِرَاعِمَهُ بِهَمِّمْ
أَلَمَّ أَبُو الحَسَنِ فِي هَذَا البَيْتِ بِقَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الوَلِيدِ أَوْ وَارِدِهِ (١) :

كَأَنَّ فِي سِرْجِهِ بَدْرًا وَضُرْغَامًا

وقوله في الثنايا العذاب قال اسمعيل بن احمد : أطيب الأفواه وأشدُّها
عذوبة أفواه الزنج يقال : ليس في الناس أطيب أفواها من الزنج ، ولا في
السباع أطيب أفواها من الكلاب ، ولا في الوحوش أطيب أفواها من
الظباء ، وقد قالت الشعراء في طيب الأفواه وعذوبتها فأكثرت وأطالت
وها أنا أذكر منه في هذا الديوان ما يصلح له بهذا المسكان فمن ذلك قول
أوس بن حجر (٢) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ مَاءِ أَدَكْنِ فِي الحَانُوتِ نَشَاحٍ
أَوْ مِنْ مَعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَاهَا أَوْ مِنْ أُنَايِبِ رُمَّانٍ وَتَفَّاحٍ

(١) ديوانه ٥٤ والكامل ٥١٨ وأوله : تمضى المنايا كما تمضى أسننه

(٢) ديوانه الرقم ٤ والكامل ٤٥٩ له ولعبيد بن الابصر في حماسة ابن الشجرى ١٩٢

وفيها نضاح بدل نشاح

وقال آخر (١).

كأن على أنيابها الحمر شايها بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقتُه إلا بعيني تَوْسَمًا كما شيمَ في أعلى السحابة بارق
قوله — وما ذقتُه إلا بعيني — توسع في الكلام لأن الحواس الخمس
كل حاسة منها مخصوصة بعضو مخصوص لا توجد بغيره: فالنظر بالعين
والشمُّ بالأنف، والذوق بالفم، والسمع بالأذن، واللمس باليد، فاربع منها
بالرأس وواحدة باليد وسائر الجسد، فاذا ذكر منها شيء بجارحة هو لآخرى
فإنما يستعملون ذلك على طريق الاستعارة والتوسعة، وذلك من مذاهبهم
فاشٍ في شعر القدماء والمحدثين قال مزاحم العقيلي (٢):

وما عَنَبَ جَوْنٌ بأعلى تَبَالَةٍ خضيدُ أمالته الأكَفَ العواطفُ
بأطيب من فيها وما ذقتُ طعمه ولكنني بالناس والطيب عارفُ
ونحوه قول ذى الرمة (٣):

أسيلةٌ تجرى الدمع هيفاء طفلة رَداحٍ كإيماض الغمام ابتسامها
كأنَّ على فيها وما ذقتُ طعمه زُجاجة خمرٍ طابَ منها مدامها
وأخذه ابن الرومي فقال:

وما ذقتُه إلا بشيمِ ابتسامها وكَم مَخْبِرٍ يُبْدِيهِ للعَيْن مَنظَرُ
ويقول ابن الرومي (٤) هذا في شعرٍ وصف فيه ثَغْرَ امرأةٍ وطيبَ فيها

(١) الأغاني ١ — ١٧٢ ثلاثة والأغاني الدار ٢ — ٣٢ للمجنون ولنصيب والمعاهد

٢ — ١٢٠ لنصيب والنويري ٢ — ٦١ لابن ميادة والخزانه ٢ — ٥٥٩

(٢) ديوانه ٢٩ والعيبي ٢ — ٩٨ و ٩٩ وفيها الطير بدل الطيب

(٣) ديوانه ٦٤٣ والنويري ٢ — ٦١

(٤) المعاهد ٢ — ١٢ من البيت الثاني الى الخامس والنويري ٢ — ٦٢ الرابع

والثامن والتاسع والعاشر باختلاف الترتيب والرابع في حماسه ابن الشجري ١٩٣ قال المصنف
والأولان مع الرابع في اللآلئ ١٢٤ والبيتان الثامن والعاشر فيه وانظر ما كتبه في السمط

وأنفاسها فأجاد ما أراد قال :

تُعْتَبُ بالمسواك أبيضَ صافياً تَسْكَدُ عَدَارَى الدَّرِّ منه تَحَدَّرُ
وما سَرَّ عِيدَانَ الأراكِ بِرِيقِهَا تَأْوُدُهَا في أَيْكِهَا تَهْصُرُ
لأنَّ عَدَمَتِ سُقْيَا الثَّرَى إنَّ رِيقِهَا لأَعْدِبُ من هَاتِكِ سُقْيَا وَأَخْضُرُ
وما ذَقْتُهُ إِلَّا بِشِيمِ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبِرٌ يُبْصِرُهُ للعَيْنِ مَنْظَرُ
بَدَأَ لِي وَمِيزٌ شَاهِدٌ أَنَّ صَوْبَهُ غَرِيضٌ وَمَاعِنْدِي سِوَى ذَاكَ مَخْبِرُ
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ ضَجِيعِهَا وَإِن لَمْ تُصَبِّهِ السَامِرِيَّةُ يَسْهَرُ
تَذُودُ الكَرَى عَنْهُ بِنَشْرِ كَأَنَّمَا تَضَوُّعُهُ مِسْكَ ذَكَى وَعَنْبَرُ
وَمَا تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشَرِيَّةٌ من النُّومِ إِلَّا أَنَّهُ تَتَحَيَّرُ (١)
وغيرُ عَجِيبٌ طِيبٌ أَنْفَاسُ رَوْضَةٍ مَنْوَرَةٌ بَاتَتْ تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُحْرَةٍ تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الوَرَى تَتَغَيَّرُ

وعلى ذكر تغير الأنفاس أنشدني أبو الحسن الطوبى الكاتب لنفسه في أبخر وصنعه بديها :

مُنِيْتُ وَلَكِن أُرْتَجَى عَفْوُ خَالِقِي بِأَبْخَرَ مَلْعُونِ الحَدِيثِ مُذَمَّمِ
إِذَا هَسَمَ بالقول الذي ليس نَافِعِي سَمِعْتُ بِأَنْفِي مِنْهُ قَبْلَ التَّكْلِمِ
هُوَ الكَلْبُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ رِيحَةٌ (٢) وَإِن لَمْ أَرِ كَلْبًا قَبْلَهَا مُنْتِنِ القَمِ

والحديث ذو شجون يجزئ بعضه بعضا ، ومن المعنى الأول في الطيب قول العطوى (٣) :

ذَاتُ خَدَيْنِ نَاعِمِينَ ضَنِيبِينَ بِمَا فِيهِمَا مِنَ التُّفَّاحِ

(١) كذا وهو تصحيف تنختر وانظر السمط ١٢٥ قاله الميمني

(٢) الصواب ريحه

(٣) حلاصة ابن الشجرى ١٩٣

وثنايا وريقة كغدير من عقار وروضة من أقاح
وقال النمر بن توب:

كأن مدامة من أذرعاء وماء المزن والعنب القطيفا
على أنياب جمره^(١) بعد وهن إذا ما خالط الذسم الرشيفا
وقال آخر في وصف الثنايا وطيب الفم:

ومصقول عليه الظلم غر^ة عذاب لا أكس ولا خلوفا
كأن رضيف رمان جنى وأترج لا يكته حفيف
على فيها إذا دنت الثريا دنو الدلو أسلها الضعيفا

الكسس قصر الأسنان يقال: رجل أكس، وامرأة كساء فان كان مع
قصر الأسنان إقبال على باطن الفم فهو اليلل - رجع - وقال ذو الرمة^(٢):

وتبسيم عن عذب كأن غر^ة وبه أقاح تردأها من الرمل أجرع
جرى الإي سحل الأحوى برخص مطرف على الزهر من أنيابها فهي نصع
كأن السلاف المحض منهن طعمة إذا جعلت أيدى الكواكب تخضع
على خصرات المستقى بعد هجعة بأمثالها تروى الصوادى فتنقع

الغر^ةوب ههنا حدة الأسنان وغرب كل شيء حده، والإسحل شجر
يتخذ منه المساويك، والأحوى الأخضر الشديد الخضرة تضرب خضرته
إلى السواد، وعنى بالرخص المطرف بنانها، والزهر البيض وكذلك النثع
هى الشديدة البياض التى لياضها تلائق وبريق، والسلاف مباحة العنب
وما جرى منه بغير اعتصار، والمحض الخالص منه ومن كل شيء، وقوله
- إذا جعلت أيدى الكواكب تخضع - يريد آخر الليل إذا جنحت النجوم
للغروب واستعار الأيدى للكواكب كما قال [ذو الرمة]^(٣):

(١) اسم صاحبة النمر

(٢) ديوانه ٣٤٣ و ٢٤٤

(٣) اللسان م يدى لنى الرمة وأوله: ألا طرقتى هيوما بذكرها

وأيدى الشَّرِيًّا جنح في المغاربِ

والخَصِرَاتِ البَارِدَاتِ ، والصَوَادِي جَمْعُ صَادِيَةٍ وَهِيَ العَطَاشُ ، رَجَعُ
وَقَالَ عَمْرٌ بِنَ أَبِي رَيْبَعَةَ (١) :

يَمُجُّ ذَكِيَّ المِسْكِ مِنْهَا مَفْلَجٌ رَقِيقُ الحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرٌ
يَرِقُّ إِذَا تَفَسَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانَ مَنُورٌ

يَجْمَعُ أَوْ صَافَا كَثِيرَةً فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ وَهِيَ : طَيِّبُ النَكْمَةِ ، وَرَقَّةُ الأَنْيَابِ
وَأَشْرُهَا (٢) وَفَلَجُهَا ، وَتَشْبِيهُهَا بِحَصَى البَرَدِ فِي بَيَاضِهِ وَخَصَرِهِ وَعُدُوبَتِهِ أَوْ
بَنُورِ الأَقْحَوَانَ فِي بَيَاضِهِ أَيْضاً وَشِدَّةِ تَضَوُّعِهِ ، وَقَالَ عَمْرٌ وَبِنَ مَعْدِي كَرَبِ (٣)

وَأَبْكَارٍ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِينًا نَوَاعِمَ فِي أَسْرَتِهَا الرُّدُوعُ

كَأَنَّ عَلِيَّ عَوَارِضَهُنَّ رَاحًا يُفَضُّ عَلَيْهِ رُمَانَ يَنْبَعُ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ :

فَمَا نَظْفَةٌ كَانَتْ صَبِيرٌ غَمَامَةٌ عَلَى مَتْنِ صَفْوَانٍ تُزْعِرُهُ الصَّبَا

عَلَى مَجَّةٍ مِنْ صَفْوِ أَرْمِي أَتَى بِهَا حَرِيصٌ يَرَى فِي الحَقِّ أَنْ يَتَكَسَّبَا

بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا وَلَا طَعْمَ رَيْقِهَا إِذَا النَجْمُ أَصْغَى لِلْغَيْبِ وَصُوبَا

وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ مَا أَنشَدَنِيهِ الرَّبِيعِيُّ بِنَ الحَيَّاطِ مِنْ أَيْبَاتِ لَهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا :

لَيْتَ شَعْرِي مَا طَعَمَ رَيْقَكَ قَلْبِي أَخْلِيطَانِ سَكَّرَ وَرَحِيقُ

وَأَنشَدَنِي أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَأَنَّ عَلَى لِبَاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَذَائِلِ مُلْسَامِنِ لُجَيْنِ وَعَسْجِدِ

تَرَى كَبْرِيَاءَ الحُسْنِ فِي لِحَظَاتِهِمْ يُشَابُ بِرَهْبَانِيَّةِ المْتَهَجِدِ

إِذَا قَبَّلُوا صُلْبَانَهُمْ رَشَفَتْ بِهِمْ حَصَى بَرَدٍ فِيهِ مُجَاجَةٌ صَرَّخِدِ

(١) ديوانه ١ - ٣ باختلاف والكامل ٣٨٢ والمصري ١ - ٢١٢
(٢) أشر الأسنان بضم الهمزة والثين وبضم الهمزة مع فتح الشين التحزير الذي يكون

فيها خلفه (٣) الاصمعيات ١ - ٤٣

وقال أبو حية الثميري وذكر المسواك (١) :

إذا مضغت بعد امتناع (٢) من الضحى أنابيب من قضب الأراك المخلوق
سقت شعث المسواك ماء غمامة فضيضا بحرطوم المدام المرووق
وقال آخر في مثل هذا الوصف :

أهلاً وسهلاً بمن في النوم ألقاما وحبداً طيفها أو كان إيتاها
يا حبداً شعث المسواك من فيها إذا سقته رضانبا من ثناياها
وعلى ذكر المسواك يروى أن كشاجم (٣) أهدى إلى قينة مسواكا
وكتب إليها :

قد بعثناه لكي يجلي به واضح كاللؤلؤ الرطب أغر
طاب منه العرق حتى خلته كان من ريقك يسقى في الشجر
وأما والله لو يعلم ما حظته منك لأنتى وشكر
ليتني المهدي فيروى عطشي برد أنيسابك في كل سحر
وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر (٤) :

وإذا سألتك رشف ريقك قلت لي أخشى عقوبة مالك الأملك
ماذا عليك دفعت قلبك للثرى من أن أكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون ميم صب ببحك دون عود أراك
رجع — وقال ابن الرومي فيما كنا أفضنا فيه من ذكر طيب الأفواه :
تعلك ريقا يطرد النوم برده ويشفي القلوب الحائمات الصواديا

(١) الحصرى ١ — ٢٠٥ وهناك أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٠٣

(٢) قد تشبه هذه الكلمة على النسخ فينسخونها بالتاء والتون والصواب بالتاءين

(٣) ديوانه ٩٩ باختلاف والحصرى ١ — ٢١٤ و ٢١٥

(٤) الحصرى ١ — ٢١٤ والموشى ١١٩ لمحمد بن عبد الله بن طاهر

وهل نقب^(١) حصباؤه مثل ثغرها
يُصادف إلاّ طيّب الطعم صافيا
وقال :

ألا ربّما سُئوتَ الغيورَ وسامني
وبات كلاتنا من أخيه على وحر
وقبّلتُ أفواها عِذابا كأنها
ينابيع خَمْرٍ حُصِّبَتْ لؤلؤ البحر
وقال محمد بن عبد الملك :

قام بقلبي وقعدتُ
ظبي نَفَى عَنِّي الجِلْدُ
يا صاحب القصر الذي
أرَّقَ عيني ورقدُ
واعطشنا إلى فم
يَمُجُّ خمرًا من بَرْدُ
إن قَسَمَ الناسَ فحسي
بك من كلِّ أحدُ

وقال آخر :

كأنَّ المَدَامَةَ والزنجبيل
وريح الخُزَامِي وطعم العسلِ
يُعَلُّ به برد أنيابها
إذا النجم وسط السماء استقلَّ
وهذا صُبَّ على قالب امرئ القيس في قوله (٢) :

كأنَّ المدام وصوب الغمام
وريح الخُزَامِي ونشر القطرِ
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابها
إذا طَرَبَ الطائر المستحِرِ
وأين الأرض من السماء واللؤلؤ الرطب من الحصباء؟ وقال بعض أصحاب
المعاني هذان البيتان لامرئ القيس في معناها كقوله (٣) :

تنورُها من أذرعَات وأهلها
يُثربَ أدنى دارها نظرًا عالِ
نظرتُ إليها والنجوم كأنها
مصايح رُهبانٍ تُشَبُّ لِقْفَالِ
قالوا : أراد أنه نظر إلى هذه النار فرآها من أذرعَات وهو مكان بالشام

(١) كذا وانظر (٢) العقد الثمين ١٢٦ والمكبري ٢ - ٣٠٩

(٣) العقد الثمين ١٥٢ والمعاهد ١ - ٢٥٨ الأول والسيوطي ١١٧ والخزانة ١ - ٢٦

بيثرب وهي بالحجاز فرآها في آخر الليل وهو وقت خمود النيران مشبوبة
غير خامدة فناسب قوله :

يُعَلِّ به بَرْد أنيابها إذا طرَّب الطائر المستَحِرُّ

يريد أن فاها طيب في هذا الوقت الذي يتغير فيه الأفواه كما تشب
هذه النار في الوقت الذي تخمد فيه النيران، وكأنه رأى هذه النار كروية
الذي يقول (١) :

أليس بصيرا من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يَحْتَبِرُونَا
كأنه رآهم بقلبه توهمًا، رجع قال الأعشى (٢) :

طَبِيَّةٌ من ظباء وَجَرَّةٌ أَدْمَا ؛ تَسْفُ الكَبَاثَ تَحْتِ الهَدَالِ
حُرَّةٌ طَفَلَةٌ الأَنَامِلِ تَرْتَبُّ سَخَامًا تَكْفُهُ بِحِلَالِ
وَكَأَنَّ السَّمُوطَ عَكَفَهَا السُّلُكُ بِعِطْفَى جِيدَاءِ أُمَّ غَزَالِ
وَكَأَنَّ الخمر العتيق من الإِسْفِنْظِ مَزُوجَةٌ بِمَاءِ زُلَالِ
بَا كَرَّتْهَا الأَغْرَابُ فِي سِنَةِ النَّوْمِ فَتَجْرِي خِلَالَ شُوكِ السِّيَالِ

قال بعض العلماء قال أبو عبيدة يعني بالأغراب يياض أسنانها ومنه
سميت الفضة غربا، وقال غيره أراد الأقداح من الفضة يقول : با كرتها
الأقداح وفيها الخمر فجرت الخمر خلال شوك السيال أي بين أسنانها إذا
شربتها، والسيال شجر له شوك أبيض فشببه الثغر به لبياضه، وقوله - في
سنة النوم - أراد في الوقت الذي يتغير فيه الأفواه، وقال آخر : الغرَبَ
اسم من أسماء الخمر لأنها تُغْرَبُ بعقل شاربها ومنه قول خدش (٣)
[ابن زهير] :

(١) الحزانة ١ - ٢٨ (٢) ديوانه ٥ والعينى ١ - ٢٠٧ الأولان

(٣) الألفاظ ٢١٧ لخدش بن زهير وفي اللسان م غرب بغير عزو

دَعَيْتِي أَصْطَبِحْ غَرَبًا فَغَرِبْ مع الفتيان إذ تَبِعُ ا تَمُودَا
وقال العباس بن الحسن العلوي^(١) :

صَادَتْكَ مِنْ عَيْنِ الْقُصُورِ بِيضٌ أُوَاسٍ فِي الْخُدُورِ
حُورٌ تَحُورُ إِلَى صِبَا كِ لَأَعَيْنٍ مِنْهُنَّ حُورِ
وَكَأَنَّمَا بَرُضَاهُنَّ جَنَى الرَّحِيقِ مِنَ الْخُورِ
يَصْبَغُنَّ تِقَاحَ الْخُدُورِ دِيْمَاءَ رُمَّانِ النُّحُورِ^(٢)

وقول أبي معاذ في العناق :

(فَبِتْنَا مَعَا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا إِلَى الصَّبْحِ دُونِي حَاجِبٌ وَسُتُورٌ)

أخذه منه علي بن الجهم فقال^(٣) :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَنَّا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَدْنَى فُؤَادَا مِنْ فُؤَادِ مَعْدَبِ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَاجَةٌ مِنْ الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

وقال فيه ابن الرومي^(٤) :

طَلَمَا التَّفَقَّتْ إِلَى الصُّبْحِ لَنَا سَاقٌ بِسَاقِ

فِي نِقَابٍ مِنْ إِشَامٍ وَإِزَارٍ مِنْ عِنَاقِ

وقال ابن المعتز^(٥) :

(١) الحصري ١ - ٨٤ للعباس بن الحسين باختلاف وهناك ترجمته قال الميمني الصواب
الحسين لا الحسن وانظر الأغاني ٤ - ١٦٦ وما بعدها والصواب من بعض القصور كما في الزهر

(٢) في الحاشية لعله الصدور

(٣) النويري ٢ - ١٠٤ وحامسة ابن الشجري ١٩٦ والشريشي ٢ - ٨٥

(٤) ديوانه ٣٤١

(٥) ديوانه ٩٥ والقالي ١ - ٢٣٠ والنويري ٢ - ١٠٣ وفي حماسة ابن الشجري

١٩٦ لعبد الصمد بن المعتز

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدُّجَى حَسَبْنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ
وَنَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (١):
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْنَعَ شَيْئًا يُعْجِبُ النَّاسَا
فَصَوِّرْ هُنَا فَوْزًا وَصَوِّرْ ثُمَّ عَبَّاسَا
فَارَبْ لَمْ يَدْنُوا حَتَّى تَرَى رَأْسَيْهِمَا رَاسَا
فَكَذَّبَهَا بِمَا قَاسَتْ وَكَذَّبَهُ بِمَا قَاسَا
وَالشَّيْءُ يَجْرُؤُ غَيْرَهُ بِذَاتِهِ، إِذَا نَاسَبَهُ مِنْ أَدْنَى جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ
وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ.

(أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّا شِرَابِي) وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ بِيضَاءِ رُودِ
إِنَّ دَائِي الصَّدَى وَإِنْ شَفَاؤِي شَرْبَةٌ مِنْ رُضَابِ ثَغْرِ بَرُودِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ يَا كَلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ
وَلَهَا مَبْسِمٌ كَغَرِّ الْأَقْحَى وَحَدِيثٌ كَالْوَشِيِّ وَشَيْءٍ الْبَرُودِ
نَزَلَتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَالِي يُبْلِيْنَ كُلَّ جَدِيدِ

الرُّودِ النَّاعِمَةِ، وَالصَّدَى هُنَا الْعَطَشُ وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا أَشْيَاءَ أُخْرَى قَدْ
مَرَّ ذِكْرُهَا فِيهَا سَلَفٌ مِنَ الْكُتَابِ، وَالرُّضَابُ الرِّيْقُ، وَبَرُودٌ بَارِدٌ. مِثْلُ
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالَّذِي بَعْدَهُ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخِرِ (٢):

(١) ديوانه ٩٤ والفيث ١ - ٢٦

(٢) المعاهد ١ - ٢٢٧ لأبي بكر الخوارزمي

إذا ما ظمئتُ إلى ريقه جعلت المدامة منه بدليلا
وأين المدامة من ريقه ولكن أُعكِّلُ قلبا عليلا
وقوله - عندها الصبر عن لقائي - البيت شبيهه بقول الناشئ:
عينكِ شاهدتان أنك من حرّ الهوى تجدين ما أجدُ
بك ما بنا لكن على مَضَض تتجلدين وما بنا جلدُ
وأخذه الناشئ من قول الآخر^(١):

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجأدُ أحيانا وما بي تجأدُ
تخاف وعيد الكاشحين وإنما أحنُّ عليها^(٢) حين أنهي وأبعدُ
وقول أبي معاذ من أبيات .

(إن الوداع من الأحباب نافلة للظاعنين إذا ما يَمَمُوا بلدا
ولست أدري إذا شَطَّ المزار غدا هل تجمع الدار أم لا نلتقي أبدا)

النافلة: ما يعطيه الرجل تفضلا من غير واجب عليه والجمع نوافل
والنوافل أيضا العطايا والفواضل والنفل واحد الأنفال يقال: نفل السلطان
فلانا إذا أعطاه سَلَبَ قَتيل قتلَه فهو يُنْفَلُه تفضيلا وواحد الظاعنين ظاعن
والظعن ضد المقام، وكذلك فسّر قوله تعالى: «يَوْمَ طَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ،
وَالظُعْنَةَ الْمَرْأَةَ فِي هُودَجِهَا وَالْجَمْعُ ظُعَانٌ وَظُعْنٌ وَأُظْعَانٌ وَلَا تَسْمَى ظُعِينَةً
حَتَّى تَكُونَ فِي الْهُودَجِ، وَيَتَمَوُّا بِلَدَا أَى قَصْدُوهُ يُقَالُ: أُمٌّ يَوْمٌ أُمَّا إِذَا
قَصَدَ، وَيَتَمَّمٌ وَيَتِمَّمٌ، وَالْأُمَّ الْقَصْدُ وَأُمَّ فُلَانٍ أَمْرًا أَوْ طَرِيقًا إِذَا قَصَدَ
قَصْدَهُ، وَالتَّمِيمُ يَجْرَى بَجْرَى التَّوْحَى يُقَالُ: تَمِيمٌ فُلَانٌ أَمْرًا حَسَنًا إِذَا تَوَخَّاهُ
وَيُقَالُ: تَمِيمٌ أَطِيبٌ مَا عِنْدَكَ وَأَطْعِمْنَاهُ أَى تَوَخَّ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(١) أخبار النساء لابن الجوزي ٩٢ ليوسف بن القاسم وزير المأمون

(٢) الصواب إليها

« ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » أى لا تتوخوا أردأ ما عندكم فتصدقون به ، والتيمم للصعيد من هذا أى تيمموا أطيب صعيدا وأنظفه أى توخوه وتعمدوه ومنه قول خفاف بن نذبة (١) :

فان يك خيلي قد أصيبَ صميمها فعمداً على عيني تيممتُ مالِكا
أقول له والريح يَاطِرُ مَتَه تاملُ خُفَافاً إنني أنا ذالِكا

يقول : هذا خفاف فى غزاة كان فيها مع عشيرته بنى سليم مرؤوسا فقتل رئيس العشيرة وأقسم خفاف أن لا يبرح مكانه أو يشار برئيسه وأنفق له أن برَّ قسمه بأن قتل صميم أعدائه فعاد فى تلك الغزاة رئيس بنى سليم ، وأما معنى بيتي بشار فإنه يقول : كما أن النافلة من البر الذى هو التطوع لا تجب على الانسان ، فكذلك الوداع لا يجب للمفارقين المحبتين على الأحباب ؛ لأنهم يختارون لمفارقة أحبائهم ثم لا يدرون بعد تلك المفارقة أ يكون لهم بهم اجتماع أم لا فهم الجانون على أنفسهم والظالمون لأحبائهم لاختيارهم شقوة الفراق ومرارته على نعيم التلاق (٢) وحلاوته فهم كما قال الشاعر (٣) .

تظوى المراحل عن حبيك دائماً وتظلُّ تبيكه بدمع ساجم
كذبتك نفسك لست من أهل الهوى تشكو الفراق وأنت عين الظالم
هلاً أقمتَ ولو على جمر الغضا قسَّبتَ أو حدَّ الحُسام الصارم

قال اسمعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي : وسأجؤن جولة فيما قيل فى التفرق والوداع وذكر التشوق والالتياح قال أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ .

(١) الشعراء ١٩٦ والكمال ٥٦٩ والخزانة ٢ — ٤٧٠ والأغانى ٢ — ١١١

و ١١٢ والأغانى البار ٢ — ٣٢٩ والعقد ٣ — ٧٥

(٢) بالأصل التلاق بدون الياء

(٣) القالى ١ — ١٦٩ والبيضة ٢ — ١٢ الأول والثالث

ولمّا توافقنا غداً وداعنا
ولا شئ، أقوى شاهداً عند ذى هوّى
أشرنَ إلينا بالعيون الفواترِ
كأنّ دموعاً قصرتْ عن مسيلها
من اللحظ يأتيه بما فى الضمائرِ
بقايا رشاش فوق روض منورٍ
حدّارَ الأعادى من عيون الجآذرِ
تحمّله عن صائبات البواكرِ
إذا عَقَلُوا رَقَرَقْنَهَا فى جفونها
وإن رُقِبُوا غِيَضْنَهَا فى المتحاجرِ

مثل قوله — بقايا رشاش فوق روض منور — قال البحرى :

سقى (١) الغيثُ أكناف الحمى من محلة
فلا زال مُحضَرّاً من الروض يانع
إلى الحِيف من رمل اللوى المتقاودِ
عليه بِمُحَمَّرٍ من النور جاسدِ
تندفَسُ فى جنح من الليل باردِ
دموعُ التصابى فى خُدود الخرائدِ
شقائقُ يحمَلنَ الندى فكأنه
ومن لؤلؤ فى الأَفْحْوَانِ منظمٌ
على نُسْكَتِ مصفرة كالفرائدِ
ونحوه قول ابن الرومى (٢) :

لو كنتَ يومَ الوداعِ شاهداً
لم ترَ إلاّ دموعَ باكيةٍ
وهنَّ يُظْفينَ لوعةَ الوجدِ
كأنّ تلكَ الدموعَ قطرُ ندىٍ
تسْفَحُ من مُقَلّةِ على خدِّ
يقطُرُ من نرجسِ على وردِ
وفى قول الرومى هذا زيادة حسنة على قول البحرى والناشى جميعاً
لا يراده فى المعنى المأخوذ تشبيهين واقعين بغير آلة التشبيه وهما قوله ، يقطُرُ
من نرجس على ورد — فشبهه العيون بالنرجس ، والحدود بالورد ، وعكس
الربعى أبو الحسن هذا التشبيه فقال فيما أنشدنيه من قصيدة له :

(١) ديوانه ١ — ٣٤ — والحصرى ٢ — ٢١٥ غير الثالث والأخيران فى العقد

٣ — ١٧٧

(٢) ديوانه ٤٣١ — وفى الحصرى ٢ — ٢١٦ لعلى بن جريج قال (المبنى هو ابن

الرومى) والنويرى ٢ — ٢٤٨ للصولى والأخير فى المكبرى ٢ — ٣٠٢

ومَنَابِتُ الوردِ التي وَرَدَتْ سَحْرًا عَلَيْكَ بوجنة الخَجَلِ
للطلِّ في ورقاته نَقَطٌ كالدَّمْعِ حارٍ بِمُقَلَّةِ الوَجَلِ
فأخذ (١) التشبيه الأول ومعناه أبو الطيب فقال (٢) :

تَرنو إلىَّ بعينِ الظبيِّ مُجْهِشَةً وتمسحُ الطلُّ فوق الوردِ بالعَنَمِ
جاء بأربعة تشبيهات بلا آلة تشبيهه أربعة بأربعة: شبه عَيْنَيْهَا بعَيْنِي الظبيِّ،
ودموعها بالطلِّ وخذها بالورد. وتطريف بِنَانِهَا بالعَنَمِ، والغنم دود أحمر
يكون في الرمل تُشَبِّه به أصابع النساء ويقال: إنه شيء ينبت ملتقًا على
الشجر يبدو أخضر ثم يحمر، وقيل: إنه ينبت على أغصان السَّمَرِ وهذا
الآخر قول أبي عبيدة وأنشد للنابعة (٣) :

عَنَمٌ (٤) على أغصانه لم يُعَقِدِ

وقوله: مجهشة أي متحيرة قد تغير وجهها وتهيات للبكاء ولم تبك، هذا
أصله، ويقال: جهشت نفسه وأجهشت إذا رجعت إليه بالحنين قال لبيد (٥) :
جاءت تشككي إلى النفس مُجْهِشَةً فقد حَمَلْتُكَ سبعا بعد سبعينا
رجع - وأعاده أبو العباس الناشي فقال (٦) :

بكت للفراق وقد راعني بكاء الحبيب لبعد الدِّيارِ
كأنَّ الدَّموعَ على خدِّها بقيَّةُ طلِّ على جُلنَّارِ
وأخذه سعيد بن حميد الكاتب فقال (٧) :

(١) كذا بالأصل بإلقاء والصواب عندي بالواو

(٢) ديوانه ٢ - ٣٠٢ (٣) بالأصل وأنشد النابعة

(٤) العكبري ٢ - ٣٠٢ واللسان م عنم وأوله: بمخضب رخص كأن بنانه

(٥) الحزانة ١ - ٣٣٩ والمعرين ٦١

(٦) المصري ٢ - ٢١٦ والشرشي ١ - ٣٩ والبيضة ١ - ٤٥٨ الآخر

لناشي الأوسط (٧) المصري ٢ - ٢١٦

عَدْبَ الفراق لنا قَبِيلَ وَدَاعِنَا ثُمَّ اجْتَرَعْنَاهُ كَسْمَ نَاقِعٍ
وَكَأَمَّا أَثَرُ الدَّمُوعِ بِخَدَّهَا طَلِيَّةٌ سَقِيطَةٌ فَوْقَ وَرْدِ يَانِعٍ
وَشَبَّهَ ذُو الرِّمَّةِ مَا يَسْقُطُ مِنَ النَّدَى عَلَى النَّبْتِ بِالثُّومِ وَهُوَ حَبٌّ يُعْمَلُ
مِنَ الفِضَّةِ كَاللُّؤْلُؤِ فَقَالَ (١) :

وَخَفَّ كَأَنَّ النَّدَى وَالشَّمْسُ مَاتَعَةٌ إِذَا تَوَقَّدَ مِنْ أَفْنَانِهِ الثُّومُ
يَصِفُ نَبْتًا وَأَفْنَانَهُ فِرْوَعَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ البَحْتَرِيِّ وَذَكَرَ نَهْرًا :

حَتَّى بَدَأَ فِي رَوْضَةٍ تَطْوُلُ لَهُ أَنْفٌ تُرَى ذِبَابُهُ تُعَلِّلُهُ
مِنْ زَهَرِ الرُّوْضِ الَّذِي يُسَكِّلُهُ يَهْمِي تَرَدَّى بِالنَّدَى وَتُهْمِلُهُ
وَمِنْهُ مَا أَنشَدَهُ أَبُو عَمْرٍو فِي صِفَةِ نَبَاتٍ (٢) :

تَحَالُ الحِجَابَ المَرْتَقِي فَوْقَ نَوْرِهَا إِلَى سَوْقِ أَعْلَاهَا جُمَانًا مُبَدَّدًا
وَأَمَّا قَوْلُ النَّاشِي فِي صِفَةِ الدَّمْعِ — إِذَا غَفَلُوا رَقْرَقْنَاهَا فِي جَفُونِهَا —
البَيْتِ (٣) فَأَخُوذُ مِنْ قَوْلِ الأَوَّلِ (٤) :

وَمَا شَجَانِي أَنَهَا يَوْمٌ وَدَّعْتُ تَوَلَّتْ وَدَمَعُ العَيْنِ فِي الحَدِّ حَائِرٌ
فَلَبًّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ إِلَى التَّفَقَّاتِ أَسْلَمْتَهُ المَحَاجِرُ
وَأَخَذَهُ البَحْتَرِيُّ فَقَالَ :

وَقَفَّقْنَا (٥) وَالعَيُونَ مُشَعَّلَاتٌ يُغَالِبُ دَمْعَهَا نَظْرَ كَلِيلٍ
نَهَتْهُ رِقَبَةُ الوَاشِيْنَ حَتَّى تَعْلَقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

وَأَخَذَهُ كُشَاجِمٌ فَمَلَحَ وَأَحْسَنَ فَقَالَ (٦) :

(١) ديوانه ٥٨٣ (٢) التاج م حيب

(٣) بالأصل ما بدون الفاء

(٤) الحصرى ٤ — ٨٢ والقمد ٢ — ٢٣١ — قال اليميني وهما في الحماسة بون

٥٤٩ بولاق ٣ — ١٢٣ بلا عزو

(٥) ديوانه ١ — ١٩٤ والنويرى ٢ — ٢٥٥ والحصرى ٤ — ٨٢

(٦) ديوانه ٦٠ باختلاف

أشكو إلى الله دمعا حائرا أبدا لا يستقل ولا يجري فينحدر
الخوف ينهاه والأشجان تأمره فقد تكافأ فيه الخوف والحذر

رجع ما انقطع ، وقال سعيد بن حميد (١) :

ودّعتهما والدمع يقطر دائبا وكذلك كل مودع لفراق
شغلت بتغييض الدموع شهاها ويمينها مشغولة بعناق

وأملح من هذا قول الآخر :

صاحته بدموعي يوم ودّعني ولم أطق جزعا للبين مدّ يدي

فقال لي هكذا توديع ذي أسف بلا عناق ولا ضم إلى جسدي

فقلت كفى برشف الدمع في شغل من الصباة والأخرى على كبدي

وقال ابراهيم بن المهدي (٢) :

قامت تودّعني والدمع يغلبها كما يميل نسيم الرياح بالغصن

ثم استمرت وقالت وهي باكية يا ليت معرفتي إيتاك لم تكن

وقال الصمّة القشيري (٣) :

قففا ودّعنا نجدا ومن حلّ بالحمى وقلّ لنجد عندنا أن يودّعا

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدّعا

فليس عشيّات الحمى برواجع إليك ولكن خلّ عينيك تدمعا

وقال إسحاق الموصلي (٤) :

(١) المقدم ٣ - ١٧٩

(٢) العيون ٣ - ٣٣ بغير عزو والمقدم ٣ - ١٨١ لاعرابي

(٣) القالي ١ - ١٩٤ مع أبيات أخرى والحامسة ٥٣٩ والاعاني ٥ - ١٢٦

الاخيران مع أبيات أخرى قال الميني قوله فليس الصواب والرواية فليست

(٤) الحمري ٣ - ١٤ الفصيحة تماما

تَقَصَّتْ لُبَانَاتٍ وَجَدَّ رَحِيلٌ
وَمُدَّتْ أَكْفٌ لِّلْوَدَاعِ فَصَاخَتْ
وَلَا بُدَّ لِلْأَلْفِ مِنْ يَوْمِ لَوْعَةٍ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ
غَدَاةً جَعَلَتْ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيئَهُ
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ (١) :

وَمَكْوَرَةٌ رُودِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا
خَلُوتُ بِهَا وَاللَّيْلِ يَقْظَانُ قَائِمٌ
فَلَمَّا اسْتَرَدَّتْ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوَّلَةً
كُررْنَا أَحَادِيثَ الْوَدَاعِ ذَمِيمَةً
فَلَمْ تَرِ إِلَّا عِبْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْفِرَاقِ (٢) :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَاثُوا لَهْمَ دَعَّةً
فَكَيْفَ وَالْبَيْنِ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ
لَوْ كَانَ مَا تَبْتَلِينِي الْحَادِثَاتُ بِهِ
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي (٣) :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ بَيْنَ أَفَارِقُ

(١) ديوانه ١١٧ باختلاف في الرابع

(٢) لم أجد لها في طبعة (بيروت سنة ١٨٨٩ م) من ديوانه — قاله الميني وأنا

(٣) ديوانه ١ — ٤٥١

أيضا لم أجد لها

وقفنا ومما زاد بئسًا وقوفنا
وقد صارت الأجفان قرحة من البكا
فريقى هوى منّا مشوق وشائق
وصار بهارًا فى الخسود الشقائق

وقال منقل أخو أبى ذلف (١) :

لعمري لئن قررت بقربك أعين
فسير أو أقم وقف عليك مودتى
لقد سخنت بالبين عنك عيون
مكأنك من قلبى عليك مصون
وقال أعرابي :

لعمرك (٢) إني يوم بانوا فلم أمت
غداة المنقى إذ رميت بنظرة
خفأتا على آثارهم لصبور
ونحن على متن الطريق نسير
لناظرها غصن يراح مطير
وكاد من الوجد المبير يطير
فقلت لقلبي حين خف به الهوى
فهذا (٣) ولما تمض للبين ليلة
وأصبح أعلام الأجابة دونها
عسى الله بعد النأى أن يسعف النوى
وقال العرجي :

إن الخليط الذين كنت بهم
صبا دعوًا للفراق فافتروا
يا نظرة ما نظرت في فلق الصبح إليها إذ قيل ينطلق (٤)

وقال ابن الرومي :

ولما أجمعوا بيننا وشدت
حدوهم بأثناء النسوع

(١) العيون ٣ — ١٠ والنورى ٤ — ٢٣٠ والمقد ٢ — ٢٣٨

(٢) القالى ٢ — ٢٧١ والمرضى ٢ — ١٤٢ و ١٤٣ وحاسة ابن الشجري ١٦١

(٣) وكذا فى نسخ الامالى أيضا والوجه أحدًا قاله الميمى

(٤) كذا ولم أقف على البيتين فى موضع آخر وأمل الصواب (تنطلق) قاله الميمى

وشجّعنا على التوديع وَجَدَ تَحَرَّقَ مِنْهُ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ
فَمَا افْتَرَّتْ شِفَاءً عَنْ نُغُورٍ بَلْ افْتَرَّتْ جَفُونَ عَنْ دُمُوعِ
وقال علي بن الجهم (١) :

وارحمتا للغريب في البلد النَّازِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا اتَّفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا اتَّفَعَا
كَانَ عَزِيزًا بِقُرْبِ دَارِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا
وقال بعض الاعراب :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَى الْمُتَزَايِدِ وَطُولِ اسْتِثْبَاقِ النَّازِحِ الْمُتَبَاعِدِ
دَخَلْتُ لَكِي أَحْضَى إِذَا أَبْتُ سَالِمًا فَأُورِدَنِي التَّرْحَالَ شَرًّا الْمَوَارِدِ
كَأَنَّي لَدَيْغِ حَادٍ عَنْ كُنْهٍ دَائِهِ طَبِيبِ فِدَاوَاهِ بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
مثل هذا البيت الاخير قول أبي بكر بن داود القياسي: من تَدَاوَى بِدَائِهِ
لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ ، ونحوه قول أبي الفضل بن العميد في نعت معذرة (٢) :
دَاوَتْ جَوَى بِجَوَى وَوَلَيْسَ بِحَازِمٍ مَنِ يَسْتَكْفِي النَّارَ بِالْحَلْفَاءِ
ونحوه قول العلوي (٣) :

مَتَى أُرْتَجَى يَوْمًا شَفَاءً مِنَ الضَّنَى إِذَا كَانَ جَانِيهِ عَلِيٌّ طَبِيبِي
وقال آخر (٤) :

أَنْظَعْنَ عَنِ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبِكِي فَقُلْ لِي مَنِ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ

(١) الأغاني ٩ - ١١٢ الاولان باختلاف والعقد ٣ - ١٨٢ كذلك مع بيت آخر
وتكررت في ٢٢٦

(٢) النويري ٣ - ١١٢

(٣) المعاهد ٢ - ٢١٦ واسم الشاعر علي بن محمد العلوي السكوني والحصري ٣ -

١٧٠ خمسة عشر بيتا

(٤) الفالي ١ - ١٦٨

كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ
أَقِيمْ وَأَنْعَمْ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَطْعَنْ كَثِيرًا ذَا اشْتِيَاقِ
وَقَرِيبَ مِنْهُ قَوْلَ الْآخِرِ :

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتَفَ نَفْسَكَ تَسْتَشِيرُ
فَلَا تَجَسَّرْ عَلَى أَمْرِ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَدَاكَ الْجَسُورُ
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَذَكَّرُ أَوْطَانَهُ (١) :

أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي خِيَامَ بِنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرْتُ نَحْوَ الْحِجَازِ بِنَافِعِي أَجَلٌ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً لِعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَأْوَاهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرُ حَزِينٍ وَإِمَّا نَازِحٍ يَتَذَكَّرُ
وَقَالَ آخَرٌ يَتَشَوَّقُ (٢) :

لَمْ اسْتَرَاحَ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ يُرَحِ صَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي تَرَحٍ
تَرَكَتُمْ قَلْبَهُ مِنْ حُزْنٍ فَرَقْتُمْ إِنْ يُرْزَقِ الْوَصْلُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَرَحِ
وَأَشَدُّنِي عَلَى بَنِ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْقَافِيَةُ
وَالْوِزْنَ مِنْ قَصِيدَةٍ افْتَحَهَا بِذِكْرِ الْخِيَالِ وَهُوَ :

أَتَى اغْتَدَى تَجَلًّا وَالْفَجْرُ لَمْ يَلْحَ طَيْفٌ أَلَسَمَ بِنَاعِنِ نَيْتٍ طُرْحُ
أَهْدَى التَّجِيَّةَ مِنْ مُعْغٍ لَوَاحِظَهُ عَنِ لَيْلٍ مَغْتَبِقٍ بِالْهَمِّ مُصْطَبِحُ
إِنْ قِيلَ رُمِّ سَلْوَةٌ أَنْتَ جَوَانِحُهُ أَوْ قِيلَ بُحُّ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَاهُ لَمْ يَبْسُحُ
وَلَيْلَةُ الْحِزْرِعِ إِذْ بَاتَتْ تُؤَوَّرُّهُ وَرَفَاءُ مَهْمَا تَنْسُحُ فِي أَيَّكُهَا يَنْسُحُ
سَقَى الْعَقِيقَ عَقِيقًا مِنْ مَدَامِعِهِ وَجَادَ سَفْحَ الْحَمَى مِنْ أَدْمُعِ سَفْحُ

(١) الحمصى ٢ — ١٠٩ لاعرابى من بنى عقيل

(٢) الحمصى ١ — ١٨٥ لبعض المحدثين

قد قلتُ لَمَّا استَحَرَ الشُّوقُ وَالتَّهَبَتْ جَوَانِحُ سُجَّرَتِ بِالْبَثِّ وَالتَّرْحِ
مَا بَالُ رَامِيَةِ قَلْبِي بِنَافِذَةٍ مِنْ أَسْهُمِ الْبَيْنِ لَمْ تُجْهَزْ وَلَمْ تُرْحِ
وَلَيْلَةٌ بَتُّ أَنْهَى الْقَلْبَ عَنْ شَجْنِ يَمْتَارُ مِنْ لَهَبٍ (١) بِالْخَوْفِ مُفْتَضِحِ
لَمَّا اسْتَمَرَّ عَلَى الْعَصِيانِ قَلْتُ لَهُ هَلْ أَنْتَ ذَا كَرُّ عَهْدِ اللَّهِ وَالْفَرَحِ
مَا كَانَ عَهْدَ الْحَيِّ لَوْ كُنْتَ ذَا كَرِهِ إِلَّا مُجَاجَةً صَفْوِ الْعَيْشِ وَالْمَسْرَحِ

قال اسمعيل بن احمد: وكان أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي عقد لي على نفسه بمصر سنة خمس عشرة وأربعمائة أنه يسافر معي في بعض المراكب من الإسكندرية إلى المغرب وفارقتُه على ذلك وانحدرت إلى مدينة الإسكندرية، واتفق له بعد مفارقتي أن صحب فتيانا من أهل القيروان فألفهم وآثر صحبتهم وسهل عليه حل ذلك العقد، وقدّر أن أقلعنا من الإسكندرية في يوم واحد بريح طيبة شرقية وتغيرت من بعد فدخلنا مرسى يُعرف بمرسى الشقراء وأرست السفينة التي هو بها قريبا من سفينتنا فنظرت نحوها فرأيتُ وهو يُشير إلى بالسّلام فرددتُ عليه إشارة وحرّ كنى صنيعه فصنعتُ بديها أياتا أنفذتها إليه :

يَا غَائِبًا فَصَّنْتَ نَوَاهِ ضُلُوعِي فَضَّ الْوَدَاعَ فَوَادِ كُلَّ مَرُوعِ
كَيْفَ اشْتِيَاقِكَ بَيْنَ صَجْبِكَ إِتْنِي صَبَّ إِلَيْكَ مَضْرَجٌ بَدْمُوعِي
الْوَجْدَ خُلِقِي وَالتَّذْكَرَ مَوْئِسِي وَالدَّمْعَ الْبِنِي وَالسُّهَادَ ضَجِيعِي
أَمَّا اشْتِيَاقِي لَوْ ذَهَبْتُ لَوْصَفِهِ فِي قَرَبِ تَأْدِيَةِ وَحْسَنِ صَنِيعِ
لَمْ أَبْلُغِ الْمَعْشَارَ فِي صَفْتِي وَلَوْ أَعْطَيْتِ كُلَّ بِلَاغَةٍ وَبَدِيعِ
أَفْرَدْتَنِي وَرَضَيْتَ غَيْرِي مَوْئِسَا بَسَّ الْبَدِيلِ هَشِيمَهُمْ بَرِيعِي
وَأَطَعْتَ عُدَّالًا أَشَارُوا بِالنَّوَى وَأَصَخَّتْ نَحْوَهُمْ بِأَذْنِ سَمِيعِ

(١) طمس البلل بالأصل هاتين الكلمتين وقرأهما صديق العلامة الميني

لو أن عاذلكم إلى سعى بما ألقى إليك لكنت غير مطيع
لكننا شتان بين مؤكل بالعهد يحفظه وبين مضيع

واستدعيت جوابه في الورقة فأعجمله الإقلاع واقتراق السفيتين عن ذلك ، والتقينا بعد الوصول بمدينة المهديّة فقضى كل واحد منا من حق صاحبه ما انبغى له أن يقضيه ، ثم أخرج إلى درجا كان معه وقال هذا جوابك وقرأته فاذا فيه بعد البسمة :

يا فائتاً يسيديه رويّة البلغاء
إعذر فهذا جوابي يمشي على استحياء
ثم كتب تحتها :

يا معدن التسجيع والتصنيع
ومظنة التصنيع والتصريع
ومحل كل غريبة وعجيبة
وملاذ كل مقلد وبديع
يا من إذا جعل الأفاضل حلبة
كان المقدم قبل كل سريع
جاءت نوادر بل جواهر منك قد
أرّبت على المطبوع والمصنوع
دأوت فؤادا بالفراق مروّعا
وشفت غليل المدنف المفجوع
ما زلت مذوافت أردد خاطري
فيما حوت من مذهّب التوشيع
أنسى بها وكان بين سطورها
من بعده عى أطار هجوعى
ومن اشتياقيه اشتياق متيم
صب رمته يد النوى بفضيع
متبدد متلد متجير
متلف متوجع منسوع
فالوجد متى لو ذهب لوصفه
ومعى بيان البحترى وصريع
لرجعت لم أبلغ مدى معشاره
بلسان عى مقحم مقطوع
هنى سبيل أخيك بعدك إنه
مذغبت خدن أسى حليف دموع
وزعمت أتى اخترت غيرك مؤنسا
وأيت فى أهل الصفا بشنيع

والله ما أَرْضَى الْوَرَى بِكَ كَلِمَهُمْ بَدَلًا وَفِيهِمْ أُسْرَتِي وَجَمِيعِي
لَكِنَّهُ أَمْرٌ قَضَاهُ مُقَدَّرٌ مَا يَقْضِي يَوْمًا لَيْسَ بِالْمُدْفُوعِ
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَتَقِ بِمَا لَكَ عِنْدَهُ مِنْ مَحْضٍ وَدٍّ لَيْسَ بِالْمُصْنُوعِ

وقول أبي معاذ في وصف قينة :

(وصفراء مثل الزعفران شربتها عل صوت صفراء الترائب رُودِ
حسدتُ عليها كل شيء يمسها وما كنت لو لا حُبها بِحُسُودِ
كَأَنَّ مَلِيكَاً جَالِساً فِي ثِيَابِهَا تُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ عَيْوَنُ وَفُودِ
مَنْ الْبَيْضُ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَّةٍ سَوَامَا وَلَمْ تَرْفَعْ حَدَاجَ قَعُودِ
تُمِيتُ بِهِ أَلْبَابِنَا وَقُلُوبِنَا مِرَارًا وَتُحْيِيهِنَّ بَعْدَ هُمُودِ
إِذَا نَطَقْتَ صَاحِبِنَا وَصَاحِ لَنَا الصَّدَى صِيَاحَ جُنُودٍ وَجَهَّتْ لَجُنُودِ
ظَلَمْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدَنَ الْيَوْمَ كُلَّهُ كَأَنَّا مِنْ الْفَرْدُوسِ تَحْتَ خُلُودِ
وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّا عِنْدَ أَهْلِنَا شُهُودٌ وَمَا أَلْبَابِنَا بِشُهُودِ)

الترائب جمع تريبة وهي معلق الحلمي على الصدر قال امرؤ القيس (١) :

ترائبها مصقولة كالسجنجل

والسجنجل المرآة ويقال للبرآة أيضاً العِناس والوذيلة والماوية
والزلفاة، والزلفاة أيضاً الروضة، ويقال : تريب أيضاً بغير هاء قال المثقَّب
العبدى (٢) :

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيْبٍ كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بَذِي عَضُونِ

(١) القعد التين ١٤٧ وأوله : مهفهفة بيضاء غير مفاضة

(٢) ديوانه الرقم ٥

والرود بلا همز الناعمة، والثَّلَّة ههنا القطعة من الغنم وربما خَصَّوا به الضأن ومنه قول الشاعر:

آلَيْتُ بِاللَّهِ رَبِّي لَا أَسْأَلُهُمْ حَتَّى يَسْأَلَ رَبَّ الثَّلَّةِ الذَّيْبُ
وذلك لا يكون أبداً أى فلا أسألهم أبداً كما لا يسأل الذئب رب الغنم
والثَّلَّة أيضاً الصوف يقال: هذا كساء جيِّد الثَّلَّة أى جيِّد الصوف
ولا يقال للشعر ولا للوبر ثلَّة وإذا اجتمعوا واختلطوا قيل لهما ثلَّة يقال:
عند فلان ثلَّة كبيرة يراد به ذلك، ولا يقال للمعز ثلَّة فإذا اجتمعت والضأن
قيل عند فلان ثلَّة وجمع الثلَّة ثِلَلٌ، وهذا رجل مُثَلٌّ إذا كان كثير الثلَّة
والثلَّة أيضاً هو التراب الذى يُخْرَج من البئر ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم: « لا حِمَى إِلَّا فِي ثَلَاث: ثَلَّة البئر، وطَوَل الفرس، وحلقة القوم »
ومعنى ذلك هو أن يحتفر الرجل بئراً في موضع لا ملك لأحد فيه فيكون له
موضع مُلَقَى ترابها من حولها لا يدخل عليه فيه أحد ويكون ذلك حرباً
للبئر، وطَوَل الفرس موضع استدارته وذلك أن يكون الرجل في العسكر
فيكون له إذا ربط فرسه موضع استدارته، وحلقة القوم هو أن يجلس
القوم حلقة فيحمون من أراد الجلوس وسطهم ولهم أن يمنعوه من ذلك
والثَّلَّة أيضاً كهيئة المنارة وتُجْعَل من الطين في القلاة

وقوله: سواما السوام المال الراعى وهو السائمة أيضاً يقال: سامت
السائمة تسوم سَوَمًا إذا رَعَتَ وَسُمَّتْهَا أَنَا وَأَسَمْتُهَا إِذَا رَعَيْتَهَا فَأَنَا سَائِمٌ
وَمُسِيمٌ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ (١):

والمرء يَبْخَلُ فِي الْحَقْوِ قِ وَاللَّكَلَالَةُ مَا يُسِيمُ
والحِدَاج جمع حِدَج وهو مركب من مراكب النساء كهيئة الحِفَّة
ويجمع أيضاً حدوجاً وأحداجاً ويسمى أيضاً حداجة والجمع حدائج، ويقال:

(١) الحماسة ٥٣١ وهناك القصيدة بتأثيرها

حَدَّجْتُ البعيرَ أَحَدِجُهُ حَدَجًا وَحَدِجًا إِذَا شَدَدْتَ عَلَيْهِ الحَدِجَ ، والقَعُودُ والقَعُودَةُ التي يَتَعَدَّهَا الرَّاعِي ويركبها ويحمل عليها زاده ومتاعه والجمع قَعْدَانٌ يقول بشار : فهذه القينة من أهل الكفاية والترفة والخَفَرُ^(١) وليست بمن يمتنن ويبتذل في رعي الغنم والابل والخدمة وتصحب ، الرِّعَاءُ والألباب العقول واحدها لُبٌّ ، والهمود السكون يقال : هَمَدَتِ النار تهمد هُمُودًا إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا وَهَمَدَتِ تَحْمَدُ خُمُودًا إِذَا مَاتَتْ وَصَارَتْ رَمَادًا ، فقوله — ويحيين بعد خمود^(٢) — أَي تُحْيِي أَطْرَابَهُمْ وَتُجَدِّدُ أَفْرَاحَهُمْ بعد سكونها بما تُورده عليهم من حسن غنائها وظرف لسانها ، وقوله ظَلَمْنَا يقال : ظَلَّ يفعل كذا إِذَا فعله نهارًا وبات يفعل كذا إِذَا فعله ليلاً ، والديدن العادة يقال : هذا ديدنه أَي عادته وقوله — وصفراء مثل الزعفران — يريد حمراء صفراء اللون كما قال ابن المعتز^(٣) :

رُبَّ صَفْرَاءٍ عَلَّلْتَنِي بِصَفْرَاءٍ وَجَنَحِ^(٤) الظَّلَامِ مُرْخِي الأِزَارِ
بين ماء وبركةٍ وَكُرُومِ وَرَوَابِ مَنِيفَةٍ وَصَحَارِي
وقال مسلم بن الوليد^(٥) :

وَبِنْتِ بَجُوسِيٍّ أَبُوهَا حَلِيلُهَا إِذَا نَسَبَتْ لَمْ تَعُدْ نَسَبُهَا النُّهْرَا
بَعَثْتُ إِلَى خَطَابِهَا فَاتُوا بِهَا وَسُقْتُ بِهَا عَنْهُمْ إِلَى رَبِّهَا المَهْرَا
جَاءَتْهُمْ بَكَرًا بِخَاتَمِ رَبِّهَا مُخَدَّرَةٌ قَدِ عَثَقَتْ حِجَّحًا عَشْرَا
إِذَا مَسَّهَا السَّاقِ أَعَارَتْ بِنَانَهُ جَلَايِبَ كالجَادِيٍّ مِنْ لَوْنِهَا صَفْرَا
الجاديّ الزعفران . مثل هذا البيت الأخير من أبيات ابن المعتز

(١) بالأصل الحضرمصنفا (٢) وفيما مضى همود

(٣) الحضرمي ٣ — ١٧٥

(٤) الجنجح بالكسر الجانب والكنف والناحية ومن الليل الطائفة وبضم

(٥) ديوانه ٤١ باختلاف المصراع الأول من الثالث وفي الشعراء ٥٣١ الأول قال

المينى والمجوس ينزون بشكاح بناتهم وأخواتهم من زمان الجاهلية ورأيتهم في هذا العصر ينكرون ذلك ظلما وعدوانا — ويريد بالبيت هنا الحجرة

ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له ووَصَفَ كَرَمَةَ :

وكانَّ أَقْرِطَةً عَلَى قُضْبَانِهَا مَنْظُومَةٌ سَبَّجًا بِهَا وَعَقِيقًا
وكانَّ قَاطِفُهَا يُمَيِّتُ بِكَفِّهِ مِنْ مَائِهَا بِالزَّعْفَرَانِ خُلُوقًا
ونحوه أيضاً قوله من قصيدة له أنشدنيه :

مُلاَحِيَةً بِيضًا وَسُودًا حَوَالِكَا وَحُمْرًا وَصُفْرًا مُلْبَسَاتٍ جَمَاسِدَا
كانَّ عَلَى أَيْدِي الْقَوَاطِفِ تَحْتِهَا بِمَا قَسَّاتُ مِنْهَا عُرُوقًا مَفَاصِدَا
وفيها يقول ابن المعتز اعنى الخزرة الصفراء (١) :

يَا حُسْنَ يَوْسُفَ غَادِيًا أَمْسِ بِمُدَامَةِ صُفْرَاءِ كَالْوَرْسِ
والصبح حتى في مَشَارِقِهِ وَاللَّيْلُ يَلْفِظُ آخِرَ النَّفْسِ
وكانَّ كَفَيْتِهِ تَقْسَمُ فِي أَفْدَاحِنَا قِطْعًا مِنَ الشَّمْسِ
وقال آخر يصفها بالصفرة :

تراها (٢) فِي الْإِنَاءِ لَهَا حَمِيًّا كَمَيْتٌ مِثْلَ مَا فَقَعَ الْأَدِيمُ
ومنه قول أبي نواس (٣) :

وَالكُأْسُ أَهْوَاهَا وَإِنْ رَزَّاتُ بُلُغَ الْمَعَاشِ وَقَلَّلتُ فَضْلِي
صُفْرَاءُ بَجَدَّهَا مَرَارُتُهَا جَلَّتْ عَنِ النَّظَرِ وَالْمِثْلِ
وقوله أيضاً :

قالوا كَبِرتَ فقلتُ ما كَبِرتَ يَدِي عَن أَنْ تُحَثَّ إِلَى فِي بِالْكَاسِ
صُفْرَاءُ زَانَ رُؤَاهَا تَحْبُورُهَا فَلِها الْمَهْدَبُ مِنْ ثَناءِ الْحَناسِي (٤)

(١) ديوانه ٢٣١ والصريشى ١ - ١٦٠

(٢) الحماسة ٥٦٢ للبرج بن مسهر الطائي ومجموعة المعاني ١٩٩

(٣) ديوانه ٣١١ والحصرى ٢ - ١٥٢

(٤) بالأصل الحاس

وقال ابن المعتز^(١) :

سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمَبْزَالِ يَنْقُرُهُ سَاقٍ تَوْشَحُ بِالْمَنْدِيلِ حِينَ وَتَبُّ
لَمَّا وَجَّاهَا^(٢) بَدَتْ صَفْرَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّمَا قَدَّ سَيْرًا مِنْ أَدِيمٍ ذَهَبُ
وقال أيضاً^(٣) :

غَدَا بِهَا صَفْرَاءَ كَرْحِيَّةً كَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدُ

وأشددني الربعي أبو الحسن من قصيدة له في هذا الوصف :

جئنا بها صفراءَ دُرِّيَّةً كأنها في البيتِ قِنْدِيلُ
تَسَعَى بِهَا هَيْفَاءَ مَجْدُولَةٍ كأنها أهيفٌ مَجْدُولُ

وأوصافها كثيرة ونعوتها غزيرة، وإنما ذكرت منها في هذا الوصف الواحد ما مر من هذه الايات، لأجل ذكر بشار الصفرة لا غير ولذكرها وأوصافها موضع غير هذا، وأما قواه — حسدت عليها كل شيء يسها — فقريب منه قول أبي الطيب^(٤) :

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كَتَبْتُهَا لَحَقَيْتُ حَتَّى يَظْهَرَا
وقوله^(٥) :

تَشْكُو رَوَادِفَكَ المَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكَاوِي الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكِ دَخِيلاً
وَيُعِيرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَهَا إِلَيْكَ كطَالِبٍ تَقِيلاً
ونحوه قول ابن وكيع :

وَعَذَّبَنِي قَضِيبٌ فِي كَثِيبٍ تَشَارَكَ فِيهِ لَيْنٌ وَأَنْدِمَاجُ
أَعَارُ إِذَا دَنَسْتُ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ عَلَى دُرٍّ يُقْبَلُهُ زَجَاجُ

(١) المصري ٤ — ٢٩ والأدباء ٥ — ١٧١ والآخر في قراضة الذهب ٤٧

(٢) مهموزة الأصل وقد خففها خلافاً للقياس كقوله : سالتاني الطلاق أن رأأتاني البيت

فاله الميضي (٣) ديوانه ٢١٩ (٤) ديوانه ١ — ٣٣٧

(٥) ديوانه ٢ — ١٦٩ وانعاهد ١ — ٢٥ الأخير

وأعاد أبو معاذ معنى قوله :

من البيض لم تسرح على أهل ثلثة سواما ولم ترفع حداج قعود

فقال :

(وصفراء مثل الخيزرانة لم تمش
جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها
إذا قلبت أطرافها العود زلزلت
قلوبا دعاها للصبابة داع)
يؤس ولم تركب مطية راع
لزوارها من مزهر ویراع

وقول أبي معاذ أيضاً :

(ليس كلّ النعيم يُقَي سروراً
رُبَّ هَمٍّ يَدِبُّ تحت السرور)

هذا قريب من قول ابن أبي زرعة (١) :

لا يُؤيسك أن تراني ضاحكا
كم ضحكتة فيها عبوس كامن
وشبيهه به قول الآخر (٢) :

كم فرجة مطوية

لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت

من حيث تنتظر المصائب

وقول الآخر (٣) :

وقد يهلك الانسان من وجه أمنه
وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وقول الآخر (٤) :

(١) النويرى ٣ - ٨٩

(٢) ابن أبي الحديد ١ - ٤٨٦ لسعيد بن حميد

(٣) الكامل ١٨٣ لأبي العتاهية والخزانه ٣ - ٤٥٧ له وفي حساسة البحرى ٢٥٧

بغير عزو

(٤) الغيث ٢ - ١٧٤ والكنز المدفون ٣٥ بزيادة بيتين

كُنْ عن زمانك مُعْرِضًا وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
فَلرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا
ونحوه قول الآخر (١) :

رُبَّ أَمْرٍ تَمَّ قِيَمُهُ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَّ الْمَحْبُوبِ فِيهِ وَبَدَأَ الْمَكْرُوهُ فِيهِ

ومنه قول الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوى (٢) :

لَا يَشْغَلُنَاكَ عَنْ نَدَى مَا قَد طَرَا وَثِقْنَ رَبِّكَ مَالِكِ الْجَبْرُوتِ
فَلرُبَّمَا سَرَّ الْفَتَى مَا سَاءَ وَأَتَاهُ بِالْمَحْبُوبِ مِنْ مِمْقُوتِ
وَلرُبَّمَا فَرَجَ أُنَى مِنْ ضَاغَطٍ فَهَفَاً بِنَفْسِ الْحَاسِدِ الْمَكْبُوتِ
وَالشَّمْسُ تُحْجَبُ بِالسُّكُوفِ وَنُورُهَا مُتَأَلِّقٌ فِي فَارِعِ الْمَلَكُوتِ

وقوله من قصيدة :

(وَأَرْضٌ تَهَبُّ الرِّيحَ فِيهَا مَرِيضَةٌ حَسُورٍ لَطْرَفِ النَّاضِرِ الْمُتَأَمِّلِ (٣)
إِذَا احْتَرَقَتْ مَجَّتْ سَرَابًا كَمَا أَنَّهُ مِنْ الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى مُلَاءَ الْغَوَاسِلِ

قوله - حسور لطف الناظر المتأمل - يريد أن هذه الأرض لطولها وسعتها تعمي عين سالكها والناظر في أقطارها حتى يكمل بصره كما قال رؤبة (٤) في صفة خرّق من الأرض :

يَحْسِرُ طَرَفَ عَيْنِهِ فَضَاؤُهُ

وَالْحَسْرَ الْإِعْيَاءُ وَيُقَالُ : حَسِرَتِ النَّاقَةُ تَحْسِرُ وَحَسَرَهَا طَوَّلُ السَّيْرِ

(١) لابن المعتز في ديوانه ٣٤٢

(٢) زيادة كلمة ابن منا اذ لا تعرف اسما مثل هذا

(٣) في البيتين عيب من جهة الفافية (٤) ديوانه ٣

فهى حسير ومحسورة والجمع حسرى وكذلك العين يحسرها بعد ما حدثت
نحوه، ومجّت سراياً ألقته يقال: مَجَّ الماء من فيه يَمْجُجُهُ ألقاه فهو ماج
واسم الماء المُلْتَقى مُجْجَاج قال الشاعر (١):

وما قديم العهد أجنّ كأنه مجاجُ الدّبي لائق بهاجرة دّبي

والسرّاب هو ما يراه الانسان نصف النهار كأنه ماء قال الله تعالى وشبّه
به أعمال الكفّار: «والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُونَ
الظَّمَانَ مَاءً»، وأمّا الآل فهو غير السرّاب لأن الآل إنما يكون فى طرفى
النهار، أول النهار وآخره، وهو الذى يرفع الشخوص، والشخص هو الآل
فسمّى الآل آلا لرفعِهِ الشخص والشخص الآل قال الشاعر (٢):

حتى لحقنا بهم تعدّو فوارسنا كأننار عن قفّ يرفع الآلا

وقال العلماء: هذا من المقلوب وإنما أراد الشاعر كأننار عن قفّ يرفعه
الآل، والرّعن أول كلّ شيء، والقفّ ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن
يكون جبلا، والملاء جمع ملاءة، والغواسل جمع غاسلة فشبّه بشار
السرّاب فى هذه الأرض بملاء الغواسل ونحو من هذا التشبيه قول الآخر:
ودون (٣) يد الحجّاج من أن تنالى بساط لأيدى الناعجات عريض
مهايمه أشباهه كأنّ سرايها ملاء بأيدى الناسجات رحيض
وقريب منه قول الآخر (٤):

وقاطعة رجل السيل مخوفة كأنّ على أرجائها حدّ مبرد

(١) اللسان م مجج باختلاف

(٢) الفالى ٢ — ٢٣٢ للناطقة الجمعدى باختلاف واللسان م أول

(٣) الكامل ٢٨٧ الأول مع بيت آخر باختلاف للعديل بن فرخ العجلي والذّان ههنا

فى الخزانة ٢ — ٣٦٨ والبيان ١ — ٢٠٨

(٤) النويرى ١ — ٢١٥ للصرع وفى ديوانه ٦٢

مُؤَزَّرَةٌ بِالْأَلِ فِيهَا كَأَنَّهُ رَجَالٌ قُعُودٌ فِي مَلَأَةٍ مَعْمَدٍ
وقال عدى بن الرقاع فَشَبَّهَ مَثَارَ الْغَبَارِ بِالْمَلَأَةِ أَيْضاً (١) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغَبَارِ مَلَأَةٌ بِيضَاءٍ مُحَدَّثَةٌ هُمَا نَسْجَاهَا
تُطَوَّيْ إِذَا عَلَوَا مَكَانًا جَاسِيًا وَإِذَا السَّنَابُكَ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا

وقول الآخر - كَأَنَّ عَلَى أَرْجَائِهَا حَدَّ مَبْرَدٍ - أَرْجَاؤُهَا نَوَاحِيهَا
واحدها رجا قال الله تعالى : « وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا » أى على نواحيها
وجوانبها ، وألف الرجا منقلبة عن واو لأنك تقول فى تثنيته رَجَوَانِ
قال الشاعر (٢) :

فَلَا يُرْهِمِي بِنَى الرَّجَوَانِ أَتَى أَقْلُ الْقَوْمِ مَن يَغْنِي مَكَانِي

وشبَّهَ سَرَابِهَا بِالْمَبْرَدِ ، وَأَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُونَ هَذَا التَّشْبِيهَ فِي الْمَاءِ إِذَا
ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ فَتَدْرَجَتْهُ وَصَيَّرَتْ لَهُ حُبُّكًا أَوْ كَانَ جَارِيًا فِي جَدُولٍ أَوْ عَلَى
حَصْبَاءٍ وَنَحْوِهَا ، فَقَدْ يَشْبَهُونَهُ تَارَةً بِالْمَبْرَدِ وَأُخْرَى بِالذَّرْعِ وَطَوْرًا بِتَغْيِينِ (٣)
الثَّوْبِ الْمَوْشِيِّ ، وَبَتَعَكِينِ (٤) الْبَطْنِ ، وَيُطَوَّنُ الْحَيَّاتُ ، وَبِالسَّلَاسِلِ ،
وَبِالْجَوَاشِنِ وَمَا أَشْبَهَهَا قَالَ النَّهْشَلِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَوَصَفَ مَا جِلْدًا
فَشَبَّهَ جَدُولَهُ بِالْمَبْرَدِ وَبِغَيْرِهِ (٥) :

وَحَلٌّ فِيهِ الْغَمَامُ أَدْمَعُهُ دُرًّا وَرَوَاهُ جَدُولٌ غَمْرٌ
يَجِيئُ فِيهِ كَأَنَّمَا رَعِشَتْ إِلَيْكَ مِنْهُ أَنَامِلُ عَشْرِ

(١) الحصرى ٤ - ٦٨ والحزانة ٣ - ٢٧٧ والمرئضى ١ - ٧٠ ومجموعة

العلاني ٢٠٣ والمعاهد ١ - ١٩٢

(٢) اللسان م رجا والمقصود والمدود لاجد بن محمد بن ولاد ٥٢

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيما بعد فى شعرا بن وكيع الثوب المغين ولم أجد فى اللسان

التفصيل من الغين وغين الثوب كفه وثنائه وعطفه أى إذا طال فثنائه

(٤) العكن والأعكان الأطواء فى البطن من السمن وجارية عكناء ومعكنة ذات عكن

(٥) الأولان من هذه الأبيات فى قرأضة الذهب ١١ كذا فى اللسان

أَوْ سَأَسَيْتَ فَضَّةً بِهِ فَجَرَّتْ إِنْ كَانَ يَجْرِي مِنْ فَضَّةٍ نَهْرُ
يَنْسَابُ فِي مَبْرَدٍ أُعْرِيَ كَمَا جَعَدَ فِي رَأْسِ أَشْمَطِ شَعْرُ
وقال ابن المعتز في تشبيهه بالدرع ووصف دارا:

لا مثل (١) منزلة الدويرة منزل يا دار جادكِ وَايِلَّ وَسَقَاكِ
بُؤْسِي لِدَهْرٍ غَيْرِ تَكِ صُرُوفِهِ لَمْ يَمْسُحْ مِنْ قَلْبِي الْهُوَى وَتَحَاكِ
لَمْ يَحَلَّ بِالْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنزَلُ دُمَّ الْمَنَازِلِ كُلَّهِنَّ سِوَاكِ
أَيَّ الْمَعَاهِدِ مِنْكَ أُنْدَبُ طَيْبَتِهِ (٢) مُمْسَاكِ ذَا الْإِصَالِ أَمْ مَعْدَاكِ
أَمْ بَرَدِ ظِلِّكَ ذِي الْغُصُونِ وَذِي النَّدَى أَمْ أَرْضُكَ الْمِيشَاءِ أَمْ رِيَّاكِ
وَكَأَنَّمَا سَطَعَتْ مَجَامِرُ عَنَبِيٍّ أَوْ قُتَّ فَا رُ الْمِيسِكِ فَوْقَ ثَرَاكِ
وَكَأَنَّمَا أَيْدِي الرِّيعِ ضَحِيَّةٌ نَشَرَتْ ثِيَابَ الْوَشْيِ فَوْقَ رُبَاكِ
وَكَأَنَّ دَرَعًا مُفْرَعًا مِنْ فَضَّةٍ (٣) مَاءِ الْغَدِيرِ جَرَتْ عَلَيْهِ صَبَاكِ

وقال احمد ابن محمد الصنوبري في التشبيه بالدرع وبغيره (٤):

سَقَى حَلْبًا سَافَكَ دَمْعُهُ بَطِيءُ الرَّقُوءِ إِذَا مَا سَقَكَ
مِيَادِينُهَا وَسَطَهِنَّ الرِّيَاضُ وَسَاحَاتُهَا وَسَطَهِنَّ الْبِرْكُ
تَرَى الرِّيحَ تَنْسِجُ مِنْ مَائِهَا دُرُوعًا مَضَاعِفَةً أَوْ شَبَّكَ
ونحوه قول آخر في صفة أحواض:

إِذَا صَاخَتْ لُجَّتْهَا أَشْعَرَّتْ لَهَا حُبُّكَ كَأَمْثَالِ الدَّرُوعِ
تَجُولُ الْعَيْنُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ صَقِيلِ الْخُدَّةِ رُقْرَاقِ الدَّمُوعِ

(١) الحصري ١ — ١٦٦ و ١٦٧ زيادة بيت وديوانه ٢٧٩

(٢) الصواب ان شاء الله طيبه قاله الميمني

(٣) الصواب مفرغا بالعين وقد تذكر الدرع قاله الميمني

(٤) الحصري ١ — ١٧٠ ثمانية أبيات

وقال البحترى فى التشبيه بالجوشن ووصف بركة^(١) :

تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها
 كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجرى فى مجاريها
 إذا علتها الصبا أبدت لها حبسها مثل الجواشن مصقولا حواشها
 فحاجب الشمس أحيانا يضحكها وريق الغيث أحيانا يبكيها
 إذا النجوم ترامت فى جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وعكس الربى أبو الحسن هذا التشبيه فقال وأنشديه من قصيدة له^(٢) :

ليلا حسبت به المجرّة جدولا وحسبت أنجمها حصى مرصوفا
 ومته أيضاً ما ملّح فيه وشبه الماء فى حين اجتماعه فى الجدول بالسيف
 وفى استفراره فى البرّ كة إذا ضربته الريح بالدرع وأوجز فيه وأحسن كل
 الاحسان ، فقال ووصف عين ماء جلبت إلى بركة بدار الامارة :

حتى استقرت لديه فى قرارتها ثم استمرت به فى ممر سرب
 لها على الجمع والتفريق أمثلة فى الدرع مسرودة والسيف فى الشطب
 وهذا إن لم يكن أبو الحسن أخذه من الصنوبرى فقد أحسن موارده
 فيه قال الصنوبرى :

بركّ تُوصف الجواشن فيها وسواق تسيل سيل السيوف
 يُرعد الماء فيه خوفا إذا ما لمسته يد النسيم الضعيف
 قال ابن وكيع فى التشبيه بالعُكَن وتغيب الثوب المغبّن :
 سقاني كأس الراح جدول شاطي تداريجه يحكين بطننا معكنا

(١) ديوانه ١ — ١٧ والنويرى ١ — ٢٨٥ أحد عشر بيتا وليس هناك الرابع من
 هذه والحصرى ١ — ١٦٨ عشرة أبيات

(٢) سبق البيت

إذا صافحتَه راحتا الريح خلته بتكسيـرها إياه ثوباً مُعَبَّـسا
وأعاد التشبيه بها أيضاً وزاد فيه وذكر خمرا فقال :

خُذها بكفَى فاطر الجفون مُدَامَة كدمعة المحزون
على غدِير أَملس المتون مثل فِرِيد الصارم المسنون
أمواجه كعُكَن البطون ذى زَرَدٍ كالزرد الموضوعون
كسأخ أيم أو كمسك نون

وقال ابن المعتز في تشبيهه بالسلاسل :

وأنهار ماء كالسلاسل فُجِّرَتْ (١) لِتُرْضِعَ أولاد الرياحين والزهر
وشبَّه تارة أخرى برداء مطير فقال :

ومُمتدِّ غُدْرانٍ ترى الطير وسطها وقوعاً كما امتدَّ الرداء المطير
وتشبيهه هذا ماء الغدير بالرداء المطير إنما هو في حال سكونه لا في حال
تحركه وتكسره، وشبَّه البحترى تكسيـره بطرائق الفضة واللازورد فقال :

والماء حاشيتهاه خضراوان من آس وورد
تجبه أيدى الريح إن هبت على قرب وبعـد
بطرائق من فضة وطرائق من لازورد

وقال عبد الكريم النهشلي فيه وأورد عدَّة من التشبيهات منها قوله :

ترقص أمواجه فتحسبها أحشاء صبَّ قد شقَّه الهجر (٢)
ومنها :

كأنها والصبأ تلاعبها صفايح من زُمُودٍ خضُر

(١) ديوانه ١٣٩

(٢) كذا والصواب شفه قاله البيهقي

تَسْتَنُّ فِي طَامِحِ كَأَسْمَةِ الْبُخْتِ يُرَامِي عِبْرٌ بِهَا عِبْرٌ (١)
ومنها:

مُصْرَفٌ بِالرِّيَاحِ إِنْ سَكَنْتَ سَجَا وَيَعْرُوهَنْ سَطَتْ ذُعْرُ
مَجْزَعُ الْمَتَنِ مُرْتَدٍ حُبُّسَا كَأَنَّهَا كُشِبُ رَمَلَةٍ عَفْرُ
كَأَنَّ سَلَخَ الْحَيَاتِ جَوْشِنَهُ مَشْمَرٌ فَوْقَهُ وَمُنْجَرُ

قول النهشلي عبد الكريم في تشبيهه حُبُّك الماء بكُشِبِ الرملة تشبيهه واقع
وإنما يريد إذا ضربته الريح فدرجته، ونحوه ما أنشدنيه بعض أدباء مدينة
الاسكندرية لنفسه في صفة جمل قصد عليه بمدوحه:

تَرَى أَثْرَ الْمُقْرَاضِ حَوْلَ سَنَامِهِ كَمَا تَمْنَمْتُ سَفْحَ السَّكْتِيبِ قَبُولُ
وأما قول البحتری في صفة البركة:

إِذَا النُّجُومُ تَرَامَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكْبَتِ فِيهَا
فإنما يريد أن النجوم إذا ألقَت أجرامها ليلًا على ماثها ورؤيت فيها
أشخاصها كما ترى في السماء صارت كالسما لتشبهها بها، ونحو هذا قول
آخر (٢) في صفة بركة أيضاً:

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ أَنْجَمَهَا لَدَى عَرَصَاتِ أَرْضِ مَاؤَهَا كَسَمَائِهَا
قَدْ سَيَّرْتُ فِيهَا النُّجُومَ كَأَنَّهَا فَلَكَ السَّمَاءُ يَدُورُ فِي أَرْجَائِهَا
أَحْسَنَ بِهَا الْجَجَجَ إِذَا التَّبَسَّسَ الدَّجَى كَانَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ مِنْ حَصْبَائِهَا
وَإِذَا تَنَفَّسَتْ الصَّبَا فِي مَتْنِهَا حَكَتِ الدَّرُوعَ بِحَسَنِ وَشَى رَدَائِهَا
رِيحٌ رُخَاءٌ وَكَدَّتْ بِنَجُومِهَا لَيْلًا تَلَبَّسَتْ لَدَى إِغْفَائِهَا
وَتَيَّبَتْ تَلَشَّرُهَا وَتَطْوِيهَا لَنَا طُورًا وَتُصَدِّهَا بِعُقْبِ جَلَائِهَا

(١) كذا والصواب عبرا بها عبر والعبر بالضم ويفتح طرف النهر — قاله الميني

(٢) النويرى ١ — ٢٨٦ سنة أبيات الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة لابن طباطبا

وإذا استمرَّ بها الهبوب تطايرت زُهرُ النجوم على بسيط هوائها
وترَجَّجَتْ فيها السماء فلم تزل خضراؤها ترْتَجُّ في خضرائها
أدنو^(١) إلى الجوزاء وهي غريقة تبغى النجاء ولأت حين نجائها
تطفو وترسبُ في اصطفاق مياهاها لا مستغات لها سوى إيمانها
والبدر يخفق وسطها فكأنه قلب لها قد ريع في أحشائها
وقول أبي معاذ:

(نارى محرقة وفضلى واسعٌ للمعتفين ومجلسى معمورٌ
فاذا أقلَّ لى البخیل عذرتَه إن القليل من البخیل كثيرٌ)
مثل هذا قول الآخر (٢):

أليس قليلا نظرةً إن نظرُها إليك وكلاءً ليس منك قليلٌ
ومثله أيضاً:

لا تحقرنَّ قليل من أحبَّته إن القليل من الحبيب كثيرٌ
وقريب منه قول ذى الرمة:
فان لا يكن إلا تَعَلُّ ساعة^(٣) قليلا فاني نافع لى قليلها
وقول أبي معاذ أيضاً:

(متى تعرف الدار التي بان أهلها بسعدى فان الدمع منك قريبٌ

(١) كذا بالأصل

(٢) الحصرى ٤ - ٥ لأبي كبير الهذلي أو ابن الطيرة ثلاثة عشر بيتا والحجاسة ٥٨٩ لابن الطيرة وله في المعاهد ١ - ٢٢٧ والعكبرى ٢ - ١٧ والاعناقى ٥ - ٧١ لأعرابي من بني عقيل ثلاثة أبيات

(٣) ديوانه ٥٥٠ والعيون ٤ - ٢٢ والعكبرى ١ - ١٨٣ والمعاهد ٢ - ٨٨ والحجاسة ٦٢٤ باختلاف والقعد ٣ - ٤٢٢

وتذكر من تهواه إذ أنت يافع غلام فغناه إليك حبيب^١

المعنى المنزل وجمعه مغان وقد تقدم القول فيه ، واليافع الغلام فوق الحزور ودون الحالم ، والحزور الغلام إذا قوى واشتد وخدم وهو البدر أيضاً يقال : إنه لبدر من الغلمان ، والحالم المحتلم ويقال : غلام يافع ويفعة^٢ وغلمان يفعة^٣ أيضاً يكون اليفعة للواحد والجميع ويقال : هؤلاء غلمان أيفاع أيضاً وقال الشاعر :

كهول^٤ ومرد من بنى عم مالك وأيفاع^٥ صدق لو تمليتهم رِضا
وقد أيفع الغلام إيفاعاً . مثل البيت الأول من بيتي بشار قول الآخر^(١)
لعمرك ما ميعاد عينيك والبكا بصنعا . إلا أن تهب جنوب^٦
أواصل في صنعا من لا أحبّه وبالرمل مهجور إلى حبيب^٧
ومثل البيت الأخير من هذين البيتين قول الشريف الموسوي^(٢) :

إن يدن قوم إلى داري فالفهم وتنأ عني وأنت الروح في بدني
فالمرء يسرح في الافاق مضطربا ونفسه أبدأ تهوى إلى الوطن
والبعد عنك بلاني باستكانهم إن الغريب لمضطرب إلى السسكن
أنت الكرمي مؤنسطر في وبعضهم مثل القدى مانعا عني من الوسن
ونحو البيت الأول قول الآخر^(٣) :

أستودع الله حبيباً نأى ميعاد عيني أبدأ ذكره

(١) الحماسة ٥٨٥ ثلاثة أبيات باختلاف والثالث هو الذي سبق

(٢) ديوان الرضى ٢ - ٩٤٨

(٣) لابن المعتز في ديوانه ١٠٢

ومثله أو قريب منه قول المرّيمىّ :

سُهاد حين يَرى الطيف يَسرى ودمع حين يجرى الذّكر يجرى

وقريب منه قول الآخر :

لا عهد لى بعد أيّام الحِمى بهم سقى المهيمنُ أيّام الحمى المطرا

ما إن تذكّرتُ أيّام الشباب به إلّا عصى الدمعُ أمر الصبر فأنهدرا

وأشدنى علىّ بن جيش لنفسه من قصيدة :

هل تُبصر الدّمَن اللّاتى قد احتجبتُ عن مُعرّمٍ غرقىّ فى دمعهِ البَصَرُ

إذا بدا طمّلٌ منها استهلّ له سحّب تغيض إذا ما فاضت النّظَرُ

ونحو هذا قول الآخر (١) :

وما شئتُ خرقاءَ واهيتا الكلى سقى بهما ساقى ولما تبّألا

بأضيع من عينك للماء كلّما تخيّلتُ رسماً أو تذكّرتُ منزلاً

وقول أبى معاذ :

(ومثلِكَ قد سيّرتُهُ بقصيدة فسار ولم يبرح عِراضَ المنازلِ

رमितُ به شرقاً وغرباً فأصبحت به الأرضُ ملأى من مقيمٍ وراجلِ

البيت الأول من هذين البيتين كقول أبى تمام (٢) :

جاءتكَ من نظم اللسان قِلادةٌ سمطان فيها اللؤلؤ المكنونُ

إنسيّةٌ وحشيّةٌ كثرَتْ بها حرّكاتُ أهل الأرض وهى سكونُ

وكقوله أيضاً للحسن بن وهب (٣) :

(١) الحصرى ؛ — ٨٢ لغيلان وفى المعاهد ٢ — ٨٩ وعنوان المرقصات والمطربات

٢٢ لدى الرمة وهو وفى الحماسة ٦٠١ بغير عزو

(٢) ديوانه ٣٣٠ والشريشى ٢ — ٩٩

(٣) ديوانه ٢١٥

سَأَسْقِي الرَّكْبَ مِنْ ذِكْرِكَ صِرْفًا وَمَمْزُوجًا مِنْ السَّكْمِ الْبِوَاقِ
إِذَا مَا قِيْدَتِ رَسَكْتُ وَليست إِذَا مَا أَطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلاقِ

مثل قول أبي تمام من السكلم البواق قول ابن هرمة (١) :

عقدت في مُلْتَقَى أَوْسَاطِ لَبَّتِه طوقَ الحِمامَةِ لا يَبْلَى عَلى القِدَمِ
ونحوه قول الآخر :

هم قَادُوا سَفِيهِمِ وَخافُوا قلائدَ مثلِ أطواقِ الحِمامِ

وقول بشر [بن أبي خازم] (٢) :

حَبَّابُكَ بِهَا مَوْلَاكَ عَن ظَهْرِ بَغْضَةٍ وَقُلْدَهَا طَوْقَ الحِمامَةِ جَعْفَرُ

وأخذه المتنبي فقال في صفة مدحوه (٣) :

أقامت في الرَّقَابِ لَهُ أَيْادٍ هِيَ الْأَطْواقُ وَالنَّاسُ الحِمَامُ

وقريب منه قول أبي الحسن علي بن جيش الشيباني من قصيدة له :

خَذَهَا فَقَدْ أَخَاتْ عُنْيَاكَ مِنْ فِكْرِي

بِالْوُدِّ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْتِغِ بِالبَدْرِ

زَهْرَاءُ لَمْ تَجْتَلِ الْأَفْهَامُ زَهْرَتِهَا إِلَّا اجْتَلَيْنَ أُنَيْقَ الوَشْيِ وَالزَّهْرِ

تَظَلُّ مِنْهَا نُحُورُ المِجْدِ حَالِيَةً بِجَوْهَرٍ لِنُحُورِ المِجْدِ مُدْخَرِ

لِهَا عِلاقُ تَبْقَى فِي القُلُوبِ إِذَا ما مَحَّ مِنْهَا الَّذِي فِي الصُّحُفِ وَالزُّبُرِ

وأصل هذا كله ما حكى عن حاتم الطائي وقد لأمه أبوه على إفراطه

في إعطائه لقويم استضافوه ومدحوه ، فقال : يا أبت إنهم قلْدُونِي مثل

طوق الحمامة ، ومثل بيت بشَّار الثاني قول أبي العتاهية :

(١) الاغانى ٤ - ١٠٦ سبعة أبيات

(٢) مستقصى الأمثال للزنجشري تحت نقلها طوق الحمامة

(٣) ديوانه ٢ - ٣٢٧

في كل أرض ترى من منطوق أثرًا بين المشاهد أو يبكي به وترُّ
ما ذرَّت الشمس إلا جاء يقدها وفي المغرب منه خلفها أثرٌ
وقال يزيد بن فكهة الحارثي (١) :

سيعلم مالكٌ أني سأهدى إليه إذا دُعيتُ إلى التهادي
مُؤبَّدةً تَطَلَّعُ كلَّ نجدٍ صواعقها وتهبط كل وادي
ومنه قول أبي تمام (٢) :

وسيارية في الأرض ليس بنازح على وفدها حزنٌ سحيق ولا سَهَبٌ
تَدُرُّ ذرُّور الشمس في كلِّ بلدة وتمضي نُقُوزًا ما يردُّ لها غَرَبٌ
عَدَّارِي قوافٍ كنتُ غيرَ مُدافع أبا عُدْرها لا ظلمَ ذاك ولا غَصَبٌ
إذا أنشدت في القوم مرَّت كأنها مُصِرَّةٌ كَبِيرٍ أو تداخلها عَجَبٌ
مفصَّلة باللؤلؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنه لؤلؤ رَطْبٌ
وأحسن فيه علي بن الجهم فقال (٣) :

ولكنَّ إحسان الخليفة جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسار مسير الشمس في كلِّ بلدة وهبَّ هبوب الريح في البرِّ والبحرِ

وقول أبي معاذ أيضًا .

(دعيني أصب من مُتعة قبل رَقدة تكاد لها نفس الشقيق نزولُ (٤)
وإني لآتي الأمر أعرفُ غِيَّةٍ مرارًا وحلمي في الرجال أصيلُ

(١) لعله والله أعلم فكيفه - قاله الميمى

(٢) ديوانه ٣٣ وفيه في الرابع مسرة كبر وما هنا تصحيف

(٣) المكبرى ١ - ٢٩٦ والصريشى ٢ - ٩٩

(٤) كذا والصواب الشقيق

ولمّا رأيتُ الدار وحشاً بها المها ترُودُ وخيطانُ النعام تجولُ
 ذكرتُ بها عيشاً وقلتُ لصاحبي كأن لم يكن ما كان حين يزولُ
 بدآلي أن الدهر يقدح في الصفا وأن بقائي حين شبتُ قليلُ
 أقول لقلبي وهو يرنو إلى الصبّا علامَ التصابي والحوادث غولُ
 لعلك ترجو أن تعيش مخلداً أبى ذاك شبّانٌ لنا وكهولُ

المها ههنا بقر الوحش وهي أيضاً أشياء أخر قد مرّ ذكرها في الكتاب، وقوله: ترود أي تذهب وتجيء مترددة في مرعاها، والموضع الذي ترود فيه يسمى المراد، وخيطان النعام جماعته الواحدة منها خيطة فكأنه جمع اسم الجمع، ويقدح في الصفا يؤثر فيه، والصفا جمع صفاة يقال: صفاةٌ وصفاً مثل نواة ونوى، والصفا الحجارة الصلبة الملس الصلدة التي لا تنبت شيئاً وكذلك الصفوان أيضاً وهو الحجر الأملس الصلد.

مثل قوله — دعيني أصب من متعة قبل رقدة — قول أبي الطيّب (١):

تمتّع من سُهاد أو رُقادٍ ولا تأملُ كرى تحت الرّجامِ
 فانّ لثالث الحالين معي سوى معنى انتباهك والمنامِ

الرّجام القبور واحدها رجم قال أبو الفتح عثمان بن جني عند ذكر هذا البيت: أرجو أنه لا يكون أراد أن نومة القبر لا انتباه لها يعني بذلك المتنبّي، وكأنه علّق عليه أنه نفى بهذا البعث ولا يلزمه عندي (٢) ما ظنّ به وعلّق عليه لأنه ليس في بيته ما يدلّ على ذلك وإنما قال:

تمتّع من سُهاد أو رُقادٍ ولا تأملُ كرى تحت الرّجامِ

(١) ديوانه ٢ — ٣٧٦

(٢) يلزمه على مذهب العرب وقد تفلسف أبو الطاهر — قاله الميمني

أى تمتع من دنياك في حال يقظتك ومنامك ، ولا ترج أنك إذا ميت
تكون كالنائم على ما يقوله بعض الناس إنما هو الموت فهناك تكون ميتاً
لا نائماً ولا مُنتبهاً وهو ثالث الحالين ، ومعناه غير معنى النوم والانتباه جميعاً
لأن الحياة موجودة بالنائم والمُنتبّه ولا حياة لميت فافترقا واختلف المعنى
بعدم الحياة ، وقريب منه قول أعرابي (١) :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار
وقول يزيد بن معاوية :

خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته فكل وإن طال المدى يتصرّم
وقول بعض المحدثين (٢) :

تمتع من الدنيا إذا هي ساعدت فانك في أيدي الحوادث عان
ولا تنتظر باللهو يوماً إلى غدٍ ومن لعدٍ من حادث بأمان
فاني رأيت الدهر يسرع في الفتى وينقله حالان مختلفان
فأما التي تمضي فأحلام نائم وأبنا التي تبقى له فأمانى
وهو كثير ومثل قوله - وإنى لآتى الأمر أعرف غيبه - قول ابن أبي
ربيعه وذكر صاحباً له (٣) :

وخلّ كنت عين النصح منه إذا نظرتٍ ومستمعاً سميعاً
أطاف بغيّة فنبئت عنها (٤) وقلت له أرى أمراً شديداً

(١) المعامد ٢ - ٨٥ للضمة الفشيري ستة أبيات والحامسة ٥٤٨ والحصرى ٣ -
١٠٤ والكبرى ١ - ٢٩٩

(٢) القالى ٣ - ١٧٢ باختلاف كثير لسعيد بن حميد والنورى ٤ - ١١٧
باختلاف يسير لديك الجن

(٣) ديوانه ٢٣٨ والشعراء ٣٥٠ والعيون ٣ - ١٥ و١٦ والحصرى ١ - ٢٢٧
والاغاني الدار ٣ - ٧٢ لعروة بن الورد وفي مجموعة المساني ١٠٤ وحامسة البحتري ٧٧
لعبد الله بن مالك الطائي

(٤) كذا بالاصل وفي السكتب فنهيت وهو ظاهر

أردت رَشَادَه جَهْدِي فَلَبَّيْتَا أَبِي وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعَا
وهو من ذُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ (١) :

وما أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةِ إِنْ غَوْتُ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةُ أَرشُدِ
ومثل قوله - ذَكَرْتُ بِهَا عَيْشَا - وَالَّذِي قَبْلَهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (٢) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رِبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرِيحَا فَانِكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رِسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فُؤَادَا لِعِرْفَانِ الدِّيَارِ وَلَا لُبِّيَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمَشِي كِرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِيمَ بِهِ رَكْبَا
نَدُّمُ السَّحَابِ الْعُرِّيِّ فِي فَعْلِهَا بِهِ وَنَعْرُضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذْبَا
وَكَيْفَ التَّدَانِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى (٣) إِذَا لَمْ يَعُدَّ ذَلِكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَّا
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَا كَأَنْ لَمْ أَفْزُ بِهِ وَعَيْشَا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا

تَعَلَّقُ الْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ بِهَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ ، وَسَائِرُ الْآيَاتِ فَضْلٌ يَمْتَعُ
الْقَارِي وَيُوْنِقُ الْمُتَوَسِّمُ وَيُرُوقُ الْمُنْتَصِفُ ، وَكُلُّ مَا يَرِدُ مِنْ هَذَا فَالْغَرَضُ فِي
إِيرَادِهِ مَا ذَكَرْتَهُ ، وَلَمْ تَزَلِ الشُّعْرَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا تَذَكُّرَ مَعَاهِدِ لُحُومِهَا وَمَعَانِي
أَنْسَهَا ، وَتَشْوَقُ إِلَيْهَا وَتَتَلَمَّسُ عَلَيْهِمَا ، وَتَتَدَبَّرُ شَبَابَهَا وَتَذَكُّرُ أَحْبَابَهَا ،
وَمَا بَكَتِ الْعَرَبُ عَلَى شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ بَكَائِهَا عَلَى الشَّبَابِ وَمَا بَلَغَتْ كُنْهَهُ
اسْتِحْقَاقَهُ ، وَهَذِهِ قِطْعَةٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ تَمْتَعُ الْقَارِي وَتَقُومُ بِشَرْطِ الْكِتَابِ ،
قَالَ طَلْحَةُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ :

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الَّذِي وَلَّيْتُ وَلَمْ يَتَلَبَّبْثِ
وَلَّيْتُ بِكُلِّ مَحَاسِنٍ مُحَدَّثٍ وَمُحَدَّثِ

(٢) ديوانه ٣٨

(١) الحفاصة ٣٧٨

(٣) تصحيف والصواب التذادي كما في طبقات الديوان

ما ضرّه لو عاد لي
وأظنّ ذلك وداعه
وقال أعرابي :

خليلىّ ذمّا العيشَ إلا لياليا
وليّلة أعلى ذى الحسيّ فاتها
وليّلة غار السّلع لا تنسيّها
على أنها لم يلبث الليل أن مضى
ألا هل إلى ريتا سبيل وساعة
فأشقيّ نفسي من تباريح ما بها
لعمري لئن سرّ الوشاة افتراقنا
وقال محمود الورّاق :

لمّا طوتك الأربعو
جاد الشباب بنفسه
ففى أطفمت بلدّة
سقيّا لأيام مضت
أيام يدعوننا الهوى
ن وأن للعمر انقراض
وبدا بعارضك البياض
فلعارض فيها اعتراض
وكان أوجهها الرياض
وتقودنا الحدق المراض

وقال آخر (١) :

ولو أنى أعطيت من دهرى المئى
لقلت لأيام مضين ألا ارجعى
وقال شبيب بن عقبة بن كعب بن زهير :

رعى الله دهرها أحرص العذلَ عُدْرَهُ
وشرح شباب لم يشب صفوه كُدْرُهُ
أنال المني فيه بغير ملامه
ولا لوم في شيء إذا وضح العُدْرُهُ
إذ العيش حلو والحياة لذيدة
وإذ نحن لا ندري بما صنع الدهرُ
وقال مُزاحم العُقَيْلِيُّ (١):

وددت على ما كان من سرف الهوى
فترجع أيام مضين وعيشة
وغى الأمانى أن ما شئتُ يفعلُ
توَلَّيتُ وهل يُثْنَى من الدهرِ أوَّلُ
وقال آخر:

الآهل لأيام الشباب رجوعُ
زمان قضيتُ اللهم نامِ عُصُونَهُ
وهل لى إلى تكرارهنَّ شفيحُ
ووادى الصبأ للآلِفينَ مَرِيحُ
وليئلى فتاة تحسد الشمسُ حَسَنَهَا
خَلوب لألباب الرجال خَدوعُ
وقال أشجع:

سَقِيًّا لآيَامَنَا اللّوَاتِي
أشرعُ في منهل رواء
كنتُ بلهوى لها نسيبا
وأرتعى جانباً خصيبا
أخطئاً كنتُ أو مصيبا
كانَ شبَابِي لها مجيبا
وقال (٢):

ومجالس لك بالحِمَى
أَيَامَهُنَّ قَصِيرَةٌ
وبها الخليطُ زُرُوءُ
وسرورهنَّ طَوِيلُ
وسعودهنَّ طَوَالِعُ
والمالكِيتة والشبَا
بُوقِينَةٌ وَسَمُوءُ

(١) الأغانى ١٧ - ١٤٩ و ١٥٠ باختلاف والحزارة ٣ - ٤٥

(٢) الصناعتين ٢٤٦ للنمرى

وقال آخر :

إذا احتواك الشيبُ في ثوبه عافتك أطراف الثيايا العذاب
لهفي على أيام يلحيني مؤشحات قانيات الخضاب
أيام لم يخلقُ جديدُ الهوى متى ولم يُطفأ سراج الشباب
وقال الأحوص بن محمد الأنصاري (١) :

أودى الشباب وأمست عنك نازحةً جملٌ ووبتٌ جديدُ الجبلِ فأنبتراً (٢)
فاصبرِ فاللك إلا أن تهيم بها وأن تهيجك أطلال قتدِّ كرا
أمسى وقد شاب لا ينسى تذكريها لا بل يزيد إذا ما اسمُ لها ذكراً
أن لا يُغيّر ودّاً في شيبته للالكية ما قد غير الشعرا
وقال آخر (٣) :

بشاطي نهر تيرى فالمصلى فما والآهما فالقربين
معاهد هونا والعيش غصصٌ وصرف الدهر مقبوض اليدين
وقال آخر :

يا حبذا الدهر إذ نسفت مسرته صرفاً وتمزج إنجازاً بميعاد
وإذ نيت وقلبنا قد اتفقنا جارى عناق وإسعاف وإسعاد
بسرراً سقاها الله ما شربت من راح ضاحك بالمزن أو غاد
فليت دهري بها عادت بشاشته حتى يموة إصلاحاً بافساد
وأول من بكى الشباب عمرو بن قبيصة صاحب امرئ القيس الذي يقول

فيه (٤) :

(١) حماسة البحتري ١٩٠ ثلاثة أبيات الاول مع بيتين آخرين

(٢) جل : اسم المرأة (٣) الحصري ٣ - ٨٧ لابن بسام

(٤) المقدم الثمين ١٣٠ والعيون ١ - ٢٣٦ والمعاهد ١ - ٥ والخزابة ٣ - ٦١٠

بكي صاحبي لما رأى الدَرْبَ دونه وأيقنَ أنا لاحقانِ بقيصرا
وهو القائل (١) :

قد كنتُ في مَيْعَةٍ أُسْرَ بها أمنع ضيمي وأنزل العُصا
يا لطفِ نفسي على الشباب ولم أفقدُ به إذ فقدته أمما (٢)
وقال أيضاً (٣) :

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حِجَّةً خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرَمَى وليس برامي
فلو أنها نبَلْ إذَنْ لا تَقْتِمْها ولكننا أرمي بغير سهامِ
على الراحتين مرّةً وعلى العصا أنوبُ ثلاثا بعدهن قيامي
وقال دِعْبِل (٤) :

أين الشباب وأيّته سلكا لا أين يُطلبُ ضلَّ بل هلكا
لا تعجبي يا سلّم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي :

سَاءَ الزمانُ بكرَّ الزمانِ وأفنأك من مرّه كلُّ فانِ
إسَاءة دهرِك محفوفة بما لم يكن للفتى في ضمانِ

(١) حماسة البحرى ١٨٠ والمعمرين ٨٩

(٢) بالأصل أفقده لا مصحفاً

(٣) الاغانى ١٦ - ١٥٩ وحماسة البحرى ٢٠٠ والشعراء ٢٢٣ والمرضى ١ -

٣٥ فى الجميع لعمر بن قبيصة وفى مجموعة المعاني ه الثنائى والثالث للبيد وفى العقد ١ -
١٤٩ لزهير

(٤) الحصرى ٤ - ١١٨ والأدباء ٤ - ١٩٧ والمعاهد ١ - ١٩٩ والمرضى

٢ - ٩٢ والعقد ٣ - ١٦٥ أربعة أبيات

ألا مُسْعِدَ فَيْبَكِّي الشِّبَا بَ فِي مَأْتَمِ صَحْلِ أَرْوَنَانِ (١)
 وَأَيَّامَةَ الْغُرِّ مِثْلَ الْخَطْوِ طِ بِالْمَسْكَ فَوْقَ خُدُودِ الْحَسَانِ
 لَيْتَانِي لَا يَشْبَعُ النَّظْرَانِ إِذَا قَابَلَكَ وَلَا يَرَوِيَانِ
 صَغِيرَ وَتَرِبَائِي مُسْتَصْعِرَانِ تَرَامِي الشَّمَانِي بِنَا وَالشَّمَانِي
 فَانْ يَكْ ذَاكَ الزَّمَانَ انْقَضَى وَبُدِّلْتُ أُخْبَارَهُ بِالْعِيَانِ
 فَلَا بِالْقَلْبِ يُنَمَّاسِي الصَّبَا وَلَا بِالرِّضَى رَضِي الْعَاذِلَانِ
 أَلَا عَمَلَانِي بِمَا شِئْتُمَا بَزْخَرَفَةٍ بَيْنَ كَانٍ وَكَانِ
 كَأَنِّي لَمْ أُدْرِ أَنَّ الرِّدَى يَهْتِكُ سَتُورَ الصَّبَا قَدْ رَأَى
 وَذَاكَ لَهُ بِيضَ الْمَشِيبِ فِي كُلِّ سَالِفَةٍ مَخْلَبَانِ
 وَقَالَ أَبُو مُحَاسَمٍ (٢):

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُمَانَا وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ كَانَا
 قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَحَسِينٍ قَائِمٍ صُلْبِهِ فَتَحَانِي
 وَلَوْ يَنْ كَفْتِي يَاجُمَانَ عَلَى الْعَصَا وَكَفْتِي جُمَانَ بِلَيْبِيهَا حَدَانَا
 مَا بَالَ شَيْخٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْنَى ثَلَاثَ عَمَّاسِمِ أَلْوَانَا
 سُودَاءَ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مَفُوقَ (٣) وَأَفَادَ لُونَا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا
 ثُمَّ الْبَلِيَّةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَكَانَمَا يُعْنَى بِذَاكَ سَوَانَا

(١) الصجل حدة الصوت مع بحج ، والارونان مشتق من الرون وهو الشدة ومنه يوم أرونان وأرونانى راجع اللسان

(٢) الكامل ١١٦ بزيادة بيت واختلاف من غير عزو والمعمرين ٨٢ و ٨٣ الثلاثة الأخيرة والعيون ٢ — ٣٢٥ من الثاني إلى الأخير والثلاثة الأخيرة في حماسة البحرى ٢٠٧ باختلاف للنايفة الجمعدى قال الميمنى الذى أرى أن الأبيات عادية قيلت في الدهر الأول ولا يباصر إلى مقال البحرى

(٣) بالأصل مفروق بالفتح

وقال الأحوص بن محمد الانصاري (١) :

إن الشيب وعيشنا اللذذ الذي (٢) كُنَّا به زمنًا نَسْرُهُ ونَجْدُنُ
ذهبت بشاشته وأعقب بعده حَزَنًا يُعَلِّبُ به الفؤاد وينهل
أودى الشباب وأخلقت لذاته وأنا الحزين على الشباب المَعُونُ
أبكى لِمَا قَلَبَ الزمان جديده خَاقًا وليس على الزمان مَعُونُ
وقال آخر :

يا ويح من فقدَ الشبابَ وَغَيَّرَتْ منه مَفَارِقَ رأسه بخضابِ
يرجو عمارة وجهه بخضابه ومضير كلِّ عمارة لخرابِ
إني وجدتُ أَجَلَ كلِّ مَصِيبة فَفَقَدَ الشبابَ وَفُرْقَةَ الأَحْبَابِ
وقال اسمعيل (٣) بن احمد التَّجِيبِي فيما مرَّ من هذه القطع في هذه المعاني
كفاية وبلغة ، ونرجع إلى شعر بشار الذي قطعناه بما عن لنا فيه إن شاء الله
تعالى فقولُه — وان بقائي حين شبت قليل — مأخوذ من قول الآخر :

إن الشباب إذا ما الشيب حلَّ به كالغصن يَصْفَرُّ منه ناعم الورقِ
ومثله قول النابغة الجعدي :

وما البغي إلا على أهله وما الناس إلا كهذي الشجرِ
ترى الغصن في عنفوان الشبا ب يَهْتَزُّ في بهجات خضُرِ
زماناً من الدهر ثمَّ التَّوَى فعُصِدَ إلى صَفْرَةٍ فَنَانُ كَسْرِ
ورُوي أن لياس بن معاوية رأى شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى

(١) الأغاني ١٨ — ١٩٦ وهناك القصيدة بتمامها وهي مشهورة مطالعها

يا بيت عاتكة الذي أنزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

(٢) كذا والصواب بان الشباب بصيغة الفعل بدل إن قاله المبيهي

(٣) بالأصل احمد بن اسمعيل مصحفا

الموت يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ بك يا رب من فجأت الأمور، يا بني
سعد قد وهبت لكم شباني فهبوا إلى مشيبي ولزم بيته .

ونحو من معنى بشار قول حماد مجرد :

جدّ المشيبُ وأنت في لعبٍ من شاب لم يحسن به لعبه
فاحفظ لشييك حقَّ صحبته وأباك الشباب فقدمصت حقبه
تغترّ (١) والأيام تُعقبه (٢) والموت مقرون به سبيته
ونحوه قول احمد بن أبي دؤاد :

إنّ المشيب نعى إلى شباني وحدث بموت مواته الأتراب
طوراً أعتاد وتارة أنا عائد أو دافن حباً من الأحباب
فالى متى أنعى وأسمع ناعياً أو شيك بقرع يد المنته باي
وقريب منه في التخوف لجلول الشيب وتوقع الموت به قول بعض
الأعراب :

إن عصاني الدمع وكسّلت به حرّقا بين فؤادي والحشا
كيف لا يجرع يا شمس الضحى من رأى في رأسه شمس الضحى
ومنه قول ابن طاهر :

ولقد رأيت حطيّة (٣) مسحت مشيبي بالخمار
قالت غبار ما أرا ه فقلت ذا غير الغبار
هذا الذي نقل الملو ك إلى القبور من الديار
ومنه أيضاً قول الآخر :

فيا أسفا أسفست على شباني نعاه الشيب والرأس الحضيف

(١) بالأصل يغتر على صيغة الغائب مصحفاً

(٢) كذا ولعل الأصل معقبة أى تعقب حالاً بحال ، قاله البيهقي

(٣) بالأصل حفية مصحفاً

ويتطرقه قول أبي يعقوب الخُرَيْمِي ، وكلّ هذه المعاني وإن تداخلت
فقريب بعضها من بعض إنما هي تأسّف على الشباب ، وتحزّن للشيب ،
وتخوّف من الموت ، وتوقّع لنزوله بحلولة ، وإيدان للنفس بقرب وقت
ذلك قال الخُرَيْمِي (١) :

تَقَضَّى مُزَاحَ واستفّاق طَرُوبُ وأعقب من بعد الشباب مشيبُ
ألا ليس من داء المشيب طيب وليس شباب زال عنك يُوُوبُ
لعمري لقد بان الشباب وانني عليه لمحزون الفؤاد كئيبُ
وقلت لضيف الشيب لمتاً ألتمّني نصيبك مني جفوة وقطوبُ
حرام علينا أن تنالكَ عندنا كرامةً بَرّاً أو يمَسَّكَ طيبُ
وهذا البيت الآخر ضدّ قول الآخر (٢) :

ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه فلماً التقينا كان أكرم صاحبِ
عزيز عليّ أن يفارق بعد ما تمتّيتُ دهرًا أن يكون مُجاني
يعنى الشيب يقول : لم أكن أشتهى اقترابه فلماً حلّ كان أكرم صاحب
عليّ ولم أحب مفارقتَه : لأنه لا يفارق إلا بالموت ، ونحو هذا قول مسلم
ابن الوليد (٣) :

الشيب كرهه وكرهه أن تفارقه اعجب بشيء على البغضاء مودودِ
يمضى الشباب وقد يأتي له خائف والشيب ينهض مفقوداً بمفقودِ
ونحوه ما أشدّنيه الربيعي أبو الحسن لنفسه وقد تقدّم (٤) فيما مرّ من

(١) بالأصل الخُرَيْمِي بالزاي المعجمة مصحفاً وهو مما كثر فيه تصحيف الناسخين

(٢) الحصري ٤ - ٤٥

(٣) المعاهد ١ - ٢٠٠ والنويري ٢ - ٢٢ والحصري ٤ - ٤٤ والبيتان هناك :

الشيب كرهه وكرهه أن أفارقه فاعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضى الشباب فيأتي بعده بدل والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

(٤) ليس البيت فيما هو موجود من الكتاب فلعله سبق فيما ضاع منه

الكتاب مقروناً ببديت له آخر ولم أشرح هنا معناه وهو قوله :

ولم يُبْك فِدَانُ الشَّبَابِ لَعْلَةٌ سَوَى أَنَّهُ دَاعٍ لِفَقْدِ مَشِيْبٍ
يقول : إنما بكى الناس فِدَانُ الشَّبَابِ من أجل أنه إذا فُقِدَ حَلَّ الشَّيْبِ
مكانه عقيبه ، وكان حلول الشيب سبباً لفقده ، وفقده إنما يكون بالموت
وفقد الحياة ، وأين من هذا قول مسلم وقد أعاده فقال (١) :

لَا يَرَحُلُ الشَّيْبُ عَن دَارٍ أَقَامَ بِهَا حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ
وأخذه ابن الرومي فقال (٢)

إِذَا حَلَّ جَارِي المَرءِ شَاوَ حَيَاتِهِ إِلَى أَن يَضُمَّ المَرءَ وَالشَّيْبَ مُلْحَدًا
وأخذه البحترى فجوّده بقوله :

يَعِيبُ (٣) الغَانِيَاتُ عَلَى شَيْبِي وَمَنْ لِي أَن أَمْتَعَ بِالمُعِيبِ
ووجدى بالشباب وإن تَقَضَى حَمِيدًا دُونَ وَجَدِي بِالمُشَيْبِ
ومنه قول آخر (٤) :

والمَرءُ إِنْ حَلَّ شَيْبٌ فِي مَفَارِقِهِ فَمَا يَفَارِقُهُ أَوْ يَرَحُلَانِ مَعًا
وأحسب أن أصل هذا المعنى قول اعرابي (٥) :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَسْتَقِيلُهُ مَا أَنَا مَنَّ شَيْبِهِ يَهْوِلُهُ

أَعْظَمُ مِنْ حُلُولِهِ رَحِيلُهُ

ومن الأول قول المُنْقَعِ الكِنْدِيِّ (٦) :

نَزَلَ المَشْيِبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدْ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مَنكَ رَحِيلُ
كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامَهُ (٧) وَالشَّيْبُ مَحْمِلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلُ

(١) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٢) ديوانه ٣٩٢

(٣) ديوانه ١ — ٢٥٠ والمعاهد ١ — ٢٠٠

(٤) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٥) المعاهد ١ — ٢٠١

(٦) الحماسة ٧٥٦ ثلاثة أبيات والسيوطي ١٢٨

(٧) بالأصل حقيقة مصحفاً

وأنا أستحسن قول الآخر في الرضا بالمكروه والتسليم إذا نزل وتوطين النفس على الصبر عن المحبوب إذا حلَّ وقال (١) :

ولمّا رأيتُ الشيبَ حلَّ بياضه بمفرق راسي قلت للشيب مرحبا
ولو كنتُ أدري لو كفتُ تحيّي تمسكك بعتي رمتُ أن يتكبا
ولكن إذا ما حلَّ كرهه فسامحت به النفس كان الصبر للكروه أذهبا

وهذا مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عنه أنه قال : إذا وقعتم في مكروه فقرّ دحواله فان اضطرابكم أشدّ لرسوخكم فيه ، وقاله أيضاً عبد الله بن خازم لبيته في وصيته إياهم : يا بني إذا وقعتم في حطة ضميم فقرّ دحوالها ، ورؤى عنه أيضاً أنه قال : من كابر الدلّ بلا منعة صرعه ومن تقرّ دح له تخطّاه ، وقال الليث في كتاب العين يقال : منّعةٌ ومنّعةٌ يخفف ويثقل ، وقال ابن الاعرابي القرّ دحة الصبر على الصميم والصبر على الدلّ ، والرسوخ الثبات رسخ يرسخ رؤسوخا إذا ثبت في موضعه ، وأرسلته أنا إرساخا كالحبر يثبت في الصحيفة والعلم يرسخ في القلب ، ونحو من هذا المعنى قول الصّابي :

إذا مرّ يوماً من نحوسك واحد على هدنة منها فأنت على ربح
فما هي الا جنح ليل مُحندس عليك فتمّ فيه الى مطلع الصبح
ولا تتخبّط كادحاً في ابتدائها فانك منها مستزيد على السكدح
ولكن إذا قلتِ وذلتِ صعابها ورقت حواشها على المرى والمسح
هنالك فاصنع كلّ ما أنت صانع فانك مهديّ الى الرشد والنجح
وأما قوله :

أقول لقلبي وهو يدنو الى الصبا (٢) علام التصابي والحوادث غول

(١) الحماسة ٤٩٨ ليحيى بن زياد والحصرى ٤ — ٤٠ لاجمّد بن زياد السكّاب

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في الأبيات يرنو بالراه

فشيبه بقول الخُرَيْمِي :

أَفَالآنَ إِذَا أَدَيْتَ عَارِيَّةَ الصَّبَا
وَأَقْبَبْتَ الأَيَّامُ رَأْسَكَ بُرْنَسَا
وَأَصْبَحْتَ كَهْلَ الحَيِّ بَعْدَ فِتْنَامِ
تَصَانِي وَهَلْ يَصْبُو كَبِيرٌ قِنَاعَهُ
وَأَعْقَبَ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ مَشِيْبُ
مُبِينًا بِهِ الإِخْلَاقَ وَهُوَ قَشِيْبُ
تَلُومٍ عَلَى امْتِثَالِهَا وَتَعِيْبُ
تَعَامُ بِمَاءِ الأَرَجُوَانِ خَضِيْبُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(حَسْبُ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ حُبِّهَا
لَا تَلَمُّ فِيهَا وَحَسَنُ حُبِّهَا)
ضَاقَ مِنْ كِتْمَانِهِ حَتَّى عَلَنُ
كُلَّ مَا قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ حَسَنُ)

وهذا من قول توبة (١) :

وَأَغْبَطُ مِنْ لِبْيَى بِمَا لَا أَنَالُهُ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ الأَخْرِ (٢) :

حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَن تَوَدُّ

ومثله (٣) :

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ العَيْنُ قَرَّتِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(صَحْوَتَ وَأَوْقَدْتَ لِلجَهْلِ نَارَا
وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا)

(١) الفالقي ١ — ٢٠٠ ثلاثة أبيات والحماسة ٥٧٧ ثلاثة أيضاً وفي المكبري ١ —

٣٢١ هذا البيت فقط

(٢) النويري ٢ — ١٣٧ لعمر بن أبي ربيعة وأوله فتضاحكن وقد قلن لنا والبيت في

العقد ٣ — ١٢٩ باختلاف لعبد الله بن المبارك قال الميمني هو في ديوان عمر الرقم ١٥٥ لبسبك

(٣) الأغاني ١ — ١١٣ للاخوص بن محمد الأنصاري وأوله : يقر بعيني ما يقر بعينها

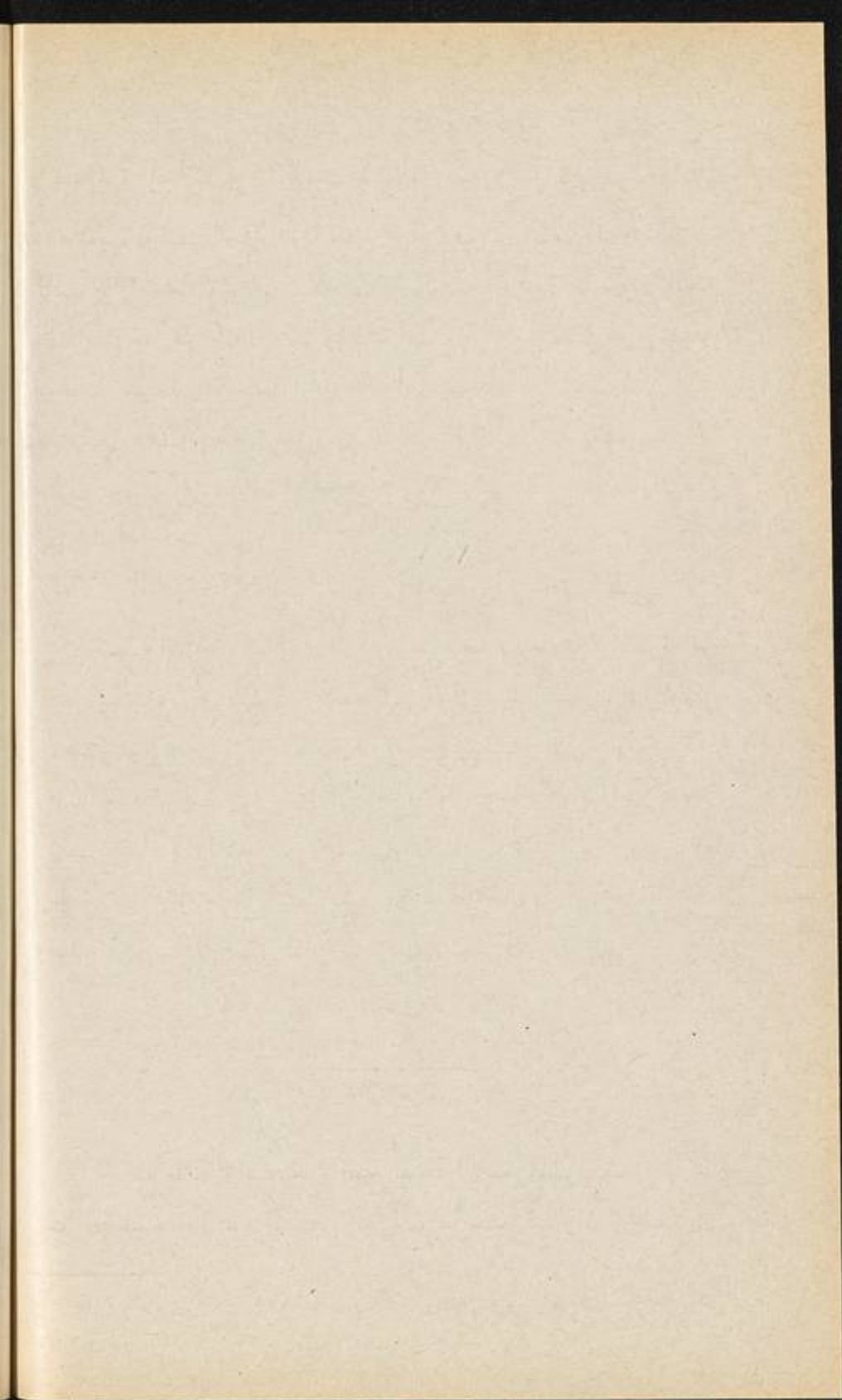
وله أيضاً في المعاهد ١ — ٢٢٩

وأصبحت بسلا على كاعب أشارت بكفٍ وهزّت سوارا)
 قوله - وأوقدت للجهل نارا - معنى صحيح رقيق ، والأصل فيه أن العرب
 كانت إذا استضاف بها من تكره نزوله من ضيف وغيره تحمّلت إقامته
 عندها على مضض ، فإذا رحل عنها سرّت برحيله وأشفقت من رجوعه
 فأوقدت بعده النار ، وقالت أسحقه الله وأوقد نارا أثره ، فضرب بشار المثل
 بهذا عند ذهاب جهله وكرهه رجوعه اليه كما كانت العرب تفعل بمن لا
 يحبون رجوعه اليهم ، وقد افتخر شاعر من شعراء الجاهلية بتبرك هذا
 الفعل فقال (١) :

وجُمّة أقوامٍ حملتُ ولم أكن لأوقد نارا خلفهم للتندّم
 الجُمّة الجماعة يمشون في الدم ليرضوا صاحبه عنه بما يعطونه من
 الدية ويستعينون في ذلك بما يستوهبون يقول هذا الشاعر . فلم استقل
 نزولهم بي ولم اندم على ما اعطيتهم فأوقد خلفهم النار لئلا يرجعوا ثانية ،
 وقوله - فأصبحت بسلا - أي حراما والكاعب والكعاب الجارية حين
 كعب ثديها . قال اسمعيل بن احمد بن زيادة الله الى ههنا انتهى اختيارنا فيما
 وجدناه من المختار من شعر بشار من صنعة الخالديين والحمد لله وحده
 وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

بلغ مقابلة وتصحيحا ، فصح بصحة الأصل المنقول منه
 غفر الله لمصححه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) الثوري ١ - ١١٠ باختلاف كثير والسان م نور باختلاف يسير والبيوطي



فهرس قوافى الايات والمصارع

تنبيه

(١) القوافى مرتبة على حركات الاعراب وما يناسبها من الحروف، فأوردت أولاً المرفوعات وما آخره الواو، ثم المنصوبات وما آخره الألف، ثم المجرورات وما آخره الياء، ثم السواكن، ثم المتعلقة بضمير المذكر على هذا الأصل، ثم بضمير المؤنث وهكذا. والترتيب فى نوع واحد مبنى على الوقوع فى الكتاب، فإى جاء أولاً فى الكتاب جاء أولاً فى الفهرس أيضاً

(٢) قوافى الأيات غير المنسوبة معلمة بهذه العلامة . وقد استخرجت النسبة فى كثير منها، ويمكن الاطلاع على التخرىج فى فهرس الشعراء، وأما القوافى غير المعلمة فهى التى وردت فى الكتاب منسوبة

(٣) أهملت بعض القوافى المكررة مما لا حاجة إليه

(٤) قوافى المصارع معلمة بالميم

٢	٨٣ . سمائها	٢١	الثقلاء	ولقاء
١٤٦	٩٣ عند امتلائها	٣٣	عن ضياء	ظبا
٢٢٢	١٧٥ . ولحائها	٨٩	غير ابقاء	والبخلاء
٢٦٧	» . كسمائها	٩٥	لأعدائى	الظلماء
	٢١٧	١٢٦	النجلاء	جوفاء .
١٧	٢٥١ كالسما	١٢٧	بالخلفاء	الماء
٦٤	٢٥٤ . غلا	١٤٢	استحياء	ذكاء
١٢٧	٢٢٦١ المنى	١٦٢	فضاؤه	الهراء .
١٤٧	١٢٦ بالغنا	٢٢٥ م	من صفائه	الشفاء .
١٥٩	٤٤ السرى	٨٠	لحائه	الدماء
٢١٨	٦٤ الظبا	٥٣	من غلائه	الاخاء
٢٢٤	٩١ العصا	٦٠	أضامها	ضراء

١١٨	المهذبا	١٧٢	ينسكب	٢٢٨	أصحي
١٥١	قربا	١٧٣	تصب	٢٣١	آتي
١٧١	أشهبأ	١٧٨	النيب	٢٦٢	• دني
١٨٠	كذبا	١٨٠	طالب	٢٨٢	• والحشا
٢٠٢	ولا كلابا	١٨٣	• مجيب	٦٦	فرداها
٢٢٤	• رغبا	١٩٣	يعيب		ب
٢٢٥	والآدبا	١٩٧	ريب	٢	الكواكب
٢٣٧	الصبا	٢١٤	يرتب	٥	خطاب
٢٧٥	كربا	٢١٥	يذهب	١١	يتصوب
٢٧٧	نسيبا	٢٢٨	• الكذب	٣٩	أطيب
٢٨٥	• مرحبا	٢٣٠	• أشعب	٤٦	ما يهب
٢	• كواكب	٢٥٦	• الذيب	٥٨	• تلوب
٢٣	الكواعب	٢٦٨	قريب	١٠٣ و ٥٨	قارب
٣٧	المعذب	٢٦٩	• الأأنهب جنوب	٨٤	• لقلبي أنتهب جنوب
٤٣	الركب	٢٧٢	ولا سهب	٨٥	• نسيب
٤٥	العاقب	٢٨٢	• الخضيب	•	تطرب
٤٦	محتاب	٢٨٣	طروب	٨٨	تسكب
•	الخلاب	٢٨٦	مشيب	٩٤	الطرب
٥٠	• عن قلبي	٢	شائبا	١٠٧	صعب
٥١	سبب القرب	١٠	ما شربا	١٠٨	أترب
٥٢	راهب	٦٠ و ١٩	تأويا	١١٢	• شريب
٥٣	بغائب	١٩	• أن يؤوبا	•	غريب
٥٥٨	القرب	٤٦	• ولا قتبأ	١١٨	المهذب
٦٢	• عين الرقيب	٨٠	طحلبا	•	• يريب
٦٣	عن القلوب	٨٤	• نشرك طيبا	١٣٤	خطوب
٧١	بعجيب	٩٣	نبا	١٣٧	واجب
٨١	المذاهب	١٠١	صاحبأ	١٥٤	شراب
٨٤	الجنوب	١١٦	للناس طيبا	١٦١	السلب

٨٦	يهب هبوبها	٢٨٢	شبابى	٩٥	فى الشباب
•	شوقى هبوبها	٢٨٣	أكرم صاحب	٩٩	وان لم تطيب
	ت	٢٨٤	مشيب	١٠٢	بالعصائب
٤٣٥	بكيت	•	شيبى	١١٠	لها بخضاب
٣٠	سابغات	٦٨	المناقب	١١٧	الشهب
٨٧	صبوت	٨٧	الحبيب	١٢٠	لم يغب
١٠١	أصليت	١٨٤	من الذرب	١٣٠ و ١٥٦	المتعابى
١١٩	ما سليت	٢٠٨	السحاب	١٣٤	وقريبي
١٨٦	سريت	٢١٣	بشذيب	١٤٥	غض الرقيب
٨١	فسبتا	٢٢٧	الجرب	١٤٧	بغير عمجيب
١٨	واقسانت	٢٣١	الغضاب	١٦١	فى أسلوب
٨٢	نفسها وتخلت	٢٥٩	وئب	١٧٢	من قضيب
١١٤	بالعفاريت	٢٦٠	النوائب	١٧٤	عن خطوط
١١٦	خفرات	٢٧٨	العذاب	•	يعقوب
١٤٠	مشيتى	٦٤	بيابه	١٨١	السواكب
١٦٩	الهبات	١	نعاتبه	٢٠٨	فى العلاب
١٧٠	بيننا وتخلت	٢٤	خطبه	•	فى العلب
١٩٩	فزلت	٧٤	القلب صاحبه	٢١٠	غير قطوب
٢٦١	الجبروت	٩٢	يعاتبه	٢١٤	لازب
م٢٨٦	قوت	١٣٣	كلالبه	٢٢٣	بحاجب
٨٨	إذا سرت	١٤٥	شاربه	٢٢٦	إلى حسب
٩٨	ما كتمت	٢٧٥	جاع صاحبه	٢٢٨	قلة الأدب
١٠٥	وما بكيته	٢٧٨	أدبه	٢٣٠	للرقاب
١٠٩	قد سمعتها	٢٨٢	جانبه	م٢٣٧	فى المغارب
	ث	٣٣٦	لعبه	٢٤١	معذب
١٤٥	خبيث	١٣٨	فى أدبه	٢٥١	طبيى
١٥٤	المباحث	٢٨٣	إلى عطبه	٢٦٥	سرب
م١٤٦	أن ينفثا	٧	فجناها	٢٨١	راسه بخضاب

٩٢	منفرد	١١٤ و ١٠٦	وان جرحا	٢٧٥	ولم يتلبث
٩٣	موعود	١١٥	إذا نفحا		ج
١٠٢	العبيد .	١٢٧	شبحا .	٦	يتأجج
١١٥	المواعيد .	٣٤	الآباطح	٤٧	اللوج
١٢٦	لا توجد .	٤٣	غير مجروح	١١٦	معرج
١٣١	لزهد	٨٩	بالريح	١٣٥	خالج
"	حامد	٩٦	المادح	٣١٣	واندماج
١٨٨	الفرقة	٢٣٣	نشاح	١٤٠	مستهدجا
٢٢٤	مولود	٢٣٥	من التفاح		ح
٢٣٢	وتصعيد .	٢٥٢	فلم يرح	١١	او يراح
٢٤٣	ما أجد	"	لم يلح	١٢	ليس يبرح
"	تجلد	٢٨٥	على ربح	٤٨	جناح .
٢٨٤	ملحد	١٠	جناحها	"	جراح
٤	محدوداً .	"	"	٥٦	جانح .
٦	أوقدا	٣	منعقد .	٧٣	فارح
٣١	مهندا	٥	المسرود	٧٦	الطوايح
٤٥	قاعدا	١٣	نقاد	"	واضح
٦١	حدا	١٦	قائد	٧٩	يتطوح .
٦٦	عددا	١٨	يا أبد	٨٣	ريح .
٦٧	الحسدا .	٣٩	الخرائد	٩٢	الصالح .
٦٩	ولا كادا .	٤٢	فؤاد	١١٥	فيفوح
٩٨	رقدا	٤٤	العود	١٤٩	الوشاح
١٠٠	جديدا	٥٢	عيد	١٦٥	راح
١١٠	ليزودا	٦٣	المراد	١٧٢	ومجرح .
١١٧	تمعددا .	٦٧	حسدوا .	٢٢٤	الشحاح .
١٢٧	لبسن مجاسدا	٧٠	تتصدد	٢٨٦	صالح
١٦٦	كان تالدا	٧٥	أملود	٦١	سبحا
١٧٧	يزيدا	٨٩	الذي أجد	٩٨	وشحا .

٢٧٢	التهادى	١١٠	بمحقدى	١٨٤	ابدا .
٢٧٦	بمسدد .	١١١	على رود	١٩١	جلدا .
٢٧٨	بميعاد .	١١٤	ابن داود	٢٤١	ثمودا
٢٨٣	مودود	١١٦	جهدى	٢٤٣	بلدا
١٧	مالها قائد	١٤٥	الغرد	٢٤٧	مبدا .
٧٣	الصدود	١٥٨	بمردود	٢٥٨	ملبسات مجاسدا
٢٣٩	وقعد الجلد	١٦٩	فارعد	٢٢	الأغيد
٢٥٩	تتقد	١٧١	مصعد	٤١	مصطاد
م٢٨٦	من تود	١٧٢	فى يدى	٥٥	الصدى
٣	جنوده	١٨٦	البرد	»	الصادى
٦٧	حسده	١٩٧	وانتشيت يدى	٥٩	عبيدى
٨	سوادها	٢١٠	الحقد	٦٠	لم أرقد
٧٥	يقودها	٢١١	أخوود	٦١	بمرصاد
٢٠٧	أحدوها	٢٧٥ و ٢١٥	أرشد	٦٢	من الوجد
	ر	٢١٧	العود	٦٥	الجود .
١	المآثير	٢٢١	الصمد	»	ولا تجد .
٢	شرار	٢٢٩	من الجسد	»	يجدى
٥	والبحر	٢٢٧	وعسجد	٦٦	محسود
٧	الصوار	٢٤٢	البارد	٦٩	المحسود
١٢	مسجور	»	بيضاء رود	٧٠	بجاسد
١٩	يسهر	٢٤٥	المتقاود	٧١	جديد
»	ساهر	»	لوعة الوجد	٧٢	سيندى
٢٠	وأهجر	م٢٤٦	لم يعقد	٧٣	المتشدد
»	قصير	٢٤٨	مد يدى	»	من الورد
٢٣	تقصير	٢٥١	المتزائد	٨١	ترديدى
٣٨	مشور	٢٥٥	الترائب رود	٨٢	من الرمذ
»	زاهر	٢٦٢	حد مبرد	٨٦	كمدى
٤٠	نور	٢٦٦	وورد	١٠١	الحديد

٤٤	أن يتغيرا	٢٠٧	من تشاور	٤٤	الشجر
٤٧	من جسرا	٢٠٩	الطيرير	٤٧	الجسور
٦٣	قبورا	٢١٠	بعض ما يأتي وما ينز	٤٨	بشار
٨٠	لما عسرا	٢١١	جوار	٥٦	ولا خمر
٩٩	والفجرا	٢١٣	مياسير	٥٩	سرور
١٠١	الضرائرا	»	يسر	٦٢	متواتر
١٤٠	نيرا	٢١٤	آخر	٩٧	المندى المطير
١٥٢	قبرا	»	من نومه الدهر	٩٨	والحرير
»	النشرا	٢٣٥	تحدر	١٠٠	ويكثر
١٦٢	تجبرا	٢٣٧	مؤشر	١٠٧	ولا يتقطر
١٨٩	قدرا	٢٤١	وستور	١٠٨	الأنهار
١٩٢	وقرا	٢٤٧	حائر	»	بكاسيهما الدهر
١٩٨	وفرا	٢٤٨	فينحدر	١٢٠	عواقب ما يأتي وما ينز
٢٥٧	النهرا	٢٥٠	لصبور	»	خواطر
٢٥٩	حتى يظهر	٢٥٢	تستثير	١٢٣	بدا الفجر
٢٧٠	المطرا	»	يقصر	١٣٣	لا يقر
٢٧٨	فانبثرا	٢٦٠	يحذر	١٤٦	وإمرار
٢٣٣	بقيصرا	٢٦٣	غمر	»	صبر
٢٤٠	نارا	٢٦٦	الرداء المطير	١٥٢	قبر
٣	العقر	٢٦٦	الهجر	١٥٣	أوفر
٤	صحارى	٢٦٨	معمور	»	أوثر
١٠	وما يدري	»	كثير	١٥٤	يسير
»	وكر	٢٧٠	البصر	١٦٧	ما يضر
١٣	للساهر	٢٧١	جعفر	١٧٢	مطير
١٦	أسفار	٢٧٢	وتر	١٧٤	أواصر
٢١	ماتتى شهر	٢٧٧	كدر	١٨٤	بور
٢٣	ولم تقصر	١٢	وائتجارا	١٩٢	الفقر
٢٤	بلا أشفار	٣٣	زهرا	٢٠٤	وفر

٢٠	ليست تغور	١٧٠	قصير	٢٥	تجربى
٤٠	تناثر	١٧١	المتواتر	٣١	والمآثر
٤١	وعيناه خمر	١٧٨	والبدر	»	ولا صفر
٤٧	فلا تذر	١٧٩	قسور	٣٥	تدرى
٥٧	العبير	١٨٠	أزرى	٣٨	ومن بصرى
٦٣	وطر	١٨٨	إيسار	٥٠	عن بصرى
١٠٦	مكفوف البصر	١٩٤	الأحرار	٥١	ومن ذكرى
١٤٢	وتدر	١٩٧	على الخمر	٥٢	عن سرى
١٤٣	وقر	٢٠٤	المقادير	٦٠	من زائر
١٦٢	فجبر	٢٠٦	أمر	٨١	خبرى
١٦٨	بضائر	٢١١	بالدار	٩٨	قمار
٢٣٨	غر	٢٢٠	جعار	٩٩	وغيور
٢٣٩	القطر	٢٢٢	أو فذر	»	إضمارى
٢٤٦	الديار	٢٣٩	على وحر	١١٥	والشجر
٢٨١	الشجر	٢٤١	القصور	١١٧	المرر
٢٢٩	تعاشره	٢٤٥	الفواتر	١٢٠	في الخاطر
٢٦٩	ذكره	٢٤٩	الضرر	١٢١	الغمر
٥٢	في تذكره	٢٥٧	الازار	١٢١	من عنبر
١١١	جازره	٢٦٠	تحت السرر	١٢٢	بات يسرى
١٧٣	صغاره	٢٦٦	والزهر	١٣٤	النار
٥٢	في سفره	٢٧٠	الطيب يسرى	١٢٥	والاسرار
٩٩	وعبيرها	٢٧١	من فكري	١٣٢	وراء الثغور
١٧٣ و ١٠٩	فلا استشيرها	٢٧٢	من الشعر	١٣٦	أو عار
١٨٩	عقورها	٢٧٤	من عرار	١٤٨	ضائرى
١٤٩	مزارها	٢٨٢	بالخار	١٥٧	في صدرى
٣٩	بثغرها	٢٨٤	صاحب الدار	١٥٨	البوادير
ز		٦	أحر	١٦٣	بستار
٤١	المتحرز	١٩	طال السهر	١٧٠	بالنار

٢٧٧	شفيح .	ش	عريض .	٨١	س	الخامس
٤٣	لن يتصدعا	٢٦٢	انقراض	٢٢٣		جامس
٦٢	ودعا	٢٥	مامضى	٢٣٠		يأس
٦٨	منتفعا .	٢٦١	معرضا	١٠		الأنفاسا
٩٧	الدرعا	٢٦٩	رضنا	١٥٥		بأن ينسى
١٢٠	وقد سمعا	٣٣	مقايض	٢٢٧		مقتبسا .
١٣٢	فأسرعا	٦٢	بعض .	٢٤٢		الناسا
١٧٥	ارتفعا	١٢٨	على الارض	٥٩		رأسى
١٨٠	مارعى	٢٣١	بالفضفاض	٦١		النفوس
١٨٣	إصبعا .	٩٥	الضغاط	٧٣		الزرجس .
٢١٩	واليسار معا	١٧٦	رياط	٧٨		جلس .
٢٤٨	أن يودعا	٣٩	تساقطه	١٠٩		على نفسى
٢٥١	صنعا	١	ع	١٥٥		أنفاسى
٢٧٤	سميعا	٢٧	الشرع	١٥٧		القراطيس
٢٨٤	يرحلان معا	٣٢	سميع	١٦٦		وأرامس
٦١	السامع	٤١	بلقع	١٧٣		مطبة آس
١٤٧	والوسع	٤٤	مشفع	١٧٧		عبوس
١٨٣	الاصبع .	٦٧	بارع .	٢٢٨		القناعيس
٢٤٧	ناقع	٨٢	أسمع .	٣١٢		امس
٢٥٠	النسوع	١٣١	مطمع	٠		بالكأس
٢٥٣	ضلوعى	١٤٥	ولا شيع		ش	لرشا
٢٥٤	والتصنيع	١٧٥	أتجرع	٥٠		ومعاشها
٢٦٠	مطية راع	١٩٧	الصنائع	٢٧		رشاشها
٢٦٤	الدروع	٢١٧	أربع	٦٦		
١٩٠	الذراع	٢٣١	قاطع			
٢٢٩	يصرعه .	٢٣٦	الطمع .		ص	
٥٣	مفجوعه	٢٣٧	اجرع	٢٢٠		ناقصا
٩٦	إسماعه		الردوع			

١٠	خفوق	٦١	أطرافه	٢٦٣	معه
٤٠	مشوق		ق		غ
٤٥	العقاق	٣٣	عقبوا	٦٨	اللدغ
٥٤	موثق	٤١	ورحيق		ف
٧٣	بلا ورق	٥٥	أشفق	٣٨	يصف
٨١	العلائق	٨٣	خلق	٨٧	ما تخف
٨٩	بالاحراق	٩٦	الفرق	١٣٨	خلف
٩٥	الأسواق	•	الشفق	١٤٢	سدف
•	العشاق	١٣٩	الورق	٢٣٤	العواطف
١٤٣	المنشق	١٤٢	طبق	٢٣٦	ولا خلوف
١٦٩	وابرق	١٥١	قلق	١٤	تليفا
١٨٢	إلى الأعناق	١٨١	الخلق	»	يقنى
٢١٦	الحدق	٢١١	يفيق	٧٢	حنيفا
٢٣٨	المخلق	٢٢٣	شرق	٧٣	قصفا
٢٤١	بساق	٢٣٤	غابق	٧٤	الالفا
٢٤٨	لفراق	٢٤٩	الحزائق	٧٥	أصدافا
٢٥١	الفراق	٢٥٠	فاقترقوا	٨٢	صرفا
٢٧١	البواقى	١١	خفوقا	١٢٠	شفيفا
٢٨١	ناعم الورق	٢١	لى الأرقا	٢١٧	معيفا
١١	قد علق	٤٥	رفيقا	٢٣٦	القطيفا
٢٦٤	طوارقه	٦١	مفوقا	٢	بضوء السيوف
	ك	٧١	منخرقا	٢٢	كلف
٦٤	الفلسكا	١٤٩ و ٩٨	فما نطقا	•	والدنف
١٨١	تباكي	١٧٤	أن يترقرا	٢٩	على ابن طريف
٢٤٤	مالكا	٢٨٢	أن لا يصدقا	٣٤	الرداف
٢٧٩	سلكا	•	زهقا	٦٢	بالطرف
١٥	على فلك	٢٨٤	ليس تبق	٨٥	تشقى
٣٧	فيك	٣١٢	وعقيقا	٢٦٥	سيل السيوف

٢٠٧	دليلا	١٥٢	عن حديثك جاهل	٢٣٨	الأملاك
٢٠	تمولا	١٥٤	طويل	٢٦٤	وسقاك
٢٤٣	بديلا	١٩٠	البقل	١٣٣	قتلك
٢٥٩	دخيلا	١٩٢	أشغال	١٧٧	قد هلك
٢٦٢	يرفع الآلا	١٩٥	مقال	١٨٩	مشارك
٧٠	السكلي	٢٠٢	العقل	٢٨٠	رفعك
٩	بسدبل	٢١٨	عجل	٢٦٤	سفاك
٥	حابل	٢٢٦	هو جاهل	١٣٦	تاركة
١٢	أوجالي	٢٤٧	كليل		ل
٢٤	بيذبل	٢٤٩	وجد رحيل	١	والأسل
٢٥	ثاكل	٢٥٩	قنديل	٢	والنصول
٢٧	الفعال	٢٦٧	قبول	١٠	الخبائل
٣٠	ذلك الجبل	٢٦٨	قليل	١٦	مشكول
٣٢	الشمائيل	٢٧٢	نزول	١٧	موصول
٣٩	النحل	٢٧٧	يفعل	٥	والطول
٧٦ و ٧٢	كل خليل	٥	نزول	٥	سيل
٨٠	مكتحل	٢٨١	ونجذل	١٩	طويل
٨٥	الزلال	٢٨٤	منك رحيل	٤٤	التخل
١٠٧	السلسل	٩	الأبطال	٤٥	السؤال
١٠٩	بقبول	١٣	كخط لا	٥٥	يتصلصل
١١٣	المنزل	٥	قفلا	٦٥	مطل
١١٣	فارحل	٢٢	أم لا	٦٥	المطال
١١٥	غير مَرَّجَل	٢٤	قالا	٧٠	يزول
١١٧	أهلي	٣٢	المذالا	٧٥	دليل
١٢٠	جبل	٥٠	تبالا	٧٦	أجل
١٢٨	قاتلي	١٣٢	وتعملا	١١٩	لا يسلو
١٣٠	بناهل	١٣٨	كميلا	١٢٨	تقبل
١٣١	والرجل	٢٠٣	وقولا	١٣٢	الآنامل

۸۲	مطالها	۲۳۹	نظر عال	۱۳۷	من المطل
۲۶۸	قليلها	۲۴۰	الهدال	۱۳۷	من شكلي
۲	ذبالها	۲۴۶	النجل	۱۴۲	وبالالال
	م	۲۴۹	أهيل	۱۴۲	متقبل
۴	قتام	۲۵۵	كالسجنجل	۱۴۴	أبلي
۱۲	الهموم	۲۵۸	قللت فضلي	۱۴۵	ذوى العقول
۳۳	دم	۲۶۱	المتأمل	م ۱۴۸	أمشالی
۳۹	كلام	۲۷۰	المنازل	۱۵۱	جنب خالی
۶۸	مشتوم	۲۰	ليست نزول	۱۶۷	من نبال
۷۸	والخضم	۵۷	قتل	۱۷۰	من البلل
۷۹	لا أقوم	۷۴	قد أفل	۱۷۴	بالسؤال
۸۵	جاحم	۱۰۳	كالختيل	۱۷۸	المحل
۹۲	أظلم	۱۴۶	كالعسل	۱۸۲	الأنجل
•	لا يفهم	۱۶۴	وجدل	•	وأوصالی
۱۲۹	هو الاثم	۱۶۵	بعد نهل	• ۱۸۹	لا يوافقه شكلي
۱۵۷	كريم	۲۱۴	عمل	۱۹۱	من عيالی
۱۶۵	ولا ينام	۲۳۹	العسل	• ۱۹۸	رجلی
۱۶۶	ينرم	۱۳	وحق له	•	وتجمل
۱۶۷	كرام	۲۸۴	واستقيه	• ۱۹۹	المفضل
۱۷۲	فيفعم	۳۲	حمائله	• ۲۰۵	العقل
۱۷۵	العليم	۶۷	قاتله	• ۲۱۲	بياطل
۱۸۶	ويعظم	۱۳۴	آكله	• ۲۱۳	العقال
۱۹۹	المظلوم	۱۸۴	ترجله	• ۲۲۰	والبخل
۲۰۰	له حلم	۲۱۵	تجامله	• ۲۳۰	وترحال
۲۴۷	التوم	۲۲۹	ولا أمله	• ۲۳۱	بكامل
۲۵۶	ما يسيم	۲۴۷	تطوله	• ۲۳۲	الصقيل
۲۵۸	الأديم	۱۴۷	أمثاله	•	الظل
۲۷۱	الحمام	۲۶	وابلها	•	الأسيل

٢٧٣	الرجام	٣٩	٢٧٤	والنظم	٢٧٤	يتصرم
٢٧٩	لجأى	٤٤	٤	فى السلم	٤	والدما
٢٨٧	للتندم	٤٦	٢٣	المنعم	٢٣	حكما
١٨	لم أنم	٥٧	٢٦	توقد النجم	٢٦	متقدما
١٩	من لم ينم	٥٩	٣١	الأحم	٣١	مقدما
٧٧	خدم	٦٠	٣٥	لم أنعم	٣٥	من أما
٨٨	تنساكم	٦٩	٦٩	العمائم	٦٩	ويسلما
٩٥	الزحام	٧٠	٨٧	منتقم	٨٧	وفيا
١٤٣	ختم	٧٨	٨٩	وسلام	٨٩	نسيما
١٨٥	٣٣٠	٧٩	٩١	لنايم	٩١	تقطر الدما
١٩٥	شم أدھم	٨٦	٩٢	يھمى	٩٢	قطرت دما
١٩٦	العدم	٨٨	١٠٤	حمام	١٠٤	ذما
٢٨٧	وضم	٨٨	١٠٨	جاء من سقم	١٠٨	لوما
١٦٤	عن حريره	١٢٠ و ٩٣	١٠٩	عم	١٠٩	جرما
١٦٧	عالمه	١٠٠	١٣٨	دوامى	١٣٨	المختوما
٢٢٣	الملامه	١٠٥	١٤٣	عن المدام	١٤٣	خاتياما
٨٣	نسيمها	١٤٣	١٦٣	درھام	١٦٣	مطرت دما
١٠٢	لا أعومها	١٦٠	١٧٧	لم يبرم	١٧٧	قدما
٢٣١	ظلومها	٢٠١	١٨٢	حازم	١٨٢	وأنعما
٢٣٤	ابتسامها	٢١٤	١٨٦	البؤس لم يدم	١٨٦	أكرما
٤٠	كدر كلامها	•	١٩٧	بالشر لم يدم	١٩٧	ليعلما
ن	•	٢١٦	١٩٩	أم القاسم	١٩٩	حيث ما أما
٣٤	تلين	•	٢٣٣	بالافاقه من سقم	٢٣٣	ضرغاما
٣٧	أذن	٢٣٥	٢٧٩	مذمم	٢٧٩	العصما
١٥٧	لضنين	٢٤٤	٣	ساجم	٣	والدم
١٧٢	شؤون	٢٤٦	٣٤	بالغنم	٣٤	وقوام
١٩٢	أفن	٢٧١	٣٧	على القدم	٣٧	لم تسلكم
٢٢٦	والهوان	•	٣٨	الحمام	٣٨	الملاغم

١٦٦	شؤونى	٤٣	بالأدكن	٢٢٩	حزير
١٨٢	القرين	٤٦	فى التداى	٢٥٠	عيون
١٨٧	الجديدان	٤٨	أقصانى	٢٦٠	كامن
٢٠٨	تتكفان	٤٩	وأحزانى	٢٧٠	المسكنون
٢٠٩	حسن	٥٠	وتنسائى	٢٥	أجفانا
٢١٥	فى الوهن	٥٠	يدنى كل انسان	٣٦	مكثونا
•	والبيان	٥٣	كالعيان	٣٧	حنينا
٢١٦	يقظان	٥٣	بلسانى	٥١	ظعننا
٢١٧	كل العيون	٥٤	حرانى	٦٠	وغصنا
٢٣٠	عن المتوانى	•	فائتى	٦٣	اللدنا
٢٤٨	بالغصن	٥٦	اسقونى	٧٤	زينا
٢٥٥	بذى غضون	٦٦	يداوينى	١١٥	كمونا
٢٦٣	مكانى	٨٧	وأعين عين	١١٩	كلانا
٢٦٦	فاتر الجفون	٩٩	فى الأحايين	١٤٤	الغوانيا
٢٦٩	فى بدنى	١٠٠	والحصن	١٤٦	شيبانا
٢٧٤	عان	١٠٥	فى شجنى	١٧٠	جنونا
٢٧٨	فالقريتين	١٢٥	دائم الخفقان	١٧٧	قينا
٢٧٨	الزمان	١٢٦	كل عين	٢٧٠	قتلانا
٦١	ما لم يكن	١٢٩	والأذن	٢٤٠	يختبزونا
٧٩	أهل اليمن	١٣١	أوان	٢٤٦	سبعينا
١١٣	والصولجان	١٣٢ م	بجنبي كل انسان	٢٦٥	معكنا
٣٤٠	حتى علن	١٣٣	بانسان	٢٨٠	جمانا
•	•	١٣٥	يمضى بكل مكان	٩	أحدوته بكل مكان
٢٦	يسقاه	١٥٢	فأحيائى	١١	شدة الخفقان
٥١	هواه	١٥٤	مكتنقان	٢٤	عادة العيون
٥٥	ألقاه	١٥٨	وبرانى	٣١	خزائى
٧٧	مولاه	•	لسائى	٣٤	الجنان
١٨٨	قواه	١٦٣	المتدائى	٣٥	كر العيان

٢٦١	تقيقه	٢٣٠	قطوا	٢٢٧	عيله
١٣٦	ليه		ى	١٨٩	غناها
٢٣٧	حزايه	٣٧	إليا	٢١	عيناها
١١٦	موليا	١٧٦	قازيا	٢٣٨	ألقاها
١٢٧	سفيا	٢٩٢	الصواديا	٢٦٣	نسجاها
١٧٣	مهديها	٣٣٠	لياليا		و
٢٦٥	مجرها	١٢٩	مطلبيه	٢٠٩	موهوا
		١٥٥	أديه	٥٢	دنوا

فهرس أسماء الشعراء مع قوافي آياتهم ومصاريحهم

تنبيهات

(١) اعتمدت في ذكر الأعلام على الأسماء المشهورة للرجال ، فإن كان لرجل علمان وضعت القوافي تحت الأعراف ، ونهت القارىء عليه تحت غير الأعراف ليجده الطالب بأى علم يعرفه

(٢) الأعلام الموضوعه بين القوسين هي التي لم يجر ذكرها في الكتاب أصلا وقد استخرجت من الكتب نسبة الآيات غير المعزوه إليها ، وأما القوافي الموضوعه بين القوسين فهي التي وردت في الكتاب بغير عزو ، واستخرجت نسبتها من الكتب

(٣) وضعت الأعلام كما وردت في الكتاب بما يكتنفها من الكنى والألقاب ، وقد أضفت إلى بعض الأعلام ما يوضحها بين القوسين ، والزيادة مستنده إلى ما استخرجت من الكتب ، ويمكن الاطلاع عليه في تعاليتي

(٤) الترتيب في القوافي مبني على الأصل الذي بنى عليه الترتيب في

فهرس القوافي : —

أحمد بن ابراهيم

ضراء ٦٠

أحمد بن أبي دؤاد . ابن أبي دؤاد

(أحمد بن زياد السكاتب)

مرحبا ٢٨٥

أحمد بن عبد الله الأندلسي

نور ٤٠

أحمد بن عبد الله اللؤلؤي الفقيه

عن سرى ٥٢

١

ابراهيم أبو إسحاق . الحصرى

ابراهيم بن العباس . الصولى

ابراهيم بن علي . ابن هرمة

ابراهيم بن المهدي

بالغصن ٢٤٨

ابراهيم بن هلال . الصابي أبو إسحاق

ابراهيم بن يونس الأنصاري الوزير . ابن جهور

الأزدي القيرواني السكاتب

فيك ٣٧

إلياً

اسحاق الموصلی

وجد رحيل ٢٤٩

اسحاق أبو يعقوب . الخريبي

الأسدي

حامد ١٣١

أسماء . ابن خارجة

إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله الشارح

الشهب ١١٧

والاسرار ١٢٥

والبدر ١٧٨

الأحرار ١٩٤

ضلعوى ٢٥٢

خلق ٨٣

طوارقه ٢١٠

المحل ١٧٨

كل عين ١٢٦

(إسماعيل بن يسار)

في العلاب ٢٠٨

أبو الأسود الدؤلي

واجب ١٣٧

طالب ١٨٠

(مشتوم) ٦٨

الأشتر النخعي

عبوس ١٧٧

أشجع

أحمد بن عميد الله بن طاهر

عواقب ما يأتي وما يذر ١٢٠

أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير . ابن شهيد أحمد

أحمد بن عبد الملك بن مروان

عيد ٥٢

ظعنا ٥١

أحمد بن فرج الأندلسي

إذا سرت ٨٨

تناثر ٤٠

الزلال ٨٥

وفيها ٨٧

بهمى ٨٦

كلامها ٤٠

أحمد بن أبي فتن . ابن أبي فتن

أحمد بن محمد . الصنوبري

أحمد بن محمد بن عبد ربه . ابن عبد ربه

الأحمر بن سالم المرادي

تمولا ٢٢٠

(ابن أحمر)

جنونا ١٧٠

الأحوص بن محمد الأنصار

(قوت) ٢٨٦

فانبترا ٢٧٨

ونجدل ٢٨١

الأخطل

(بستار) ١٦٣

الأخيطل (محمد بن عبد الله)

مزارها ١٤٩

وأوصالى ١٨٢
نظر عال ٢٣٩
كالسجنجل ٢٥٥

الأموى

من الورد ٧٣
(أمية بن أبى الصلت)
العقال ٢١٣
ابن أبى أمية السكاتب

رقدا ٩٨
وغيور ٩٩

أوس بن حجر

نشاح ٢٣٣
وقد سمعا ١٢٠
(وتعملا) ١٣٢
والدم ٣
شؤوفى ١٦٦

ب

البحترى

ينسكب ١٧٢
عن خطوب ١٧٤
شيبى ٢٨٤
خطبه ٢٤
قاعدا ٤٥
بحاسد ٧٠
المتقاود ٢٤٥
وورد ٢٦٦
الخامس ٨١
تساقطه ٣٩

نسيباً ٢٧٧
نزول ٢٧٧

(أعشى باهلة)
عشى قيس

ليزودا ١١٠
(ضائرى) ١٤٨
ناقصا ٢٢٠
(تبالا) ٥٠
الهدال ٢٤٠
ختم ١٤٣
أهل اليمن ٧٩

(أعشى بنى مازن)

من الذرب ١٨٤
من عيال ١٩١

الأعور الشنى
أغلب بن شعيب

صبوت ٨٧
لم أنم ٦٠
وغصنا ٥
كالعيان ٥٣

امرؤ القيس

وإن لم تطيب ٩٩
بقيصراً ٢٧٩
وتدر ١٤٢
القطار ٢٣٩
يئذبل ٢٤
مبتل ١٤٢
أمثالى ١٤٨

٢٦٨	قريب	٢	السيوف
١١٨	المهذبا	٢٢	كلف
٤٥	العاقب	٦١	مفوقا
٤٦	محتلب	٢٤٧	كليل
٥	الحلاب	٢٣٢	الصقيل
٧١	بعجيب	٥	الظل
٩٥	في الشباب	٢٤٧	تطوله
١١٠	لها بخضاب	٢٦	يسقاه
٢٠٨	السحاب	٢٦٥	مجرىها
٢٣١	الغضاب		(البرج بن مسهر)
٦٤	يبابه	٢٥٨	الأديم
١	نعاتبه		(أبو البرج القاسم بن حنبل المرى)
٧٤	صاحبه	٢٢٥	الشفاء
٢٢٤	أدبه		ابن بسام
٨٢	وتحلت	٧٦	واضح
١١٤	بالعفاريث		ليست تغور
١٠٥	وما بكيته	٢٧٨	فالقريتين
٤٧	اللهمج		بشار
١٢	ليس يبرح	٣٧	أم ظباء
١١٤ و ١٠٦	وان جرحا	٨٩	والبخلاء
١٣	نقاد	٩٣	عن ضياء
٤٢	فواد	١٧٥	غير إبقاء
٩٢	منفرد	٥	لأعدائي
١٠٠	حديدا	٤٤	لحائه
٢٤٣	بلدا	٦٤	من غلاته
٦١	بمرصاد	٢٣١	أنى
٦٢	من الوجد	٣٢٢	فرداها
٦٥	يحمدي	٨٤	(لقلبي أن تهب جنوب)

٩٥	العشاق	٨٢	من الرمد
٦٤	الفلكا	١١٤	ابن داود
٦٥	مطل	١٥٨	بمردود
٧٥	دليل	٢٢١	الصمد
٢١٨	عجل	٢٤٢	بيضاء رود
٢٧٢	تزلزل	٢٥٥	الترائب رود
١١٣	المنزل	٧	الصوار
١٣٠	بناهل	١٦٧	ما يضر
١٣٧	من المطل	٢٤١	وستور
٢٣١	بكامل	٢٨٦	معمور
٢٦١	المتأمل	٣٣	زهرا
٢٧٠	المنازل	٢٨٦	نارا
١٤٧	أمثاله	١٧٠	قصير
٢٦	متقدما	١٨٠	أزرى
١٣٨	المختوما	٢٦٠	تحت السرور
١٦٣	مطرت دما	١٩	طال السهر
١٨٦	اكرما	١٠٦	مكفوف البصر
٣٤	(وقوام)	١٦٦	وأرماس
٥٩	الأحمر	٦٦	رشاشها
١٠٠	دوامى	٢٥	ما مضى
٢٠١	حازم	٢٧	سميع
١٨	لم أنم	١٤٥	أتجرع
٧٧	خدم	٩٧	الدرعا
١٠٢	لا أعومها	٢٦٠	مطية راع
٣٤	الجنان	٩٦	إسماعه
٤٨	أقصانى	٢١١	يفيق
٦٦	يداوينى	٢٢٣	شرق
١٠٥	فى شجنى	٧١	منخرقا

٢١٦	تميم بن أبي . بن مقبل	يقظان
١١٣	التنوخى القاضى (على بن محمد بن داود)	الصولجان
٢٨٦	كالسما	حتى علق
١٧	الظبا	بشر (بن أبي خازم)
٢١٨	التهمى	جعفر
٢٤	بلا أشفار	(بشر بن المنيرة) بن أخى المهلب بن أبى صفرة
١١٥	والشجر	صاحبه
١٣٦	أو عار	ابن أبى البغل الكاتب
٢٣٢	أو فذر	لبسن مجاسدا
٧٠	منتقم	ت
٨٨	جاء من سقم	أم تأبط شرا
٢١٤	البؤس لم يدم	قتلك
	توبة بن الحمير	١٣٣ / تماضربنت مسعود بن عقبه أخى ذى الرمة
١١	أو يراح	أهلى
٢٨٦	صالح	أبو تمام
	ج	ولا سهب
	(الجاحظ)	المتغابى ١٣٠ و ١٥٦
١٩٦	العدم	من قضيب
٢٠٢	ولا كلابا	(حسدوا)
٢٠٨	(فى العلب)	المحسود
٩	الأبطلا	مطير
٩١	الدماء	الضرر
٢١٦	قتلانا	٢٤٩
	جعده بن طريف	بشغرها
١٢	مسيجور	٣٩
	جعفر بن سليمان الوزير أبو الحسن	مقابض
٥٢	دنوا	٣٣
		الصنائع
		١٧٥
		العناق
		٤٥
		البواقي
		٢٧١
		المسكنون
		٧٠٢

بن جهور ابراهيم بن يوس الأنصاري الوزير	بن عثمان الوزير أبو الحسن الأندلسي
٧٤ قد أفل	٣٧ المعذب
ابن جهور بن عبد الملك أبوهم، وان الوزير	٤٠ مشوق
٥٣ مفعوجة	٨٥ جاحم
٥ بلساني	٣٧ أذن
	٥ حنينا
ح	مقرن بن محمد الوزير أبو الحسن. المصحف
حاتم الطائي	ر جلدة البشكري
١٣٤ وقربي	١٩٧ على الخمر
٣١ مهندا	عروج الظفري
٥٦ ولا خمر	على رود
١٠٨ بكاسيها الدهر	١١١ (بن معمر العذري)
٣١ ولا صفر	٢٠ قصير
١٨٩ عقورها	٢٣ ولم تقصر
لا يوافقها شكلي	٣٩ النحل
٣١ مقدما	١٤٤ الغوانيا
الحارث بن حلزة	٥٤ حرائي
١٣٥ خالج	جنديل بن المثنى الطهوي
الحارث بن خالد الخزومي	١٨٢ الأنجل
١٥٤ يسير	أبو جويرية العبدى
٩٦ الشفق	٧٩ يتطوح
١٩ طويل	ريب
٢٠٢ العقل	١٩٧ معذب
الحارث بن سعيد . أبو فراس	٢٤١ من الشعر
الحارث بن ظالم	٢٧٢ صنعا
٢١٣ بشذيب	٢٥١ سليل
حارثة بنت عمران النهدي	١٧ (ألقاه)
١٥٢ قبرا	٥٥

(الحكم بن عبد الأسد)	حبيب بن أوس . أبو تمام
٤٦ ولا قنبا	حبيب ؟
٢٤ رغبا	عند امتلائها ١٤٦
الحكم بن قنبر . ابن قنبر	الحريش بن هلال
حماد عجرد	١٣٧ من شكلي
٨٢ لعه	حسان بن ثابت
حمران بن مالك الجشمي	١٤٥ الغرد
أظلم	١٩٧ وانتشيت يدي
(حندج بن حندج المري)	١٧٩ (قصور)
١٦ مشكول	٥٠ (تبالا)
١٧ والطول	الحسن بن وهب
أبو حنش	١٢٦ صفاته
٨٣ الثقلاء	أبو الحسن البصري الشريف العباسي
(حنيف بن عمير اليشكري)	١٧٤ أن يترقفا
١٣ العقال	بالسؤال
أبو حية النميري	أبو الحسن بن أبي البغل . ابن أبي البغل الكاتب
٣٩ أطيب	أبو الحسن الطوسي
٣٨ المخلق	٢٣٥ مذمم
٣٨ الملاغم	والحسن ؟
خ	٧٥ أملود
ابن خارجة	(الحسين بن مطير)
٧٤ زينا	١٦٧ كرام
خالد الكاتب	الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوي
(أحدوها)	٢٦١ الجبروت
١٣ للساهر	الحصري
٢٨ على الأرض	٨٩ نسما
تقبل	١٥٨ وبرآني
قاتلي	١٢٩ بمظليه

٢٠	قصير	١٥١	قربا	١٥١	درديد بن الصمة	١٥١	قربا	١٥١	مالد بن يزيد بن معاوية
٢٧٥ و ٢١٥	أرشد	١٢٧	سفيها	١٢٧	ابن درديد	١٢٧	سفيها	١٢٧	الخالدي (سعيد بن هاشم أبو عثمان)
٢١٧	النجلاء	٢٤١	ثمودا	٢٤١	السري	٢٤١	ثمودا	٢٤١	جداش (بن زهير)
١٥٩	السري	١٠١	(الضرائر)	١٠١	العصا	١٠١	(الضرائر)	١٠١	
٢٢٤	العصا		دعبل				دعبل		الخريمي
٢٧٩	سلسكا	١٩٣	يغيب	١٩٣	سلسكا	١٩٣	يغيب	١٩٣	
		٢٨٣	طروب	٢٨٣	أبودلف	٢٨٣	طروب	٢٨٣	
١٣	وحق له	٢٧	الفعال	٢٧	وحق له	٢٧	الفعال	٢٧	
		٢٦	وابلها	٢٦	ابن الدميثة	٢٦	وابلها	٢٦	
٩٨	والحرير	٩١	أضاءها	٩١	ابن أبي دؤاد	٩١	أضاءها	٩١	بن الخطيم
٢٨٢	شبابي	٢٢٣	بحاجب	٢٢٣	شبابي	٢٢٣	بحاجب	٢٢٣	
		١٤٢	سدف	١٤٢	الدؤلي . أبو الأسود	١٤٢	سدف	١٤٢	
		١٥٧	لضنين	١٥٧	ديك الجن	١٥٧	لضنين	١٥٧	
١٤٩	الوشاح		خفاف بن ندبة		الوشاح		خفاف بن ندبة		
١٠	جناحها	٢٤٤	مالسكا	٢٤٤	جناحها	٢٤٤	مالسكا	٢٤٤	
٢٧٤	(عان)		خليل بن أحمد		(عان)		خليل بن أحمد		
	ذ	٥٠	عن بصرى	٥٠	ذ	٥٠	عن بصرى	٥٠	
			الحنساء		(ذو الاصبغ)		الحنساء		
١٨١	الخلق	١٤٦	وامرار	١٤٦	الخلق	١٤٦	وامرار	١٤٦	
٥٦	أسقوني	٧٢	حنيفا	٧٢	أسقوني	٧٢	حنيفا	٧٢	
٢٣٧	(في المغارب)		الخوارزمي أبو بكر		(في المغارب)		الخوارزمي أبو بكر		
٨٦	شوقى هبوبها	٢٤٣	بديلا	٢٤٣	شوقى هبوبها	٢٤٣	بديلا	٢٤٣	
١٧١	المتواتر		د		المتواتر		د		
٢٢٣	جامس		(ابن أبي دباكل الخزاعي)		جامس		(ابن أبي دباكل الخزاعي)		

	أجرع	٢٣٦	رؤية بن العجاج
٢٦١	الكلبي	٢٧٠	فضاؤه
٥٤	قليلها	٢٦٨	فائتي
	التوم	٢٤٧	ابن الرومي
١٤٥	وسلام	٧٨	خبيث
٦١	ابتسامها	٢٣٤	سبحا
١١٥	أبو ذؤيب		إذا نفجا
٧٠	بياطل	٢١٢	تتعدد
٢٨٤	ر		ملحد
٢٤٥	راشد بن إسحاق . أبو حكيمة السكاتب		الوجد
٢٣٥	الربيعي . علي بن محمد أبو الحسن بن الحياط		تحدّر
٢٣٩	(الربيع بن أبي الحقيق اليهودي)		علي وحر
٤١	بارع	٤٤	المتحرز
٢٥٠	بن أبي ربيعة		النسوع
٧٥	(تود)	٢٨٦	أصدافا
٨٩	مؤشر	٢٣٧	بالاحراق
٢٤١	سميعاً	٢٧٤	بساق
١١٥	قد هلك	١٧٧	كمونا
٢٣٨	وقولا	٢٠٣	الصواديا
	(رسيان) العذري		ز
	رأسي	٥٩	ابن الزبيرقان بن بدر التميمي
٢٢٨	(الرضي) الشريف الموسوي		جانبه
	حسن	٢٠٩	ابن الزبيري
١٨٤	في بدني	٢٦٩	بور
	ومعاشها	٢٧	ابن أبي زرعة (محمد)
١٤٩ و ٩٨	ابن الرقاع . عدى		فما نطقا
٢٦٠	ابن رميلة الضبي		كامن
	الهموم	١٢	(ابن زريق السكاتب البغدادى)

۱۹۰	الذراع	أبو السفاح	۲۸۳	يصرعه	زهير (بن أبي سلمى)
		سلم الخاسر	۴۴	النخل	
۴۷	الجسور	(سلمة بن غالب الجعفي)	۱۱۹	لا يسلو	
		الصالح	۱۹۰	البقل	
۹۲		(سليمان بن معاوية المهلبى)	۱۲۰ و ۹۳	عم	زويهر بن الحارث
۶۹	ولا كادا	سهل الوراق	۵۷	قتل	
۱۲۹	والاذن	(سويد بن عامر المصطلقى)		بياد بن قبيع البصرى	زينب . ابنة الطثرية
		بجنبي كل إنسان ۱۳۲		س	
		ش	۱۹۲	وقرا	سالم بن وابصة
		الشافعى	۱۸۱	(الخلق)	
۴۸	جراح		۳۶	مكنونا	سديف مولى اللهبين
۲۱۵	تجامله	شبيب بن البرصاء	۱۰۱	صاجبا	سعد بن ناشب
		فلا استثيرها ۱۷۳			بو سعد الخزومى
		شبيب بن عقبة بن كعب بن زهير	۸۰	مكتحل	
۲۷۷	كدر				سعيد بن الحسن . الناجم
۱۰	خفوق				سعيد بن حميد السكاتب
۱۸۲	القرين	ابن شهيد أحمد	۲۶۰	(النوائب)	
		تسكب	۱۸	يا أبد	
۸۸		تنساکم	۲۴۷	ناقع	
		أبو الشيص	۲۴۸	لفراق	
۱۵۷	القراطيس		۲۳۰	يأس	سويد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى

صفحة	المصنف	الصفحة	المصنف
٢٦٤	سفك	ص	الصابي أبو اسحاق
٨٦	يهب هبوبها	١٥٤	المباحث
٧٣	الصدود	٢٨٥	علي ربح
٨٩	(قدرا)	١٥٥	أنفاسي
	ط	١٥٤	طويل
	(أبو طالب)	١٣١	أوان
٥٠	تبالا	١٥٤	مكتشفان
	ابن طاهر	١٥٥	لديه
٨٢	بالخمار		أبو صخر الهدلي
٦١	أطرافه	٢٠٤	وفر
	بن أبي طاهر		صريع الغواني
٣٩	كلام	٢٦٢	(حد مبرد)
	(ابن طباطبا)	٢٨٣	مودود
٦٧	كسماها	٩٩	والفجرا
	(ابن الطثرية)	٢٥٧	النهرا
٦٨	قليل	٢٨٤	صاحب الدار
	(ابنة الطثرية)	١	والأسل
٢٢	حمائله	٣٠	ذلك الجبل
	طرفة	١١٥	غير مؤجل
٧٣	تصبب	٢٤٩	أهيسل
٧٣	المتشدد	٢٣٣	ضرغاما
٧١	مصعد	١٨٧	الجديدان
	(الطرماح)		الصمة القشيري
٩	حابل	٢٧٤	(من عرار)
	(أبو الطريف)	٢٤٨	أن يودعا
٢٠٧	أحدوها		الصنوبري
	(طفيل الغنوي)	٢٦٥	سيل السيوف

	عبد الله بن المعتز . ابن المعتز	١٩٩	فزلت
	أبو عبد الله بن مناذر		حجة بن الطيب بن محمد بن طاهر بن حسين
٧١	جديد	٢٧٥	ولم يتلبث
	عبد الرحمن بن داره		بو الطيب . المتنبي
٣٨	يصف		ع
	أبو عبد الرحمن . العطوى		تلكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
	عبد الصمد بن المعذل	٢١٠	غير قطوب
١٦٧	(كرام)		عباس بن الاحنف
٥١	هواه	١١٦	للناس طيباً
٥٥	(ألقاه)	١٦	قائد
	عبد الكريم بن ابراهيم . النهشلي	١٥٣	(أوفر)
	عبد المطلب بن الفضل . الرقاشي	١٢	واتجارا
	عبد الملك بن سعيد المرادي	٩٩	إضمارى
٥١	ومن ذكرى	٢٤٢	الناسا
	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	٢٠٧	دليلا
٣١	والمآثر	١٥٨	لساني
	عبد الوهاب بن جعفر الحاجب		عباس بن الحسن العلوى
١٢٥	دائم الخفقان	٢٤١	القصور
	عبيد بن أيوب العنبري		عباس بن عبد المطلب
٩	بسفيل	١٣٩	الورق
٠	(حابل)		العباس بن مرداس
٣٢	الشمال	١٣٨	كميلا
	عبيد الله بن اسمعيل بن بدر الأندلسي		عبد الله بن الزبعرى . ابن الزبعرى
	ومن بصرى		عبد الله بن عبد الله بن طاهر
	عبيد الله بن الحر	٢٣٨	الأملك
١٧٧	قينا		عبد الله بن المبارك . ابن المبارك
	عبيد الله بن طاهر		عبد الله بن محمد . الأزدي القيرواني السكاتب
٢١	ولقاء		عبد الله بن محمد . الناشء

١٩	ما سلبت	٢٢	والذنف
١٨	واقسانت		عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٤٠	مستهدجا	٨٢	مظالها
٤٣	وقر		عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
٦٢	فجبر	١٢٩	هو الأثم
٩٥	الضغاطا		عبيد الله بن يحيى بن ادريس الوزير
٨	(واخضم)	٥٢	في تذكره
١٩	من لم ينم		ابن عبد ربه
	أبو العجاج الفزاري	٨٧	الجيب
٠٨	أترب	٥٢	في سفره
٦٩	يذهب	٨٨	حمام
	(العجير)	٧٧	وأعين عين
			العتابي
٩٧	المنذلي المطير		المأثير
	عدى بن أيوب	١	تقصير
١٠	بمحمدي	٢٣	
	عدى بن الرقاع		أبو العتاهية
٣٨	يصف	٥٠	(عن قلبي)
١٧	موصول	١٥٣	(أوفر)
٢١٦	أم القاسم	٢٦٠	(يخندر)
٢٣٣	نسجاها	٢٧٢	وتر
	عدى (بن زيد)	٤٧	من جسرا
٨٢	إلى الأعناق	١٩٩	حيث ما أما
	عدى بن مزيقيا اللخمي	١٣٦	ليه
	لزهد		(عتيبة بن بجير المازني)
٣١	(العديل بن الفرخ العجلي)	٥٦	جانح
			عثمان بن عفان
٩٧	المنذلي المطير	٢١٣	يسر
٢٦٢	عريض		العجاج

٣٥١	طبيبي		العرجي
١٦	أسفاري	١٥١	قلق
		١٨١	(الخلق)
٨٠	الدماء	٢٥٠	فافترقوا
	علي بن جبلة . العسكوك		(العرندس)
	علي بن الجهم . ابن الجهم	١٨٨	ايسار
	علي بن جيش الشيباني أبو الحسن		عروة بن أذينة الليثي
٦٠ و ١٩	تأوبا	١٠١	الحديد
٢٥٢	لم يلح		عروة بن حزام
٥	المسرد		شدة الخفقان ١١
٢١٠	الحقد		ابن العريف الأندلسي
١٢٣	بدا الفجر	٨٩	الذي أجد
٢٧٠	البصر		(عشرة المحارية)
١١٧	المرر	١٤٤	أبلي
١٢١	العمر		(أبو عطاء السندی)
١٢١	من عنبر	٢٣٠	للرقاب
١٢٢	بات يسرى		عطار د بن قران
١٢٤	النار	٨٥	تظرب
٢٧١	من فكري		العطوى
٤١	مشفع	١٤٥	غض الرقيب
١٣	قفلا	٢٣٥	من التفاح
	علي بن الخليل		العسكوك
٢٠	(وأهجر)	٢	ذبالها
•	ليست تزول		(ابن العلاف)
	علي بن أبي طالب	٢٢٩	من الجسد
٧٦ و ٧٢	كل خليل		علقمة بن عبدة
	علي بن العباس . ابن الرومي	١١٢	غريب
	علي بن محمد . التهامي		العلوى

١٠٨	الأنهار	١٤٧	بالغنا
١٢٠	خواطر	٢٢٨	أصمى
١٧٤	أواصر	٥	خطاب
٢١١	جوار	٤٦	ما يهب
٢١٤	آخر	١٠٧	صعب
٨٠	لما عسرا	١٠	ما شربا
١٩٨	وفرا	٩٣	نبا
٣٥	تدرى	١٤٧	بغير عجيب
٦٠	من زائر	٢٦٥	سرب
١٢٠	في الخاطر	٢٨٤	مشيب
٢١١	بالدار	٦	يتأجج
٦	أحر	١١٦	معرج
٤١	وعينه خمر	٧٣	فارج
٦٣	وطر	٧٦	الطوامح
١٧٣	مطبة آس	٦٣	المراد
٦٢	ودعا	٩٣	موعود
١٨٠	مارعى	١٨	الفرقد
١٤	تليفا	٦	أوقدا
٠	يقفى	١٦٦	كان تالدا
١٢٠	شفيفا	٢٥٨	مليسات مجاسدا
٤١	ورحيق	٢٢	الأغيد
٤٥	رفيقا	١١٦	جهدى
٢٥٨	وعقيقا	١٧٢	فى يدى
٧٦	أجل	٢١١	أخوود
٢٥٩	قنديل	٢٣٧	وعسجد
١٠٧	السلسل	٦٢	متواتر
١٢٠	جبلى	١٠٧	ولا يتقطر
٢٤٦	الخجل		

٢٣٧	الردوع	٢١٤	عمل
٢٥١	بالخلفاء	٢٣	حكما
		٣٥	من أما
٤٦	(المنعم)	٢١٤	بالشر لم يدم
		٢٣٣	بعدمكم
٨٧	ما تجف	١٧٢	شؤون
	غ	٣٥	كر العيان
		٤٦	في التذاني
	ف	٧٧	مولاه
		١١٦	موليها
٢١٥	والبيان		على بن محمد العلوي الكوفي
١٩٥	ثم ادلمم	٢٧٩	الزمان
			عليه (بنت المهدي)
١٠٢	بالعصائب	٤٣	لن يتصدعا
١٩	يسهر		(العمانى)
١٩٧	أربع	٨	سوادها
١٠	الحبايل		عمر بن أبي ربيعة : بن أبي ربيعة
١٧٢	فيفعم		عمره . ابن الحمارس
			(عمره بن الخثعمية)
	الفضل بن الربيع		
٣٤	الرداف	١٨٩	غناهما
			عمر والشنى
١٩	ساهر	١٠٩	جرما
	الفضل بن قدامة . أبو النجم		عمر و بن قعاس
	أبو الفضل . ابن أبي طاهر	٤٣٥	بكيث
	أبو الفضل . ابن العميد		عمر و بن فيئة
	ابن أبي فتن . احمد بن أبي فتن	٢٧٩	العصا
١٨١	السواكب	٠	لجامى
١٥٨	البوادر		عمر و بن معدى كرب

١٩٢	أفن	٢	والنصول
	قيس بن الملوح . المجنون .	ق	
	ك		أبو القاسم الرسى الشريف
	(أبو كبير الهذلي)	٤٣	بالأدكن
٢٦٨	قليل		أبو القاسم بن هاني . ابن هاني .
	كثير		القتال الكلابي
١٧٠	وتحلت	٧	فجناها
٣٤	الأباطح	٢٠٢	جعار
٢٠٩	الطيرير	٩	(حابل)
١٥٢	جاهل		(أبو قران)
٣٤	تلين	١٩٩	فزلت
	كشاجم		(قريط بن أنيف العنبري)
٢٤٨	فينحدر	١٤٦	شيبانا
٢٣٨	أغر		القطامي
	كعب بن زهير	٤١	مصطاد
١٤٢	طبق	٥٥	الصادي
	كعب بن سعد الغنوي	١٧٥	رتفاعا
١٨٣	(مجيب)		(أبو قلابة الهذلي)
١٠٩	بقبول	١٣٢	بخبي كل إنسان
	الكهيت		ابن قنبر
١٦١	السلب	٥٠	عن بصرى
٦٧	(حسدوا)	١٥٧	(في صدرى)
١٦٨	بضائر		قيس بن الخطيم . ابن الخطيم
٤٤	في السلم		ابن قيس الرقيات
	ل	٩٥	الظلماء
		٩٤	الطرب
	ليبد (بن ربيعة)		قيس بن عاصم المنقري

٢٢٤	مولود	١٨٣	(إصبعاً)
١٧	ما لها قائد	١٣٢	(الأنامل)
١٥٣	أوتر	١٤٢	بالإلال
١٩٢	الفقر	١٤٦	(كالعسل)
٣١٣	حتى يظهرها	١٦٤	وجدل
٣٢	بلقع	٢٤٦	سبعيناً
١٣١	ولا شبع		ليلي بنت طريف
٢٤٩	الحزائق		علي ابن طريف ٢٩
٨١	العلائق		م
١٨١	(تباكي)		(مالك بن حذيفة النخعي)
٧٠	يزول		صبر
١٩٢	أشغال	١٤٦	ابن المبارك
٢٥٩	دخيلا		والأدبا
٢٥	ثاكل	٢٢٥	ليعلبا
١٣١	والرجل		١٩٧
١٥١	جنب خال		المتلمس
٦٧	من نبال		المتنى
١٧٠	من البلبل		ذكاه
٣٤	قتام	١٤٢	الكواكب
٩٢	لا يفهم	٢	شراب
١٨٦	ويعظم	١٥٤	شائبا
٢٧١	الحمام	٢	أن يؤوبا
١٧٧	قدما	١٩	كذبا
٣٩	والنظم	١٨٠	كربا
٦٩	العمائم	٢٧٥	الكواعب
٢٤٦	بالغم	٢٣	يعقوب
٢٧٣	الرجام	١٧٤	فيفوح
١٦٧	عالمه	١١٥	

محمد بن علي بن الحسن التيمي أبو بكر	٢٥	أجفانا	
٢٥٤ البلاء	١٠٠	والحصن	
» والتصنيع	٢١٥	في الوهن	
محمد بن قريمان		المتخل الهنلى	
١٤ على فلك	١٧٦	(رباط)	
محمد (أبو القاسم) بن هانىء . ابن هانىء .	١٨٨	قواه	
(أبو محمد الفقعى)		المتوكل اللثى	
١٨٦ سرىت	٤٤	العود	
محمود الوراق	١٩٩	المظلوم	
٦٤ (غلا)		المتقب العبدى	
٢٧٦ انقراض	٢٥٥	بذى غضون	
(المخبل)		المجنون	
٥٨ تلوب	٨٤	لقلبي أن تهب جنوب	
(المرتضى الشريف)	٧٥	يقودها	
١٥٥ أنفاسى	١٠	وما يدرى	
مرداس بن شميخ	١٠	وكر	
٤ والدماء	٢٣٤	(غابى)	
ابن أبى مرة	٨٣	نسيمها	
٤٩ وأحزانى		(المحال السكلاى)	
مروان بن أبى حفصة الأكبر	١٨٨	أيسار	
٣٩ الخرائد		أبو محلم	
٣٢ المذالا	٢٨٠	جمانا	
المريى		(محمد بن عبد الله بن تميم الثقفى) التيمرى	
الطيب يسرى	١١٦	خفرات	
مزاحم العقيلى		محمد بن عبد العزيز العتبى	
٢٣٤ العواطف	٥٢	راهب	
٣٣١ يفعل		محمد بن عبد الملك	
مسكين الدارمى	٢٣٩	وقعد	

١٥٢	قبر	٢٢٧	الجر ب
٢١٤	الدهر	١٠٩	قد سمعتها
٢٦٦	الرداء المطير	١٧٣	صغاره
٨١	خبرى		مسلم بن الوليد . صريع الغواني
٢٥٧	الأزار		(مسيلة الكذاب)
٢٦٦	والزهر	٢١٣	العقال
٤٧	فلا تذر		المصحفى
١٣٢	وراء الثغور	١٣	كخط لا
٢٦٩	(ذك)		مضرس بن ربيع
١٠٩	على	١٠٩	فلا أستثيرها
٢٥٨	أمس		أبو المطلب البصرى
٢١٧	قاطع	٦٣	اللدنا
٦٨	اللدغ		أبو معاذ . بشار
٥٥	أشفق		ابن معبد الأندلسى
٢١	لى الأرقا	٨٩	بالريح
٥٤	موثق		ابن المعتز
٢١٦	الحدق	٥٣	الاخاء
١١	علق	٤٣	الركب
٢٦٤	وسقاك	٥١	سبب القرب
٤٥	السؤال	٦٨	المناقب
٦٥	المطال	٢٥٩	وثب
٢٤	قالا	١٣٣	كلالبه
٦٧	(قاتله)	٢٤٢	البارد
٣٣	دم	٢٥٩	تتقد
٧٩	لنائم	٦٧	حسده
٣١	خزائى	٢	شرار
١٣٣	بانسان	٥	والبحر
١٥٢	فأحيانى	١٣٣	لا يقر

١٦٧	كرام	٦١	ما لم يكن
		٢٦١	(تقيقه)
٦٠	لم أرقد		ابن المعذل . عبد الصمد
			معقل اخو ابى دلف
	الموسوى الشريف . الرضى الشريف الموسوى	٢٥٠	عيون
	الموصلى اسحاق . اسحاق الموصلى		المعلى الطائى
	المولد؟		
١٢٠	لم يغيب	٧٤	الالفا
	المؤمل الكوفى		معن بن أوس
٤٤	الشجر	١٩٨	رجلى
	مؤمن بن سعيد الأندلسى	٢٠٠	له حلم
٣٨	مشور		معن بن زائدة
	ابن مياده	٦٦	محسود
١١	يتصوب		ابن مفرع الحميرى
٢٣٤	(غابق)	١٧٧	يزيدا
١١٧	(أهلى)	٢٢٣	الملامة
	ن		ابن مقبل
	النابعة الجعدى	١٦٥	رامح
٢١٤	يرتب	١١١	جازره
٢٣٧	الصبا	١٣٤	آ كله
١٤٠	نيرا		المقنع الكندى
٢٨١	الشجر	٢٨٤	منك رحيل
٢٦٢	(يرفع الآلا)		منصور النمرى
١٠٣	(كالمختبل)	١	الشرع
	النابعة (الذيبانى)		مهدي بن العباس
١١٨	المهذب	٥٩	عييدى
٢١٤	لازب		المهلبى الوزير
٥٥	الصدى	٢٥	تجرى
١٨٦	البرد		(مؤرج)

٢٣٤	(غابق)	٢٧١	العود
		٢٤٦	لم يعقد النظام
٤٣	غير مجروح	٤	صحارى
		١٣٢	(الأنامل)
١٩٨	بالظلم	١٨٢	وأنما
			(نابغة بنى شيبان)
٢٣٦	القطيفا	١٠٢	العبيد
	القميرى. محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى		الناجم
	(نهار ابن اخت مسيلة الكذاب)	٥٣	بغائب
٢١٣	العقال	١٢٧	(شبحا)
		٦١	النفوس
٤٤	أن يتغيرا	•	السامع
	النهشلى عبد الكريم بن ابراهيم		الناشى.
٢٦٣	غمر	١٢٧	المن
٢٦٦	الهجر	٢٤٣	ما أجد
		٤	محدوداً
١٢٧	الماء	٣	جنوده
٤٨	بشار	٢٤٥	الفواتر
٢٥٨	بالكأس	٢٤٦	الديار
١١	خفوقا	١٠	الأنفاسا
٢٢	أم لا	١٥٥	بأن ينسى
٢٥٨	قللت فضلى	٢١٧	معترفا
١٠٨	لوما		النجاشى
٢١٦	بالافاقه من سقم	٢١٠	بعض ما يأتى وما يندر
	أحدوثة بكل مكان ٩		نصر بن سيار الليثى
	نويفع بن لقيط الفقعسى	٦٦	عددا
١٣٤	خطوب		نصيب (الأكبر)
٢١٣	مياسير	١٠٢٥٨	قارب

٢١	عيناها ى	٨٦	كمدى	٥ ابن هارون ابن هانىء
٨٤	الجنوب	١٧٨	النيب	
٨٥	تشفى	٨٠	طلحبا	المهجمى
	أبو يحيى			
٩٨	ما كتتمت	١٤٠	مشيتى	ابن هرمة
	يزيد بن الحكم الثقفى			
١٧٥	العلم	٩٦	المادح	
٢٥٦	ما يسيم	٩٨	قمار	
	(يزيد بن الكسرين ثعلبة بن سيار العجلى)	٩٦	الفرق	
١٦٤	عن حرمة	٢٠٥	العقل	
	يزيد بن فكهة الحارثى	١٠٥	عن المدام	
٢٧٢	التهادى	٢٧١	على القدم	هشام بن عبد الملك
	يزيد بن محمد			
١٨٩	مشترك	١٩٥	مقال	و
	يزيد بن معاوية			
١٦٦	يترنم			الوائلى
٢٧٤	يتصرم	٣٠	سابغات	وداك بن ثميل
	يزيد بن مفرغ . ابن مفرغ الحميرى			
	يعقوب بن داود	١٦٣	المتدانى	(وديعه بن ذرة)
١١٣	فارحل	١٧٦	قازيا	ابن وكيع
	(يعقوب بن الربيع)			
٧٣	الترجس	٢٥٩	واندماج	
	يعقوب بن عبد الرحمن المخزومى	٢٦٥	معكنا	
٤٩	وتنسانى	٢٤	عادة العيون	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
	يموت بن المزرع			
١٤٧	والواسع			

فهرس اسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام

والأفراس والجمال

تنبيه

راجع فهرس الشعراء لأسمائهم مع الايات

٢١	اسحاق بن ابراهيم الموصلى	١
١٨٦	بنو أسد	ابراهيم بن السرى الزجاج أبو اسحاق
٢٢١	أسماء ابنة الأشد	١٣٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠
٢٤٠، ٨	اسماعيل بن أحمد (الشارح)	ابراهيم بن عبد الله النجيرى أبو اسحاق
١٨٦، ١٦٤، ١٦٢، ١٥٦، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١		٢٢٠ ، ٢١٩
	٢ / ٧٠٢٨١٠٢٤٤٠٢٣٣٠٢١٩٠٢٠٦	ابراهيم بن على . الحصرى
٤٣	اسماعيل بن الهادى	١٨٢
٢٢٢	أبو الأسد الدولى	١٢٨ ، ٤٣
٢٣٠، ٩	أشعب الطامع	ابراهيم بن يونس الأنصارى الأشبلى أبو اسحاق
١٣٧	ابن الأشعث	٢٠٤، ١٢٦
١١٠٠٩١٠٦٨٠٥٩٠٥٨٠٥٧	الأصمعى	٥٣
١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١١٨		١٤٧
	٢٣٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢	أحمد بن اسمعيل الكاتب
	ابن الاعرابى ١٤٤	أحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٨٥		أحمد بن اسمعيل النحاس أبو جعفر ١٦٢
٧٩	الأعشى	أحمد بن يحيى . ثعلب
٦	أعوج	١٩٢
٢٠٧	الأمين محمد (بن هارون الرشيدى)	٩
١٧٠ ، ١١٤	بنو أمية	١٣٦
١١٦ ، ٧٩ ، ٦	انتصار الدولة الأمير	١٤١ ، ١٣٤
١٧٤ ، ١٢٠		١٥٠
		الأخطل الأخفش على بن سليمان آدم (أبو البشر) الأزد

٢٧٢	جفر الخليفة (المتوكل)	٢٨١	اياس بن معاوية
١٤٤	جعفر بن كثير	١٩٦	أبو أيوب (الأنصارى)
٢٧١ ، ١٩٩	جعفر (بن كلاب)		ب
٢١٩	جعفر بن محمد	١٤٤	بشينة
٥١	أبو جعفر	٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٨٩ ، ٢١	البحترى
٢٨٠	جمانة	٢١٩	بزر جمهر
٢٣٦	جمرة	٧٧	ابن بسام
٢٧٨	جمل	٢٩٠ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٧ ، ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٣	يشار
٥٥	جميل (بن معمر)	١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ٩٨ ، ٩١ ، ٧٩ ، ٤٩ ، ٣٠	
٢٧٣ ، ١٥٣	ابن جنى	١٤٤٤ ، ١٤٣٠ ، ١٢٩٠ ، ١٢٨ ، ١١٩ ، ١١٣	
١٩٩	جواب	٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ١٦٤ ، ١٤٦	
١٦٢	جيلان	٢٥٧ ، ٢٤٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٠ ، ٢١٣	
		٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٢٦٢ ، ٢٥٩	
	ح		٢٨٧
٢٧١	حاتم الطائي	٢٥١ ، ١١٩	أبو بكر بن داود القياسى
١٦٩ ، ١٦٨ ، ٩١	أبو حاتم السجستاني	١٥٧	بليقيس
٢٠٣ ، ٩٧	حارث بن خالد	٩٤	أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان
١١٢	حارث بن أبي شمر		ت
٢٦٢ ، ٢١٣	الحجاج	٢١٤	تأييد الدولة
١٩٨ ، ١٥٩	الحسن البصرى	١١٢	بنو تميم
١٠٥	الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنه	١٨	التوخى القاضى
٢١٩ ، ٢١٨	الحسن بن علي رضي الله عنهما	١١٦	التهامى
٢٧٠	الحسن بن وهب		ث
	الحسين . انتصار الدولة	١٤٩ ، ٩٠ ، ٥٥ ، ٥٤	ثعلب
٧٩	الحسين بن بشر الأمدى ابو القاسم	٢١٨	ثقيف
١٥٣	الحسين بن حاتم الأزدي ابو عبد الله	٢٤١	ثمود
١٧٧	الحسين بن علي رضي الله عنهما	٤٢	ج بنو جشم بن بكر

١٩٧	ذو الاصبغ العدواني	٢٨٧	بنو ابى الحسين
	ر	١٧٩، ١٤٧	الخصرى
٩١	الراعى	١٤١	حواء
٩٦	الرباب		خ
	ربة النحيين . ذات النحيين	٦٦، ٦٥	خالد بن برمك
١٠١، ٤٦٤، ٣٠، ٢١	الرشيد « هارون »	٢٧	خالد بن ديسم
١٥٦، ١٥٥، ١٥٤	الرضى	٢٠٢	خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة
٢٥١، ١٥٠، ١٤٩	أرملة بنت الزبير	١٩٢	خالد بن السكاتب
٢٣٤	ابن الرومى	١٥٠	خالد بن يزيد بن معاوية
٢٧٦، ١٥١	ريا	٣٤١، ٦٨	الخالديان
	ز	١٩٣	خريم الناعم
٤٩	الزبير بن بكار	١١٠	أبو الخطاب
١٥٠	الزبير « بن العوام »	١٦٥، ١١١	الخليل (بن أحمد النحوى)
	الزجاج . ابراهيم بن السرى	٢١٩	
	الزجاجى عبد الرحمن بن اسحاق ابو	٦	ذو الخمار
١٨٥، ١٤٣، ٤٥٠	القاسم النحوى	١١٣	خيزران (ام موسى الهادى)
٤٢	زياد		د
٨٤	زيد « بن الخطاب »		الدارمى . مسكين الدارمى
٢٣٢، ١٦٩، ١٦٨	ابو زيد الانصارى	٤٨	داود بن رزين
١١٦	زينب	٤٣	داود (النبي عليه السلام)
	س	١٣٩	دحية الكلبي
٧٦	سعد الحاجب الوزير الخاقانى	١٨٣	ابن دريد
٢٨٢	بنو سعد	٢٠٨	دعد
١٤٣	سعدى		ذ
٢٦٨	سعدى	١٤٦	ذهل بن شيبان

١٤٣		١٦	سعید بن ابی قنديل الطنبورى
٧	طی		سعید بن ابی مغلد بن هرمة أبو القاسم
		١٣٨	
	ع	٢٨	ابو سعید الخدری
٦١	عاتب	٢٧٩	سلمی
٩٤	أبو العاصی	٢٤٤	بنو سلیم
٩٧، ٩٦	عائشة بنت طلحة	١٠٢	سليمان بن عبد الملك
١٤٣، ١٤٢، ١٤٠	عباس بن عبد المطلب	١١٤	آل سليمان بن علي
١٣٠	ابن عباس	١٥٧	سليمان « النبي عليه السلام »
٢١	أبو العباس بن بسطام	٨٤	سليمی
٣	بنو عبس	١١٥	سهل
٢١٩	عبد الله بن جعفر	١٦٤	سيار « جد يزيد بن الكسر »
٢٨٥	عبد الله بن خازم	٥٠	سبيويه
١٨٠، ١٥٦	عبد الله بن شداد	١٥٣	سيف الدولة
٢١٤	عبد الله بن عبد الله بن طاهر		
٢١٩	عبد الله بن عمر	ش	
	عبد الرحمن . انتصار الدولة	١١٢	شأس بن عبدة
	عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي	١٦، ١٥	شمول
٢٠٦، ٢٠٥	عبد الملك بن صالح	٤	بنو شيان
١٥١، ١٥٠، ٩٤	عبد الملك بن مروان	ص	
٩١	ابن عبد القيس	٧٠	صاعد بن مخلد
٢١	عبيد الله بن طاهر	١٤٦، ٧٢	صخر « أخو الخنساء »
٢٤٦، ٢٤٠، ١٦٨، ١١٠	أبو عبيدة	٢٥٤، ١١٦	صريع الغواني
٤٧، ٤٦	العتابي	١٨٨	صمصام الدولة
٢٣٢، ٢٢٧	العتبي	ط	
٢٠٣، ٢٠٢	ابن أبي عتيق القرشي الفقيه	٢٠٧	طاهر بن الحسين
			طلحة « بن عبيد الله أحد العشرة »

٩٦	ام عمران	٢٠٩٠٢٠٤	عثمان بن عفان رضى الله عنه
٤	عمرو	٢١٤	
٤٦	عمرو		عثمان أبو الفتح . ابن جنى
٥٦	عمرو	١٥٤	عثمة
٧٥	عمرو	١٨٢	عرابة الأوسى
٨٢	عمرو	١٧٠٠١٤٣	عزة
١٩٩	عمرو	٦	العسجدى
١٤٦٠١٤٥	عمرو	٢٢١	عقبة بن رؤبة بن العجاج
٣	بنو عمرو	٢٢١٠٩٣	عقبة بن سلم
١٧٣	بنو عمرو	٩٥	بنو عقيل بن كعب
	أبو عمرو		علي بن جيش أبو الحسن الشيبانى
٢٤٧٠١٨٢		١٩٤٠١٢٦٠١٢٥٠١٢٤	
٢١٣	بو عمرو بن العلاء		علي بن سليمان . الأخفش
٢٠٦٠١٣٠٠٧١	ابن العميد		علي بن أبى طالب رضى الله عنه
١٩١	عميرة	٢١٨٠١٩٥٠١٤٣	
١٤٦	بنو العنبر		علي بن عبد الكريم الغالبى ابو الحسن ١١٧
٢٠٧	عون بن أيوب	٢٠٥	علي بن عيسى الوزير
١٥١	بنو العوام	١٧٥	علي بن محمد الربعى أبو الحسن
٣٠	عيسى بن جعفر	١٩٩	
		٢٠٤	عليه
	غ	١٤٤	عمارة بن عقيل
١٠٢	غالب	٠٨٤	عمر بن الخطاب رضى الله عنه
		٢٨٥٠٢١٨٠١٦٥	
	ف	٢٠٢٠٤٤٩	عمر بن أبى ربيعة
	فاطمة بنته محمد رسول الله صلى الله	٧٧	عمر بن العلاء
٧٦٠٧٢	عليه وسلم	١٠٨	عمران بن حطان

١١١	الكسائي	١٨٥٠١٨٣٠١٦٣٠١١١٠٧٨	الفراء
٢٠٢	كعب	٢٠٢٠٢٠١	
٢٠٢	كلاب	١٧٣	الفرزدق
٧	بنو كلاب	٢٤٢	فوز
١٥١	بنو كلب		ق
	ل		
		١٦٩	أبو قابوس
١٤٢	الليثاني	١٩١٠١٤٥	أبو القاسم بن أبي البشر
١٦٦	لقيم	٢١٦	أم القاسم
٢٠٢	لميس	٥٨	القالبي أبو علي
٢٨٥٠٢٢٢	الليث	١٦٣٠١٦٢	قتادة
٢٧٧	ليلي؟		القتبي . بن قتيبة
٢٨٦	ليلي الأخيلية	١٦٢	ابن قتيبة
٣٣٠٣٠	ليلي بنت طريف	٢٠٢	القرشي
١١٠١٠	ليلي العامرية	٢٠٢٠١٥٠٠٢١	قريش
	م	١٣٧	بنو قريع بن عوف
١٤٦	مازن	١٠٨	القعد
١٤٨	المازني	٩	قيس
٢٦٩	مالك	١٩٣	قيس بن عاصم المنقري
٢٧٢	مالك	٧٢	قيس بن عفان أبو مزيد
٢٤٤	مالك (بن حماد الفزاري)	٧٩	قيس (بن معدى كرب)
١٨٨	أبو مالك		قيس بن الملوح . المجنون
	مالكي . عقبة بن سلم		ك
٢٠٧٠١٩٦٠٤٣	المأمون	٢٢٤٠١٧٤	كافور
١٤٩٠١٤٤٠١١٠٠٨	المبرد	٩٤	كشيرة
٢٢٦		٣٥	كشير

	محمد بن يزيد أبو العباس . المبرد	٧٣	المتلمس
١٣٧	المخبل	١٥٢، ٢٤٠، ٥	المتنبي
٩٣	مختار بن أبي عبيد	١٨٩	المتنخل
٣	مذحج		المتوكل . جعفر الخليفة
١٨٨	مرتضى الدولة	٢١٨، ١٩٧	مجاهشع
٥٠	ابن أبي مرة	٨٤	المجنون
١٩٣	بنو مرة بن سعد بن قيس		محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٩	مريم الأسديّة	١٣٤، ١٢٥، ١٢٤، ١١٤، ٥٠	
٢٣٣، ٢١٤، ١٢٠	مستخلص الدولة	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩	
١٦٥	أبو مسحل	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٧، ١٨٤	
٢٢٨	مسكين الدارمي	٢٥٦، ٢١٨، ٢٠٦، ١٩٨، ١٩٦	
	مصعب (بن ثابت بن عبد الله) بن الزبير	٢٨٧	
١٧٧، ٩٧، ٩٤، ٩٣		٧١	محمد بن بشار
	مصعب (بن عبد الله بن مصعب بن ثابت	١٦٢	محمد بن جرير
٤٩	بن عبد الله بن الزبير)		محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر
١٧٧، ١٤٣	معاوية بن أبي سفيان	١٦١، ١٥٩	
٢١٩			محمد بن الحسن الموسوي الشريف . الرضى
١٤٦، ٥٧، ٢٢، ٦	ابن المعتز	٢٣٢	محمد بن الحسين
١٩١، ٩٠	معد		محمد بن الحسين بن محمد بن العميد أبو الفضل . ابن العميد
٣٠	أبو المعمر	١٩٦	محمد بن عباد المهلبى
٣٢	معن بن زائدة	٢١	محمد بن عبد الله بن طاهر
٧٨	المفضل	١٦١	محمد بن عزيز أبو بكر
١٤٧	ابن المقفع		محمد بن علي بن الحسن التيمي الغوثى أبو بكر
٢٠٥	المنصور (الخليفة العباسى)	٢٥٣، ٢١٠	
١٦	المنصور بن أبي عامر	١٦	محمد بن قرلمان
١٩٢	منقر		

١٠٨	بن هرمة	١١٣، ١١٢، ١٠٧، ١٠٦	المهدى
١٣٨	الهروى	٢٣١، ١١٤	
	ابن هند . معاوية بن أبى سفيان	٦٤	المهلب
	و	٦٩	آل المهلب
٢١٦	ابن وخشون فلان الوزير	٥٧	موثر
١٠٢	آل ودان	١١٣	موسى « الهادى »
١٤٤٢٣	ابن وكيع		الموسوى الشريف . الرضى
٢٠٤٢٩	الوليد بن طريف	١٨٨	مؤيد الدولة
٣٩١	أبو الوليد المهرى	ن	
٨١	ابن وهب	٩١	ابن ناجيه
	ى	٢٤٧، ١٥٦	الناشى .
١٦٨	يزيد	١٩٩	نائل
٣٢	يزيد بن الطثرية	٢٠٧، ١١٠	بنو النجار
٣٠٤٢٩	يزيد بن مزيد الشيبانى		التجيرى . ابراهيم بن عبدالله أبو اسحاق
١٠٦	يزيد بن منصور الحميرى		النحاس . احمد بن محمد بن اسمعيل أبو جعفر
	اليزيدى . يحيى بن المبارك أبو محمد	١٤١، ١٣٩	السر
٤	بشكر	١٨٢	النعمان « بن المنذر »
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠	يعقوب بن داود	٢٠٢	تمير
١٧٤، ٨٤، ٢٢	يعقوب النبي عليه السلام	٢٢	أبو نواس
١٢٩	يلبق	١٤١	نوح « النبي عليه السلام »
٨٤	يوسف « النبي عليه السلام »	٥	
٢٥٨، ١٧٤			هارون الرشيد . الرشيد
١٠٤	يونس « النبي عليه السلام »	١٦٦	آل هرماس

فائدة جلية

الأصل مرتب على الكراريس والموجود منه يتبدى. من أول الكراسة الخامسة، ومنه يتبدى الواحد من أعداد صفحاته، فكنت نبهت عليها بالهامش من نسختي، وجعلت النجم على أول كل كلمة من صفحة الأصل، والداعي لهذا التنبيه اني احلت عليها في تعاليقي حيثما احتجت، فأهمل التنبيه عليها في الطبع وأهمل كثير من الإحالات، وبقيت الاحالات على سبع صفحات فالواجب تطبيق هذه الصفحات السبعة بصفحات المطبوع لئلا يقع الناظر في التشويش:

صفحة المطبوع التي جرى الاحالة فيها	سطر المطبوع	صفحة المطبوع التي وقع عليها الكلمة الابتدائية	ابتداء هذه الصفحة	صفحة الأصل
٤٣	١	٥	وقد أوماً	٥
٦٥	٤	٢٧	ونحوه قول عبد المطلب	٣٣
٢٧	١٨	٦٥	بعنان فرسه	٨٠
٨٣	١٩	٨٩	مريضة ما بين الجوانح	١٠٩
٥٨	١٥	١٠١	قوله صلتان يفتك	١٢٣
١٠٩	١٨	١٧٢	بني عمنا الادنين	٢١٠

فهرس السكتب التي جرى بها الاماع في تعاليقي

ث	ا
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة
ج	اخبار النساء لابن الجوزى
الجمعي الطبقات	الأدباء المعجم لياقوت
جمهرة الأشعار	الأصمعيات
جمهرة الأمثال	الأغاني طبعة مصر بتصحيح الأستاذ
ح	احمد الشنقيطى
الحصرى زهر الآداب	الأغاني طبعة مصر دار السكتب
الحماسة طبعة بون ومصر	الإكليل للهمدانى الجزء الثامن
حماسة البحترى	الالفاظ لابن السكيت
حماسة ابن الشجرى	ب
حياة الحيوان للدميرى	بلاغات النساء
الحيوان للجاحظ	البلدان المعجم
خ	البيان والتبيين للجاحظ القاهرة سنة
خاص الخاص	١٣٣٢ هـ
الخزانة للبيهدادى اذا أطلقت فهى المرادة	ت
الخزانة لابن حجة	تاج العروس شرح القاموس
د	التبريزى شرح الحماسة طبعة بون فى مجلد
الدمامينى شرح الخزرجية	وطبع بولاق فى أربعة أجزاء
ديوان الأخطل	تزيين الأسواق بتفصيل اسواق العشاق
• ابى الأسود الدؤلى طبعة بمجلة فينا	تكملة فهرست ابن النديم طبعة الرحمانية
• الأعشى	تهذيب اصلاح المنطق
• اوس بن حجر طبعة غاير	الاختياران
• البحترى طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠	ادب الكتاب للصولى
• ابى تمام بطلع محمد جمال نظارت	الاشتقاق
• معارف عمومية طبعة بيروت	إشعار الهدليين

- ديوان ابن المعتز
• النابغة الشيباني المخطوط
ديوان ابي نواس
• ابن هاني
ذ
ذيل ثمرات الاوراق
ر
الرسائل للجاحظ مصر سنة ١٣٣٤ هـ
الروض الانف للسهيلي
ز
الزجاجي اماليه
س
سمط اللآلى للعلامة عبد العزيز الميمنى
لم يطبع الى الآن
السهيلي • الروض الأنف
السيوطى شرح شواهد المعنى
ش
الشعراء لابن قتيبة
شفاء الغليل للخفافجى
ص
الصناعتان
ع
ابن عساكر مختار تاريخه
العقد الثمين فى دوواين الشعراء الستة
الجاهليين استعملته لشعراء المعلقات
- معارف التهامى
ديوان جرير
ديوان حاتم الطائى طبعة ليزك
• الحارث بن حلزة
• حسان بن ثابت طبعة ذكرى حبيب
• الخنساء
ديوان ذى الرمة
• رؤبة بن العجاج مع ذيله
• الرضى
• ابن الرومى
• الشماخ
• صريع الغواني ليدن
• العباس بن الاحنف
• ابي العتاهية
• العجاج
• عمر بن ابي ريعة
• ابي فراس
• الفرزدق
• القطامي
• قيس بن الخطيم
• ابن قيس الرقيات
• كشاجم
• ليبد بن ريعة طبعة دين ولايدن
• المتنبى مصر سنة ١٣٠٨ هـ
• المتنخل المخطوط
• المثقب
• المجنون
• مزاحم العقيلي

- العقد الفريد بالقاهرة سنة ١٣٠٢ هجرية
عقلاء المجانين
عكبرى مصر سنة ١٣٠٢ هـ
عنوان المرقصات والمطربات
العيني شرح شواهد شروح الألفية
عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة الدار
غ
غرر الخصائص مصر سنة ١٣١٨ هـ
الغفران القاهرة سنة ١٩٢٥ م
الغيث المسجّم شرح لامية العجم
طبعتها بثغر اسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ
وبمصر سنة ١٣٠٥ هـ
ف
الفاثق
ق
القالى اماليه طبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ
القاموس للفيروز ابادى
قراضة الذهب
ك
الكامل طبعة لبزيك
الكنز المدفون
ل
اللاى شرح امالى القالى للوزير ابى عبيد
البكرى :
اعتنى بنسخه وتعليق الفوائد عليه
العلامة عبد العزيز الميمنى وهو غير
مطبوع الى الآن وسماه سمط اللاى
- لب اللباب فى تحرير الانساب
لسان العرب
اللطائف والظرائف
م
مجمع الامثال للبيدائى طبعة المطبعة
البهية بميدان الازهر بمصر
مجموعة المعانى
محاسن والاضداد للجاحظ
محاضرات الراغب
المخصص
المرتضى اماليه
المزهر
المستطرف مصر سنة ١٣٠٢ هـ
مستقصى الامثال للزنجشردى المخطوط
المسعودى مروج الذهب
مصارع العشاق طبعة الجوائب
معاهد التنصيص شرح شواهد
التلخيص مصر سنة ١٣١٦ هـ
المعمرين للسجستاني مصر
المفضليات بيروت
المقصورة لابن دريد طبعة ١٣١٩ هـ
المقصور والممدود لابن ولاد
مقطعات مرث عن ابن الاعرابى
الموشح للبرزبانى
الموشى طبعة اوربا
الميدان = مجمع الامثال

و	ن
الواحدى برلين	نثار الازهار
وصايا ملوك العرب فى الجاهلية للوشاء	نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
ى	ليدن
يتمة الدهر وغيرها من الكتب	النقائض
والمجاميع التى هى مذكورة فى محالها	الويرى نهاية الارب

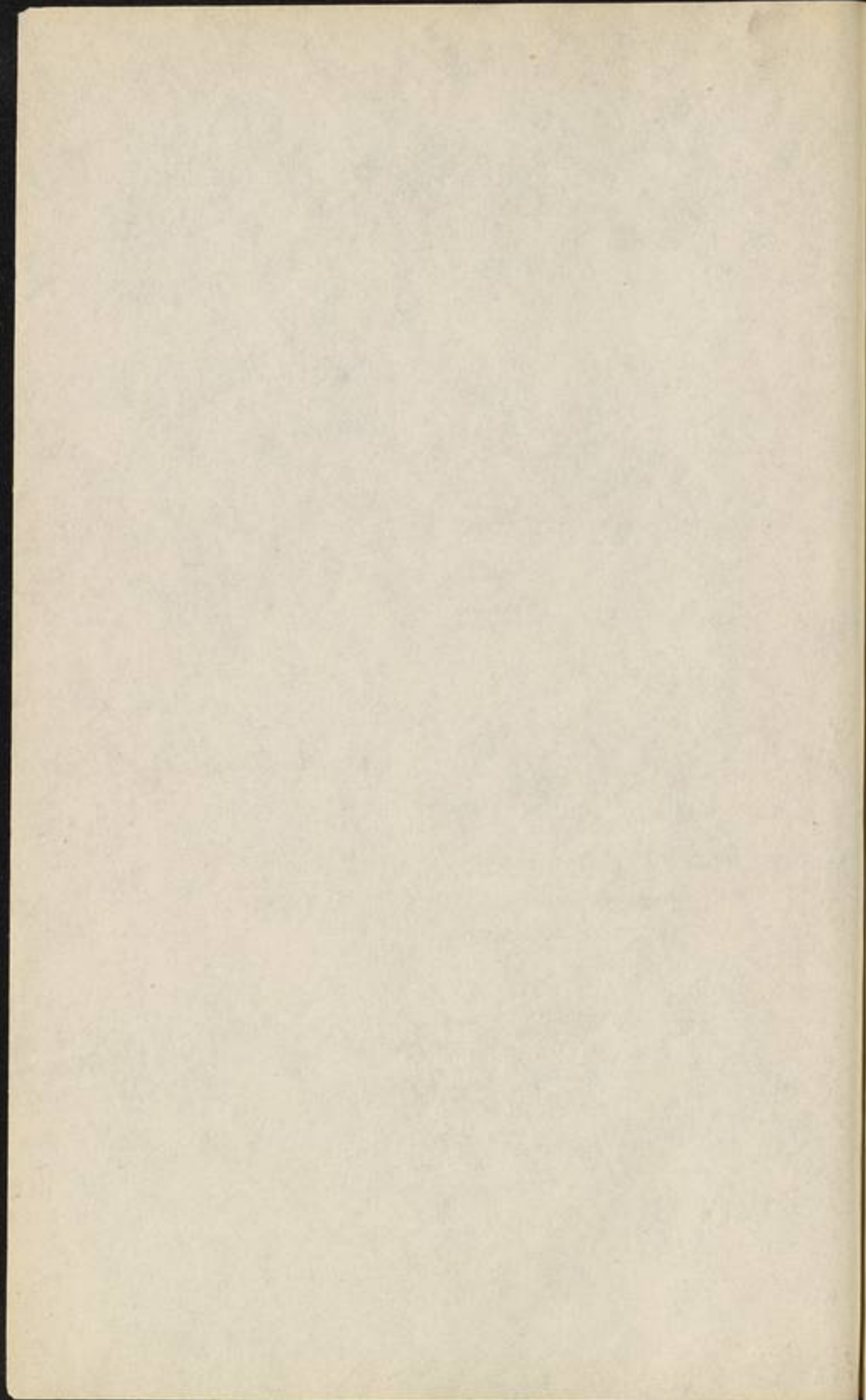
تصويبات

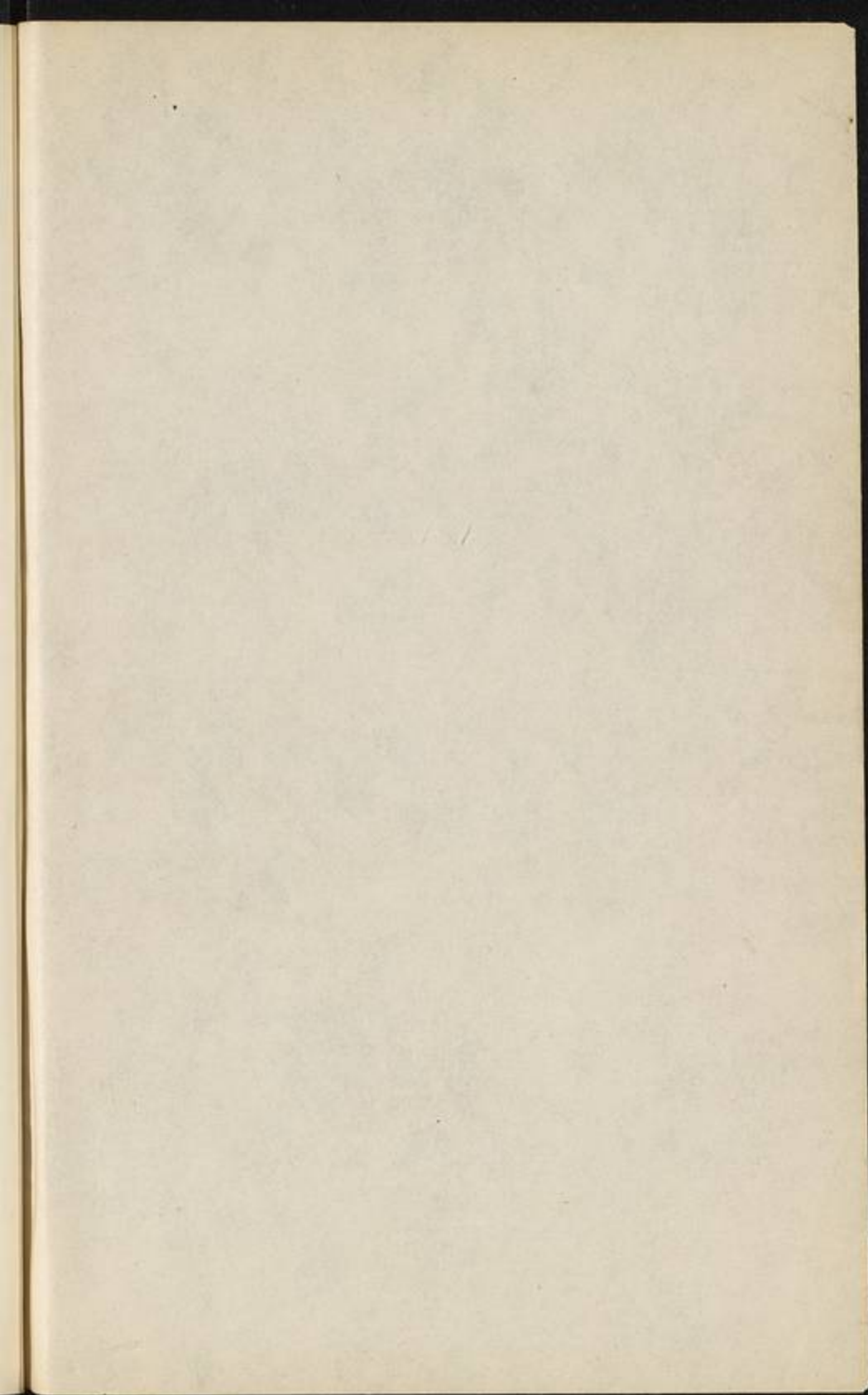
وقعت بعض أخطاء مطبعية - مع شدة الحرص على سلامة الكتاب منها - ونحن نتداركها هنا ليصححها القارىء فى مواضعها قبل مطالعة الكتاب وهى :

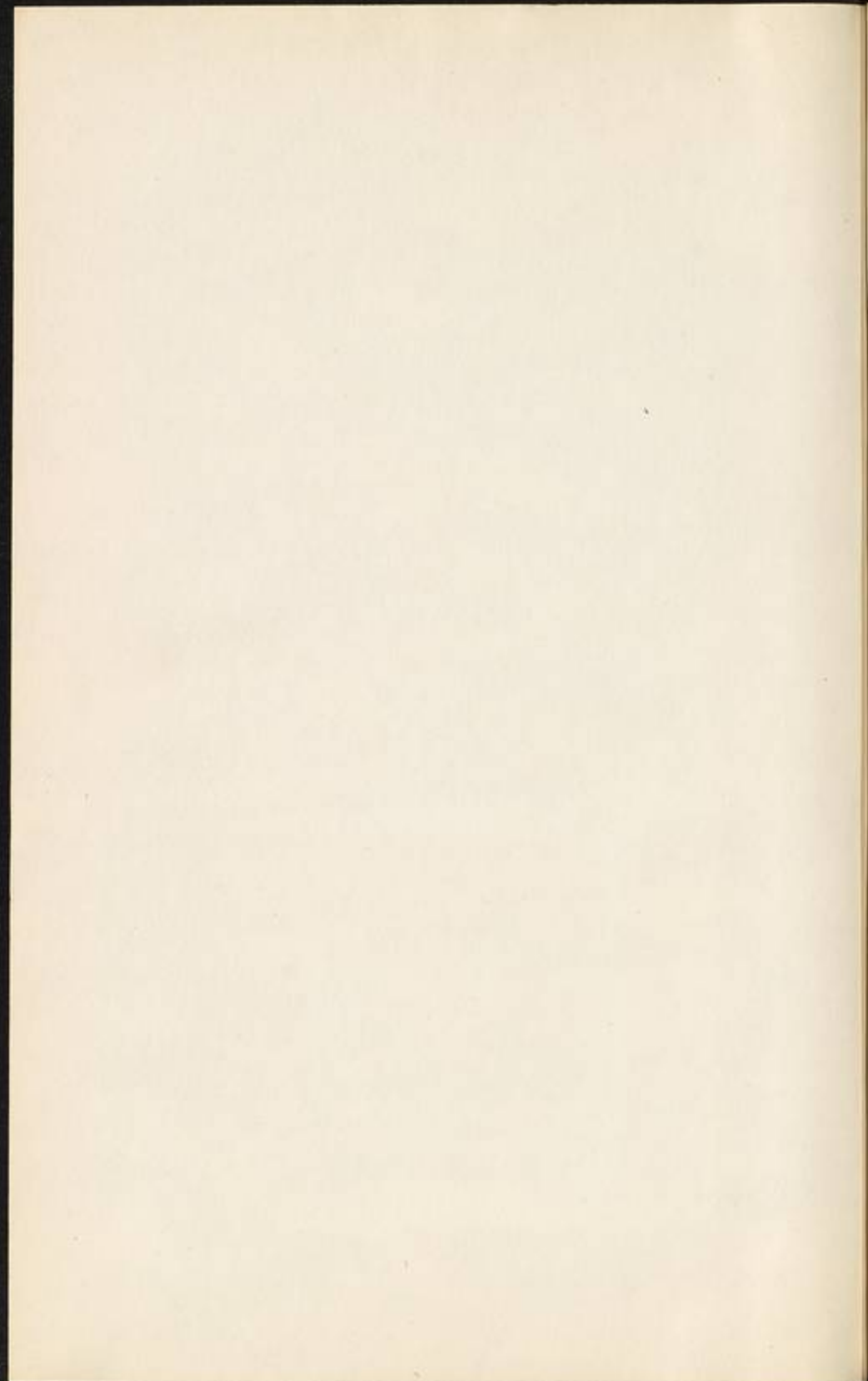
و ح علامة للحاشية

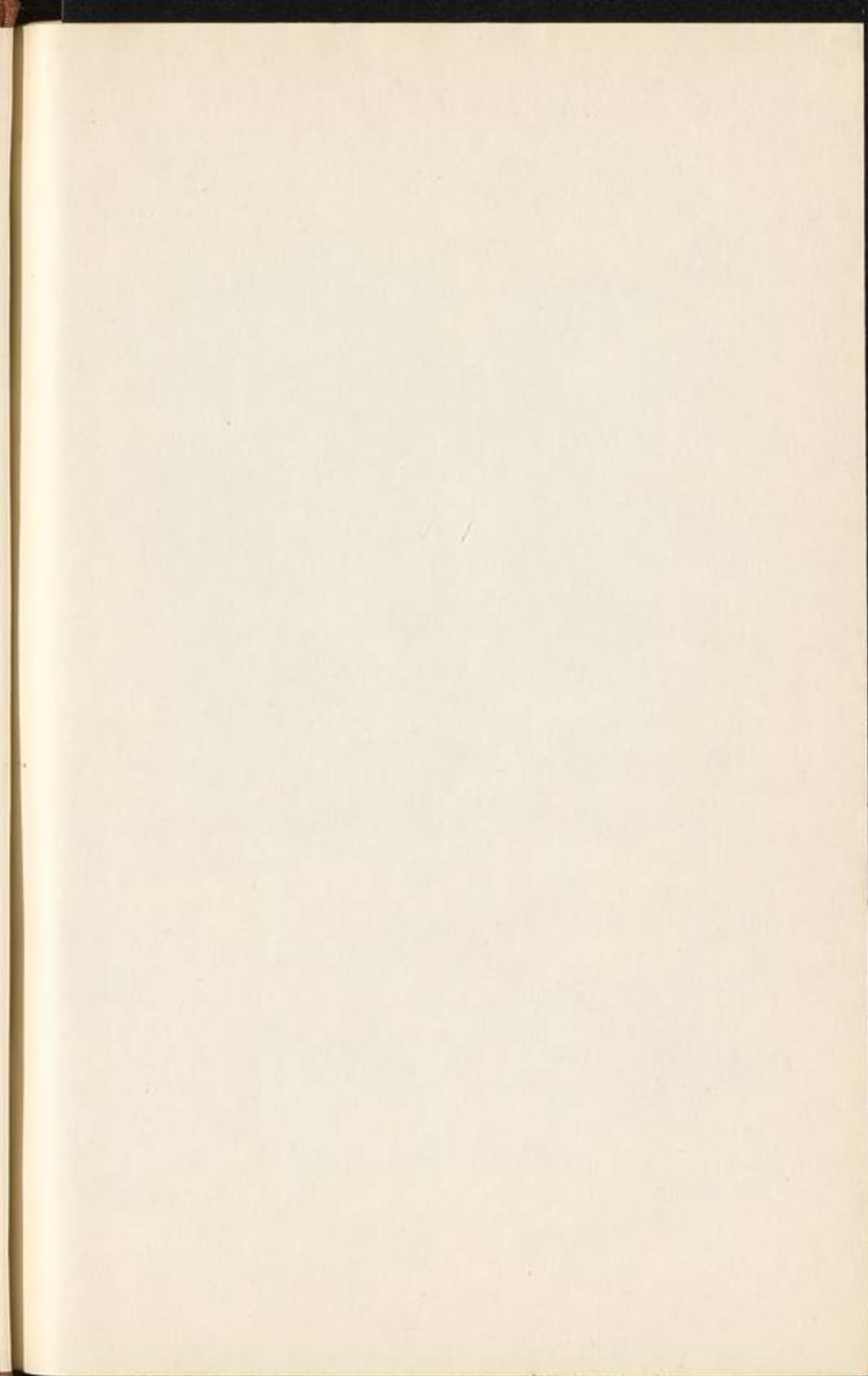
ص	ص	ص ح س ٧ محمد بن شفيح
٤٨	٥ له من شعره الجسم	ص ط س ٣ لم يجتمع
	إذا ماشاء أشعار	ص ل س ا ح أيضاً
٦٨	لم تشبته	ص س
٦٧	يولغ	٨ ١٩ نزوا
٧٢	تنصف	١٤ ٩ يرى
٧٨	مغاس	١٥ ١٨ كأنها جثث
٩٢	عذل	١٧ ٢ قائد
٩٦	فلما أحلت	٢٠ ١ دُجِنَتْه
٩٧	إذا مامشت	٢٢ ١٥ كلف
١٠٠	لزائر	٢٥ ٧ صرمتينى
١٢١	عذره فى هواك	٢٣ ٨ ملوك
١٢٤ ح ١	بالاصل يحدونى	٥ ح ١ علاقة قائمه
١٣٥ ٣	بيننا الفقى	٤٤ ٣ لحائه

ص	س	ص	س
١٤٢	١	وتَدَرُّ	٧
١٤٣	٥	يكسبك الأثاما	٧
١٤٤	٧	لانهن غنين	٢٢٧
١٤٥	٩	كاحظ الحب	٢٢٩
١٤٨	٢ ح	صدره	٢٣٠
١٥٩	١٢	فورك	ح ٢
١٦٦	٨	عقارا	٢٣١
١٦٨	٣	اذا تحققت منه	٦
١٦٩	١	ان نسأله فقال	٢٣٦
١٧٣	٣	الدارمي	١٧
١٧٩	٣	مغنى حرب	٢ ح
١٨١	١٥	قذى	٢٤٤ و ٢
١٨٤	٩	شاهدا الملك	٢٣٧
١٨٨	٥	عرد نساء	١
١٩٧	١٣	الاميرين	٢٤٢
١٩٩	٣٠٢	من بيتيه أو وارده	٤
٢١١	١٩	لما وقع العسر في	١
٢١٢	١	اول وهلة	٢٤٣
٢١٣	١ ح	اولخيف بن عمير	٢
٢١٦	٦	ضع رقم ٢ على عاسم	٢٤٤
٢١٧	٧	في عينه سنة	١٦
٢٢٧	٨	امح رقم ٣ من ابى نواس	٢٤٥
	٥	ومن تخلق	١٧
			٢٥٤
			٢٥٥
			٢٥٧
			٧
			٢٦٥
			٢٦٨
			٢٧٠
			٢ ح
			٢٧١
			٢٧٥
			٢ ح
			٢٧٦
			٢ ح
			٢٧٨
			٩
			٢٨٠









893.7B294

13

MAY 12 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58867600

893.7B294 I3

Mukhtar min shir Ba